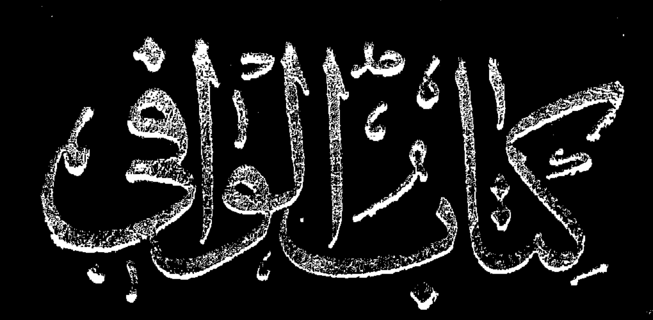


كتاب الوافي

للمحدث

الفيلسوف الحكيم العارف الكامل محمد بن المرتضى

المشتهر بالفيض الكاشاني قدس سره

المجلد

السادس والعشرون

من منشورات

[illegible]







كتاب الوافي

للمحدث

الفاضل والحكيم العارف الكامل محمد محسن المشتهر

بالفيض الكاشاني قدس سره

منشورات

مكتبة الامام امير المؤمنين علي عليه السلام العامة

اصفهان

الجزء الرابع عشر



التعريف

الكتاب: ....الوافي

المؤلّف: المحدّث الفاضل والحكيم العارف الكامل المولىٰ محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني.

النّاشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام (إصفهان).

التحقيق: في مركز التحقيقات الدّينيّة والعلميّة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ (ع).

باهتمام وإشراف: مؤسّس المكتبة العَلَم الحُجّة المجاهد حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيّد كمال الدين فقيه إيماني (دامت بركاته).

الطّبعة: ....الأُولىٰ

طُبع منه: ٢٠٠٠

تاريخ النّشر: ....رجب ١٤١٦ هـ. ق، آذر ١٣٧٥ هـ. ش

تلفون المكتبة: ....إصفهان ٢٨١٠٠٠ و ٢٨٢٠٠٠

الجزء الرابع عشر

چاپ نشاط اصفهان

كلمة المكتبة

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

قال الله: إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

الإصلاح الثّقافي فوقَ كلّ إصلاح

الإمام الخميني

إنّ ثورة شعبنا المسلم المظفّرة، والتي انتصرت وأثمرت بفضل العناية الإلهيّة ورعاية الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشّريف، وقيادة الإمام الخميني الحكيمة، والتي هي بحقّ ثورة عميقة الجذور، ونهضة شاملة لم يشهد الغرب ولا الشرق مثيلاً لها، لم تكن في حقيقتها ذات بعد واحد، بل هي كالإسلام الذي وصفت به واستلهمت منه تشمل جميع الجوانب الماديّة والمعنويّة في حياة هذه الأمّة.

ومن هنا فإنّ الثورة لم تتناول تغيير الجوانب الماديّة فقط، بل تغيير النهج الثّقافي والتربوي والبنيان الفكري هو الهدف الآخر في ظلّ هذا التحوّل العظيم.

علىٰ أنّ من الوسائل الصحيحة لإزالة هذه الثّقافة الطاغوتيّة البائدة وإحلال الثّقافة الإسلاميّة الرّاشدة محلّها هو دعوة المفكّرين والكتّاب والمحقّقين إلى إعادة التّحقيق والدّراسة والتحليل لقضايا الإسلام ومعارفه السّامية ونشر

ما يتمخّض عن هذا السّعي الجديد في أوساط الجماهير المسلمة ليتسنّىٰ لهذا الشعب الثائر المسلم من هذا الطريق أن يتعرّف على المزيد من جوانب الثّقافة الإسلاميّة الأصيلة وبنحو أعمق وأفضل يتناسب مع التحوّل الجديد، وبصورة تمكّنه من التحرّر الكامل من قيود التبعيّة الفكريّة والثّقافيّة للشرق أو الغرب.

بل وينبغي تحقيقاً لهذا الهدف العظيم أن لا يكتفي بما ينتجه المفكّرون والكتّاب المعاصرون، بل تجب الإستفادة من التّراث الفكري الإسلامي العظيم الذي خلّفه المفكّرون والكتّاب الإسلاميّون الملتزمون في العهود الماضية وما تركوه من أفكار قيّمة تخدم الوعي الإسلامي المطلوب والتي ترقد علىٰ رفوف المكتبات في شكل مخطوطات تنتظر الإخراج المناسب لروح ومتطلّبات هذا العصر.

من هنا عزمت «مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامّة في اصفهان» تحت رعاية العالم المجاهد حجّة الإسلام والمسلمين السيّد كمال فقيه إيماني دامت بركاته علىٰ طبع ونشر وإحياء هذه المصنّفات القيّمة لتكون بذلك قد خطت خطوة أخرىٰ في سبيل الإصلاح الثّقافي والفكري للجيل الحاضر الذي دعا إليه إمام الأُمّة، وجعله فوق كلّ إصلاح.

وقد حقّقت الهيئة التأسيسيّة نجاحات في هذا السّبيل، فهي بعد تأسيسها لمكتبة مجهّزة تجهيزاً كاملاً في مدينة العلم والجهاد اصفهان، توفّر للشباب فرصة المطالعة ولأرباب الفكر أجواء التحقيق لما تحتويه من كتب قيّمة ومؤلّفات نفيسة متنوّعة، أقدمت علىٰ طبع ونشر سلسلة جليلة من المؤلّفات والكتب النافعة حسب ما هو مدرج في الفهرست الملحق بهذا الكتاب.

وهي في هذا الوقت الذي تقدّم فيه خيرة شباب هذا الشعب المسلم دماءهم الطاهرة لإغناء هذه الثورة وصيانتها ويتطلّب من كل مسلم أن يقدّر تلك التضحيات، ترجو أن يكون هذا المشروع أداء لبعض ذلك الواجب، راجية أن

تجلب هذه الخدمة الثقافيّة رضاه سبحانه وعناية إمامنا الغائب المهدي عجّل الله فرجه الشّريف، وترطي شعبنا المسلم المجاهد الصامد والله وليّ التوفيق.

إنّ المكتبة قامت بطبع الكتب التالية والبحوث القيّمة في شتّىٰ المجالات، وهي:

١ ـ تفسير شبّر.
٢ ـ معالم التوحيد في القرآن الكريم.
٣ ـ خلاصة عبقات الأنوار ـ حديث النّور.
٤ ـ خطوط كلّي اقتصاد در قرآن وروايات.
٥ ـ الإمام المهدي عند أهل السّنّة ج ١ ـ ٢.
٦ ـ معالم الحكومة في القرآن الكريم.
٧ ـ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة.
٨ ـ معالم النّبوّة في القرآن الكريم ١ ـ ٣.
٩ ـ الشؤون الإقتصاديّة في القرآن والسّنّة.
١٠ ـ الكافي في الفقه، تأليف الفقيه الأقدم أبي الصّلاح الحلبي.
١١ ـ أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، لشمس الدّين الجزري الشافعي.
١٢ ـ نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار، للحافظ محمّد البدخشاني.
١٣ ـ بعض مؤلّفات الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري.
١٤ ـ الغيبة الكبرىٰ.
١٥ ـ اليوم الموعود.
١٦ ـ الغيبة الصّغرىٰ.
١٧ ـ مختلف الشيعة «كتاب القضاء»، للعلاّمة الحلّي (ره).
١٨ ـ الرسائل المختارة، للعلاّمة الدواني والمحقّق ميرداماد.
١٩ ـ الصحفية الخامسة السجّاديّة.

٢٠ـ نموداري از حكومت عليّ (ع).
٢١ـ منشورهاي جاويد قرآن (تفسير موضوعي).
٢٢ـ مهدي منتظر در نهج البلاغة.
٢٣ـ شرح اللُّمعة الدّمشقيّة، ١٠ مجلّد.
٢٤ـ ترجمة وشرح نهج البلاغة، ٤ مجلّد.
٢٥ـ في سبيل الوحدة الإسلاميّة.
٢٦ـ نظرات في الكتب الخالدة.
٢٧ـ نور القرآن في تفسير القرآن (باللّغة الإنجليزية).
٢٨ـ الوافي، وهو الكتاب الذي بين يديك للمحدِّث الحكيم الفيض الكـاشاني (قدِّس سرّه).
٢٩ـ ده رساله، للفيض الكاشاني.

كما أنّ لديها كتب أُخرىٰ تحت الطّبع، وستصدر بالتوالي إن شاء الله تعالىٰ.

إدارة المكتبة ـ اصـفهان
١٥/ شعبان/ ١٤٠٦ هـ

الفهـرس



بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله والصّلاة والسّلام علىٰ رسول الله ثمّ علىٰ أهل بيت رسول الله ثمّ علىٰ رواة أحكام الله ثمّ علىٰ من انتفع بمواعظ الله جلّ وعزّ.

كتاب الرّوضة

وهو الرابع عشر من أجزاء كتاب الوافي تصنيف محمّد بن مرتضى المدعو بمحسن أيّده الله.

الآيات:

قال الله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ[1].

وقال جلّ وعزّ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ[2].

بيان:

مثال روضات الجنّات في الدّنيا إنّما هو العلم والحكمة فانّ المعرفة في هذه الدّنيا بذر المشاهدة في الآخرة.

وعن الصادق عليه السّلام في الآية الثانية أنّ المراد بها العالم وما يخرج منه.

١. الشورى / ٢٢.

٢. الواقعة / ٢٨ ـ ٣٣.



أبواب
الخطب والرّسائل


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبواب
الخطب والرّسائل

الآيـــات:

قال الله سبحانه ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [1].

وقال جلّ ذكره وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [2].

١. النّحل / ١٢٥.

٢. الذّاريات / ٥٥.



ـ ١ ـ

باب
خطبة أمير المؤمنين عليه السّلام في الحكمة والوسيلة وأمر الخلافة

٢٥٣٦٥ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٨ رقم ٤) محمّد بن عليّ بن معمر، عن محمّد ابن عليّ بن عكاية التّميمي، عن الحسين بن النّضر العبدي الفهري، عن أبي عمر الأوزاعيّ [1]، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السّلام فقلت: يا بن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها؟ فقال «يا جابر ألم أقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أيّ جهة تفرّقوا؟» قلت: بلى يابن رسول الله، قال «فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر انّ الجاحد لصاحب الزّمان كالجاحد لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أيّامه، يا جابر اسمع وع» قلت: إذا شئت، قال «اسمع وع وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك انّ أمير المؤمنين عليه السّلام خطب النّاس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه.

فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلّا [2] وجوده وحجب

١. في الكافي «عن أبي عمرو الأوزاعي».
٢. الظاهر أنّ (إلّا) زائدة.

العقول أن تتخيّل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الّذي لا يتفاوت في ذاته ولم يتبعّض بتجزئة العدد في كماله. فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلّا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه، ان قيل: كان، فعلى تأويل أزليّة الوجود وان قيل له: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علواً كبيراً.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خفّ ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنّة والنجاة من النّار والجواز على الصّراط وبالشهادة تدخلون الجنّة وبالصّلاة تنالون الرّحمة، أكثروا من الصّلاة على نبيّكم ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1].

أيّها النّاس انّه لا سرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعزّ من التّقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السّلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة وتبوّأ خفض الدّعة والرغبة مفتاح التّعب والاحتكار مطيّة النصب، والحسد آفة الدّين، والحرص داع إلى التقحّم في الذنوب وهو داع الحرمان، والبغي سائق إلى الحَين والشره جامع لمساويء العيوب، ربّ طمع خائب، وأمل كاذب، ورجاء يؤدّي إلى الحرمان، وتجارة تؤول

١. الأحزاب / ٥٦.

إلى الخسران، ألا ومن تورّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب وبئست القلادة قلادة الذّنب للمؤمن.

أيّها النّاس انّه لا كنز أنفع من العلم ولا عزّ أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوءة أسوء من الكذب، ولا حافظاً أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيّها النّاس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره، ومن أعجب برأيه ضلّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن تكبّر على النّاس ذلّ ، ومن سفه على النّاس شُتم، ومن خالط الأنذال حُقّر، ومن حمل ما لا يطيق عجز.

أيّها النّاس انّه لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشدّ من الجهل، ولا واعظ أبلغ من النصح، ولا عقل كالتدبير، ولا عبادة كالتفكّر، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشدّ من العجب، ولا ورع كالكفّ عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت.

أيّها النّاس في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه: شاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يردّ به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة، وواصف يعرف به الأشياء، وأمر يأمر بالحسن، وواعظ ينهىٰ عن القبيح، ومعزّ يسكّن به الأحزان، وحاضر تجلّىٰ به الضغائن، ومونق يلهي [١] الأسماع.

أيّها النّاس انّه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول

١. في الكافي بدل «يلهي»، «تلتذّ به».

بالجهل، واعلموا أيّها النّاس انّه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يعلم يجهل، ومن لا يتحلّم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقّر، ومن يتّق ينج [1] ومن يكتسب مالاً من غير حقّه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً، ومن يطلب العزّ من غير حقّ يذلّ، ومن يغلب بالجور يُغلب، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن، ومن تفقّه وقّر، ومن تكبّر حقّر، ومن لا يُحسن لا يُحمد.

واعلموا أيّها النّاس انّ المنيّة قبل الدّنيّة والتجلّد قبل التبلّد، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، وغضّ البصر خير من كثير من النظر، والدّهر يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فبكليهما تمتحن ـ وفي نسخة: وكلاهما سيختبر ـ.

واعلموا أيّها النّاس أعجب ما في الانسان قلبه وله موادّ من الحكمة وأضداد من خلافها فان سنح له الرّجاء أذلّه الطمع، وان هاج به الطمع أهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتله الأسف، وان عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وان أسعد بالرضا نسي التحفّظ، وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتّسع له إلّا من استلبته العزّة ـ وفي نسخة: أخذته العزّة ـ وان جدّدت له نعمة أخذته العزّة، وان أفاد مالاً أطغاه الغناء، وان عضّته فاقة شغله البلاء ـ وفي نسخة: جهده البكاء ـ وان أصابته مصيبة فضحه الجزع، وان أجهده الجوع قعد به الضعف، وان أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ افراط له مفسد.

أيّها النّاس انّه من فلّ ذلّ، ومن جاد ساد ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن أفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شيء عُرف

١. في الكافي «ومن لا يوقّر يتوبّخ» بدل «ومن يتّق ينج».

به، ومن كثر مزاحه استخفّ به، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، فسد حسب من ليس له أدب، انّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعدّ لقيل وقال، لن ينجو من الموت غنيّ بماله، ولا فقير لإقلاله.

أيّها النّاس لو أنّ الموت يشترى لاشتراه من أهل الدّنيا الكريم الأبلج واللّئيم الملهوج.

أيّها النّاس انّ القلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجه أهل التفريط وتفطّنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى، والعقول تنهى وتزجر، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرّشاد، وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبّر قبل العمل فانّه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن أمسك عن الفضول عدّلت رأيه العقول، ومن حصر [١] شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته.

وفي تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال، والأيّام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنّة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلباب المسكنة، والمودّة قرابة مستفادة ووصول معدم خير من جاف مكثر، والموعظة كهف لمن وعاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدّهر شكره على من نال سؤله، وقلّ ما ينصفك اللّسان في نشر قبيح أو احسان، ومن

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي المطبوع: حصن.

ضاق خلقه ملّه أهله، ومن نال استطال، وقلّ ما تصدقك الأُمنيّة، والتواضع يكسوك المهابة، وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيّام عمره، ومن كساه الحياء ثوبه خفي على النّاس عيبه، وانح القصد من القول فانّ من تحرّى القصد خفّت عليه المؤن، وفي خلاف النّفس رشدك، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، ألا وانّ مع كلّ جرعة شرقاً، وانّ في كلّ أُكلة غصصاً، لا تنال نعمة إلّا بزوال أُخرى، ولكلّ ذي رمق قوت، ولكلّ حبّة آكل وأنت قوت الموت.

اعلموا أيّها النّاس أنّه من مشىٰ على وجه الأرض فانّه يصير إلى بطنها، واللّيل والنّهار يتسارعان ـ وفي نسخة أُخرى يتنازعان ـ في هدم الأعمار.

يا أيّها النّاس كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، انّ من الكرم لين الكلام، ومن العبادة اظهار اللّسان وافشاء السّلام، ايّاك والخديعة فانّها من خلق اللّئيم، ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك، ربّ بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرّفيق قبل الطّريق وعن الجار قبل الدّار، ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيل، استر عورة أخيك لما [١] تعلمها فيك، اغتفر زلّه صديقك ليوم يركبك عدوّك، من غضب على من لا يقدر على ضرّه طال حزنه وعذّب نفسه، من خاف ربّه كفّ ظلمه ـ وفي نسخة من خاف ربّه كفي عذابه ـ ومن لم يرغ [٢] في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشّر فهو بمنزلة البهيمة، انّ من الفساد اضاعة الزّاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً،

١. في الكافي المطبوع: «كما» بدل «لما».
٢. في الكافي المطبوع: يزغ، بالزاي المعجمة.

هيهات هيهات وما تناكرتم، إلّا لما فيكم من المعاصي والذّنوب فما أقرب الرّاحة من التعب والبؤس من النّعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة وما خير بخير بعده النّار، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور وكلّ بلاء دون النّار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر، تصفية العمل أشدّ من العمل وتخليص النيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد، هيهات لولا التّقى كنت أدهى العرب.

أيّها النّاس انّ الله تعالى وعد نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم الوسيلة ووعده الحقّ ولن يخلف الله وعده، ألا وانّ الوسيلة أعلى [١] درج الجنّة وذروة ذوائب الزلفة، ونهاية غاية الأُمنية، لها ألف مرقاة مابين المرقاة إلى المرقاة حُضر الفرس الجواد مائة عام ـ وفي نسخة ألف عام ـ وهو مابين مرقاة درّة إلى مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجدة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كلّ الجنان ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يومئذ قاعد عليها.

مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله، عليه تاج النبوّة واكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف وأنا يومئذ على الدّرجة الرفيعة وهي دون درجته وعليَّ ريطتان ريطة من أُرجوان النور وريطة من كافور والرّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة وحجج الدّهور عن أيماننا وقد تجلّلتهم حلل النّور والكرامة، لا يرانا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: على.

الأمّي العربيّ ومن كفر به فالنّار موعده، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ظلّة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الأمّي والّذي له الملك الأعلى، لا فاز أحد ولا ناله [1] الروح والجنّة إلّا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما.

فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عزّ ذكره ورسوله وصراطه وأعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربّكم جزاءاً بما كنتم تعملون وما من رسول سلف ولا نبيّ مضى إلّا وقد كان مخبراً أمّته بالمرسل الوارد من بعده ومبشّراً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وموصياً قومه باتّباعه ومحلّيه عند قومه ليعرفوه بصفته وليتّبعوه على شريعته وكيلاً يضلّوا فيه من بعده فيكون من هلك أو ضلّ بعد وقوع الاعذار والانذار عن بيّنة وتعيين حجّه، فكانت الأمم في رجاء من الرسل وورود من الأنبياء.

ولئن أصيبت بفقد نبيّ بعد نبيّ على عظم مصائبهم وفجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ولا مصيبة عظمت ولا رزيّة جلّت كالمصيبة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنّ الله ختم به الانذار والاعذار وقطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين خلقه وجعله بابه الّذي بينه وبين عباده ومهيمنه الّذي لا يقبل إلّا به ولا قربة إليه إلّا بطاعته، وقال في كتابه ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [2] فقرن طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، وكان ذلك دليلاً على ما فوّض الله إليه وشاهداً له على من اتّبعه وعصاه وبيّن ذلك في غير موضع

١. في الكافي: ولا نال.
٢. النساء / ٨٠.

من الكتاب العظيم، فقال تعالى في التحريض على اتّباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته قُلْ ان كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [١] فاتّباعه محبّة الله ورضاه غفران الذّنوب وكمال الفوز ووجوب الجنّة.

وفي التولّي عنه والاعراض محادّة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مُسكّن النّار وذلك قوله وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ [٢] يعني الجحود به والعصيان له فانّ الله تعالى امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحّاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحيّاض موت على الجبّارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرّفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصّني بوصيّته واصطفاني بخلافته في أُمّته، فقال وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت به المحافل.

أيّها النّاس انّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي [٣]، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرّسول إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه وأُمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأُمّه ولا كنت نبيّاً فاقتضى نبوّة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ [٤] وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين تكلّمت طائفة وقالت: نحن مواليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى حجّة

١. آل عمران / ٣١.
٢. هود / ١٧.
٣. هذا هو الصحيح وقد أثبتناه من الكافي المطبوع ولكن في الأصل كان: لا نبيّ بعده.
٤. الأعراف / ١٤٢.

الوداع، ثمّ صار إلى غدير خمّ، فأمر فأصلح له شبه المنبر ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محلفه «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» وكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله تعالى في ذلك اليوم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾[1] فكانت ولايتي كمال الدّين ورضاء الرّب تعالى وأنزل الله تعالى اختصاصاً لي وتكريماً نحلنيه وأعظاماً وتفضيلاً من رسول الله منحنيه، وهو قوله تعالى ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ اللهِ مَوْلَيٰهُمُ الحَقِّ أَلَا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾[2] فيّ مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه ورداً ولبئس ما لأنفسهما مهداً، يتلاعنان في دورهما.

ويبرّأ كلّ واحد منهما من صاحبه بقوله لقرينه إذا التقيا: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، فيجيبه الأشقى على وثوبه[3]: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذّكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً، فأنا الذّكر الّذي عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والايمان الّذي به كفر والقرآن الّذي ايّاه هجر والدّين الّذي به كذّب والصراط الّذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم، والغرور المنقطع، وكانا منه على شفا حفرة من النّار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود واللّعن مورود، يتصارخان باللّعنة ويتناعقان بالحسرة، مالهما من

١. المائدة / ٣.
٢. الأنعام / ٦٢.
٣. في الكافي: على رثوثة.

راحة ولا عن عذابها من مندوحة.

انّ القوم لم يزالوا عبّاد أصنام وسدنة أوثـان، يـقيمون لهـا المـناسك وينصبون لا العتائر ويتّخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويستقسمون بالأزلام عـامهين عـن الله عـزّ ذكـره، حائرين عن الرّشاد، مهطعين إلى البعاد، وقد استحوذ عليهم الشـيطان، وغـمرتهم سـوداء الجـاهليّة، ورضـعوا [١] جـهالة وانـفطموا [٢] ضـلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفه وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه وفضلاً لمن اتّبعه وتأييداً لمن صدّقه، فتبوّأوا العزّ بعد الذلّـة، والكثرة بعد القلّة، وهابتهم القلوب والأبصار، وأذعـنت لهـم الجـبابرة وطواغيتها [٣]، وصاروا أهل نعمة مذكورة، وكرامة ميسورة [٤]، وأمن بعد خوف، وجمع بعد حوب [٥] وأضاءت بنا مفاخر معدّ بن عدنان.

وأولجناهم باب الهدى، وأدخلناهم دار السّـلام، وأشمـلناهم ثـوب الايمان، وفلجوا بنا في العالمين، وأثبت [٦] لهم أيّام الرسول صلّى الله عـليه وآله وسلّم آثار الصالحين من حام مجاهد، ومـصلّ قـانت، ومـعتكف زاهد، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتى إذا دعا الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ورفعه إليه لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأعـقاب، وانـتكصوا عـلى الأدبـار، وطـلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلّوا الدّيار، وغيّروا آثار

١. في الكافي: ورضعوها.
٢. في الكافي: وانفطموها.
٣. في الكافي: وطوائفها بدل وطواغيتها.
٤. في الأصل: منسورة، وما أثبتناه من الكافي.
٥. في الكافي: كوب بدل حوب.
٦. في الكافي: وأبدت.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ورغبوا عن أحكامه، وبعدوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلّى الله على وآله وسلّم ممّن اختاره الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لمقامه، وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجريّ الأنصاريّ الرّبانيّ ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإنّ أوّل شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أنّ صاحبهم مستخلف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلمّا كان من أمر سعد ابن عبّادة ما كان رجعوا عن ذلك فقالوا: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مضى ولم يستخلف وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الطيّب المبارك أوّل مشهود عليه بالزّور في الاسلام، وعن قليل يجدون غبّ ما يعملون[1]، وسيجد التّالون غبّ ما أسّسه الأوّلون ولئن كانوا في مندوحة من المهل، وشفاء من الأجل، وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وادراك من الأمل، فقد أمهل الله تعالى شدّاد بن عاد وثمود بن عَبود وبلعم بن باعور، وأسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة، وأمدّهم بالأموال والأعمار، وأتتهم الأرض ببركاتها ليذّكّروا آلاء الله وليعرفوا الاهابة له والانابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار.

فلمّا بلغوا المدّة، واستتمّوا الأُكلة أخذهم الله تعالى واصطلمهم فمنهم من حُصب، ومنهم من أخذته الصّيحة، ومنهم من أحرقته الظّلّة، ومنهم من أودته الرّجفة، ومنهم من أودته الخسفة، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، ألا وانّ لكلّ أجل كتاباً فإذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عمّا هوى إليه الظالمون، وآل إليه الأخسرون، لهربت إلى الله

١. في الكافي: يعلمون.

تعالى ممّا هم عليه مقيمون، وإليه صائرون، ألا وانّي فيكم أيّها النّاس كهارون في آل فرعون، وكباب حطّة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، وانّي النبأ العظيم، والصدّيق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون.

وهل هي إلّا كلعقة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة الوسنان، ثمّ تلتزمهم [1] المعرّات خزياً في الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب، وما الله بغافل عمّا يعملون، فما جزاء من تنكّب محجّته؟ وأنكر حجّته، وخالف هداته، وحار عن نوره، واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السّراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسرّاء الضرّاء، وبالسّعة الضنك، إلّا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد على حقيقته، وليستيقنوا بما يوعدون و يَومَ تَأْتِي الصَّيحَةَ بالحَقّ ذٰلِكَ يَومُ الخُروج * إنّا نَحنُ نُحيي ونُميتُ وإلَينا المَصِيرُ * يَومَ تَشقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِرَاعاً ـ إلى آخر السّورة [2] ـ ».

بيـــان:

«أرمضني» أوجعني وأحرقني «انّ الجاحد لصاحب الزمان» يعني إمام الوقت وجحوده امّا بانكار أنّه لابدّ منه، أو بانكار وجوده أو بانكار أنّه هو إذا شئت يعني إذا شئت أنت أن أسمع وأعي أسمع وأعي «ويتبوّأ خفض الدّعة» أي تمكّن واستقرّ في متّسع الرّاحة، والاحتكار الجمع والامسكاك والحَين بفتح المهملة والمثنّاة التحتانية المحنة والهلاك والحسب ما يعدّ من المفاخر والأنذال السّفهاء والاخسّاء «أعود من العقل» أي أنفع منه ومعز يسكن به الأحزان من

١. في الكافي: تلزمهم.
٢. سورة ق / ٤٢ ـ ٤٤، وفيها: يوم يسمعون الصّيحة بالحقّ.

التعزية بمعنى التسلية «والضّغينة» الحقد «والمونق» المعجب «والحكم» بـالضّم الحكمة «ومن لا يدع وهو محمود» يعني من لا يدع الشّرّ ومـا لا يـنبغي عـلى اختيار يدعه على اضطرار «ومن لم يعط قاعداً منع قائماً» يـعني أنّ الرزق قـد قسّمه الله فمن لم يرزق قاعداً لم يجدّ له القيام والحركة «أنّ المنيّة قبل الدّنيّة» يعني أنّ الموت خير من الذّلّة فالمراد بالقبلية القبليّة بالشرف.

وفي نهج البلاغة المنيّة ولا الدّنية والتّقلّل ولا التوسّل، وهو أوضح وعلى هذا يكون معنى والحساب قبل العقاب أنّ محاسبة النفس في الدّنيا خير من التّعرض للعقاب في الأُخرىٰ «والتّجلّد» تكلّف الشّدّة والقوّة والتّبلّد ضدّه والبطر الأشرّ سيحسر من الحسر بالمهولات بمعنى الكشف.

وفي نسخة سيختبر من الاختبار وان أسعد بالرضا نسى التّحفّظ لعلّ المراد انّه إذا أُعين بالرّضا وسرّ لم يتحفّظ عمّا يوجب شينه من قول أو فـعل اسـتلبته العزّة كأنّها بالاهمال والزّاي ويحتمل الاعجام والراء وكـذا في أخـبتها إلّا أنّـه ينبغي أن تكون الثّالثة على خلاف الأوّليين أو احداهما أفاد مالاً أي اسـتفاده «والعضّ» المسك بالاسنان استعارة للـزوم كـظته «البـطنة» أي مـلأته حـتى لا يطيق على النّفس «من فلّ ذل» بالفاء أي كـسر «والنّـبل» بـالضّم الذّكـاء والنجابة والمعقول بمعنى العقل «والكريم الأبلج» هو الّذي اشتهر كرمه «وظهروا الملهوج» هو الحريص مفعول بمعنى الفاعل كمسعود ووجه اشترائـهما المـوت رضائهما به لأنّ الكريم إذا اشتهر توجّه النّاس إليه بما عجز عن قـدر اشـتهاره وعلوّ همّته وخجل ممّا نسب إليه فرضي بالموت وأمّا الحريص فلأنّه لم يبلغ ما حرص عليه فلا يزال يتعب نفسه ويزيد حرصه فيتمنّىٰ بذلك الموت «تفطّنه» تذكير البارز باعتبار المرء ما يدعو بدل من المواعظ واسـتقبال وجـوه الآراء ملاحظتها واحداً واحداً «عدّلت» من التعديل ويحـتمل أن يكـون بـالتّخفيف بمعنى المعادلة أي بمفرده يعدله سائر العقول وليس في البرق «بيان لما قبله ومـا قبله لما قبله» يعني لابدّ من مضي أيام ومـهلة حـتّى تـوضح السرائـر وتـعلم

الجواهر «والبخل جلباب المسكنة» يعني يلبس صاحبه المسكنة ووصول معدم بفتح الواو بمعنى البار والمعدم الفقير لأنّه أعدم المال كما أنّ المكثر أكثره ومن أطلق طرفه أي عينه ونظره كثر أسفه لأنّه ربّما يتعلّق بقلبه ممّا نظر إليه ما يلهيه عن المهمّات ويوقعه في الآفات «وقلّما ينصفك اللسان» يعني يحملك في الأكثر على المبالغة والزّيادة في القول «ومن نال» يعني ما يتمّناه وقلّما تصدقك الأمنيّة من الصّدق كما في قوله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا [1] يعني يصدق ما يتمنّى «في آخر أيّام عمره» يعني هو في آخر عمره ولا يدري به والغرض منه الترغيب في الانتهاء عن الذنب والمبادرة إلى التوبة منه «والنّحو» القصد من القول ما لا افراط فيه ولا تفريط «والشّرق» الشّجا والغصّة واللّؤم بالضّم ضدّ الكرم «اظهار اللّسان» يعني به مثل الحمد والشكر والشّهادة والتّوجّه والقصد والاعتراف بالذنب إلى غير ذلك «والمقيل» القيلولة ومن لم يرغ في كلامه أظهر فخره كذا وجد في النسخ الّتي رأيناها بالغين المعجمة والفخر فان صحّ فهو من الارغاء يقال كلام مرغ إذا لم يفصح عن معناه ويأتي في باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السّلام بعض ألفاظ هذه الخطبة من الفقيه وهناك هكذا ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره بالعين المهملة والهجر فيكون من الرعاية بمعنى الحفظ على حذف المفعول يعني ومن لم يحفظ لسانه أو الأدب في كلامه وعلى هذا يكون الفخر تصحيف الهجر والهجر بالضّم الفحش وما لا ينبغي من الكلام والاكثار منه «ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً» يعني من علم بأجر المصيبة وشدّة احتياجه إليه يوم القيامة هانت عليه المصيبة في الدّنيا وصغرت عنده وإن عظمت «وما تناكرتم» يعني ما ينكر بعضكم بعضاً إلّا لأنّكم تعصون الله عزّ وجلّ وذلك لأنّكم لو كنتم برءاء من الذّنوب لكان لكم جميعاً مسلك واحد فتعارفتم عليه وائتلفتم لديه «فما أقرب الراحة من التعب» يعني لا عليكم أن تتعبوا أنفسكم بترك المعاصي في أيّام قلائل سريعة الذّهاب

١. الفتح / ٢٧.

لراحة طويلة قريبة منكم فانّ التّعب والبؤس في ترك المعاصي ليسا بشرّ إذا قاداكم إلى الجنّة ولذّة المعاصي لا خير فيها إذا قادتكم إلى النّار وعند تصحيح الضمائر إلى قوله من طول الجهاد اشارة إلى عظم رتبة الاخلاص وعزّتها وقلّة من يبلغها وعنى بطول الجهاد المجاهدة مع النفس بحملها على الأعمال الشّاقّة «لكنت أدهى العرب» الدّهاء جودة الرأي أراد عليه السّلام أنّه لولا أنّي أتّقي الله تعالى وأُراعي في أُموري وسياساتي ما أُمرت به غير مجاوز عنه إلى استعمال آرائي فيها لكنت أفوق سائر العرب في الرأي والسياسة للنّاس.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة وكان من علماء العامة: اعلم أنّ قوماً ممّن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه زعموا أنّ عمر كان أسوس منه وان كان هو أعلم من عمر.

وصرّح الرئيس أبو علي بن سينا بذلك في الشّفاء في الحكمة وكان شيخنا أبو الحسين يميل إلى ذلك وقد عرض به في كتاب الغرر ثمّ زعم أعداؤه ومبغضوه أنّ معاوية أيضاً كان أسوس منه وأصحّ تدبيراً وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة أمير المؤمنين عليه السّلام وصحّة تدبيره ونحن نذكر هنا مالم نذكره هناك ممّا يليق بهذا الفصل الّذي نحن في شرحه: اعلم انّ السّائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه وممّا يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطية قاعدته سواء وافق الشّريعة أو لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتّدبير بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوسق حاله وأمير المؤمنين عليه السّلام كان مقيّداً بقيود الشّريعة مدفوعاً إلى اتّباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتّدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممّن يلزم بذلك ولسنا بهذا القول زايرين [1] على عمر بن الخطاب ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه

١. أي عائبين عليه.

ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النّصوص بالا راء والاستنباط من أُصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النّصوص ويكيد خصمه ويأمر أُمراءه بالكيد والحيلة ويؤدّب بالدّرّة والسّوط من يغلب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما استوجبوا به التّأديب كلّ ذلك بقوّة اجتهاده وما يؤدّيه إليه نظره ولم يكن أمير المؤمنين عليه السّلام يرى ذلك وكان يقف مع النّصوص والظّواهر ولا يتعدّاها إلى الاجتهاد والأقيسة ويطبق أُمور الدّنيا على أُمور الدّين ويسوق الكلّ مسوقاً واحداً ولا يضع ولا يرفع إلّا بالكتاب والنّصّ فاختلف طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان عليّ عليه السّلام كثير الحلم والصّفح والتجاوز فازداد خلافة ذلك قوّة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به عليّ عليه السّلام من فتنة عثمان التي أحوجته إلى مداراة أصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق الفتنة ثمّ تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفّين ثمّ فتنة النّهروان وكلّ هذه الأُمور مؤثّرة في اضطراب أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتّفق لعمر شيء من ذلك، فشتّان بين الخلافتين فيا يعود إلى انتظام المملكة وصحّة تدبير الخلافة، إلى هنا كلام ابن أبي الحديد.

«وذروة ذوائب الزّلفة» أي أعلاها والزلفة القرب ولا يخفى لطف الاستعارة وحضر الفرس بالضّم عدوه «ويلنجوج» عود يتبخّر به «والانافة» الاشراف وتشبيه المراقي بالجواهر المختلفة اشارة إلى اختلاف الدرجات في الشّرف والفضل والرّيطة كلّ ثوب رقيق ليّن والاكليل التّاج ولعلّ اعلام الأزمنة وحجج الدّهور كناية عن الأنبياء وعن الأوصياء والعلماء فانّ كلّاً منهم علم زمانه وحجّة دهره ويعني ببسطة البصر مقدار مدّة وفي الكلام استعارات وتشبيهات للمعاني بالصّور ومحلّيه عند قومه من التّحلية بمعنى الوصف بالحلية والمهيمن الأمين والمؤتمن والشّاهد «والجحّاد» جمع جاحد والحياض السّيال

«والأزر» القوّة حشده المهاجرون والأنصار اجتمعوا إليه وأطافوا به «وانغصت» بالغين المعجمة والصّاد المهملة امتلأت وأنزل الله تعالى اختصاصاً لي وتكريماً نحلنيه لعلّ مراده عليه السّلام انّ الله سبحانه سمّى نفسه بولى النّاس وكذلك سمّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه به ثمّ نحلاني ومنحاني واختصّاني من بين الأُمّة بهذه التّسمية تكريماً منهما لي وتفضيلاً واعظاماً أو أراد عليه السّلام أنّ ردّ الأُمّة إليه بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ردّ إلى الله عزّ وجلّ وانّ هذه الآية إنّما نزلت بهذا المعنى كما نبّه عليه بقول وكانت على ولايتي ولاية الله وذلك لأنّه به كمل الدّين وتمّت النّعمة ودام من يرجع إليه الأُمّة واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة أو أراد عليه السّلام أنّ المراد بالمولى في هذه الآية نفسه عليه السّلام وانّه مولاهم الحقّ لأنّ ردّهم إليه ردّ إلى الله تعالى «في مناقب» أي هذه في جملة مناقب ويحتمل أن يكون بتشديد الياء فيكون استئنافاً وأراد بالأشقيين أبا بكر وعمر والمنصوب في تقمّصهما يعود إلى الخلافة للعلم بها كقوله تعالى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ [1] أي جعلاها مشتملة على نفسهما كالقميص نكب وتنكّب عدل والحطام الهشيم والعتائر جمع العتيرة وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم والبحيرة والسائبة ناقتان مخصوصتان كانوا يحرّمون الانتفاع بهما والوصيلة شاة مخصوصة يذبحونها على بعض الوجوه ويحرّمونها على بعض والحام العجل من الابل الّذي طال مكثه عندهم فلا يركب ولا يمنع من كلاء وماء والاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسّم لهم ممّا لم يقسّم بالأقداح، والعَمه التّحيّر والتّردّد، والاهطاع الاسراع، والاستحواذ الاستيلاء، والحوب الوحشة والحزن، معد بن عدنان أبو العرب، والفلج الظّفر والفوز، والمثابة موضع الثّواب ومجتمع النّاس بعد تفرّقهم، والخفقة النّعاس، والوميض اللّمع الخفيّ، والانتكاص الرجوع، والرّدم السّدّ، فلمّا كان من أمر

١. سورة ص / ٣٢.

سعد بن عبادة ما كان كأنّه أشار عليه السّلام بذلك إلى إباء سعد عن بيعة أبي بكر واحتجاجه عليهم بمخالفتهم الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكان من جملة كلامه لعمر أنّه قال له: يابن صهّاك الحبشية ـ وكانت جدّة لعمر ـ أما والله لو أنّ لي قوّة على النّهوض ـ وكان مريضاً ـ لسمعت منّي في سككها زئيراً يزعجك وأصحابك ولألحقتكم بقوم كنتم فيهم أذناباً أذلّاء تابعين غير متبوعين فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة، فحمل.

والغِب بكسر المعجمة العاقبة، والشّفا بالفاء مقصوراً الطّرف أراد عليه السّلام به طول العمر، فكأنّهم في طرف والأجل في طرف آخر والاصطلام بالمهملتين الاستئصال حصب رمي بالحصباء، والظّلّة في عذاب يوم الظّلّة قبل كانت غيماً تحته سموم، والايداء والارداء الاهلاك والوسنان من أخذته السّنة والمعرّة الاثم والغرم والأذى.

وفي بعض النسخ العثرات، والحيد والعدول والضّنك الضّيق وتمام السّورة يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ[1].

١. ق / ٤٤ ـ ٤٥.



-٢-

باب

خطبته عليه السّلام في معاتبة أصحابه

٢٥٣٦٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣١ رقم ٥) محمّد بن عليّ بن معمر، عن محمّد ابن عليّ، عن عبدالله بن أيّوب الأشعريّ، عن عمرو الأوزاعيّ، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن الهيثم بن التّيهان أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام خطب النّاس بالمدينة، فقال «الحمد لله الّذي لا إله إلّا هو، كان حيّاً بلا كيف ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً، ولا كان خلواً من[1] الملك قبل انشائه، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه، كان إلهاً حيّاً بلا حياة، ومالكاً قبل أن ينشئ شيئاً، ومالكاً بعد انشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حدّ يعرف، ولا شيء يشبهه، ولا يهرم لطول بقائه، ولا يصعق لذعره[2]، ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء، ولكن سميع بغير

١. في الكافي: عن بدل من.

٢. في الكافي: ولا يضعف لذعره.

سمع، وبصير بغير بصر، وقويّ بغير قوّة من خلقه، لا يدركه حدق النّاظرين، ولا يحيط بسمعه سمع السامعين، إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة، ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللّطيف الخبير.

وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ، ليظهره على الدّين كلّه، ولو كره المشركون، فبلّغ الرسالة وأنهج الدلالة صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أيّها الأُمّة الّتي خُدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت واتّبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحقّ فصدّت عنه، والطريق الواضح فتنكّبته، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادّخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحقّ نهجه وتنهّجت [1] بكم السّبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الاسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظّلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدّت عليكم أبواب العلم.

فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتّبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمّة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذّكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟ رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتنيتم [2]، والّذي فلق

١. في الكافي: لنهجت.
٢. في الكافي: وما اجتلبتم.

الحبّة وبرأ النسمة لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم وأنّي عالمكم والّذي بعلمه نجاتكم، ووصيّ نبيّكم، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله تعالى عن أئمّتكم، معهم تحشرون، وإلى الله غداً تصيرون، أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر وهم أعدادكم [١] لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ وتنيبوا للصدق وكان أرتق للفتق، وآخذ بالرّفق، اللّهمّ فاُحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين».

قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال «والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله تعالى ولرسوله بعدد هذه الشياة لأزلت ابن آكلة الذّبّان [٢] (الذنان ـ خ ل)عن ملكه».

قال: فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت فقال أمير المؤمنين عليه السّلام «اغدوا بنا إلى أحجار الزّيت محلّقين» وحلّق أمير المؤمنين عليه السّلام فما وافى من القوم محلّقاً إلّا أبو ذر والمقداد وحذيفة اليماني وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم فرفع يده إلى السّماء فقال «اللّهمّ انّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللّهمّ فانّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفىٰ عليك من شيء في الأرض ولا في السّماء، توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت ـ وفي نسخة: والمزدلفة والخفاف إلى التّجمير ـ لولا عهد عهده إليَّ النّبيّ الأمّي لأوردت المخالفين خليج المنيّة ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون» [٣].

١. في الكافي: أعداؤكم.
٢. الذبان ـ مخاط يسيل من الأنف. قاموس.
٣. في الكافي: سيعملون.

بيـــان:

«الذّعرة» بالضّم الخوف وبـالفتح التّـخويف «ولا يحـيط بسـمعه» أي بمـا يسمعه. وقد مضى شرح بعض ألفاظ صدر هذه الخطبة في أبواب معرفة الله من الجزء الأوّل والعشا مقصورة سوء البصر والعمى، والعشواء النـاقة لا تـبصر أمامها، والمراد بقوله عليه السّلام: إذا ذكر الأمر ... إلى آخره، أنّكم تعرفون أهل العلم بفتواهم في الأُمور ومع هذا نبذتموهم وخالفتموهم رويداً مهلاً والوخيم الثّقيل لعلّه أُريد بالنّور في قوله ولسان نوركم القرآن، وقد عبّر به عنه في غـير موضع منه واعداد جميع عديد وهو النّدّ، والقرآن والصّيرة بـالمهملة ثمّ المـثنّاة التّحتانية ثمّ الرّاء حظيرة للغنم والبقر والذّبّان بالكسر وتشديد الباء جمع ذباب وكنّى بابن أكلتها عن سلطان الوقت فانّهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كـلّ خبيث نالوه، وأحجار الزّيت موضع داخل المدينة، والمفضي إلى البيت مـاسّه بيده، والخفاف سرعة الحركة، ولعلّ المراد بالتّجمير رمي الجمار، والخليج النهر، والشّوبوب دفعة المطر وغيره وفي الكلام استعارة.

-٣-
باب
خطبته عليه السّلام في بغي المتآمرين عليه

٢٥٣٦٧ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٦٧ رقم ٢٣) عليّ، عن أبيه، عن السّراد، عن ابن رئاب ويعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله عليه السّلام «انّ أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر، فقال: الحمد لله الّذي علا فاستعلىٰ، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كلّ منظر، وأشهد ان لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً رسول الله [١] صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتم النّبيّين وحجّة الله على العالمين مصدّقاً للرسل الأولين، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله.

أمّا بعد أيّها النّاس فانّ البغي يقود أصحابه إلى النّار وانّ أوّل من بغىٰ على الله تعالى عناق بنت آدم وأوّل قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً في جريب [٢] وكان لها عشرون اصبعاً في كلّ اصبع ظفران مثل المنجلين فسلّط الله عليها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات

١. في الكافي: وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.
٢. الجريب من الأرض ستّون ذراعاً في ستّين والذراع ست قبضات والقبضة أربع أصابع ـ مجمع البحرين.

هامان وأهلك فرعون وقد قتل عثمان، ألا وانّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم والّذي بعثه بـالحقّ لتـبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة ولتساطنّ سوط القدر[١] حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقنّ سبّاقون[٢] كانوا قصّروا وليقصرنّ سبّاقون[٣] كانوا سبقوا والله ماكتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبّئت بهذا المـقام وهذا اليوم[٤].

ألا وانّ الخـطايا خـيل شمس حمـل عـليهم أهـلها وخـلّيت لجُـمها فتقحّمت بهم في النّار، فهم فيها كالحون، ألا وانّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِين ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له ومن ليست له منه توبة[٥] إلّا بنبي يبعث، ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم حقّ وباطلٌ ولكلٍّ أهل، فلئن أمر الباطل فلقديماً ما فعل، ولئن قبل[٦] الحقّ فلربّما ولعلّ ولقـلّما أدبـر شيء فأقبل ولئن ردّ عليكم أمركم أنّكـم سـعداء ومـا عـليّ إلّا الجـهد وانّي لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي مـيلة كـنتم فـيها عـندي غـير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت: عفا الله عمّا سلف، سبق فيه الرجـلان وقام الثالث كالغراب همّته بُطنه، ويله ولو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنّة والنّار أمامه، ثـلاثة واثـنان خمـسة ليس لهـم

١. في الكافي: سوطة القدر.

٢ و ٣. في الكافي: سابقون.

٤. ألا وان بليتكم... وهذا اليوم، أورده في الكافي ـ ١: ٣٦٩.

٥. في الكافي: نوبة.

٦. في الكافي: قلّ الحقّ.

سادس: ملك يطير بجناحيه ونبيّ أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد وطالب يرجو، ومقصّر في النّار، اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة عليها باقي[1] الكتاب وآثار النبوّة، هلك من ادّعى وخاب من افترى، انّ الله أدّب هذه الأُمّة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهما هوادة فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحته للحقّ هلك».

بيـــان:

«البغي» العلوّ والاستطالة والمنجل بالنّون والجيم ما يحصد به وهامان وفرعون يجوز أن يكونا كنايتين عن الأوّلين وأشار ببليتهم إلى ما هم عليه من اختلاف الأهواء وتشتّت الآراء وعدم الأُلفة والاجتماع في نصرة الله عن شبهات يلقيها الشيطان على الأذهان القابلة لوسوسة المقهورة في يده كما كان النّاس عليه حال بعثة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «لتبلبلنّ» أي لتخلطنّ، تبلبلت الألسن أي اختلطت والبلبلة أيضاً الهمّ والحزن ووسوسة الصدر.

وفي الحديث النّبوي: انّما عذابها في الدّنيا البلابل والفتن، يعني هذه الأُمة كنّى عليه السّلام بالبلبلة عمّا يوقع بهم بنو أُمية وغيرهم من أُمراء الجور من الهموم المزعجة وخلط بعضهم ببعض ورفع أرذالهم وحطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب ولتغربلنّ من الغربال الّذي يغربل به الدّقيق والغربلة أيضاً القتل وكأنّها كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين، أراد بذلك أنّه يستخلص الصالح منكم من الفاسد كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته.

وفي الحديث النّبوي صلّى الله عليه وآله وسلّم: كيف بكم إذا كنتم في زمان

١. في الكافي: يأتي الكتاب.

يغربل النّاس فيه غربلة، والسّوط التّخليط والمسوط والمسواط خشبة يحرّك بها ما في القدر ليختلط.

وفي الحديث النّبوي صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّي أخاف عليكم المسوط، يعني الشّيطان كأنّه يحرّك النّاس للمعصية ويجمعهم فيها كنّى به عن تصريف أئمّة الجور لهم ممّن يأتي بعده بسائر أسباب الاهانة وتغيير القواعد الّتي هم عليها في ذلك الوقت «وليسبقنّ سبّاقون» أي الّذين كان من حقّهم السبق كانوا قصروا تاخّروا اظلاماً «وليقصرنّ سبّاقون» أي الذين لم يكن من حقّهم السبق كانوا سبقوا تقدّموا ظلماً وزوراً «والوشمة» بالمعجمة الكلمة، يقال ما عصيت فلاناً وشمة أي كلمة وبالمهملة العلامة والأثر يعني لم أكتم كلمة في هذا المعنى أو أثراً سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك ممّا يتعيّن علىّ اظهاره «نبّئت بهذا المقام» يعني به مقام بيعة الخلق له «وهذا اليوم» أي يوم اجتماعهم عليه، وقد مضى شرح هذه الكلمات تارة أُخرى في باب التمحيص والامتحان في [١] كتاب الحجّة، والشُّمُسُ بالضّم جمع شُموس وهي الدابة التي تمنع ظهرها، والكلوح تقلّص الشّفتين عن الأسنان وتكشر في عُبوس والمستتر في أشرف يعود إلى من لم أشركه والمجرور في منه إلى السّبق «حقّ وباطل» أي هما حقّ وهو التّقوى وباطل وهو الخطايا أو كلام مستأنف أمر الباطل بكسر الميم أي كثر كذا فسّره جماعة ولا يبعد أن يكون بفتح الميم من الأمر وأن يكون مثلّثة الميم من الامارة أو على البناء للمفعول من التأمير أي صار أميراً «فلقديماً ما فعل» أي فعل الباطل ذلك نسب الفعل إلى الباطل مجازاً، ولئن قيل الحقّ على البناء للمفعول.

وفي نهج البلاغة ولئن قلّ الحقّ، كما يوجد في بعض نسخ الكافي وهو يؤيّد تفسير أمر يكثر «فلربّما» أي فلربّما قيل على الأوّل وقلّ أو كثر على الثّاني،

١. (من ــ خ ل).

وربّ على التّقادير يحتمل التّقليل والتكثير «ولعلّ» أي ولعلّه يـقبل أو يكـثر ويغلب بنصر الله وتأييده ثمّ استبعد عليه السّلام أن تعود دولة قوم بعد زوالها على سبيل التّضجّر بـنفسه عـليه السّـلام «ولئن ردّ عـليكم أمـركم» أي، إن ساعدني الوقت وتمكّنت من أن أحكم فيكم بحكم الله ورسوله وهادت إليكم أيّام شبيهة بأيّام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه أنّكم السّعداء والفترة هي الأزمنة التي بين الأنبياء إذا انقطعت الرّسل فيها أراد عليه السّلام أنّي أخشى أن لا أتمكّن من الحكم بكتاب الله فيكم فتكونوا كالأمم الّذين في زمن الفترة لا يرجعون إلى نبيّ يشافههم بالشرائع والأحكام ملتم عنّي ميلة أشار به إلى بيعة أبي بكر ومن بعده كالغراب يعني في الحرص والشرة فانّ الغراب يقع على الجيفة وعلى الثمرة وعلى الحيّة وفي المثل أحرص من الغـراب «لو قصّ جناحاه» يعني أنّه لو مثّل به أو قتل قبل أن يتلبّس بـالخلافة لكـان خيراً له من أن يعيش ويدخل فيها. وفي رواية بعد قوله خيراً له: فانظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فأزروا أي أعينوا شغل عن الجنّة على البناء للمفعول أي تركه وأقبل على الدّنيا وزهرتها «والنّار أمامه» يعني وهو مقبل على النّـار يكاد يدخلها وقيل معناه انّ من كانت الجنّة والنّار أمامه فقد جعل له بهما شغل يكفيه عن كلّ ما عداه فيجب عليه أن لا يشتغل إلّا به وأشار بذلك الشغل إلى ما يكون وسيلة إلى الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار ولعل هذا القائل ضبط مـن موضع عن ثلاثة واثنان يعني انّ عباد الله المكلّفين على خمسة أقسام ملك يطير بجناحيه ونبيّ أخذ الله بضبعيه أي عضديه.

وفي رواية بيديه وساع في احقاق الحق وابطال الباطل مجتهد في طـاعة الله ودعوة الناس إلى الله واقامتهم على الطّريق الوسطى وهو الإمام المعصوم عليه السّلام وهؤلاء الثلاثة هم المقرّبون أهل العصمة واثنان آخران من الرّعية فمنهم شقي وسعيد اليمين والشمال مضلّة مثل البيان انّ السّالك للطّريق الوسـطى مـن

غير افراط ولا تفريط ناج والعادل عنها إلى أحد الطّرفين معرض للخطر وآثار النبوّة.

وزاد في رواية: ومنها منفذ السُّنّة وإليها مصير العاقبة، هلك من ادّعى، يعني من ادّعى ما ليس له أهلاً وقيل ادّعى الخلافة والامامة بغير استحقاق لأنّ أكثر كلامه في معرض ذلك انّ الله أدّب هذه الأُمّة.

وفي رواية أنّ الله داو هذه الأُمّة بدوائين السوط والسّيف وهو كلام شريف جدّاً والهوادة الرّفق والصّلح والسّكون والرّخصة وأصله اللّين يعني لا يرفق الإمام ولا يرخص عند وجوب حدّ الله تعالى ولا يصلح في السيف والسّوط أحداً إذا وجبا.

وفي الحديث: لا تأخذه في الله تعالى هوادة فاستتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبيّة والاجتماع لها والتحزّب والتّشاجر فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلّموا في قتله من أيدي صفحته للحقّ يعني من كاشف الحقّ مخاصماً له هلك هلاكاً أُخرويّاً وهي كلمة جارية مجرىٰ المثل.

وفي رواية: هلك عند جهلة النّاس فيكون المراد من أبدى صفحته لنصرة الحقّ غلبة أهل الجهل لأنّهم العامّة وفيهم الكثرة فهلك هلاكاً دنيوياً.

وفي نهج البلاغة [1] حذف بعض كلمات هذه الخطبة، قال ابن أبي الحديد: هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السّلام ومن مشهوراتها، قد رواها النّاس كلّهم، وفيها زيادات حذفها الرّضيّ، إمّا اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السّامعين، ثمّ ذكر تلك الزيادات وهي أواخر ما ذكر ها هنا وتكلّف في شرح بعضها ذمّاً عن أئمّته ثمّ نقل عن شيخه أبي عثمان وأبي عُبيدة انّه زاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السّلام: ألا انّ ابرار عِترتي، وأطائب أُرومتي، أحلم النّاس صغاراً، وأعلم النّاس كباراً، ألا وانّا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله

١. ج ١ ص ٢٧٥ س ٤ ط مصر ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الأُولى.

حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فان تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخّر عنها غَرِق، ألا وبنا يُدرَكُ تِرَةُ كلّ مؤمن، وبنا يخلع رِبقة الذّل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يُختَم لا بكم.

ولعلّ المراد بالتِّرة دم القتيل وشبهه من المظالم.



ـ ٤ ـ

باب
خطبته عليه السّلام في معاتبة الأُمّة ووعيد بني أُميّة

٢٥٣٦٨ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٦٣ رقم ٢٢) أحمد بن محمّد الكوفي، عن جعفر ابن عبدالله المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبدالله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «خطب أمير المؤمنين عليه السّلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال: أمّا بعد، فانّ الله تعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم من الأُمم إلّا بعد أزل وبلاء، أيّها النّاس فيّ دون ما استقبلتم من خطب، واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلّ ذي قلب بلبيب ولا كلّ ذي سمع بسميع، ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير، عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه، ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور، والأمر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان، والله مخلّدون، ولله عاقبة الأُمور.

فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها

في دينها، لا يقتصّون أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكلّ امرئ منهم أمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعرىً وثيقات، وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور، ولن يزدادوا إلّا خطأ، ولا ينالون تقرّباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله، أُنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كلّ ذلك وحشة ممّا ورّث النّبيّ الأُمّي صلّى الله عليه وآله وسلّم ونفوراً ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السّماوات والأرض أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات، وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتّهم عند من لا يعرفه.

فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً، المتشتّة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم آخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أُميّة كما يجمع قَزع الخريف يؤلّف الله بينهم، ثمّ يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث ثقب عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه رضّ طود يذعذعهم الله في بطون أودية.

ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أُميّة ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً وينقص بهم طيّ الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ليكوننّ ذلك وكأنّي أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم، وأيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكّن في

البلاد كما تذوب الألية على النّار، من مات منهم مات ضالاًّ وإلى الله تعالى يُفضي منهم من درج ويتوب الله تعالى على من تاب ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم هؤلاء وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيّها النّاس انّ المنتحلين للامامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وازوائها عن أهلها لكن تُهتُم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السّلام، ولعمري ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أُميّة لقد اجتمعتم على سلطان الدّاعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلّفتم الحقّ خلف ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله.

ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدّة وبدالكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير، فإذاكان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنّكم ان اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فتداويتم من العمى والصّمم والبكم وكفيتم مؤونة الطّلب والتعسّف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعّد الله إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1] ».

١. الشعراء / ٢٢٧.

بيـــان:

«الازل» الشدّة والضّيق «فيما يعينكم النّظر فيه» أي يهتكم، وفي بعض النسخ «يغنيكم» باعجام الغين وهو تصحيف، أقادَهُ الله من القود فانّهم قد أصابوا دماء بغير حقّ، والاقتصاص الاقتفاء، والاتّباع فيما يرى من الرأي، وهـذا نـصّ في المنع عن الاجتهاد في الأحكام الشرعية واستنباطها من المـتشابهات بـالرأي وترك النّصوص.

ولعلّه عليه السّلام أراد بالأصل الإمام الحقّ وبالفرع أولاده المدّعين للامامة وبالفتح ظهور دولة الحقّ، وبالغصن كلّ مدّع منهم، والقزع بالقاف ثمّ الزاي ثمّ العين المهملة قُطَع السّحاب وانّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشـتاء، والسّـحاب يكون فيه متفرّقاً غير متراكم ولا مطبق ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك كذا في النهاية، والرّكام المتراكب بعضه فوق بـعض «مـن مسـتشارهم» أي محـل انبعاثهم وتهيّجهم وكأنّه أشار عليه السّلام بذلك إلى فتن أبي مسلم المـروزيّ واستئصاله لبني أُميّة وانّما شبّههم بسيل العرم لتخريبهم البـلاد وأهـلها الذيـن كانوا في خفض ودعة وأُريد بالجنّتين جماعتان من البساتين جماعة عـن يمـين بلدتهم وجماعة عن شمالها روي أنّها كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة وفسّر العَرِم تارة بالصّعب وأُخـرى بـالمطر الشّـديد وأُخـرى بالجرذ وأُخرى بالوادي وأُخرى بالأجباس التي تبنى في الأودية ومنه قيل أنّه اصطرخ أهل سبأ قيل إنّما أُضيف السّيل إلى الجرذ لأنّه نقب عليهم سدّاً ضربته لهم بلقيس فحقنت به الماء وتركت فيه ثقباً على مـقدار مـا يحـتاجون إليـه أو المسناة الّتي عقدت سدّاً على أنّه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وكان ذلك بين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله، والأكمة التّـل والرضّ الدّقّ الجـريش والطّود الجبل.

وفي بعض النّسخ رصّ طود بالصّاد المـهملة فـيكون بمـعنى الالزاق والضّمّ

والشّدّ ولعلّه الصّواب والمجرور في سنته يرجع إلى السّيل أو إلى الله تعالى والذّعذعة بالذّالين المعجمتين والعينين المهملتين التّفريق والتّشريد التّنفير والتّضعضع الهدم، والازلال والارم دمشق والاسكندرية ويقال لحجارة تنصب علماً في المفازة، وبطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض وزيتون مسجد دمشق أو جبال شام، والطّمطمة في الكلام أن يكون فيه عجمة يقضي منهم من درج أي يرجع من مات، والازواء الصّرف، والفادح المثقل العصب.

ولعلّ طالع المشرق كناية عن القائم صلوات الله عليه.



The top margin carries the line "Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)".

ـ ٥ ـ

باب
خطبته عليه السّلام في الفتن والبدع

٢٥٣٦٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٥٨ رقم ٢١) عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان [١]، عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ صلّى على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال «ألا انّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان اتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، ألا انّ الدّنيا قد ترحّلت مدبرة وانّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ولكلّ واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدّنيا فانّ اليوم عملٌ ولا حساب وانّ غداً حساب ولا عمل.

وانّما بدو وقوع الفتن من أهواء تتّبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجال ورجالاً، ألا انّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمزجان فيجتمعان فيجلّلان معاً، فهنالك يستولي

١. إبراهيم بن عثمان هو أبو أيّوب الخزّاز وهو غير معهود في رواية كتاب سليم ولعلّه تصحيف إبراهيم بن عمر اليماني وما تضمّن هذه الرواية ممّا يوجد في غيرها أو يؤيّد بالعقل حق «ش».

الشيطان على أوليائه ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحُسنىٰ.

انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري النّاس عليها ويتّخذونها سُنّة، فإذا غيّر منها شيء قيل: قد غيّرت السُّنّة وقد أتى النّاس منكراً، ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذّرية وتدقّهم الفتنة كما تدقّ النّار الحطب، وكما تدقّ الرحا بثفالها ويتفقّهون لغير الله ويتعلّمون لغير العمل ويطلبون الدّنيا بأعمال الآخرة».

ثمّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته فقال «قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملت النّاس على تركها، وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السّلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السّلام ورددت صاع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته[1] وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها.

ونزعت نساءً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ

١. قوله «ورددت دار جعفر إلىٰ ورثته» هذا جعفر بن أبي طالب أخذت داره قهراً علىٰ ورثته بغير رضاهم وجعلت في المسجد ولكن نقلوا أن عمر بن الخطاب اشترىٰ نصف دارهم بمائة ألف وجعله في المسجد ثم أدخل نصفه الباقي عثمان، ويبعد كونهم غير راضين بتسليم دارهم للمسجد. «ش».

واستقبلت بهذا[1] الحكم في الفروج والأحكام وسبيت ذراري بني تغلب[2]، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعطي بالسويّة، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة[3]، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كما أنزل الله وفرضه، ورددت مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[4] إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحرّمت المسح على الخفّين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت النّاس الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم.

وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[5] في مسجده ممّن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّن كان رسول الله

١. في الكافي: بهنّ بدل بهذا.
٢. قوله «وسبيت ذراري بني تغلب» سبق ما يتعلّق ببني تغلب في كتاب الزكاة، وذكرنا في حواشيه أن الأمر جارٍ علىٰ ما صالح معهم عمر ثمّ أنّ من الواضح والمعلوم أنه لايجوز سبي ذراري أهل الذمّة بسبب بطلان بعض شروط فاسدة، ولكن رواية سليم غير حجّة كما ثبت في محلّه.
٣. قوله «وألقيت المساحة» كأنه إشارة إلىٰ ما فعل عمر من مساحة أرض العراق وأخذ الخراج منها على المساحة وليس ذلك ممنوعاً في فقهنا ولكن الراوي أعني واضع الكتاب وهو أبان بن أبي عياش ظنّها عملاً غير مشروع فأدرجه في البدع.
٤. قوله «ورددت مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله» قد ذكر في كتاب الحج وحواشيه مقدار مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وزيادة الخلفاء فيه.
٥. قوله «وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله» فيه إبهام لا يعلم ما أراد أبان به. «ش».

صلّى الله عليه وآله وسلّم أدخله، وحملت النّاس على حكم القرآن وعلى الطّلاق على السُّنّة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصّلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم[١]، ورددت سبايا فارس[٢] وسائر الأُمم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم اذاً لتفرّقوا عنّي والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غيّرت سُنّة عمر، نهانا[٣] عن الصّلاة في شهر رمضان تطوّعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الأُمّة من الفرقة وطاعة أئمّة الضلال[٤] والدّعاة إلى النّار، وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الّذي قال الله تعالى انْ كُنْتُمْ آمَنْتُم بِاللهِ

١. قوله «ورددت أهل نجران إلىٰ مواضعهم» قال المجلسي (ره) في مرآة العقول: لم أظفر إلى الآن بكيفيّة إخراجهم وسببه ومن أخرجهم، إنتهى، وأقول: أشرنا إلىٰ ذلك في كتاب الزكاة، وذكرنا أن عمر أجلاهم من اليمن إلىٰ أرض العراق، وفي كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي أنّ عمر خافهم على المسلمين، وفيه أنهم جاؤوا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام طلبوا أن يردّهم إلىٰ بلادهم فأبىٰ عليّ عليه السّلام أن يردّهم. «ش».

٢. قوله «ورددت سبايا فارس» مراد الراوي غير واضح وظنّي أنّ أوّل الخطبة كان من أمير المؤمنين عليه السّلام ونقلها في نهج البلاغة أيضًا وأواخر الخطبة ممّا يزيد فيها في كتاب سليم، والراجح أنّ هذا الكتاب موضوع ويُنسب إلىٰ أبان بن أبي عباس والظاهر أنه وضعه لغرض صحيح علىٰ لسان سليم بن قيس لتعليم الحجّة، فهو نظير كتاب الطرائف الذي وضعه السيد ابن طاووس علىٰ لسان عبدالمحمود النصراني الذي أسلم وتحيّر في اختيار المذهب، ولا يبعد أن يتضمّن كتاب سليم أموراً غير صحيحة اشتبه الأمر فيه علىٰ واضع الكتاب لأنه غير معصوم.

وقال العلّامة (ره): انّ الوجه توثيق سليم والتوقف في الفاسد من كتابه. «ش».

٣. في الكافي: ينهانا.

٤. في الكافي: الضلالة.

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ[١] فنحن والله عنى بذي القربى الّذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَىٰ وَاليَتَامَىٰ والمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ـ منا خاصّة ـ كَيْلَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ ـ في ظلم آل محمّد صلوات الله عليهم ـ انَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ[٢] لمن ظلمهم رحمة منه لنا وعنى أغنانا الله به ووصّى بها نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يجعل لنا في سهم الصّدقة نصيباً أكرم الله رسوله صلّى الله عليه وآله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ النّاس، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجحدوا كتاب الله النّاطق بحقّنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبيّ من أمّته ما لقينا بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

بيـــان:

«الحجى» بتقديم المهملة العقل «والضغث» القبضة عن الشيء «والتّجليل» الستر «يربوا فيها الصغير» أي يكبر كناية عن امتدادها «والثّفال» بالمثلّثة والفاء قال في النهاية في حديث عليّ عليه السّلام «وتدقّهم الفتن دقّ الرّحا بثفالها» الثّفال بالكسر جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدّقيق ويسمّى الحجر الأسفل مثقالاً والمعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحا للحبّ إذا كانت مثفلة ولا تثفل إلّا عند الطّحن «قد عملت الولاة قبلي أعمالاً» يعني بالولاة الثلاثة وأعمالهم الّتي خالفوا فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيرة جدّاً.

١. الأنفال / ٤١.
٢. الحشر / ٧.

وقد ذكر غير واحد من أصحابنا طائفة منها في جملة مطاعنهم في كتبهم ولم أجد ذكرها مستقصى في كتاب وقد أشار عليه السّلام إلى بعضها خصوصاً وإلى بعضها عموماً في هذه الخطبة بعد هذا الاجمال بقوله «أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السّلام - إلى قوله - اذاً لتفرّقوا عنّي» فانّ اذاً هذه جواب لوهذه وان بعدت عنها وانّما غيّر مقام إبراهيم عن موضعه عمر في عهده وردّه إلى ما كان في الجاهليّة وكان لازقاً بالبيت كما مضى بيانه في كتاب الحج وقصّة فدك مشهورة لا تحتاج إلى البيان ومقدار صاع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مضى في كتاب الطّهارة والقطيعة طائفة من أرض الخراج «أقطعها» أي عيّنها وعزلها «ورددت دار جعفر» كأنّهم غصبوها وأدخلوها في المسجد «ورددت قضايا من الجور قضى بها» وذلك كقضاء عمر بالعول والتّعصيب في الارث، وكقضائه بقطع السارق من معصم الكفّ ومفصل ساق الرّجل خلافاً لما أمر به النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من ترك الكفّ والعقب وانفاذ في الطّلاق الثّلث المرسلة ومنعه من بيع أمّهات الأولاد وان مات الولد وقال هذا رأي رأيته فأمضاه على النّاس إلى غير ذلك من قضاياه وقضايا الآخرين ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ كمن طلّقت بغير شهود وعلى غير طهر كما أبدعوه ونفذوه وغير ذلك ومحوت دواوين العطايا أشار بذلك إلى ما ابتدعه عمر في عهده من وضعه الخراج على أرباب الزراعات والصناعات والتّجارات[1] لأهل العلم

١. قوله «الخراج علىٰ أرباب الزراعات والصناعات والتّجارات» لا أعرف مقصود المصنف ولا من أين أخذه ولم يذكر ما ذكره المصنف هنا أحد ممّن ألّف في أحكام الخراج ووصل إلينا أقوالهم، ولعلّه حدس وتخمين دعاه إليه حُسن ظنّه بكتاب سليم واعتقاده صحّة جميع ما فيه، والحق أنّ تدوين الدواوين وضبط أهل الخراج والأراضي الخراجية ومقادير الزكوات وسائر الارتفاعات وأهل العطاء وتعيين صاحب الديوان وأخذ الخراج من الأراضي المفتوحة عنوة ومساحة الأراضي لذلك لم تكن خلاف

←

وأصحاب الولايات والرئاسات والجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة ودوّن دواوين وأثبت فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء وأثبت لكلّ رجل من الأصناف الأربعة ما يعطي من الخراج الّذي وضعه على الأصناف الثلاثة وفضّل في الاعطاء بعضهم على بعض ووضع الدواوين على يد شخص سمّاه صاحب الدّيوان وأثبت له أُجرة من ذلك الخراج وعلى هذه البدعة جرت سلاطين الجور وحكّامهم إلى الآن ولم يكن شيء من ذلك على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا على عهد أبي بكر وانّما الخراج للإمام فيما يختصّ به من الأراضي خاصّة يصنع به ما يشاء كما مضى بيانه في كتاب الزكاة «ولم أجعلها دولة بين الأغنياء» يعني أن يتداولوه بينهم ويحرموا الفقراء.

ولعلّ المراد بالمساحة مساحة الأرض للخراج وسوّيت بين المناكح أشار بذلك إلى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش أن يتزوّج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب «وأنفذت خمس الرّسول» اشارة إلى منع عمر أهل البيت خمسهم كما يأتي بيانه في آخر هذه الخطبة «ورددت مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى ما كان عليه» يعني أخرجت منه ما زادوه فيه «وسددت ما

←

المشروع ولا يجوز أن تعدّ في مبدعات عمر وإن كانت له بدع كثيرة، وليست الأراضي المفتوحة عنوة مختصّة بالإمام بل هي لعامّة المسلمين الحاضرين ومن يأتي إلىٰ يوم القيامة كما سبق، وكذلك بعض ما ذكره المصنف رحمه الله بعد ذلك ليس مأخوذاً من أصل صحيح، ومأخذ ما يعتمد عليه بل حدس وتخمين، ومنها قوله كأنّهم عكسوا الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وذلك لأنه لم يرد في التواريخ ولم يذكروا أن الخلفاء قبل أمير المؤمنين سدّوا باب بيته عليه السّلام ولا فتحوا أبواب سائر الأصحاب، والله العالم، والحق أنه لا يتيسّر لنا توجيه كثير من فقر هذه الرواية بوجه صحيح موافق للواقع بحيث لا يخالف أصول المذهب، وواضع الكتاب أعرف بمراده منها وإن كان ظاهرها مناكير. «ش».

فتح فيه من الأبواب» اشارة إلى ما نزل به جبرئيل عليه السّلام من الله سبحانه من أمره النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بسدّ الأبواب من مسجده إلّا باب عليّ وكأنّهم قد عكسوا الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «وحرّمت المسح على الخفّين» إشارة إلى ما ابتدعه عمر من اجازته المسح على الخفّين في الوضوء ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم وقد روت عائشة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال «أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من رأى وضوئه على جلد غيره».

«وحَدَثْ على النبيذ» وذلك أنّهم استحلّوه «وأمرت باحلال المتعتين» يعني متعة النّساء ومتعة الحج، قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا أُحرّمهما وأُعاقب عليهما متعة النّساء ومتعة الحجّ «وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات» وذلك أنّهم جعلوها أربعاً «وألزمت الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم» وذلك أنّهم يتخافتون بها أو يسقطونها في الصّلاة «وأخرجت من أدخل» لعلّ المراد به أبو بكر وعمر حيث دفنا في مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أخرجه والمراد باخراج الرّسول ايّاهما سدّ بابهما عن المسجد «وأدخلت من أخرج» ولعلّ المراد به نفسه عليه السّلام وباخراجه سدّ بابه وبادخاله فتحه «وحملت النّاس على حكم القرآن» وذلك أنّهم خالفوا القرآن في كثير من الأحكام منها وجوب الاشهاد على الطّلاق وعدم وجوبه على النكاح فانّهم عكسوا الأمر في ذلك وأبطلوا عدّة من أحكام الطّلاق وأبدعوا فيه بآرائهم «وأخذت الصدقات على أصنافها» وهي الأجناس التسعة فانّهم أجبوها في غير ذلك «وحدودها» أي نصبها فانّهم خالفوا فيها وفي سائر أحكامها «ورددت الوضوء والغسل والصّلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها» وذلك انّهم خالفوا في كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الاذنين وغسل الرجلين والمسح على العمامة والخفّين وانتقاضه بملامسة النساء ومسّ

الذّكر وأكل ما مسّته النّار وغير ذلك ممّا لا ينقضه وكابداعهم الوضوء مع غسل الجنابة واسقاط الغسل في التقاء الختانين من غير انزال، واسقاطهم من الاذان حي على خير العمل وزيادتهم فيه: الصّلاة خير من النوم، وتقديمهم التّسليم على التّشهد الأوّل في الصّلاة مع أنّ الفرض من وضعه التّحليل منها، وابداعهم وضع اليمين على الشّمال فيها وحملهم النّاس على الجماعة في النّافلة وعلى صلاة الضّحىٰ وغير ذلك وأكثرها من مبتدعات عمر.

«أن يثوروا» أي يهيجوا «ما لقيت من هذه الأُمّة» تعجب ممّا لق من الأذى «وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى» استئناف وعطفه على أمرت النّاس «لا يخلو من حزازة الّذي قال الله» اشارة إلى قوله سبحانه في سورة الأنفال وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَانَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَىٰ وَاليَتَامَىٰ وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إن كُنْتُمْ آمَنتُم بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَىٰ الجَمْعَانِ[١].

وفي سورة الحشر مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَىٰ فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَىٰ وَاليَتَامَىٰ وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلا يَكُونَ دَولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مَنْكُمْ ـ إلى قوله ـ وَاتَّقُوا اللهَ انَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ[٢] فبيّن صلوات الله عليه معنى التّقوى في هذه الآية وانّ شدّة العقاب فيها لمن رحمة منه لنا، يعني أنزل الله ذلك فينا وقرننا بنفسه وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأكّد ذلك فنوناً من التأكيد رحمة منه سبحانه لنا وغنى أغنانا الله به ووصّى بها نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

١. الأنفال / ٤١.
٢. الحشر / ٧.



-٦-

باب

خطبته عليه السّلام في تغيّر النّعم وزوالها

٢٥٣٧٠ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٥٦ رقم ٣٦٨) محمّد، عن ابن عيسى، عن السرّاد، عن مؤمن الطّاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال «انّ أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

أيّها النّاس انّ الدُّنيا حلوة خضرة تفتن النّاس بالشهوات وتزيّن لهم بعاجلها وأيّم الله انّها لتغرّ من أمّلها وتخلف من رجاها وستورّث غداً أقواماً النّدامة والحسرة باقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسدهم وبغيهم على أهل الدّين والفضل فيها ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً وبالله انّه ما عاش قوم قطّ في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلّا من بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلّة محافظته وترك مراقبة الله وتهاون بشكر نعمة الله.

لأنّ الله تعالى يقول في محكم كتابه ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّىٰ

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالٍ [1] ولو أنّ أهل المعاصي وكسبة الذّنوب إذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نقمته وتحويل عافيته أيقنوا أنّ ذلك من الله تعالى بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله تعالى بصدق من نيّاتهم واقرار منهم له بذنوبهم واساءتهم لصفح لهم عن كلّ ذنب واذاً لأقالهم كلّ عثرة ولردّ عليهم كلّ كرامة نعمة، ثمّ أعاد لهم من صلاح أمرهم وممّا كان أنعم به عليهم كلّ مازال عنهم وفسد عليهم.

فاتّقوا الله أيّها النّاس حقّ تقاته، واستشعروا خوف الله تعالى، وأخلصوا اليقين، وتوبوا إليه من قبيح ما استفزّكم الشيطان من قتال وليّ الأمر وأهل العلم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة وتشتيت الأمر وفساد صلاح ذات البين، انّ الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تفعلون».

بيــــان:

الأشر والبطر شدّة الفرح، والعضارة طيب العيش، والاستفزاز الاستخفاف.

١. الرعد / ١١.

-٧-

باب
خطبته عليه السّلام في حقوق الوالي والرعية

٢٥٣٧١ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٥٢ رقم ٥٥٠) عليّ بن الحسين المؤدّب [١] عن البرقي وأحمد بن محمّد بن أحمد، عن التيميّ جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن عبدالله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «خطب أمير المؤمنين عليه السّلام النّاس بصفّين فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

أمّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم ومنزلتي الّتي أنزلني الله بها منكم ولكم عليَّ من الحقّ مثل الّذي لي عليكم، والحقّ أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله تعالى خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل كفّارتهم عليه الحسن الثواب تفضّلاً منه وتطوّلاً بكرمه وتوسّعاً بما هو من المزيد له أهلاً، ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض النّاس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض.

١. في الكافي: عليّ بن الحسن المؤدّب.

فأعظم ما افترض الله تعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي فريضة فرضها الله تعالى لكلّ على كلّ فجعلها نظام اُلفتهم وعزّاً لدينهم وقواماً لسنن الحقّ فيهم، فليست تصلح الرّعية إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرّعية، فإذا أدّت الرعية إلى الوالي حقّه وأدّى إليها الوالي كذلك عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدّين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان، وطاب به العيش، وطمع في بقاء الدّولة، ويئست مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرعيّة على واليهم وعلا الوالي الرّعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور، وكثر الادغال في الدّين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى، وعطّلت الآثار، وكثرت علل النفوس، ولا تستوحش لجسيم حقّ [١] عطّل ولا لعظيم باطل أثّل، فهنالك يذلّ الأبرار، ويعزّ الأشرار، وتخرب البلاد، وتعظم تبعات الله عند العباد.

فهلمّ أيّها النّاس إلى التّعاون على طاعة الله عزّ وجلّ والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف له في جميع حقّه، فانّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد، وان اشتدّ على رضا الله حرصه، وطال في العلم اجتهاده يبالغ حقيقة ما أعطى الله تعالى من الحقّ أهله، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتّعاون على اقامة الحقّ فيهم ثمّ ليس امرؤ وان عظمت في الحقّ منزلته وجسمت في الحقّ فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله من حقّه ولا لامرئ مع ذلك خست به الأُمور، واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال، وأهل النعم العظام، أكثر في ذلك حاجة وكلّ في الحاجة إلى

١. في الكافي: حد بدل حقّ.

الله تعالى شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره لا يدرى من هو، ويقال أنّه لم يرَ في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده، فقال [١] وأحسن الثناء على الله تعالى بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقّه عليهم والاقرار بكلّ ما ذكر من تصرّف الحالات به وبهم.

ثمّ قال: أنت أميرنا ونحن رعيّتك، بك أخرجنا الله من الذّل وباعزازك أطلق عباده من الغلّ، فاختر علينا وامض اختيارك وائتمر فأمض ائتمارك، فانّك القائل المصدّق، والحاكم الموفّق، والملك المخوّل، لا نستحلّ في شيء معصيتك، ولا نقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك ويجلّ عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: انّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه وانّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه إليه فانّه لم تعظم نعمة الله على أحد إلّا ازداد حقّ الله عليه عظماً وانّ من أسخف [٢] حالات الولاة عند صالح النّاس أن يظنّ بهم حبّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ماهو أحقّ به من العظمة والكبرياء.

وربّما استحلى النّاس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لاخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفراض لابدّ من امضائها فلا تكلّموني بما تكلّمون به الجبابرة ولا

١. في الكافي: فقام بدل فقال.

٢. هكذا في الكافي وهو الصحيح ولكن في الأصل: استخف.

تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنّوا بي استثقالاً لحقّ قيل لي ولا التماس إعظام نفسي لما لا يصلح لي فانّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفّوا عنّي مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فانّي لست في نفسي بفوق ما أن أُخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ماهو أملك به منّي، فانّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الّذي أجابه من قبل، فقال: أنت أهل ما قلت والله والله أهل فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حمّلك الله تعالى رعايتنا وولّاك سياسة أُمورنا، فأصبحت علمنا الّذي نهتدي به، وإمامنا الّذي نقتدي به، وأمرك كلّه رشد، وقولك كلّه أدب، قد قرّت بك في الحياة أعيننا وامتلأت من سرور بك قلوبنا وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك: أيّها الإمام الصّالح تزكية لك ولا تجاوز القصد في الثناء عليك، ولن يكون [١] في أنفسنا طعن على يقينك، أو غشّ في دينك فنتخوّف أن تكون أحدثت بنعمة الله تعالى تجبّراً أو دخلك كبر ولكنّا نقول لك ما قلنا تقرّباً إلى الله تعالى بتوقيرك وتوسّعاً بتفضيلك وشكراً باعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأُمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وُلّيت به من أُموركم وعمّا قليل يجمعني وايّاكم الموقف بين يديه والسؤال عمّا كنّا فيه، ثمّ يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً، فانّ الله تعالى لا يخفى عليه خافية ولا

١. في الكافي: ولم يكن.

يجوز عنده إلّا مناصحة الصّدور في جميع الأُمور.

فأجابه الرّجل، ويقال لم ير الرّجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السّلام فأجابه وقد عال الّذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجا تكسّر صوته اعظاماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذّل الطويل في فساد زمانه وانقلاب حدّه وانقطاع ما كان من دولته ثمّ نصب المسألة إلى الله تعالى بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجّع وحسن الثناء.

فقال: يا ربّاني العباد، ويا سكن البلاد، أين يقع قولنا من فضلك، وأين يبلغ وصفنا من فعلك، وأنّى نبلغ حقيقة حسن ثناءك أو نحصي جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتّصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذلّ الذليل ملاذاً، وللعصاة الكفّار اخواناً؟ فبمن إلّا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله تعالى من فظاعة تلك الخطرات؟ أو بمن فرّج عنّا غمرات الكبريات؟ وبمن؟ إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا، واستصلح ما كان فسد من دنيانا حتّى استبان بعد الجور ذكرنا، وقرّت من رخاء العيش أعيننا، لما ولّيتنا بالاحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك، وقمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منّا، وخلف أهل البيت لنا، وكنت عزّ ضعفاءنا، وثمال فقرائنا، وعماد عظمائنا.

يجمعنا في الأُمور عدلك، ويتّسع لنا في الحقّ تأنّيك، فكنت لنا أُنساً إذا رأيناك وسكناً إذا ذكرناك، فأيّ الخيرات لم تفعل؟ وأيّ الصّالحات لم تعمل؟ ولولا أنّ الأمر الّذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا، ويقوي لمدافعته طاقتنا، أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا، وبمن نفديه بالنّفوس من أبنائنا، لقدّمنا أنفسنا وأبنائنا قبلك، ولأخطرناها وقلّ خطرها دونك، ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك، وفي مدافعة من ناواك،

ولكنّه سلطان لا يحاول وعزّ لا يزاول وربّ لا يغالب، فان يمنن علينا بعافيتك ويترحّم علينا ببقائك ويتحنّن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا، وبقاء منك بين أظهرنا، نحدث لله عزّ وجلّ بذلك شكراً نعظّمه، وذكراً نديمه، ونقسم أنصاف أموالنا صدقات، وأنصاف رقيقنا عتقاء، ونحدث له تواضعاً في أنفسنا، ونخشع في جميع أُمورنا، وان يُمض بك إلى الجنان، ويجري عليك حتم سبيله فغير متّهم فيك قضاؤه، ولا مدفوع عنك بلاؤه، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، ولكنّا نبكي من غير اثم لعزّ هذا السلطان أن يعود ذليلاً وللدّين والدّنيا أكيلاً فلا نرى لك خلفاً تشكو إليه، ولا نظيراً نأمّله ولا نقيمه».

بيـــان:

«الّذي له عليهم من الحقّ» هو وجوب طاعته وامحاض نصيحته «والّذي لهم عليه من الحقّ» هو وجوب معدلته فيهم «والتّواصف» أن يصف بعضهم لبعض «والتناصف» أن يصف بعضهم بعضاً وانّما كان الحقّ أجمل الأشياء في التواصف لأنّه يوصف بالحسن والوجوب وكلّ جميل وإنّما كان أوسعها في التّناصف لأنّ النّاس لو تناصفوا في الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الأُمور.

وفي نهج البلاغة: والحقّ أوسع الأشياء في التّواصف وأضيقها في التّناصف وهو أوضح ومعناه أنّ النّاس كلّهم يصفون الحقّ ولكن لا ينصف بعضهم بعضاً وجعل كفّارتهم انّما سمّى جزاؤه تعالى على الطّاعة كفّارة لأنّه يكفر ما يزعمونه من أنّ طاعتهم له تعالى حقّ لهم عليه يستوجبون به الثواب مع أنّه ليس كذلك لأنّ الحقّ له عليهم حيث أقدرهم على الطّاعة والهمهم ايّاها ولهذا سمّاه التّفضّل والتّطوّل والتّوسّع بالانعام الّذي هو للمزيد منه أهل لأنّه الكريم الّذي لا ينفذ خزائنه بالاعطاء والجود تعالى مجده وتقدّس.

وفي نهج البلاغة: وجعل جزائهم عليه، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكـليف «تتكافى في وجوهها» أي تتساوى «وجرت على أدلالها السّنن» بـفتح الهـمزة والمهملة كذا في نسخ الكافي والصّحيح المعجمة كما في نهـج البـلاغة أي عـلى مجاريها وطرقها والادغـال في الدّيـن الافسـاد فـيه وعـلل النّـفوس تـعلّلها بالباطل والمستتر في لا تستوحش راجع إلى النـفوس «والتّـأثيل» التـأصيل، وفي نهـج البلاغة فعل مكان أثّل والتبعة ما يـتبع أعـمال العـباد مـن العـقاب وسوء العاقبة ولا لامرئ مع ذلك يعني مـع عـدم الاسـتغناء عـن الاسـتعانة حسست به الأُمور بالمهملتين اختبرته.

وفي بعض النّسخ خسأت وكـأنّـه بـاعجام الخـاء بمـعنى الطّـرد والابـعاد ليناسب قوله اقتحمته العيون أي احتقرته وازدردته.

وفي نهج البلاغة ولا امرؤ وان صـغّرته النـفوس واقـتحمته العـيون وهـو أوضح بدون ما أن يعين أي بـأقلّ مـن أن يسـتعان بـه ويـعان والحـاصل أنّ الشّريف والوضيع جميعاً محتاجون في أداء الحـقوق إلى اعـانة بـعضهم بـعضاً واستعانة بعضهم ببعض وكلّ من كانت النّقمة عليه أعظم فـاحتياجه في ذلك أكثر لأنّ الحقوق عليه أوفر لازدياد الحقوق بحسب ازدياد النّعم سـواء بـيان لشرع أبلاهم «أنعمهم من واجب حقّه» يعني حقّ أمير المؤمنين عليه السّـلام من الغلّ أشار به إلى قوله سبحانه ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ اصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1] أي يخفّف عنهم ما كلّفوا به من التكاليف الشّاقّة «وائتمر» من الائـتمار بمعنى المشاورة «والمخول» المنعم عليه من استخفّ كذا وجـد في نسـخ الكـافي والصّواب مِن بكسر الميم وأسخف بدون التّاء كما في نهج البلاغة «جال» بالجيم من الجولان بالواو والجالان بالهمز محرّكة والاطراء المبالغة في المـدح «وربّمـا استحلى النّاس وجدوه حلواً» معناه أن بعض من يكره الاطراء قـد يحبّ ذلك

١. الأعراف / ١٥٧.

بعد البلاء والاختبار ولو فرضنا أنّ ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا عليّ في وجهي ولا جاز لي أن أسمعه منكم لأنّه قد بقيت على بقيّة من الحقوق والفرائض لم أفرغ من أدائها وامضائها بعد ولا بدّ لي من أدائها وامضائها وإذا لم يتمّ البلاء الّذي فرضنا أنّ الثّناء يحسن بعده لم يحسن الثّناء «لاخراجي نفسي» أي لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أنّ عليّ حقوقاً في ايالتكم ورئاستي عليكم لم أقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها.

وفي بعض النسخ من التقية بالتّاء المثنّاة الفوقانيّة يعني من أن تتّقوني في مطالبة حقوق لكم لم أفرغ من أدائها وعلى هذا يكون المراد بمستحلي الثّناء الّذين يثنيهم النّاس اتّقاء شرّهم وخوفاً من بأسهم وأهل البادرة الملوك والسّلاطين والبادرة الحدّة، يقال أخشى بادرته وبدرت منه بوادر يعني غضب، والمصانعة المداهنة يعني لا تداهنوا فيّ بالمدح والاطراء عن عمل الحقّ كما يداهن به كثير من الولاة الّذين يستفزّهم المدح ويستخفّهم الاطراء والثّناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحقّ مكافأة لما صونعوا به من التّزكية والنّفاق قوله «لست في نفسي بفوق ما أن أخطي من قبيل هضم النّفس ليس بنفي العصمة مع أنّ الاستثناء يكفينا مؤونة ذلك ، وقوله فأبدلنا بعد الضّلالة من قبيل إلحاق نفسه بالقوم توسّعاً إذ لم يكن عليه السّلام ضالاًّ قطّ حاشاه ما لا يكفر من الكفران والبارع الفائق، وقد عال الّذي في صدره بالمهملة اشتدّ وتفاقم وغلبه وثقل عليه وأهمّه والشّجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمرزئة بتقديم المهملة المصيبة وكذا الفجيعة وأشفى بالفاء أشرف والفظاعة الشّناعة، والغمرات الشّدائد والمزدحمات والتّمال بالكسر الملجأ والغياث وقيل هو المطعم في الشدّة وحاوله محاولة رامه «وناواه» عاداه وكأنّ الرجل كان هو الخضر.

-٨-

باب
خطبته عليه السّلام في معاتبة طالبي التّفضيل

٢٥٣٧٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٦٠ رقم ٥٥١) عليّ، عن أبيه ومحمّد بن علي جميعاً، عن إسماعيل بن مهران وبالاسنادين المتقدّمين عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبدالله بن جرير العبديّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى أمير المؤمنين عليه السّلام عبدالله ابن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقّاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر ومال النّاس إليه، فقال «الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم، لا تدركه الصّفات، ولا يحدّ باللّغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله نبيّ الهدى وموضع التّقوى ورسول الربّ الأعلى، جاء بالحقّ من عند الحقّ لينذر بالقرآن المبين والبرهان المستنير فصدع بالكتاب المبين ومضى على ما مضت عليه الرّسل الأوّلون.

أمّا بعد: أيّها النّاس فلا يقولنّ رجال قد كانت الدّنيا غمرتهم فاتّخذوا العقار وفجّروا الأنهار وركبوا أفره الدّواب، ولبسوا ألين الثّياب فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً ان لم يغفر لهم الغفّار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيّرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون

ويقولون: ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا، فالله عليهم المستعان من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبيّنا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتّقوى، ألا وانّ للمتّقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تعالى الدّنيا للمتّقين ثواباً، وما عند الله خير للأبرار، انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة، وفيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم ـ رحمكم الله ـ الّتي أُمرتم بعمارتها، العامرة الّتي لا تخرب، الباقية الّتي لا تنفد، الّتي دعاكم إليها، وحضّكم عليها، ورغّبكم فيها، وجعل الثواب عنده عنها، فاستتمّوا نعم الله تعالى بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منّا ولا إلينا، وانّ الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك أُولئك هم المفلحون ـ وفي نسخة: ولا وحشة وأُولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ـ.

وقال: «وقد عاتبتكم بدرّتي الّتي أُعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الّذي أُقيم به حدود ربّي فلم ترعووا، أتريدون أن أضربكم بسيفي، أما انّي أعلم الّذي تريدون ويقيم أودكم ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلّط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم إليها فبعداً وسحقاً لأصحاب السّعير».

بيـــان:

«يطلبون منه التّفضيل لهم» يعني في قسمة الأموال والعطايا بين المسلمين «فصدع بالكتاب» تكلّم به جهاراً وشقّ به جماعاتهم وفصّل بين الحقّ والباطل

والدّابة الفارهة النّشيطة القوية وليّن الثّياب بالتّشديد والتّخفيف.

وفي بعض النّسخ ألين والشّنار العيب والعار ولعلّ المراد بما أصبتم في كتاب الله مواعيده الصادقة على الأعمال الصّالحة وأراد بتركهم عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضمانه لهم بذلك كأنّه وديعة لهم عنده «أبحسب أم بنسب» استفهام انكار يعني ليس ذلك بحسب ولا نسب بل بعمل وطاعة وزهادة «وفيما أصبحتم فيه راغبين» أي انظروا أيضاً فيما أصبحتم فيه راغبين «هل هو ذاك الّذي أصبتم في كتاب الله» يعني ليس هو بذاك وانّما هو الدّنيا وزهرتها «والحضّ» الحثّ والتّرغيب والارعواء الكفّ والانزجار وقيل هو النّدم والانصراف عن الشيء والأود الاعوجاج.

٢٥٣٧٣ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٦٩ رقم ٢٦) العدّة، عن سهل، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمّد بن جعفر العقبي رفعه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أيّها النّاس انّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة وانّ النّاس كلّهم أحرار ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله تعالى إلّا وقد حضر شيء ونحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر».

فقال مروان لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غيركما قال: فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وايّاه سواء؟ فقال «انّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً».

بيـــان:

«خوّل بعضكم بعضاً» ملكّه ايّاه بلاء نعمة من الله عزّ وجلّ أو اختبار منه

سبحانه باعطائه ايّاه هداية أو توفيقاً أو حسباً أو نسباً فصبر في الخير فثبت قدمه في عبادة الله واستقام على طاعته ولم يزغ قلبه بعد اهتدائه فلا يمنّ به على الله تعالى فلا يجعل لنفسه قدراً وخطراً لأجل صبره في تلك النّعمة والخير فيريد أن يأخذ الفضل في العطاء بسبب ذلك في عاجل دنياه وذلك لأنّه في الآخرة أحوج إلى ثواب ذلك والآخرة خير وأبقى، وأمّا مقابلة الأسود بالأحمر فالوجه فيه ما ذكر في النهاية قال في الحديث: بُعثت إلى الأحمر والأسود، أي العجم والعرب لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الادمة والسّمرة وقيل الجنّ والانس وقيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً فانّ العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في باب سيرتهم عليهم السّلام مع النّاس من كتاب الحجّة وآخر في باب الطّاعة والتّقوىٰ من كتاب الايمان والكفر وآخران في باب قسمة الزكاة وباب آداب المعروف من كتاب الزكاة.

-٩-

باب

خطبته عليه السّلام في الزهد والعبادة

٢٥٣٧٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٧٠ رقم ١٩٣) عليّ بن الحسين المؤدّب وغيره، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن عبدالله بن الحارث الهمداني [١]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: الحمد لله الخافض الرافع، الضّار النّافع، الجواد الواسع، الجليل ثناؤه، الصادقة أسماؤه، المحيط بالغيوب وما يخطر بالقلوب [٢]، الّذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً، فاحيى وأمات، وقدّر الأقوات، أحكمها بعلمه تقديراً، وأتقنها بحكمه تدبيراً انّه كان خبيراً بصيراً، هو الدّائم بلا فناء والباقي إلى غير منتهى، يعلم ما في الأرض وما في السّماء وما بينهما وما تحت الثرى.

أحمده بخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنّبيون، حمداً لا يحصى له عدد ولا يتقدّمه أمد ولا يأتي بمثله أحد، أُومنُ به وأتوكّل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه، وأشهد أن لا إله

١. في الكافي: عبدالله بن أبي الحارث الهمداني.
٢. في الكافي: على القلوب.

إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أيّها النّاس انّ الدّنيا ليست لكم بدار ولا قرار، انّما أنتم فيها كركب عرّسوا فأناخوا ثمّ استقلّوا فغدوا وراحوا، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضيّ نزوعاً، ولا إلى ما تركوا رجوعاً، جُدّ بهم فجدّوا، وركبوا إلى الدّنيا فما استعدّوا، حتّى إذا أُخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفّت أقلامهم، لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر، قلّ في الدُّنيا لبثهم وعجّل إلى الآخرة بعثهم، فأصبحتم حلولاً في ديارهم، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيراً، ما فيه أين ولا تقصير نهاركم [1] بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهوب فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً، وتحتذون من سلكهم مثالاً فلا تغرّنكم الحياة الدّنيا فانّما أنتم فيها سفر حلول، الموت بكم نزول تتنضل فيكم مناياه وتمضي بأخباركم مطاياه إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب.

فرحم الله امرءً راقب ربّه وتنكّب ذنبه وكابر هواه وكذّب مناه، امرءاً زمّ نفسه من التّقوى بزمام وألجمها من خشية ربّها بلجام، فقادها إلى الطاعة بزمامها، وقدعها عن المعصية بلجامها، رافعاً إلى المعاد طرفه، متوقّعاً في كلّ أوان حتفه، دائم الفكر، طويل السّهر، عزوفاً عن الدّنيا سأماً، كدوحاً لآخرته متحافظاً، امرءاً جعل الصبر مطيّة نجاته، والتّقوى عدّة وفاته ودواء أجوائه، فاعتبر وقاس وترك الدّنيا والنّاس، يتعلّم للتفقّه والسداد وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده وهجر وساده، منتصباً على أطرافه، داخلاً في أعطافه، خاشعاً لله يراوح بين الوجه

١. في الكافي: مافيه أين ولا تفتير، نهاركم.

والكفّين، خشوع في السّرّ لربّه، لدمعه صبيب ولقلبه وجيب، شديدة أسباله، ترتعد من خوف الله تعالى أوصاله، قد عظمت فيما عند الله رغبته، واشتدّت منه رهبته، راضياً بالكفاف من أمره (وانّ أحسن طول عمره)[١] يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم أُولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده، لو أقسم أحدهم على الله تعالى لأبرّه أو دعا على أحد نصره الله، يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه، جعل الله العاقبة للتّقوى والجنّة لأهلها مأوى، دعاؤهم فيها أحسن الدعاء «سبحانك اللّهمّ» دعاؤهم المولى على ما آتاهم «وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين».

بيــان:

«كركب» شبّههم أوّلاً في نفسه بمن مضى من أمثالهم ثمّ شبّه من مضى من أمثالهم بالركب الّذين وصفهم بما وصفهم إلى قوله فجدّوا ثمّ انتقل من وصف الرّكب إلى وصف من مضى أغنى من وصف المشبّه به إلى وصف المشبّه فقال: وركنوا إلى الدّنيا تنبيهاً على التّشبيه الأوّل الّذي كان في نفسه «عرّسوا» من التّعريس وهو النّزول في آخر اللّيل للاستراحة «ثمّ استقلوا» ذهبوا وارتحلوا «فغدوا وراحوا» أي جاؤوا وذهبوا والنّزوع عن الشّي الانتهاء عنه والجدّ بالكسر العجلة «بكظمهم» أي مخرج أنفاسهم «وجفّ الأقلام» كناية عن عدم التّغيير والتّبديل وامتناع التّلافي «والظّعن» ضدّ الاقامة «والأين» الاعياء.

وفي بعض النّسخ أني والأني الوهن «دَؤوب» بالفتح مبالغة من الدّؤب بالضّمّ وهو التّعب «تتنضل فيكم مناياه» ترمي إليكم اختباراته،وبلاياه كأنّه

١. مابين المعقوفين ليس في الكافي المطبوع.

جعل المنايا أشخاصاً تتناضل بالسّهام فمن النّاس من يموت قتلاً ومنهم من يموت غرقاً ومنهم من يتردّىٰ في بئر أو يسقط عليه حائط أو يموت على فراشه «تنكب ذنبه» عدل عنه «قدعها» بالقاف والمهملتين كفّها «والحتف» الموت والعزوف عن الشيء الزّهد فيه والانصراف عنه والملال منه والسّامة الملال والكدح السعي والجواء حرقة القلب وأطراف البدن اليدان والرجلان والرأس والعطاف الرّداء سمّي به لوقوعه على عطفي الرّجل وهما ناحيتا عنقه والوجيب اضطراب القلب والاسبال ارسال الدّمع والأوصال المفاصل أو مجمع العظام «ويكتفي» أي في الاظهار فهو تفسير للجملة السابقة والإقسام على الغير أن يقول والله لتفعلنّ كذا وابراره امضاؤه على الصّدق.

-١٠-

باب
خطبته عليه السّلام في إنذاره بما يأتي من زمان السّوء

٢٥٣٧٥ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٨٦ رقم ٥٨٦) أحمد، عن سعيد [١] بن المنذر ابن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام ـ ورواها غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنّه خطب بذي قار ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال «أمّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحقّ ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً، عوداً وبدءاً وعذراً ونذراً بحكم قد فصّله، وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرّقه، وقرآن قد بيّنه ليعلم العباد من ربّهم إذ جهلوه، وليقرّوا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد أن أنكروه، فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر، وخوّفهم من سطوته وكيف خلق ما خلق من الآيات وكيف محق من محق من العصاة

١. في الكافي: سعد بن المنذر بن محمّد.

بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنقمات، وكيف رزق وهدى وأعطى، وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتّى يسمع ما يسمع ويرى.

فبعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك ثمّ أنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله وعلى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلا ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكأ من الهدى عند الضّلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء، وتوارثوا ذلك من الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكذيباً فباعوه فيها بالبخس، وكانوا فيه من الزاهدين.

فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤو بهما[1] مؤو فحبذا ذانك الصاحبان واهاً لهما ولما يعملان له، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ومعهم وليسوا معهم وذلك لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا، وقد اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، قد ولّوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرّشا والقتل [لم يعظمهم على تحريف الكتاب تصديقاً لما يفعل وتزكية لفضله ولم يولّوا أمرهم من يعلم الكتاب ويعمل بالكتاب ولكن ولّيهم من يعمل بعمل أهل النّار][2] كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتاب امامهم، لم يبق عندهم من

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي المطبوع: لا يأويهما.
٢. مابين المعقوفين سقط من الكافي.

الحقّ إلّا اسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلّا خطّه وزبره، ويدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئنّ جالساً حتّى يخرج من الدّين ينتقل من دين مَلك إلى دينْ مَلك، ومن ولاية مَلك إلى ولاية مَلك، ومن طاعة مَلك إلى طاعة مَلك، ومن عهود مَلك إلى عهود مَلك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وانّ كيده متين بالأمل والرّجاء حتّى توالدوا في المعصية ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ضلّالاً تائهين، قد دانوا بغير دين الله تعالى وأدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزّمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى قد بدل ما فيها من الهدى فقرّاؤها وعمّارها أخائب خلق الله وخليقته، من عندهم جرت الضلالة، وإليهم تعود، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلّا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة قد بدّلت سُنّة الله وتعدّيت حدوده، لا يدعون إلى الهدى ولا يقسمون الفيء، ولا يوفون بذمّة، يدعون القتيل منهم على ذلك شهيداً فدانوا [1] الله بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وقد بعث الله تعالى إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآناً عربياً غير ذي عوج لينذر من كان حيّاً، ويحقّ القول على الكافرين، فلا يلهينّكم الأمل، ولا يطولنّ عليكم الأجل، فانّما أهلك من كان قبلكم امتداد [2] أملهم، وتغطية الآجال عنهم

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي المطبوع: قد أتوا.
٢. في الكافي: أمد بدل امتداد.

حتّى نزل بهم الموعود الّذي تردّ عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحلّ معه القارعة والنقمة وقد أبلغ الله تعالى إليكم بالوعيد[١] وفصّل لكم القول وعلّمكم السُّنّة وشرع[٢] لكم المناهج ليزيح العلّة، وحثّ على الذكر، ودلّ على النجاة، وانّه من انتصح لله واتّخذ قوله دليلاً هداه للّتي هي أقوم، ووفّقه للرّشاد، وسدّده ويسّره للحسنى، فانّ جار الله آمن محفوظ وعدوّه خائف مغرور، فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر واخشوا منه بالتّقوى (التّقى ـ خ ل) وتقرّبوا إليه بالطّاعة فانّه قريب مجيب قال الله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[٣] فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظّموا الله الّذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله تعالى أن يتعظّم فانّ رفعة الّذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له وعزّ الّذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الّذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ولا يضلّون بعد الهدىٰ فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من ذي القسم.

واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الّذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نقضه، ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه، ولن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدى، ولن تعرفوا التّقوى حتّى تعرفوا الّذي تعدّى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتّكليف ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنّكم الّذين لا يعلمون، فانّ علم القرآن ليس يعلم ما هو

١. في الكافي: بالوعد.
٢. في الكافي: وشرح.
٣. البقرة / ١٨٦.

إلّا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله وأبصر به عماه، وسمع بـه صـممه، وأدرك به علم مافات وحيي به بعد، إذ مات وأثبت عند الله تعالى ذكره به الحسنات، ومحى به السّيّئات، وأدرك به رضواناً من الله تعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصّة فانّهم خاصّة نور يستضاء به، وأئمّة يهتدى [١] بهم، وهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق فهو من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه. قد خلت لهم من الله سابقة، ومضى فيهم من الله تـعالى حكـم صـادق، وفي ذلك ذكرى للذّاكرين، فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عقل رعاية، ولا تعقلوه عقل رواية، فانّ رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان».

بيـــان:

«ذو قار» موضع بين الكوفة وواسط «عوداً وبدواً» يعني عوداً إلى الدّعوة بعدما بدا فيها والمراد تكرير الدّعوة «عذراً ونـذراً» أي محـو اسـاءة للـمحقّين وتخويفاً للمبطلين «فتجلّى لهم» أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل بما نـبّههم عليه في القرآن من قصص الأوّلين وما حلّ بهم من النّقمة عند مخالفة الرّسُـل «والمثُلات» جمع المثُلة بفتح الميم وضمّ الثاء وهي العقوبة و «الاحتصاد» المبالغة في القتل و «الاستئصال» مأخوذ من حـصد الزرع والسّـلعة بـالكسر المـتاع والبوار الكساد والنّفاق الرّواج والنّكاية الجرح والقرح والبخس بالموحّدة ثمّ المعجمة ثمّ المهملة النّاقص «واهاً» كلمة تلهّف وتوجّع ولما يعملان له.

وفي بعض النّسخ ولما يعمدان له «بالدّاك» أي العلّة الغائبة مـن خـلقها «لم يعظمهم» يعني الوالي تصديقاً متعلّق بالتحريف «والزّبر» بالفتح مصدر زبرت

١. في الكافي: يقتدى.

أي كتبت وبالكسر المكتوب «لم يضرب عن شيء منه صفحاً» أي لم يعرض عنه اعراضاً بل بيّن ذلك جميعاً فانّ فيه تبيان كلّ شيء «وأخائب» جمع أخيب «والمُثلة» بالضمّ النكال ومن روى مثّلوا بالتّشديد أراد جدعوهم بقطع الآذان والأنوف العقوبة السيّئة في بعض الروايات عقوبة السّيئة بالاضافة ولعلّه أفصح من أنفسكم من جنسكم عربيّ مثلكم «وقرئ من أنفسكم» أي من أشرفكم «عزيز عليه» شديد شاق «ما عنتم» عنتكم ولقاؤكم المكروه «حريص عليكم» أي على ايمانكم و «صلاح شأنكم من كان حيّاً» أي عاقلاً فهماً فانّ الغافل كالميّت أو مؤمناً في علم الله تعالى وأُريد بالموعود الموت و «القارعة» الشّديدة من شدائد الدّهر وهي الدّاهية و «الانتصاح» قبول النصحية يعني من أطاع أوامر الله وعلم أنّه انّما يهديه إلى مصالحه ويردّه عن مفاسده يهديه للحالة الّتي اتّباعها أقوم وهي من الألفاظ القرآنية انّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم وتلك الحالة هي المعرفة بالله وتوحيده.

وفي قوله عليه السّلام: أنكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الّذي تركه تنبيه على وجوب البراءة من أهل الضّلال «فلا يجهلنكم» من التّجهيل أي لا ينسبوكم إلى الجهل، وكنّى عليه السّلام بقوله من عند أهله عن نفسه ومن يحذو حذوه من أولاده عليهم السّلام وانّما يخبر صمتهم عن منطقهم لأنّ صمت العارف أبلغ من نطق غيره، وانّما لا يخالفون الدّين لأنّهم قوامه وأربابه، وانّما لا يختلفون فيه لأنّ الحقّ في التّوحيد واحد فالدّين أو القرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشّاهد الصّادق وصامت ناطق لأنّه لا ينطق بنفسه بل لابدّ له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنى أنطق النّاطقين لأنّ الأوامر والنّواهي والآداب كلّها مبنيّة عليه ومتفرّعة عنه فهو شأن من شأنهم مخبر صادق في حقّهم حال كونهم شهداء بالحقّ غير مخالفين له ولا مختلفين فيه.

-١١-

باب
رسالة أبي جعفر عليه السّلام إلى سعد الخير

٢٥٣٧٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٥٢ رقم ١٦) محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن عمّه حمزة والحسين بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن يزيد بن عبدالله، عمّن حدّثه قال: كتب أبو جعفر عليه السّلام إلى سعد الخير [١] «بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد: فانّي أُوصيك بتقوى الله فانّ فيها السّلامة من التلف والغنيمة في المنقلب، انّ الله تعالى يقي بالتّقوى عن العبد ما عزب عنه عقله، ويجلي بالتّقوى عنه عماه وجهله، وبالتّقوى نجا نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة، وبالتّقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من المهالك، ولهم اخوان على تلك الطريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الالتذاذ [٢] بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات، حمدوا ربّهم ما

١. روى المفيد «ره» في كتاب الاختصاص باسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: دخل سعد ابن عبد الملك فقال أبو جعفر عليه السّلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن فقال له: لست منهم أنت أموي منّا أهل البيت أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكى عن إبراهيم عليه السّلام فمن تبعني فانّه منّي «مرآة العقول» أي مجلد الروضة. «منه» «ره».

٢. في الكافي: الايراد بدل الالتذاذ.

رزقهم وهو أهل الحمد، وذمّوا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذّم، وعلموا أنّ الله تعالى الحليم العليم انّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وانّما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانّما يضلّ من لم يقبل منه هداه.

ثمّ أمكن أهل السّيئات من التوبة بتبديل الحسنات، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الّذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً، فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين وعلم التّقوى وكلّ أُمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولّاهم عدوّهم حين تولّوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الّذين لا يعلمون، فأوردوهم الهوى، وأصدروهم إلى الرّدى، وغيّروا عرى الدّين، ثمّ ورّثوه في السّفه والصّبا.

فالأُمّة يصدرون عن أمر النّاس بعد أمر الله تعالى وعليه يردّون، فبئس للظالمين بدلاً وولاية النّاس بعد ولاية الله وثواب النّاس بعد ثواب الله ورضاء النّاس بعد رضاء الله فأصبحت الأُمّة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة معجبون مفتونون، فعبادتهم فتنة لهم، ولمن اقتدى بهم، وقد كان في الرّسل ذكرى للعابدين، انّ النّبيّ [١] من الأنبياء كان مستكمل الطاعة، ثمّ عصى الله تعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنّة، وينبذه [٢] في بطن الحوت، ثمّ لا ينجيه إلّا

١. في الكافي: نبيّاً بدل النّبيّ.
٢. في الكافي: وينبذ به بدل ينبذه.

الاعتراف والتوبة، فاعرف أشباه الأحبار والرّهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

ثمّ اعرف أشباههم من هذه الأُمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السّادة والكثرة [١] فإذا تفرّقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم، لا يزالون كذلك في طمع وطبع، فلا تزال تسمع صوت ابليس على ألسنتهم بباطل كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى والتصنيف، ويعيبون على العلماء بالتكليف، والعلماء في أنفسهم خانة ان كتموا النّصيحة، ان رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أُمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه، وأن يتعاونوا على البرّ والتّقوى، ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان.

فالعلماء من الجهّال في جهد وجهاد ان وعظت قالوا: طغت، وان علموا الحقّ الّذي تركوا قالوا: خالفت، وان اعتزلوهم قالوا: فارقت، وان قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدّثون قالوا: نافقت، وان أطاعوهم قالوا عصيت الله تعالى فهلك جهال فيما لا يعلمون، أُمّيّون فيما يتلون يصدّقون بالكتاب عند التعريف ويكذّبون به عند التحريف، فلا ينكرون، [أُولئك] أشباه الأحبار والرّهبان قادة في الهوى، سادة في الرّدى، وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى، لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأُخرى، يقولون ما كان النّاس يعرفون هذا، ولا يدرون ما هو فصدقوا تركهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على البيضاء ليلها من نهارها، لم يظهر فيهم بدعة، ولم يبدّل فيهم سنّة، لا خلاف

١. في الكافي: الكبرة.

عندهم ولا اختلاف، فلمّا غشى النّاس ظلمة خطاياهم، صاروا امامين داع إلى الله تعالى وداع إلى النّار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه، وكثر خيله ورجله، وشارك في المال والولد من أشركه، فعمل بالبدعة، وترك الكتاب والسّنّة، ونطق أولياء الله بالحجّة، وأخذوا بالكتاب والحكمة، فتفرّق من ذلك اليوم أهل الحقّ وأهل الباطل وتخاذل وتهاون أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتّى كانت هي الجماعة مع فلان وأشباهه فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء وألزمهم حتّى تردا هلك، فانّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين».

إلى ها هنا رواية الحسين. وفي رواية محمد بن يحيى زيادة:

«لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا ينظر إليهم وان كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلايا تنقضي، ثمّ تصير إلى رخاء ثمّ اعلم أنّ اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا أن تذهب بك الظنون عنّي لجلّيت لك عن أشياء من الحقّ غطّيتها ولنشرت لك أشياء من الحقّ كتمتها ولكني أتّقيك وأستبقيك وليس الحليم الّذي لا يتّقي أحداً في مكان التّقوى والحلم لباس العالم فلا يعرينّ منه والسّلام».

بيـــان:

«عزب» بالمهملة ثمّ الزّاي غاب «والعصب» جمع عصبة وهي الجماعة من النّاس، انّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه ـ إلى قوله ـ هداه، قد مضى تحقيق ذلك في الجزء الأوّل والصّوت الرّفيع الغير المنقطع كناية عن شهرة القرآن وتواتره وبلوغه كلّ أحد إلى يوم القيامة وعدم منع الدّعاء عبارة عن بقاء حكمه وبقاء أهله الدّاعين إليه وأشار بالّذين يكتمون ما أنزل الله إلى

أعداء الدّاعين إلى الله فانّهم يكتمون فضلهم ويحوّلون بينهم وبين دعـائهم إلى الله ظاهراً من دون خوف «فتمّت» أي كتابة سبق الرّحمـة الغـضب أو كـلمته وذلك من علم اليقين اشارة إلى قوله عليه السّلام وعلموا أنّ الله الحليم العـليم إلى آخر ما قال أو إلى سبق الرّحمـة الغضب خاصّة يعني أنّ ذلك كلّه أو السّبق من العلوم اليقينية والعلوم الّتي هي ثمرة التّقوى ونـتيجتها كـما قـال الله تـعالى ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾[1] ومضى بيان اقـامة الحـروف وتحـريف الحـدود في أبواب العقل والعلم من الجزء الأوّل وكذا معنى الاعجاب والحـزن «ان ولّـوه الّذين لا يعلمون» أي جـعلوا تـوليته إلى الجـهلاء وجـعلوهم رؤسـاء عـلى أنفسهم يتّبعونهم في الفتاوي وغيرها «ثمّ ورثوه» أي ورثوا الدّين أو الكـتاب في حالة السّفه والصّبا من الّذين لا يعلمون فجعلوا صدورهم وورودهم عـن أمر الجاهلين وعليه بعد أمر الله حيث جعلوهم خلفاء الله بدلاً من أئمّـة العـدل فولّوهم بعد ولاية الله فجعلوا ثوابهم ورضاهم بدل ثواب الله ورضاه.

وفي بعض النّسخ ولاية النّاس بلا واو وهـو أصـحّ وأوضـح لبـيان البـدل وأشار بالنّبيّ من الأنبياء إلى يـونس عـلى نـبيّنا وآله وعـليه السّـلام ولعـلّ عصيانه غضبه على قومه وهربه منهم بغير اذن ربّه روى أنّه لمّـا وعـد قـومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تـعالى فـركب في السّـفينة فـوقفت فقالوا هنا عبد أبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فرمى بنفسه في الماء فابتلعه الحوت قال الله تعالى ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2] وأمّا اطلاقه الجنّة على الدّنيا فلعلّ الوجه فيه أنّها بالاضافة إلى بطن الحوت جنّة ساروا من السّيرة وانّما شبّه هؤلاء العبّاد وعلماء العوامّ المـفتونين بالحطام بالأحبار والرّهبان لشرائهم الدّنيا بالآخرة بكتمانهم العـلم وتحـريفهم

١. البقرة / ٢٨٢.
٢. الصّافات / ١٤٣ ـ ١٤٤.

الكلم عن مواضعها وأكلهم أموال النّاس بالباطل وصدّهم عن سبيل الله كما أنّهم كانوا كذلك على ما وصفهم الله في القرآن في عدّة مواضع والمراد بالسّادة والكثرة السّلاطين والحكّام وأعوانهم الظّلمة والطّبع الرّين «يصبر منهم» أي من أشباه الأحبار والرهبان «العلماء» يعني العلماء بالله الرّبّانيّين «بالتّكليف» يعني تكليفهم بالحقّ ثمّ نبّه على وجوب ذلك عليهم بأنّهم ان لم ينصحوا الله سبحانه كانوا خائنين وان لم يهدوا تائهاً ضالاًّ أو يحيوا ميّتاً لكانوا بئس ما يصنعون، قال الله تعالى لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الاثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[١].

ويحتمل أن يكون قوله «ان رأوا تائهاً» استئناف كلام لبيان حال أشباه الأحبار والرّهبان بل ويحتمل أن يكونوا هم المراد بالعلماء في قوله «والعلماء في أنفسهم حانة ويكون أن في أن كتموا بفتح الهمزة وان بعد إذ لم يحسن ارادة المعاني المختلفة من اللّفظة الواحدة في كلام واحد من دونه قرينة وأمّا قوله فالعلماء من الجهال فالمراد بهم العلماء الحقّ والجهد المشقّة ولعلّ المراد بقوله عليه السّلام جهّال فيما لا يعلمون انّ الطّاعنين في العلماء جهّال فيما لا يبلغ علمهم إليه ممّا علمه العلماء اميّون فيما يتلون إذ لا ينال فهمهم إلى المقصود منه فهم يصدّقون به عندما عرف لهم ويكذّبون به عندما حرّف لهم فلا ينكرون التّحريف بعدما سمعوا الحقّ على البيضاء ليلها من نهارها يعني الشّريعة الواضح مجهولها أو جاهلها من معلومها أو عالمها وفلان كناية عن امامهم نجباء بالنّون والجيم والباء الموحّدة وفي بعض النسخ «تحيى» من الحياة والأهل كناية عن امام الحقّ «دونهم» أي عندهم فلا ينظر إليهم في بعض النّسخ إليه وهو الصّواب أي فلا ينظر إلى البلاء لأنّه ينقضي ولا يبقى «والعسف» الجور والظلم وهو في الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادّة ولا علم وقيل هو ركوب

١. المائدة / ٦٣.

الأمر من غير رويّة والخسف النّقصان والهوان ينقضي جزاء الشّرط يذهب بك الظّنون عنّي أي تظنّ بي ما لا ينبغي فتعرض عنّي والحليم خبر ليس تقدّم على اسمه.

٢٥٣٧٧ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٥٦ رقم ١٧) بالاسناد الأول قال: كتب أبو جعفر عليه السّلام إلى سعد الخير «بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد: فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعته من رضا الله رضاه، فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته فعجب [١] إنّ رضا الله وطاعته ونصيحته لا تُقبل ولا توجد ولا تعرف إلّا في عباد غرباء، أخلاء من النّاس قد اتّخذتهم [٢] النّاس سخريّاً لما يرمونهم به من المنكرات وكان يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون أبغض إلى النّاس من جيفة الحمار، ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الّذي أصابنا فتجعل فتنة النّاس كعذاب الله ـ وأُعيذك بالله وايّانا من ذلك ـ لقربت على بعد منزلتك.

واعلم رحمك الله أنّه لا تنال محبّة الله إلّا ببغض كثير من النّاس، ولا ولايته إلّا بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

أيا أخي [٣] انّ الله عزّ وجلّ جعل في كلّ من الرّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فانّهم في منزلة رفيعة وان أصابتهم

١. في الكافي: تعجب.
٢. هكذا في الأصل ولكن في الكافي المطبوع: اتّخذهم.
٣. في الكافي: يا أخي.

في الدّنيا وضيعة أنّهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من تائه ضالّ قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم».

بيـــان:

المستفاد من قوله عليه السّلام: تذكر فيه ... إلى آخره، أنّ سعداً ذكر في كتابه أنّه عرف كذا وانّه قبل منه لنفسه كذا وانّه تعجّب من كذا بأن يكون إلى قوله: من جيفة الحمار، من كلام سعد، ويحتمل أن يكون فعجب أو تعجّب على اختلاف النّسختين من كلام الإمام عليه السّلام «اخلّاء من النّاس» يعني خالين منهم لا يخالطونهم «قد اتّخذتهم النّاس سخريّاً» يعني يسخرون منهم لأنّهم يعدّون ما يفعلونه منكراً فتنة النّاس ما يصيبه من أذيّتهم في الصّرف عن الايمان وعذاب الله ما يصيبه من الله في الصرف عن الكفر وهذه الجملة معطوفة على يصيبك وجملة واعيذك معترضة، ولقربت جواب لولا يعني لقربت من الحقّ على بعد منزلتك منه ببغض كثير من النّاس اضافة إلى الفاعل وكذلك معاداتهم وذلك في فوت ذلك اشارة إلى حبّ النّاس وولايتهم المفهومين ضمناً وفي درك ذلك إشارة إلى محبّة الله وولايته وبقايا من أهل العلم إشارة إلى أوصياء الرّسل عليهم السّلام ومن يحذو حذوهم رضي الله عنهم.

-١٢-

باب
رسالة أبي عبدالله عليه السّلام إلى أصحابه

٢٥٣٧٨ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢ رقم ١) عليّ، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذّن [١]، عن أبي عبدالله عليه السّلام وعن ابن بزيع، عن محمّد ابن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السّلام انّه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنّظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصّلاة نظروا فيها.

وعن ابن سماعة، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي، عن القاسم بن الرّبيع الصّحّاف، عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج قال: خرجت هذه الرّسالة من أبي عبدالله عليه السّلام إلى أصحابه «بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد: فاسألوا الله ربّكم العافية وعليكم بالدّعة والوقار والسّكينة، وعليكم بالحياء والتّنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم، وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضّيم منهم وايّاكم ومماظّتهم، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام.

١. حفص هذا هو أبو محمّد وكان مؤذّناً لعليّ بن يقطين كذا قاله الكشي ويوجد في بعض النّسخ جعفر مكان حفص وهو تصحيف «منه».

فانّه لابدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية الّتي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فإذا ابتليتم بذلك منهم فـانّهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المـنكر، ولولا أنّ الله تـعالى يـدفعهم عنكم لسطوا بكم، وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحـدة، وأرواحكـم وأرواحـهم مخـتلفة، لا تأتلف، لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم، غير أنّ الله تعالى أكرمكم بـالحقّ وبصّركموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصبرون عليهم، وهم لا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء[1] من أُموركم، تدفعون أنـتم السّـيئة بالّتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربّكم بـطاعته وهم لا خير عندهم، لا يحلّ لكم أن تظهروهم على أُصول دين الله.

فانّه ان سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجاهدوا على هلاكهم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النّصف منهم في دول الفجّار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فانّه لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم تعرفوا وجه قول الله تعالى في كـتابه إذ يـقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ[2] أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل فلاٰ تجعلوا الله تعالى ـ وله المثل الأعلى ـ وامامكم ودينكم الّذي تدينون به عـرضة لأهـل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا.

فمهلاً مهلاً يا أهل الصّلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بـطاعته فيغيّر الله ما بكم من نعمة، أحبّوا في الله من وصف صفتكم، وأبغضوا في

١. من هنا اختلف النص في الكافي وللحديث حاشية في الكافي من أراد فليراجع.
٢. ص / ٢٨.

الله من خالفكم، وأبذلوا مودّتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم، ولا تبذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغاكم الغوائل، هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهّموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم اطرحتموه ولم تأخذوا به، وايّاكم والتجبّر على الله واعلموا أنّ عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلّا تجبّر على دين الله فاستقيموا لله ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، أجارنا الله وايّاكم من التجبّر على الله، ولا قوّة لنا ولا لكم إلّا بالله.

وقال: انّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلقة مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه الله إليه الشرّ ويباعده منه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشّعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودّة النّاس ومجاملتهم وترك مقاطعة النّاس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وانّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه، فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلى بالكبر والجبريّة فقسا قلبه، وساء خلقه، وغلظ وجهه، وظهر فحشه، وقلّ حياؤه، وكشف الله ستره، وركب المحارم فلم ينزع عنها، وركب معاصي الله، وأبغض طاعته وأهلها، فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر، سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

صبّروا النّفس على البلاء في الدّنيا فانّ تتابع البلاء فيها والشدّة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدّنيا وان طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة

عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فانّ الله أمر بولاية الأئمّة الّذين سمّاهم في كتابه في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] وهم الّذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم، والّذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمّة الضلال الّذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدّنيا على أولياء الله الأئمّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليحقّ عليهم كلمة العذاب وليتمّ أمر الله فيهم الّذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الّذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ومن الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[2] فتدبّروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فانّ من جهل هذا وأشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النّار.

وقال: أيّتها العصابة المرحومة المفلحة انّ الله تعالى أتمّ لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوىً ولا رأي ولا مقائيس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء، وجعل للقرآن وتعلّم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الّذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به.ووضعه عندهم كرامة من الله تعالى أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الّذين أمر الله هذه الأمّة بسؤالهم وهم الّذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم.

١. الأنبياء / ٧٣.
٢. القصص / ٤١.

أرشدوه وأعطوه من علم القرآن مـا يهـتدي بـه إلى الله بـاذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الّـذين لا يـرغب عـنهم وعـن مسـألتهم وعـن علمهم الّذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سـبق عـليه في عـلم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظـلّة فـأُولئك الّـذين يـرغبون عـن سؤال أهل الذّكر والّذين آتاهم الله تعالى علم القرآن ووضـعه عـندهم وأمر بسؤالهم، فأُولئك الّذين يأخذون بأهوائـهم وآرائـهم ومـقائيسهم حتّى دخلهم الشّيطان لأنّهم جعلوا أهل الايمان في علم القرآن عـند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عـند الله مـؤمنين وحـتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراماً وجعلوا ما حرّم الله في كـثير من الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم.

وقد عهد إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل موته فقالوا: نحن بعدما قبض الله رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي النّـاس بعد قبض الله تعالى رسوله وبعد عهده الّذي عهده إلينا وأمرنا به، مخالفة لله تعالى ولرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فما أحد أجرء عـلى الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذ بذلك وزعم أنّ ذلك يسعه والله انّ لله على خلقه أن يطيعوه ويتّبعوا أمره في حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعد موته، هل يستطيع أُولئك أعداء الله أن يزعموا أنّ أحداً ممّن أسلم مع محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه فان قال: نعم، فقد كذب على الله وضلّ ضلالاً بعيداً، وان قال: لا، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيـه وهواه ومقائيسه فقد أقرّ بالحجّة على نفسه وهو ممّن يزعم أنّ الله يطاع ويتّبع أمره بعد قبض الله رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقد قال الله تعالى ـ وقوله الحقّ ـ: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَـنْقَلِبْ

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ [١] وذلك ليعلموا أنّ الله تعالى يطاع ويتّبع أمره في حياة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعد قبض الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم وكما لم يكن لأحد من النّاس مع محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافاً لأمر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فكذلك لم يكن لأحد من النّاس من بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه.

وقال: دعوا رفع أيديكم في الصّلاة إلّا مرّة واحدة حين تفتتح الصّلاة فانّ النّاس قد شهروكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وقال: أكثروا من أن تدعوا الله فانّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنّهار فانّ الله تعالى أمر بكثرة الذّكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلّا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فانّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلّا بطاعته واجتناب محارمه الّتي حرّم الله تعالى في ظاهر القرآن وباطنه فانّ الله تعالى قال في كتابه وقوله الحقّ وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ [٢] واعلموا أنّ ما أمر الله أن تجتنبوه فقد حرّمه الله واتّبعوا آثار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسنّته فخذوا بها ولا تتّبعوا أهواءكم وآرائكم فتضلّوا.

فانّ أضلّ النّاس عند الله من اتّبع هواه ورأيه بغير هدى من الله

١. آل عمران / ١٤٤.
٢. الأنعام / ١٢٠.

وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها، وجاملوا النّاس ولا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربّكم وايّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله كيف هو، انّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله ومن أظلم عند الله ممّن استسبّ لله ولأوليائه، فمهلاً مهلاً فاتّبعوا أمر الله ولا قوّة إلّا بالله.

وقال أيّتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسنّته وآثار الأئمّة الهداة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده وسنّتهم فانّه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ لأنّهم هم الّذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال أبونا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: المداومة على العمل في اتّباع الآثار والسّنن وان قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتّباع الأهواء، ألا انّ اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكلّ ضلال بدعة وكلّ بدعة في النّار ولن ينال شيء من الخير عند لله إلّا بطاعته والصّبر والرّضا لأنّ الصبر والرّضا من طاعة الله.

واعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبيده حتّى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبَّ وكره ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلّا ما هو أهله وهو خير له ممّا أحبّ وكره وعليكم بالمحافظة على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وايّاكم وعليكم بحبّ المساكين المسلمين فانّه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقر وماقت وقد قال أبونا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمرني ربّي بحبّ المساكين

المسلمين منهم.

واعلموا أنّه من حقّر أحداً من المسلمين ألق الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته النّاس والله له أشدّ مقتاً فاتّقوا الله في اخوانكم المسلمين المساكين منهم فانّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فانّ الله أمر نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بحبّهم فمن لم يحبّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وايّاكم والعظمة والكبر فانّ الكبر رداء الله تعالى فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة.

وايّاكم أن يبغي بعضكم على بعض فانّها ليست من خصال الصّالحين فانّه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظّفر من الله.

وايّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فانّ الكفر أصله الحسد.

وايّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم فانّ أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقول: انّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة، وليعن بعضكم بعضاً فانّ أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقول: انّ معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام.

وايّاكم واعسار أحد من اخوانكم المؤمنين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر فانّ أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظلّه الله يوم القيامة بظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

وايّاكم ايّتها العصابة المرحومة المفضّلة على من سواها وحبس

حقوق الله قِبلكم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة فانّه من عجّل حقوق الله قِبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل وانّه من أخّر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدّوا إلى الله حقّ ما رزقكم يطيب لكم بقيّته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة الّتي لا يعلم بعددها ولا بكنه فضلها إلّا الله ربّ العالمين.

وقال: اتّقوا الله أيّتها العصابة وان استطعتم أن لا يكون منكم محرج للإمام وانّ محرج الإمام هو الّذي يسعى بأهل الصّلاح من أتباع الإمام، المسَلّمين لفضله الصّابرين على أداء حقّه العارفين بحرمته.

واعلموا أنّ من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرج للإمام فإذا فعل ذلك عند الإمام أحرج الإمام إلى أن يعلن أهل الصّلاح من أتباعه، المسَلّمين لفضله، الصّابرين على أداء حقّه، العارفين بحرمته، فإذا لعنهم لا حراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللّعنة من الله ومن الملائكة ورسوله على أُولئك.

واعلموا أيّتها العصابة أنّ السُّنَّة من الله قد جرت في الصّالحين قبل وقال: من سرّه أن يلق الله وهو مؤمن حقّاً حقّاً فيتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوّهم وليسلّم لما انتهى من فضلهم لأنّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون قال أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً[١] فهذا وجه من وجوه فضل أتباع

١. النساء / ٦٩.

الأئمّة فكيف بهم وفضلهم ومن سرّه أن يتمّ الله له ايمانه حتّى يكون مؤمناً حقاً حقاً فليف لله بشروطه الّتي اشترطها على المؤمنين فانّه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمّة المؤمنين عليهم السّلام إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة واقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فلم يبق شيء ممّا فسّر ممّا حرّم الله إلّا وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقّاً.

وايّاكم والاصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] إلى هاهنا رواية القاسم بن الربيع.

يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله تعالى ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

واعلموا أنّه إنّما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عمّا نهى عنه، فمن اتّبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كلّ شيء من الخير عنده، ومن لم ينته عمّا نهى الله عنه فقد عصاه فان مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النّار.

واعلموا أنّه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلّهم إلّا طاعتهم له، فجدّوا في طاعة الله ان سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً ولا قوّة إلّا بالله.

وقال: عليكم بطاعة ربّكم ما استطعتم فانّ الله ربّكم واعلموا أنّ الاسلام هو التسليم، والتسليم هو الاسلام، فمن سلّم فقد أسلم، ومن لم

١. آل عمران / ١٣٥.

يسلم فلا اسلام له، ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فانّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان.

وايّاكم ومعاصي الله أن تركبوها فانّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلأهل الاحسان عند ربّهم الجنّة ولأهل الاساءة عند ربّهم النّار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشّافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

واعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضاء الله إلّا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمّد صلّى الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم ولا صغر.

واعلموا أنّ المنكرين هم المكذّبون وأنّ المكذّبين هم المنافقون وأنّ الله تعالى قال للمنافقين ـ وقوله الحقّ ـ انَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً[1] ولا يفرقنّ أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من النّاس أخرجه الله من صفة الحقّ ولم يجعله من أهلها، فانّ من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ فأولئك هم شياطين الإنس والجنّ فانّ لشياطين الإنس حيلاً ومكراً وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النّظر في دين الله الّذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله ارادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشّكّ والإنكار والتّكذيب فيكونون سواءً كما وصف الله في كتابه من قوله سبحانه وَدُّوا لَوْ

١. النّساء / ١٤٥.

تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً[١].

ثمّ نهى الله أهل النّصر بالحقّ أن يتّخذوا من أعداء الله وليّاً ولا نصيراً فلا يهولنّكم ولا يردنّكم عن النّصر بالحقّ الّذي خصّكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم وحيلهم ووساوس بعضهم إلى بعض فانّ أعداء الله ان استطاعوا صدّوكم عن الحقّ فيعصمكم الله من ذلك فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلّا من خير وايّاكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزّور والبهتان والاثم والعدوان فانّكم ان كففتم ألسنتكم عمّا يكره الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تذلقوا ألسنتكم به فانّ ذلق اللّسان فيما يكره الله وفيما ينهى عنه لدناءة للعبد عند الله ومقت من الله وصمم وعمى وبكم يورثه الله ايّاه يوم القيامة فيصيروا كما قال الله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ[٢] يعني لا ينطقون، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ[٣].

وايّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصّمت إلّا فيما ينفعكم الله به في أمر آخرتكم ويؤجركم عليه، وأكثروا من التّهليل، والتّقديس، والتّسبيح، والثّناء على الله، والتّضرّع إليه، والرغبة فيما عنده من الخير الّذي لا يقدر قدره، ولا يبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل الّتي تعقّب أهلها خلوداً في النّار لمن مات عليها ولم يتب إلى الله منها ولم ينزع عليها (عنها ـ خ ل) وعليكم بالدّعاء فانّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدعاء والرّغبة إليه، والتضرّع إلى الله، والمسألة له، فارغبوا فيما رغّبكم الله فيه، وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله.

١. النّساء / ٨٩.
٢. البقرة / ١٨.
٣. المرسلات / ٣٦.

وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ممّا حرّم الله عليكم فانّه من انتهك ما حرّم الله عليه ها هنا في الدّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذّتها وكرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنّة ولذّاتها وكرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب حظّهم، وأخسر كرّتهم، وأسوأ حالهم عند ربّهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يجريكم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوّة لنا ولكم إلّا به.

فاتّقوا الله أيّتها العصابة النّاجية ان أتمّ الله لكم ما أعطاكم فانّه لا يتمّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الّذي دخل على الصّالحين قبلكم وحتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتّى يستذلوكم ويبغضوكم، وحتّى يحملوا عليكم الضّيم فتحتملوه منهم، تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة، وحتّى تكظموا الغيظ الشّديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم، وحتّى يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه، ويبغضوكم عليه، فتصبروا على ذلك منهم، ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل على نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم سمعتم قول الله تعالى لنبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[1] ثمّ قال ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾[2] فقد كذّب نبيّ الله والرّسل من قبله وأوذوا مع التّكذيب

١. الأحقاف / ٣٥.

٢. هذا قريب من آيتين أوله في سورة فاطر / ٤ وآخره في سورة الأنعام / ٣٤.

بالحقّ، فان سرّكم أن تكونوا مع نبيّ الله محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم والرّسل من قبله فتدبّروا ما قصّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين ثمّ سلوا الله أن يعطيكم الصّبر على البلاء في السرّاء والضرّاء والشدّة والرّخاء مثل الّذي أعطاهم.

وايّاكم ومماظّة أهل الباطل وعليكم بهدي الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشّعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته، فانّكم ان لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربّكم منزلة الصّالحين قبلكم، واعلموا أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكّله إلى نفسه وكان صدره ضيّقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الّذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجّة عليه.

فاتّقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم ولا قوّة إلّا بالله والحمد لله ربّ العالمين.

ومن سرّه أن يعلم أنّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا ألم يسمع قول الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قُلْ ان كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ[١] والله لا يطيع الله عبد أبداً إلّا

١. آل عمران / ٣١.

أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ولا والله لا يتّبعنا عبد أبداً إلّا أحبّه الله ولا والله لا يدع اتّباعنا أحد أبداً إلّا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلّا عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النّار والحمد لله ربّ العالمين».

بيـــان:

«الدّعة» الخفض والطّمأنينة والمجاملة المعاملة بـالجميل «والضّـيم» الظّـلم «والمماظّة» بالمعجمة شدّة المنازعة والمخاصمة مع طول اللّزوم بـالتّقية مـتعلّقة «بدينوا» وما بينهما معترض «والسـطو» القـهر بـالبطش «أن تـظهروهم» أن تطلعوهم، وفي بعض النّسخ «تـطلعوهم» «ورفـعوه عـليكم» أي رفـعوه إلى ولاتهم لينالكم الضّرر منهم «عرضة» معترضاً بينكم وبينهم «مهلاً» أي امهلوا مهلاً وصف صفتكم قال بقولكم ودان بدينكم «بغاكم» طلب لكم «الغوائـل» المهالك «والتّجبّر» التّكبّر، ولعلّ المراد بالتّجبّر على الله عدم المـبالاة بـأوامـره ونواهيه سبحانه والجبريّة الكبر فالعطف للبيان «والعريكة» الطّبيعة يقال فلان ليّن العريكة إذاكان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنّفور «وزهرة الدّنيا» حسنها وبهجتها «وغضارة العيش» طيبها ولذّتهـا «تحت الأظـلّة» أي أظـلّة العرش يوم الميثاق ولعلّه أُشير به إلى عالم القدر وقد عهد إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعني بالنّصّ على الوصي صلوات الله عليهما بما اجتمع عليه رأي النّاس يعني به اجماعهم على خلافة أبي بكـر هـذا الكـلام صريح في نـفي حجّيّة الاجماع بالآراء من دون نصّ مستفيض وكفى به حجّة على مـتأخّـري أصحابنا حيث جعلوا الاجماع حجّة ثالثة برأسها في مقابلة الكتاب والسّنّة وان لم يكن له مستند ظاهر منهما وكفى بما قبله وبما بعده من كلماته عليه السّلام حجّة عليهم أيضاً فيما ذهبوا إليه من الاجتهاد والقول بالرأي المستنبط من المتشابهات هل يستطيع الفرض من هذا الكلام إلى آخره أن يُبيّن أنّه لا فـرق بـين زمـان حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم وموته في عدم جواز العمل بالرّأي كما أنّـه لا

فرق بينهما في وجوب طاعة الله واتّباع أمره وانّما أمر عـليه السّـلام أصـحابه بالتقية في رفع الأيدي في الصّلاة لأنّه كان يومئذ من علامات التّشيّع في ظاهر القرآن وباطنه لعلّ المراد بما حرّم الله تعالى في باطن القـرآن مخـالفة ولي الأمـر ومتابعة أهل الضّلال واتّباع آرائهم واعتقاد الولاية فيهم وذلك لأنّ ثلث القرآن ورد فيهم كما ورد عنهم عليهم السّلام وهو المراد بباطن الاثم أو هو أحد أفراده عدواً تجاوزاً عن الحقّ إلى الباطل بغير علم على جهالة بالله أشار بذلك إلى قوله سبحانه وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوا بِغَيْرِ عِلْمٍ [1] أراد أنّ سبّكم لأئمّتهم جهاراً يقتضي سبّهم لأئمّـتكم وهو مـعنى سبّ الله تـعالى وحدّه الحافظ الله لهم أمرهم لعلّ المراد به حفظ أمر دينهم باقامة إمام لهم بـعد إمام ومع غيبة إمامهم بتبليغ كلام أئمّتهم إليهم وابقاء آثارهم لديهم لئلّا يحتاجوا إلى الآراء والأهواء والمقائيس «واعسار الغريم» أن يـطلب مـنه الدّيـن عـلى عسرته «وان استطعتم» جواب ان محذوف يدلّ عليه ما بعده «واحراج الإمام» الجاؤه إلى ما لا يريد من الحرج بمعنى الضّيق «يسعى بأهل الصلاح» يعني إلى الإمام من السعاية يقال سعى به إلى الوالي إذا وشي به إليه انّ السُّنَّة من الله قد جرت يعني أنّ هذه السُّنَّة قد جرت فيهم قبل ذلك فيمن سلف من الأمم بـأن يسعى بهم إلى الإمام فيلعنوا فإذا لعنوا صارت اللّعنة عليهم رحمة «ولا يفرقنّ أحدكم» من الفرق بالتّحريك بمعنى الخوف «هم شياطين الإنس والجنّ» يعني شياطين الإنس إن كانوا من الإنس وشياطين الجنّ إن كانوا من الجنّ، ويحتمل أن يكون المراد بهم الإنس خاصّة ويكون اشارة إلى الحاقهم بشياطين الجنّ بعد موتهم كما أُشير إليه بقوله سبحانه يَا مَعْشَرَ الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الانسِ [2] على ما في بعض التفاسير «من حيلة شياطين الإنس» أي بعض حيلتهم «وذلق

١. الأنعام / ١٠٨.
٢. الأنعام / ١٢٨.

اللّسان» حدّته «لدناءة» في بعض النّسخ «لذراءة» بالذّال المعجمة والرّاء بمعنى الغضب فيعتذرون عطف على يؤذن ليدلّ على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقاً ولو جعل جواباً لدلّ على أنّ عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أنّ لهم عذراً لكن لا يؤذن لهم فيه «والشّره» غلبة الحرص «بئس الحظ الخطر» في بعض النسخ «بئس الخطر الخطر» ولعلّه أصوب «أخسرَ كرّتهم» يعني رجوعهم إلى الله تعالى «ما أعطاكم» يعني به النّعم الدّنيويّة والأُخرويّة فانّه لا يتمّ الأمر جواب الشّرط وأُريد بالأمر دخول الجنّة قال الله عزّ وجلّ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللهِ[1] وحتّى تبتلوا بيان لمثل الّذي وفيه اشارة إلى قوله سبحانه لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَانَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ[2] «والعرك» الدّلك في حديث عائشة تصف أباها عركه للأذى بجنبه كنت به عن احتماله الأذى «يجترمونه إليكم» يجنون جناية عليكم.

آخر أبواب الخطب والرّسائل والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله علىٰ محمّد وآله وسلّم .

١. البقرة / ٢١٤.
٢. آل عمران / ١٨٦.



أبواب المواعظ



أبواب المواعظ

الآيـــات

قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ[1].

وقال جلّ وعزّ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا[2].

١. يونس / ٥٧.
٢. الأنعام / ١٠٤.



- ١٣ -
باب
مواعظ الله سبحانه

٢٥٣٧٩ - ١ (الكافي - ٨: ٢١٩ رقم ٢٧٠) الاثنان، عن البزنطي، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى [١]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يقول الله تعالى لابن آدم: ان نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق ولا تنظر، وان نازعك لسانك إلى ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تكلّم، وان نازعك فرجك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً».

بيــــان:

لعلّ المراد بطبقي الفرج شفري حليلته وفي الحديث: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فانّ معها مثل الّذي مع تلك، وفيه يا معشر الشباب عليكم بالباءة فان لم تستطيعوا فعليكم بالصيام فانّه وجاؤه.

١. قال العلّامة المجلسي «ره»: الظاهر انّه زيد - أحمد بن محمّد بن عيسى في آخر السند من النساخ - ويحتمل أن يكون رجلاً آخراً مجهولاً «مرآة العقول ج ٢٦، ص ١٤٣».

٢٥٣٨٠ ـ ٢ (الفقيه ـ ٤: ٣٩٧ رقم ٥٨٤٨) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «قال الله تعالى عبادي كلّكم ضالّ إلّا من هديته، وكلّكم فقير إلّا من أغنيته، وكلّكم مذنب إلّا من عصمته».

بيـــان:

وذلك لأنّ الخيرات كلّها من لوازم الوجود والوجدان اللّذين هما من الله تعالى والشّرور كلّها من لوازم العدم والفقدان اللّذين هما من أنفسنا كما قال الله سبحانه في كتابه ما أَصَابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ [1] وقد أُقيم البرهان على ذلك في محلّه.

٢٥٣٨١ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٤٢ رقم ٨) عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى رفعه قال: انّ موسى عليه السّلام ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته:

يا موسى لا تطوّل في الدّنيا أملك فيقسوا لذلك قلبك وقاسي القلب منّي بعيد.

يا موسى كن لمسرّتي [2] فيك فانّ مسرّتي أن أُطاع فلا أُعصى، وأمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض، وتعرف في أهل السّماء، حلس البيوت، مصباح اللّيل، واقنت بين يديّ قنوت الصابرين وصح إليّ من كثرة الذّنوب صياح المذنب المهارب من عدوّه، واستعن بي على ذلك فانّي نعم المعون ونعم المستعان.

يا موسى انّي أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكلّ لي داخرون فاتّهم

١. النّساء / ٧٩.

٢. في الكافي: كمسرّتي.

نفسك على نفسك ولا نأمن [١] ولدك على دينك إلّا أن يكون ولدك مثلك يحبّ الصّالحين.

يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصّالحين.

يا موسى كن امامهم في صلاتهم وامامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيّناً وبرهاناً نيّراً ونوراً ينطق بما كان في الأوّلين وبما هو كائن في الآخرين.

أُوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزّيت والزّيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها وأنّه راكع ساجد، راغب، راهب، اخوانه المساكين، وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل وزلازل وقتل، وقلّة من المال، اسمه أحمد، محمّد الأمين من الباقين من ثلّة الأوّلين الماضين، يؤمن بالكتب كلّها، ويصدّق جميع المرسلين، ويشهد بالاخلاص لجميع النّبيّين، أمّته مرحومة مباركة، مابقوا في الدّين على حقائقه، لهم ساعات موقاتات، يؤدّون فيها الصّلوات أداء العبد إلى سيّده نافلته، فبه فصدّق، ومنهاجه فاتّبع، فانّه أخوك.

يا موسى انّه أُمّيٌّ وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته، به أفتح السّاعة وبأُمّته أختم مفاتيح الدّنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وانّهم لفاعلون، وحسبه بي حسبه [٢]، فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون، فتمّت كلماتي لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها

١. في الكافي: ولا تأمن.

٢. هكذا في الأصل ولكن في الكافي هكذا: وحبّه لي حسنة.

ولأعبدنَّ بكلّ مكان ولأنزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاءاً لما في الصّدور من نفث الشيطان فصلّ عليه يا ابن عمران فانّي أُصلّي عليه وملائكتي.

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك، لا تستذلّ الحقير الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير، وكن عند ذكري خاشعاً وعند تلاوته برحمتي طامعاً واسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين، اطمئن عند ذكري وذكّر بي من يطمئنّ إليّ واعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحرّ مسيرتي[١] انّي أنا السيّد الكبير، انّي خلقتك من نطفة من ماء مهين، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي وتقدّس صنعي[٢]، ليس كمثلي شيء وأنا الحيّ الدائم الّذي لا أزول.

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً، وعفّر وجهك لي في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يديَّ في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي أيّام الحياة وعلّم الجهّال محامدي وذكّرهم آلائي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غيّ ما هم فيه، فانّ أخذي أليم شديد.

يا موسى ان[٣] انقطع حبلك منّي لم يتّصل بحبل غيري، فاعبدني وقم بين يديّ مقام العبد الفقير الحقير، ذمّ نفسك فهي أولى بالذّمّ ولا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام ربّ العالمين تعالى.

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فانّي سأغفر لك على ما كان منك السّماء تسبّح لي وجلاً والملائكة من مخافتي مشفقون والأرض تسبّح لي

١. في الكافي: مسرّتي.
٢. في الكافي: صنيعي.
٣. في الكافي: إذا.

طمعاً وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرين[١] ثمّ عليك بالصّلاة، الصّلاة فانّها منّي بمكان ولها عندي عهد وثيق وألحق بها ماهو منها زكاة القربان من طيّب المال والطّعام فانّي لا أقبل إلّا الطيّب يراد به وجهي.

واقرن مع ذلك صلة الأرحام فانّي أنا الله الرّحمن الرّحيم والرحم أنـا خلقتها فضلاً من رحمتي لتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري.

يا موسى أكرم السّائل إذا أتاك بردّ جميل أو اعطاء يسير فانّ يـأتيك من ليس بانس ولا جانّ، ملائكة الرّحمن يبلونك كيف أنت صانع فـيما أوليتك وكيف مؤاساتك فيما خوّلتك ؟ واخشع لي بالتضرّع واهـتف لي بولولة الكتاب واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه لتـبلغ بـه شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأوّلين.

يا موسى لا تنسني على كلّ حال ولا تفرح بكثرة المال فانّ نسـياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذّنـوب، والأرض مـطيعة والسّماء مطيعة والبحار مطيعة وعصياني شقاء المـثقلين وأنـا الرّحـمن الرّحـيم، رحمن كلّ زمان، آتي بالشدّة بعد الرّخاء وبالرّخاء بعد الشدّة، وبالملوك بعد الملوك، وملكي دائم قائم لا يزول، ولا يخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السّماء، وكيف يخفى عليّ ما منّي مبتداه وكيف لا يكون همّك فيما عندي واليّ ترجع لا محالة.

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصّالحات وخـفني ولا تخف غيري إلى المصير.

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك،

١. في الكافي: داخرون.

فانّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب.

يا موسى انّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي فقرّبا قرباناً ولا أقبل إلّا من المتّقين، وكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير.

يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنّك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات.

يا موسى عجّل التوبة وأخّر الذّنوب وتأنّ في المكث بين يديَّ في الصّلاة ولا ترج غيري، اتّخذني جنّة للشدائد وحصناً لملمّات الأُمور.

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لا تعرف فضلي عليها، وكيف تعرف فضلي عليها وهي لا تنظر فيه، وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به، وكيف تؤمن به وهي لا ترجو ثواباً، وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدّنيا واتّخذتها مأوى وركنت إليها ركون الظالمين.

يا موسى نافس في الخير أهله فانّ الخير كاسمه ودع الشرّ لكلّ مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري باللّيل والنّهار تغنم ولا تتّبع الخطايا فتندم فانّ الخطايا موعدها النّار.

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذّنوب وكن لهم جليساً واتّخذهم لعيبك اخواناً وجدّ معهم يجدّون معك.

يا موسى الموت لاقيك [1] لا محالة فتزوّد زاد من هو على ما يتزوّد وارد [على اليقين] يا موسى ما أُريد به وجهي فكثير قليله، وما أُريد به غيري فقليل كثيره وانّ أصلح أيّامك الذي هو أمامك فانظر أيّ يوم هو فأعدّ له الجواب فانّك موقوف به ومسؤول وخذ موعظتك من الدّهر

١. في الكافي: يأتيك.

وأهله فانّ الدّهر طويله قصير وقصيره طويل، وكلّ شيء فانٍ فـاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فانّ ما بقي من الدّنيا كما ولّى منها وكلّ عامل يعمل على بـصيرة ومـثال فكـن مرتاداً لنفسك يا ابن عمران لعلّك تفوز غداً يوم السؤال فهنالك يخـسر المبطلون.

يا موسى ألق كفّيك ذلّاً بين يديَّ كفعل العبد المسـتصرخ إلى سـيّده فانّك إذا فعلت ذلك رُحمت وأنا أكرم القادرين.

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانّهما بيدي لا يملكهما أحد غيري وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي، لكلّ عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى.

يا موسى طب نفساً عن الدّنيا وانطو عنها فانّها ليست لك ولست لها مالك ولدار الظّالمين إلّا العامل فيها بالخير فانّها له نعم الدّار.

يا موسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع، خذ حقائق التوراة إلى صدرك وتيقّظ بها في ساعات اللّيل والنّهار ولا تمكّن أبـناء الدّنـيا مـن صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير.

يا موسى أبناء الدّنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكلّ مزيّن له مـاهو فيه والمؤمن من زُيّنت له الآخرة فهو ينظر إليها مـا يـفتر، قـد حـالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّلجته بالأسحار كفعل الراكب السـائق إلى غايته يظلّ كئيباً ويمسي حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغـطاء مـاذا يعاين من السّرور.

يا موسى الدّنيا نطفة ليست بـثواب للـمؤمن ولا نـقمة مـن فـاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعة[1] لم تدم وكـذلك

١. في الكافي: بلعسة.

فكن كما أمرتك وكلّ أمري رشاد.

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصّالحين ولا تكن جبّاراً ظلوماً ولا تكن للظّالمين قريناً.

يا موسى ما عمر وان طال ما يذمّ [١] آخره وما ضرّك ما زوى عنك إذا حمدت مغبّته.

يا موسى صرّخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التّمادي في الغفلة والاتّباع للشقوة والتتابع للشهوة ومن دون هذا يجزع الصدّيقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا بي [٢] أنّي أرحم الرّاحمين مجيب المضطرّين وأكشف السوء وأبدّل الزّمان وآتي بالرّخاء وأشكر اليسير وأُثيب الكثير وأغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً، بأرحب الفناء بفناء ربّ العالمين واستغفر لهم وكن لهم كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي فانّه لا يملكها أحد غيري وأنا ذو الفضل العظيم.

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وأخ المذنبين وجليس المضطرّين ومستغفر للمذنبين، انّك منّي بالمكان الرضى فادعني بالقلب النقيّ واللّسان الصّادق وكن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدأه وتقرّب إليّ فانّي منك قريب فانّي لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله إنّما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك وان

١. في الكافي: وان طال يذمّ آخره.
٢. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: لي.

تتقرّب إليَّ بما منّيَ أخذت تأويله وعليَّ تمام تنزيله.

يا موسى أُنظر إلى الأرض فانّها عن قريب قبرك وارفع عـينيك إلى السّماء فانّ فوقك فيها ملكاً عظيماً وآبْكِ على نـفسك مـادمت في الدّنـيا وتخوّف العطب والمهالك ولا تغرنّك زيـنة الدّنـيا وزهـرتها ولا تـرض بالظّلم ولا تكن ظالماً فانّي للظالم رصيد حتّى أُديل منه المظلوم.

يا موسى انّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحـدة الهـلاك، لا تشرك بي، لا يحلّ لك أن تشرك بي، قاربْ وسدّد، وادع دعاء الطّامع الرّاغب فيما عندي، النادم على ما قدّمت يداه، فانّ سـواد اللّـيل يمـحوه النّهار فكذلك [١] السيئة تمحوها الحسنة وعشوة اللّيل تأتي عـلى ضـوء النّهار فكذلك [٢] السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودّها».

بيـــان:

«حلس البيت» بالكسر والتّحريك ما ينبسط تحت حرّ الثّياب، وفي الحديث كن جليس البيت أي لا تبرح «داخرون» صاغرون «اغسل» أي جسدك من الدرن «يتشاجرون» يتنازعون «ممّا أنزلت عليك» يعني التّوراة الّذي أُنزل عليه باللّغة العبرانية على الألواح الزّبرجديّة وفي نسختها هدى ورحمة للّـذين هـم لربّهم يرهبون «والاتان» الحمارة «والبرنس» قلنسوة طويلة أو كلّ ثوب رأسه منه درّاعة كانت أو جبّة أو ممطراً والزّيت والزّيتون كأنّهما كانا غذاءه والمحراب مكان عبادته والمراد بصاحب الجمل الأحمر نبيّنا صـلّى الله عـليه وآله وسـلّم والمهيمن الأمين والمؤتمن والشاهد والرّقيب الحافظ راكع ساجد نبّه بذلك على أنّه جامع بين الرّكوع والسّجود في صلاته بخلاف أهل الكتابين فانّ كلّاً منهما

١. في الكافي: وكذلك.
٢. في الكافي: وكذلك.

لا يأتي إلّا بأحدهما والأزل الضيق، والزّلازل البلايا، وفي بعض النّسخ الزّلزال والشلّة بالضّم الجماعة من النّاس أُريد أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم من جنس الأنبياء الماضين ومن طينتهم وبقيتهم أي منسوب إلى أمّ القرىٰ يعني مكّة والبركة النّماء والزّيادة والسّعادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك به افتح السّاعة يعني أنّه أوّل من يوم به القيامة وأوّل من ينشقّ عنه القبر وبامّته «أختم مفاتيح الدّنيا» يعني بهم أفني الدّنيا وأطويها «والدّرس» العفو والمحو والابطال لازم ومتعدّ، وحسبه بي، حسبه أي كفايته بي كفته وحزبهم الغالبون الظاهر وحزبي الغالبون ولعلّه من غلط النّساخ والنّفث كالنّفخ وهو دون التّفل ولعلّ المراد بنفث الشّيطان القاءه الوسوسة في القلب «ولا تغبط الغني بشيء يسير» يعني أن شيئه يسير ليس بمحلّ أن يغبط بل الدّنيا كلّها في جنب ثواب الآخرة ونعيمها كأنّها لا شيء «تحرّ مسرّتي» اجتهد في تحصيلها، والممشوج المخلوط، والغيّ الضّلال «ماهو منها» أي من متمّاتها فانّ الصّلاة موقوفة لا ترفع حتّى يؤتى بالزكاة «زكاة القربان» أي الّتي يتقرّب بها «ولها عندي سلطان» قد ورد في الحديث أنّ الرّحم متعلّقة يوم القيامة بالعرش يقول اللّهمّ صِلْ من وَصَلني واقطع من قطعني وكذلك افعل بمن ضيّع أمري أي اجعل لأمري سلطاناً في المعاد فأُضيّع من ضيّعه أو اعطاءاً يسيراً أي اعطاء فيه يسر وسهولة لا يكون فيه منّ ولا أذىً أو المراد اعطه القليل ان لم تقدر على الكثير فيكون اقتصاراً على الفردين الاخفيين من الاكرام ليدُلّ على الأجلىٰ بالطّريق الأولى.

وقد ورد في الحديث: لا تستحيوا من اعطاء القليل فانّ الحرمان أقلّ منه «أوليتك» أعطيتك «خوّلتك» ملّكتك «والولولة» الدعاء بالويل ولعلّه أُشير بها إلى ما في التّوراة من الويل ولها معان أُخر كاختلاط الألسن والهام الذكر والهمّ والحزن وغير ذلك ولعلّ بعضها ممّا يناسب هذا المقام فكيف تثق بالصّاحب

يعني إذا قتل أحد الأخوين الآخر حسداً له بسبب قبول قربانه فكيف يجوز الوثوق بالصّاحب لمن حصل له الاطّلاع على ذلك ولمّا كان هذا الكلام موهماً للنّهي عن وثوقه بهارون أيضاً استدرك ذلك بقوله بعد الأخ والوزير يعني أنّ هارون عليه السّلام صالح لأن تثق به وذلك لأنّه ما كان نبيّاً مرسلاً وملمّات الأمور شدائدها «لعيبك اخواناً» يعني لا صلاح عيبك بايقافهم ايّاك عليك «وجدّ» من الجدّ في الأمر «طويله قصير» لأنّه يمرّ مرّ السّحاب ويسرع في الذّهاب والاذهاب «وقصيره طويل» لطول الأمل فيه أو لإمكان تحصيل كثير من زاد الآخرة في زمان يسير.

وفي رواية أُخرى أنّ الدّهر طويل قصير ما أمرك به «فاسمع» أي سماع انقياد بحملك على الامتثال «ومهما أراه فاصنع» أي أصنعه بمشهد منّي أي عالماً بأنّي أرى ما تصنع كيف تصنع نظيره قول نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم الاحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك ويحتمل أن يكون أمراً بدوام فعل ما أُمر به شهوتها أي شهوة الآخرة «لذّة العيش» أي عيش الدّنيا، «فأدلجته» سيرته يعني شهوة الآخرة والادلاج السير من أوّل اللّيل وبتشديد الدّال السير في آخر اللّيل وهو كناية عن عبادته واجتهاده والنّطفة ما يبقى في الدلو أو القربة من الماء كنّى بها عن قلّتها والبلعة بالمهملة ما يبلع كما أنّ اللّعقة ما يلعق «زوى» صرف «والمغبّة» بالفتح وتشديد الباء العاقبة صرخ الكتّاب أي التوراة أو كتاب الأعمال أو كاتبيها على ماكان يعني ماكان منهم من ذنوب وسيّئات «والضّوى» السكون والاطمئنان «بأرحب الفناء» أي أوسعها وفناء الدّار بالكسر ما اتسع من أمامها والرصيد المرتقب «حتّى أديل منه المظلوم» أي آخذ الدولة منه وأعطيها المظلوم، والاذالة الغلبة يقال أديل له على أعدائه أي نصر عليهم فصارت الدولة له بعدما كانت لهم «قارب وسدّد» أي اقتصد في أُمورك كلّها واترك الغلوّ والتّقصير يقال قارب فلان في أُموره إذا اقتصد فيها وعشوة اللّيل بالمهملة ثمّ المعجمة ظلمتها.

٢٥٣٨٢ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ١٣١ رقم ١٠٣) عليّ، عن أبيه، عن ابن أسباط، عنهم عليهم السّلام قال «فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السّلام: يا عيسى أنا ربّك وربّ آبائك، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء وكلّ شيء من صنعي وكلٌّ إليّ راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمري وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وأنت تحيي الموتى بكلامي فكن إليّ راغباً ومنّي راهباً ولن تجد منّي ملجأ إلّا إليّ.

يا عيسى أُوصيك وصيّة المتحنّن عليك بالرّحمة حتّى حقّت لك منّي الولاية بتحريك منّي المسرّة، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت، أشهد أنّك عبدي، ابن أمتي، أنزلني من نفسك كهمّك واجعل ذكري لمعادك وتقرّب إليّ بالنّوافل وتوكّل عليّ أكفك ولا تولّ غيري [١] فآخذ لك.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرّتي فيك فانّ مسرّتي أن أُطاع فلا أُعصى، يا عيسى أحي ذكري بلسانك وليكن ودّي في قلبك، يا عيسى تيقّظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة، يا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية، يا عيسى راع اللّيل لتحرّي مسرّتي واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي، يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجّهت.

يا عيسى احكم في عبادي بنصحي وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاءً لما في الصّدور من مرض الشيطان، يا عيسى لا تكن جليساً لكلّ مفتون، يا عيسى حقّاً أقول: ما آمنت بي خليفةٌ إلّا خشعت لي ولا خشعت لي إلّا رجت ثوابي، فأشهد أنّها آمنة من عذابي [٢] ما لم تبدّل

١. في الكافي: ولا توكّل على غيري: بدل: ولا تولّ غيري.
٢. في الكافي: عقابي بدل عذابي.

ولا [١] تغيّر سنّتي، يا عيسى ابن البكر البتول إبك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل وقلى الدّنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه، يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السّلام، يقظان إذا نامت عيون الأبرار، حذراً للمعاد والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة، حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال، يا عيسى اكحل عينك بميول [٢] الحزن إذا ضحك البطّالون.

يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك ان نالك ما وعد الصّابرون، يا عيسى رح من الدّنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه، فحقّاً أقول: ما أنت إلّا بساعتك ويومك، فرح من الدّنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقد رأيت إلى ما تصير ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت، يا عيسى انّك مسؤول فارحم الضّعيف كرحمتي ايّاك ولا تقهر اليتيم، يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصّلوات واسمعني لذاذة نطقك بذكري فانّ صنيعي إليك حسن، يا عيسى كم من اُمّة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.

يا عيسى ارفق بالضّعيف وارفع طرفك الكليل إلى السّماء وادعني فانّي منك قريب ولا تدعني إلّا متضرّعاً إليّ، وهمّك همّاً واحداً، فانّك متى تدعني كذلك اُجبك، يا عيسى انّي لم أرض بالدّنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه، يا عيسى انّك تفني وأنا أبقي ومنّي رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ ايّابك وعليّ حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدّعاء ومنّي الاجابة، يا عيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر، الأشجار كثيرة وطيّبها قليل، فلا يغرّنك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرتها.

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: أو تغيّر.
٢. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: بميل.

يا عيسى لا يغرّنك المتمرّد عليَّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثمّ يدعوني عند الكرب فأُجيبه ثمّ يرجع إلى ما كان عليه فعليَّ يتمرّد أم بسخطي يتعرّض، فبي حلفت لآخذنّه أخذة ليس له منها منجي ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فانّي آليت أن أُجيب من دعاني وأن أجعل اجابتي ايّاهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا.

يا عيسى كم أُطيل النّظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم، لا تعى[1] قلوبهم، يتعرّضون لمقتي ويتحبّبون بقربي إلى المؤمنين، يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وكفّ بصرك عمّا لا خير فيه فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة، يا عيسى كن رحيماً مترحّماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكرك الموت ومفارقة الأهلين ولا تله فانّ اللّهو يفسد صاحبه ولا تغفل فانّ الغافل منّي بعيد، واذكرني بالصّالحين حتّى أذكرك.

يا عيسى تب إليَّ بعد الذّنب وذكّر بي الأوّابين وآمن بي وتقرّب بي إلى المؤمنين ومرهم يدعوني معك وايّاك ودعوة المظلوم فانّي آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السّماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين، يا عيسى اعلم أنّ صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي، فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخواناً من المؤمنين.

يا عيسى تب إليَّ فانّي لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الرّاحمين

١. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: لا تعيها.

اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فيه أُجزي بالحسنة أضعافها وانّ السيئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة ونافس في العمل الصّالح، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النّار، يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك وادعهم وناجهم هل تحسّ منهم من أحد وخذ موعظتك منهم، واعلم أنّك ستلحقهم في اللّاحقين.

يا عيسى قل لمن تمرّد عليّ بالعصيان وعمل بالادهان ليتوقّع عقوبتي وينتظر اهلاكي ايّاه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم، ثمّ طوبى لك ان أخذت بأدب إلهك الّذي تحنّن[1] عليك ترحّماً وبدأك بالنّعم منه تكرّماً، وكان لك في الشّدائد، لا تعصه يا عيسى فانّه لا يحلّ لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين، يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي.

يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن فانّك إليّ راجع، يا عيسى أعطيتك بما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخّلت به عليها لتكون من الهالكين، يا عيسى تزيّن بالدّين وحبّ المساكين وامش على الأرض هوناً وصلّ على البقاع فكلّها طاهر، يا عيسى شمّر فكلّ ما هو آت قريب واقرأكتابي وأنت طاهر واسمعني منك صوتاً حزيناً.

يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم، وعيش من صاحبه يزول، يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصّالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطّيّبين[2] وتدخل

١. في الكافي: يتحنّن.
٢. في الكافي: الطّيّبون.

عليهم فيها الملائكة المقرّبون وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغيّر فيها النّعيم ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانّها أُمنيّة المتمنّين، حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم، في جنّات ونعيم، لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعل بالمتّقين.

يا عيسى أُهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غمّ أبداً، قطع كقطع اللّيل المظلم من ينج منها يفز ولن ينجو من كان من الهالكين، هي دار الجبّارين والعتاة الظالمين وكلّ فظّ غليظ وكلّ مختال فخور، يا عيسى بئست الدّار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إنّي أُحذّرك نفسك فكن بي خبيراً، يا عيسى كن حيث ماكنت مراقباً لي وأشهد على أنّي خلقتك وانّك عبدي وانّي صوّرتك وإلى الأرض أهبطتك، يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان.

يا عيسى لا تستيقظنّ عاصياً ولا تستنبهنّ لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها، واعلم أنّك منّي بمكان الرّسول الأمين فكن منّي على حذر واعلم أنّ دنياك مؤدّينك إليّ وأنّي آخذك بعلمي وكن ذليل النّفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظاناً عند نوم الغافلين، يا عيسى هذه نصيحتي ايّاك وموعظتي لك فخذها منّي فانّي ربّ العالمين.

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ وكنت عنده حين يدعوني وكفى بي منتقماً ممّن عصاني، أين يهرب منّي الظالمون، يا عيسى أطب الكلام وكن حيث ما كنت عالماً متعلماً، يا عيسى اقض بالحسنات إليّ حتّى يكون ذلك ذكرها عندي وتمسّك بوصيّتي فانّ فيها شفاءاً للقلوب، يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ولا تنس عند

خلوات الدّنيا ذكري، يا عيسى حاسب نفسك بالرّجوع إليَّ حتّى تتنجّز ثواب ما عمله العاملون أُولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين.

يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي، جبرئيل الأمين من ملائكتي حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي، كلّ ذلك في سابق علمي، يا عيسى زكريّا بمنزلة أبيك وكفيل اُمّك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأُمّه بعد الكبر من غير قوّة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي، أحبّكم إليَّ أطوعكم لي وأشدّكم خوفاً منّي.

يا عيسى تيقّظ ولا تيأس من روحي وسبّحني مع من يسبّحني وبطيّب الكلام فقدّسني، يا عيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلّبهم في أرضي، يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون، ياعيسى انّ الدّنيا سجن ضيّق منتن الرّيح وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد تذابح عليه الجبّارون وايّاك والدّنيا فكلّ نعيمها يزول وما نعيمها إلّا قليل، يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني وادعني وأنت لي محبّ فانّي أسمع السامعين أستجيب للدّاعين إذا دعوني.

يا عيسى خفني وخوّف بي عبادي، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عمّا هم عاملون به فلا يهلكوا إلّا وهم يعلمون، يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والموت الّذي أنت لاقيه فكلّ هذا أنا خلقته فايّاي فارهبون، يا عيسى انّ الملك لي وبيدي وأنا الملك فان تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصّالحين، يا عيسى انّي ان غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك، وان رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين، يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملائك أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين.

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الّذي ليس له مغيث، يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتزّ عرشي غضباً، الدّنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندي دار خير ممّا تجمعون، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم أبِيَ تغترّون أم عليَّ تجترؤون، تطيبون بالطيب لأهل الدّنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنّكم أقوام ميّتون.

يا عيسى قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام وأصمّوا أسماعكم من ذكر الخنا وأقبلوا عليَّ بقلوبكم فانّي لست أُريد صوركم، يا عيسى افرح بالحسنة فانّها لي رضاً وابْكِ على السّيئة فانّها شين وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك وان لطم خدّك الأيمن فأعطه الأيسر وتقرّب إليَّ بالمودّة جهدك وأعرض عن الجاهلين.

يا عيسى ذلّ لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه ان لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير، يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون، أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تعرّضون بعقوبتي[1]، فبي حلفت لأتركنّكم مثلاً للغابرين، ثمّ أُوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنّور، الطاهر القلب، الشّديد البأس، الحييء المتكرّم، فانّه رحمة للعالمين، وسيّد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليَّ، وأقرب المرسلين منّي، العربي الأمين، الدّيّان

١. في الكافي: لعقوبتي.

بديني، الصّابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل، وتأمرهم أن يصدّقوا به وأن يؤمنوا به، وأن يتّبعوه وأن ينصروه.

قال عيسى عليه السّلام إلهي من هو حتّى أُرضيه ؟ فلك الرضا، قال: هو محمّد رسول الله إلى النّاس كافّة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة، طوبى له من نبيّ، وطوبى لأُمّته ان هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السّماء، أمين مأمون، طيّب مطيّب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السّماء عزاليها، وأخرجت الأرض زهرتها حتّى يروا البركة، وأُبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكّة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفيّة، وقبلته يمانيّة، وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثمّ طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنّات عدن يعيش أكرم من عاش، ويقبض شهيداً، له حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشّمس من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السّماء، وأكواب مثل مدر الأرض، عذب فيه من كلّ شراب وطعم كلّ ثمار في الجنّة، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له وتفضيلي ايّاه، أبعثه على فترة بينك وبينه، يوافق سرّه علانيته وقوله فعله، لا يأمر النّاس إلّا بما يبدأهم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الرّوم على دين إبراهيم، يسمّي عند الطعام ويفشي السّلام، ويصلّي والنّاس نيام، له كلّ يوم خمس صلوات متواليات، ينادي إلى الصّلاة كنداء الجيش بالشعار، ويفتتح بالتكبير، ويختتم بالتسليم، ويصفّ قدميه في الصّلاة كما تصفّ الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه ورأسه، النّور في صدره، والحقّ على لسانه، وهو على الحقّ حيث ما كان، أصله يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا

يراد به، تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة وعلى أُمّته تقوم السّاعة، يدي فوق أيديهم، ومن نكث فانّما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنّة، فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا كتبه، ولا يحرّفوا سنّته، وأن يقرؤوه السّلام فانّ له في المقام شأناً من الشّأن.

يا عيسى كلّ ما يقرّبك منّي قد دللتك عليه وكلّ ما يباعدك منّي قد نهيتك عنه، فارتدّ لنفسك، يا عيسى انّ الدّنيا حلوة وانّما استعملتك فيها فجانب منها ما حذّرتك وخذ منها ما أعطيتك عفواً، يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الربّ، كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب، يا عيسى اعقل وتفكّر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين، يا عيسى كلّ وصفي لك نصيحة وكلّ قولي لك حقّ وأنا الحقّ المبين فحقّاً أقول: لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك، مالك من دوني وليّ ولا نصير، يا عيسى أذلّ قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب هو حبّ الدّنيا فلا تحبّها فانّي لا أُحبّها، يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ، كن في ذلك حيّاً ولا تكن ميّتاً.

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن منّي على حذر، ولا تغترّ بالصحّة، ولا تغبط نفسك فانّ الدّنيا كفيء زائل، وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصّالحات جهدك، وكن مع الحقّ حيث ما كان وان قطّعت وأُحرقت بالنّار، فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن [1] من الجاهلين، فانّ الشّيء يكون مع الشّيء [2]، يا عيسى صبّ لي الدّموع من عينيك واخشع لي

١. في الكافي: فلا تكوننّ.
٢. في الكافي: الشيء يكون مع الشيء.

بقلبك، يا عيسى استغث بي في حالات الشدّة فـإنّي أُغـيث المكـروبين وأُجيب المضطرّين وأنا أرحم الرّاحمين».

بيـــان:

المسيح من السّيح وهو الذّهاب في الأرض للعبادة [١] «انـزلني مـن نـفسك كهمّك» أي كالشّيء الّذي تهتمّ به غاية الاهتمام ولا تولّ غيري في بعض النسخ ولا توكّل عليّ غيري «ساعات الغفلة» أي غفلة النّاس وهي المشار إليها بقوله سبحانه ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [٢] وقوله عزّ وجلّ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ [٣] وقوله ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ [٤] وقوله ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [٥] وقد مضى في كتاب الصّلاة عن الباقر عليه السّلام انّه قال «انّ ابليس انّما يبثّ جنوده جنود اللّيل من حين تغيب الشّمس إلى مغيب الشّفق ويبث جنود النّهار من حـين يـطلع الفجر إلى مطلع الشّمس» وذكر أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يـقول «أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ في هاتين السّاعتين وتعوّذوا بالله عزّ وجلّ من شرّ

١. قوله «المسيح من السيح وهو الذهاب في الأرض للعبادة» هذا عجيب من المصنف لأن المسيح لو كان من السيح لكان إسم مفعول كالمبيع من البيع، والسيح لازم لا يشتقّ منه إسم مفعول، بل هو مشتق من المسيح علىٰ وزن شريف بمعنى الممسوح كـالقتيل بمعنى المقتول، والمسيح في اصطلاحهم الملك لأنهم كانوا يمسحون الملك بدهن مقدّس في الهيكل وكان هذا نصبه نظير جعل التاج علىٰ رأسه وتعليق السيف عليه عند غيرهم من الأمم فصار المسيح بالغلبة إسماً لكلّ ملك وإن لم يُمسح بالدهن. «ش».

٢. الرّوم / ١٧.

٣. ق / ٣٩.

٤. طه / ١٣٠.

٥. الانسان / ٢٥.

ابليس وجنوده وعوّذوا صغاركم في هاتين السّاعتين فانّهما ساعتا غفلة والمراد بمراعاة اللّيل واظمأ النّهار قيام اللّيل وصيام النّهار أنزلت عليك شفاء لما في الصّدور يعني به الانجيل الّذي أُنزل عليه باللّغة السريانية فيه هدى ونور مصدّقاً لما بين يديه من التّوراة وهدى وموعظة للمتّقين «قلى الدّنيا» أي أبغضها «والميول» الميل الّذي يكتحل به، وفي بعض النّسخ بميل الحزن «والبلغة» بالضّم ما ينبلغ به من العيش «وليكفك الخشن الجشب» يعني من الطعام والثياب وغيرهما والجشب بالجيم من الطعام هو الغليظ أو بلا إدم والجشيب من الثياب هو الغليظ منها ومكتوب ما أخذت «كيف أتلفت» يعني يكتب عليك ما تنفق ممّا أخذت وفيما أتلفت.

وقد ورد في الحديث أنّ أوّل ما يسأل ابن آدم إذا قام من قبره عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبّ أهل بيت نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم والاحضان جمع الحضن بالكسر وهو ما دون الابط إلى الكشح أو الصّدر والعضدان وما بينهما ولعلّه كنّى بالأصنام عمّا يحبّونه ويهتمّون به من فضول متاع الدّنيا لأنّهم كانوا مسلمين «آليت» أقسمت لا تعني من العناية أي لا تهتم بها قلوبهم.

وفي بعض النّسخ لا تعيها أي لا تحفظها ويتحبّبون بقربي في بعض النّسخ بي صاحب السوء يعدي من الأعداء بمعنى السراية يعني يتعدّى شره ويردي من الارداء بمعنى الاهلاك وهم مجارون من الاجارة بمعنى الانقاذ والاذهان جمع الذّهن وهو الفهم والعقل والفطنة أو بكسر الهمزة والدّال المهملة بمعنى اظهار خلاف ما يضمر والاصطلام والاستئصال فبخلت به عليها لعلّه من قبيل اياك أعني واسمعي يا جارة لأنّه كان عليه السّلام منزّهاً عن البخل «والتّشمير» التهيّؤ للأمر والرَّوح بالفتح الرّاحة والرّحمة لا تستيقظن عاصياً هو من قبيل فذرهم في غمرتهم حتّى حين فذرهم في خوضهم يلعبون أفأنت تسمع الصّمّ

أفأنت تهدي العُمى إلى غير ذلك من نظائرها «والفطم» القطع والفصل «والموبقات» المهلكات «اقض بالحسنات إليّ» بالقاف أي انهها إليّ يقال قضى إليه أي أنهاه «حتّى يتنجّز» أي يتعجّل وذلك لأنّ بالمحاسبة يزيد في الحسنة ويستغفر عن السّيئة ويصير ثوابها ثواب المحاسبة عجالة «والايتاء» الاعطاء «والتّذابح» التقاتل «إبغني» اطلبني «واذكرني في ملائك» أي اثن عليّ فيهم واسمعهم ذكري كما أشرنا إليه في أبواب الذّكر من كتاب الصّلاة «والخنا» الفحش «والجلساء عليه» أي على السوء.

وفي بعض النّسخ جلساء علّة والعلّة خبث النّفس «تهجرون» تهذون «ومثلاً للغابرين» حديثاً للآخرين يتحدّثون به «أمين مأمون» في بعض النسخ ميمون بدل مأمون والعزالي بالمهملة ثمّ الزاي جمع العزلاء وهي مصبّ الماء من الراوية ونحوها والزهرة الحسن والبهجة يسكن بكة في بعض النّسخ مكّة وكذا فيما يأتي وقبلته يمانيه.

قال في النهاية في الحديث: الايمان يماني والحكمة يمانية، انّما قال ذلك لأنّ الايمان بدأ من مكّة وهي من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال للكعبة اليمانية يعيش أكرم من عاش وفي بعض النّسخ أكرم معاش وهو أوضح والرحيق صفوة الخمر والكوب الكوز الّذي لا عروة له والفترة مابين الرّسولين من رسل الله من الزمان الّذي انقطعت فيه الرّسالة وشعار الجيش علامتهم الّتي كانوا يتعارفون بها في الحرب «ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به» أي غائب عنه لم يدر ما يراد به، تقول ضللت الشيء وضللته إذا جعلته في مكان ولم تدر أين هو والبرهة القطعة والعفو أحلّ المال وأطيبه ويقال لما سهل وتيسّر والتّبصيص التّملّق والعبط بالمهملتين الذّبح بلا جناية ولا جريرة.

ومن مواعظ الله سبحانه ما رواه أبو محمّد الحسين بن أبي الحسن بن محمّد الدّيلمي رحمه الله في آخر كتابه المسمّى بارشاد القلوب إلى الصّواب مرسلاً عن

جعفر بن محمّد عليهما السّلام ورواه غيره مسنداً عنه عليه السّلام، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السّلام أنّه قال: انّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سأل ربّه سبحانه ليلة المعراج فقال: يا ربّ أيّ الأعمال أفضل؟ فقال الله عزّ وجلّ: ليس شيء أفضل عندي من التوكّل عليّ والرّضا بما قسمت يا أحمد وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ ووجبت محبّتي للمتقاطعين فيّ ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ وليس لمحبّتي علّة ولا غاية ولا نهاية كلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً أُولئك الّذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال نعيمهم في الدّنيا ذكرى ومحبّتي ورضائي عنهم.

يا أحمد ان أحببت أن تكون أورع النّاس فأزهد في الدّنيا وأرغب في الآخرة فقال: إلهي وكيف أزهد في الدّنيا فقال: خذ من الدّنيا كفافاً من الطّعام والشّراب واللّباس ولا تدّخر شيئاً لغد ودم على ذكري، فقال: يا ربّ كيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن النّاس وبغضك الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدّنيا، يا أحمد واحذر أن تكون مثل الصّبيّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه وإذا أعطى شيئاً من الحلو والحامض اغترته، فقال: يا رب دلّني على عمل أتقرّب به إليك، فقال: اجعل ليلك نهاراً واجعل نهارك ليلاً، فقال: يا ربّ كيف يكون ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة وطعامك الجوع يا أحمد وعزّتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال إلّا أدخلته الجنّة يطوي لسانه فلا يفتحه إلّا بما يعينه ويحفظ قلبه من الوسواس ويحفظ علمي ونظري إليه ويكون قرّة عينه الجوع يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصّمت والخلوة وما ورثوا منها، قال: يا ربّ ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة وحفظ القلب والتقرّب إليّ والحزن الدّائم وخفّة المؤونة بين النّاس وقول الحقّ ولا يبالي عاش بيسر أم بعسر، يا أحمد هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إليّ؟ قال: لا يا ربّ.

قال: إذاكان جائعاً أو ساجداً، يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصّلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو وهو ينعس، وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره وهو يهتمّ لغد، وعجبت من عبد لا يدري أنّي راض عنه أو ساخط عليه وهو يضحك، يا أحمد انّ في الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرّة فوق درّة ليس فيها نظم ولا وصل فيها الخواصّ انظر إليهم في كلّ يوم سبعين مرّة وأُكلّمهم كلّما نظرت إليهم وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً وإذا تلذّذ أهل الجنّة بالطعام والشّراب تلذّذ أُولئك بذكري وكلامي وحديثي، قال: يا ربّ ما علامة أُولئك؟ قال: مسجونون قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام، يا أحمد انّ المحبّة لله هي المحبّة للفقراء والتقرّب إليهم، قال: يا ربّ ومن الفقراء؟ قال: الّذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرّخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ولم يكذبوا بألسنتهم ولم يغضبوا على ربّهم ولم يغتمّوا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم، يا أحمد محبّتي محبّة الفقراء فادن الفقراء وقرّب مجلسهم منك اذنك وبعّد الأغنياء وبعّد مجلسهم منك فانّ الفقراء أحبّائي.

يا أحمد لا تتزيّن بلين الثّياب وطيب الطّعام ولين الوطاء فانّ النّفس مأوى كلّ شرّ وهي رفيق كلّ سوء تجرّها إلى طاعة الله وتجرّك إلى معصيته وتخالفك في طاعته وتطيعك فيما يكره وتطغى إذا شبعت وتشكو إذا جاعت وتغضب إذا افتقرت وتتكبّر إذا استغنت وتنسى إذا كبرت وتغفل إذا أمنت وهي قرينة الشّيطان ومثل النّفس كمثل النّعامة تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير ومثل الدّفلى لونه حسن وطعمه مرّ، يا أحمد إبغض الدّنيا وأهلها وأحبّ الآخرة وأهلها، قال: يا ربّ ومن أهل الدّنيا ومن أهل الآخرة؟ قال: أهل الدّنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرّضا لا يعتذر إلى من أساء إليه ولا يقبل عُذر من اعتذر إليه كسلان عند الطّاعة شجاع عند المعصية أمله بعيد وأجله

قريب، لا يحاسب نفسه، قليل التّفقّه كثير الكلام، قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام، وانّ أهل الدّنيا لا يشكرون عند الرّخاء ولا يصبرون عند البلاء، كثير النّاس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدّعون بما ليس لهم ويذكرون مساويء النّاس، يا أحمد انّ عيب أهل الدّنيا كثير فيهم الجهل والحمق لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقى.

يا أحمد انّ أهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، النّاس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم، متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، وإذا كتب النّاس من الغافلين كتبوا من الذّاكرين في أوّل النّعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع، تفرح بهم الملائكة، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحبّ الرّبّ أن يسمع كلامهم كما تحبّ الوالدة ولدها لا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين ولا يريدون كثرة الطّعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللّباس، النّاس عندهم موتى والله عندهم حيّ كريم، لا يموت يدعون المدبرين كرماً ويزيدون المقبلين تلطّفاً قد صارت الدّنيا والآخرة عندهم واحدة يموت النّاس مرّة ويموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم وهواهم والشّيطان الّذي يجري في عروقهم لو تحرّكت ريح لزعزعته وان قام بين يدي فكأنّه بنيان مرصوص لا أرى في قلبه شغلاً بمخلوق فوعزّتي وجلالي لأحيينّه حياة طيّبة حتّى إذا فارق روحه جسده لا أُسلّط عليه ملك الموت ولا يلي قبض روحه غيري ولأفتحنّ لروحه أبواب السّماء كلّها ولأرفعنّ الحجب كلّها دوني ولآمرنّ الجنان فلتزيّنّ والحور العين فلتشرقنّ والملائكة فلتصلّينّ والأشجار فلتثمرنّ وثمار الجنّة فتدلّينّ ولآمرنّ ريحاً من الرّياح الّتي تحت العرش فلتحملنّ جبالاً من الكافور والمسك الأذفر

فلتضطرمنّ وقوداً من غير نار فلتدخننّ ولا يكون بيني وبين روحه ستر، وأقول له عند قبض روحه مرحباً وأهلاً بقدومك عَليَّ أسعد بالكرامة والبشرىٰ بالرّحمة والرضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً انّ الله عنده أجر عظيم فلو رأيت الملائكة كيف يأخذها واحد ويعطيها الآخر.

يا أحمد انّ أهل الآخرة لا يهنأهم الطعام منذ عرفوا ربّهم، ولا تشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيّئاتهم، يبكون على خطاياهم، ويتعبون أنفسهم ولا يريحونها، انّ راحة أهل الآخرة في الموت والآخرة مستراح العارفين، مؤنسهم دموعهم الّتي تفيض على خدودهم، وجلوسهم مع الملائكة الّذين يمشون على أيمانهم وشمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الّذي فوق عرشهم، انّ أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء، يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا ربّ، قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون انّ أدنى ما أعطى الزّاهدين في الآخرة ان أعطيهم مفاتيح الجنان كلّها حتّى يفتحوا أي باب شاؤوا ولا أحجب عنهم وجهي ولأنعمهم بألوان التّلذّذ من كلامي ولأجلسنّهم [1] في مقعد صدق فأذكّرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدّنيا وأفتح لهم أربعة أبواب باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيّاً من عندي وباب ينظرون منه إلى كيف شاؤوا بلا صعوبة وباب يطلعون منه إلى النّار فينظرون إلى الظّالمين كيف يعذّبون وباب تدخل عليهم منه الوصائف والحور العين قال: يا ربّ من هؤلاء الزّاهدون الّذين وصفتهم؟ قال: الزاهد هو الّذي ليس له بيت يخرب فيغتمّ لخرابه ولا له ولد يموت فيحزن لموته ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه ولا يعرفه انسان فيشغله عن الله طرفة عين ولا له فضل طعام فيسئل عنه ولا له ثوب ليّن.

يا أحمد وجوه الزّاهدين مصفرّة من تعب اللّيل وصوم النّهار وألسنتهم كلال

١. في بعض النّسخ: ولأمتّعنّهم مكان ولأجلسنّهم. «عهد».

إلّا من ذكر الله تعالى قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق إلى الجنّة [1] ولكن ينظرون في ملكوت السّماوات والأرض كما ينظرون إلى من فوقها فيعلمون أنّ الله سبحانه أهل للعبادة قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هل يعطي في أُمّتي مثل هذا ؟

قال : يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصّدّيقين من أُمّتك وأُمّة غيرك وأقوام من الشهداء، قال : يا ربّ أيّ الزّهّاد أكثر ؟ أزهّاد أُمّتي أم بني إسرائيل ؟ قال : انّ زهّاد بني إسرائيل في زهّاد أُمّتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء فقال : يا ربّ وكيف ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر ؟ قال : لأنّهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الاقرار قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : فحمدت الله كثيراً وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرّحمة وسائر الخيرات، وقلت : اللّهمّ احفظهم وارحمهم واحفظ عليهم دينهم الّذي ارتضيت لهم، اللّهمّ ارزقهم ايمان المؤمنين الّذي ليس بعده شكّ وورعاً ليس بعده رغبة، وخوفاً ليس بعده غفلة وعلماً ليس بعده جهل، وعقلاً ليس بعده حمق، وقرباً ليس بعده بعد، وخشوعاً ليس بعده قساوة، وذكراً ليس بعده نسيان، وكرماً ليس بعده هوان، وصبراً ليس بعده ضجر، وحلماً ليس بعده عجلة واملأ قلوبهم حياءً منك حتّى يستحيوا منك كلّ وقت، وبصّرهم بآفات الدّنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشّيطان فانّك تعلم ما في نفسي وأنت علّام الغيوب.

ثمّ قال : يا أحمد عليك بالورع فانّ الورع رأس الدّين ووسط الدّين وآخر الدّين انّ الورع يقرب إلى الله تعالى، يا أحمد انّ الورع زين المؤمن وعماد الدّين وانّ الورع مثله كمثل السفينة كما أنّ في البحر لا ينجو إلّا من كان فيها كذلك

١. في بعض النّسخ : لا من خوف نار ولا من شوق جنّة، ولعلّه أصوب لتوافق النظرين. «عهد».

لا ينجو الزاهد من الدّنيا إلّا بالورع، يا أحمد انّ الورع يفتح على العبد أبواب العبادة فيكرم به العبد عند الخلق [1] ويصل به إلى الله عزّ وجلّ، يا أحمد ما عرفني عبد إلّا خشع لي وما خشع لي عبد إلّا خشع له كلّ شيء، يا أحمد عليك بالصّمت فانّ أعمر القلوب قلوب الصّالحين والصّامتين وان أخرب القلوب قلوب المتكلّمين بما لا يعنيهم، يا أحمد انّ العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال، فإذا طيّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي، قال: يا ربّ ما أوّل العبادة؟ قال: يا أحمد أوّل العبادة الصّمت والصّوم، قال: هل تعلم يا أحمد ما ميراث الصّوم؟ قال: لا يا ربّ، قال: ميراث الصّوم قلّة الأكل وقلّة الكلام والعبادة الثّانية الصّمت ويورث الصّمت الحكمة وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر، فهذا مقام الرّاضين، فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال: أُعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل، وذكراً لا يخالطه النّسيان، ومحبّة لا يؤثر على محبّتي حبّ المخلوقين، فإذا أحبّني أحببته وحبّبته إلى خلقي وأفتح عين قلبه إلى جلالي وعظمتي، فلا أخفي عليه علم خاصّة خلقي فأناجيه في ظلم اللّيل ونور النّهار حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأُعرّفه سرّي الّذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتّى يستحي منه الخلق كلّهم ويمشي على الأرض مغفوراً له، وأجعل قلبه واعياً [2] وبصيراً ولا أخفي عليه شيئاً من جنّة ولا نار وأُعرّفه ما يمرّ على النّاس يوم القيامة من الهول والشّدّة وما أُحاسب به الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء وأنوّر له في قبره وأنزل عليه منكراً ونكيراً حتّى يسألاه ويبشّراه ولا يرى غمرة الموت وظلمه

١. في بعض النسخ: انّ الورع يفتح على العبد أبواب السّماء كما يفتح للملائكة فيكرم به العبد عند الخلق.

٢. في بعض النسخ: وأجعل قلبه وعاء معرفتي وفي بعضها وعاء أسراري ولا أخفي عليه شيئاً إلى آخره.

القبر واللّحد وهول المطلع ثمّ لا أنصب له ميزانه ولا أنشر له ديوانـه ثمّ أضـع كتابه في يمينه فيقرأه منشوراً ثمّ لا أجعل بيني وبينه ترجماناً ثمّ أرفعه إليَّ فينكب مرّة ويقوم مرّة ويقعد مرّة ويسكن مرّة ثمّ يجوز على الصّراط ثمّ يقرب له جهنّم ثمّ تزيّن له الجنّة وجيء بالنّبيّين والشّهداء ويتعلّق المظلومين بالظّالمين ويوضع الكرسي لفصل القضاء ويقول كلّ انسان لخصمه بيني وبينك الحكم العدل الّذي لا يجوز ثمّ أرفع الحجب بيني وبينه فأنعمه بكلامي وأُلذّذه بالنّظر إليَّ فمن كـان فعله في الدّنيا هكذا كيف يكون رغبته في الدّنيا وكيف يكون حبّه للدّنيا وهـو يعلم أنّ كلّ حيّ فيها يموت وأنا الحيّ الّذي لا أموت ولأجعلنّ ملك هذا العبد فوق ملك الملوك حتّى يتضعضع له كلّ ملك ويهابه كلّ سلطان جـائر وجـبّار عنيد ويتمسّح به كلّ سبع ضارّ ولأشوّقنّ إليه الجنّة وما فيها ولأستغرقنّ عقله بمعرفتي ولأقومنّ له مقام عقله ثمّ لأهوننّ عليه المـوت وسكـراتـه ومـرارتـه وفزعه حتّى يساق إلى الجنّة سوقاً فإذا أنزل به ملك الموت يـقول له مـرحـباً طوبى لك طوبى لك انّ الله تعالى إليك لمشتاق واعـلم يـا ولي الله انّ الأبواب الّتي كان يصعد فيها عملك تبكي عليك وانّ محرابك ومصلّاك يبكيان عليك فيقول أنا راض برضوان الله وكرامته ويخرج روحه من جسده كما تخرج الشّعرة من العجين وانّ الملائكة يقومون عند رأسه بيدي كلّ ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخـمر يسـقون روحـه حـتّى تـذهب سكـرته ومـرارتـه ويبشّرونه بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك انّك تـقدم عـلى العزيز الكريم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فـتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تـعالى والله عزّ وجلّ إليها مشتاق فتجلس على عين عن يمين العرش ثمّ يقال لها أيّتها الروح كيف تركت الدّنيا فتقول إلهي وسـيّدي وعـزّتك وجـلالك لا عـلم لي بالدّنيا أنا منذ خلقتني إلى هذه الغاية خائف منك فيقول الله صدقت عبدي كنت بجسدك في الدّنيا وبروحك معي فأنت بعيني أعلم سرّك وعلانيتك سل أعطك

وتمنّ عليَّ فأكرمك هذه جنّتي فتبحبح فيها وهذا جواري فاسكنه فتقول الرّوح إلهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك وعزّتك وجلالك لو كان رضاك في أن أُقطّع إرباً إرباً أو أُقتل سبعين قتلة بأشدّ ما يقتل به النّاس لكان رضاك أحبّ إليَّ إلهي وكيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني وأنا مغلوب ان لم تنصرني وأنا ضعيف ان لم تقوّني وأنا ميّت إن لم تحيني بذكرك ولولا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك وعرفت الحقّ من الباطل والأمر من النّهي والعلم من الجهل والنّور من الظّلمة فقال الله عزّ وجلّ وعزّتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات حتّى تدخل عليَّ أيّ وقت شئت وكذلك أفعل بأحبائي.

يا أحمد هل تدري أي عيش أهنأ وأيّة حياة أبقىٰ؟ قال: اللّهمّ لا، قال: أمّا العيش الهنيء فهو الّذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسىٰ نعمتي ولا يغفل عنّي ولا يجهل حقّي ويطلب رضاي ليله ونهاره، وأمّا الحياة الباقية فهي للّذي يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر في عينه وتعظم الآخرة عنده ويؤثر هواي على هواه فيبتغي مرضاتي ويعظّمني حقّ عظمتي ويذكّر علمي به ويراقبني باللّيل والنّهار عند كلّ سيّئة ومعصية وينقي قلبه عن كلّ ما أكره ويبغض الشّيطان ووسواسه ولا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّاً حتّى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمّه لي وحديثه من النّعمة الّتي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي وأفتح عين قلبه وسمعه حتّى يسمع بقلبه منّي وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي وأُضيّق عليه الدّنيا وأُبغّض إليه ما فيها من اللّذّات وأُحذّره من الدّنيا وما فيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفرّ من النّاس فراراً وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشّيطان إلى دار الرّحمن.

يا أحمد ولأُزيّننّه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية، يا أحمد لا غناء لمن لا عقل له، ولا فقر لمن لا جهل له، ولا رضىً لمن لا يرضىٰ

باليسير كما يرضىٰ بالرّخاء، يا أحمد هل تدري لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء، قال: اللّهمّ لا، قال: باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النّفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلّا بهذا.

يا أحمد اجعل همّك همّاً واحداً واجعل لسانك واحداً واجعل بدنك متواضعاً حتّى لا تغفل أبداً فمن غفل عنّي لا أُبالي في أيّ واد هلك، يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغىٰ واعمل بعلمك الّذي علّمتك حتّى يجتمع لك علم الأوّلين والآخرين ثمّ اختم على قلبك بالمعرفة مالا يقتدر على وصفه الواصفون واجعل لك معلّماً حيث توجّهت واسلك بك كلّ خير وأرشدك إلى طريق العارفين وأقوّيك على العبادة وأحبّبها إليك وأعينك عليها حتّى لا يكون شيء أحبّ إليك من العبادة، يا أحمد إن أحببت أن تجد حلاوة الايمان فجوّع نفسك والزم لسانك الصّمت والزم نفسك خشية وخوفاً فان فعلت ذلك فلعلّك تسلم وان لم تفعل فانّك من الهالكين، يا أحمد وعزّتي وجلالي ما أوّل عبادة العبّاد وتوبتهم وقربتهم إلّا الصّوم والجوع وطول الصّمت والانفراد من النّاس وانّ أوّل معصية يعملها العبد شبع البطن وفتح اللّسان بما لا يعني ومخالطة المخلوقين بأهوائهم، يا أحمد انّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة وان كان كافراً يكون حكمته حجّة عليه ووبالاً وان كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فأوّل ما أُبصّره عيوب نفسه حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصّره دقائق العلم حتّى لا يدخل عليه الشّيطان من موضع وأُبصّره حيل الشّيطان وحيل نفسه حتّى لا يكون لنفسه عليه سبيل يا أحمد ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصّوم والصّمت فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته شيئاً فأعطيه أجر القيام ولا أعطيه أجر العابدين، يا أحمد هل تدري متى يكون العبد عابداً؟ قال: لا يا ربّ، قال: إذا اجتمع فيه سبع

خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفّه عمّا لا يعنيه، وخوف يزداد كلّ يوم في بكائه، وحياء يستحي منّي في الخلاء وأكل مالابدّ منه ويبغض الدّنيا لبغضي لها ويحبّ الآخرة لحبّي ايّاها.

يا أحمد ليس كلّ من قال أنا أحبّ الله أحبّني حتّى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً، وينام سجوداً، ويطيل قياماً، ويلزم صمتاً، ويتوكّل عليَّ، ويبكي كثيراً، ويقلّ ضحكاً، ويخالف هواه، ويتّخذ المسجد بيتاً، والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحبّاء، والفقراء رفقاء، ويطلب رضاي، ويفرّ من سخطي، ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفرّ من المعاصي فراراً، ويشتغل بذكري اشتغالاً، ويكثر التّسبيح دائماً، ويكون بالوعد صادقاً، وبالعهد وافياً ويكون قلبه طاهراً، وقوته راكباً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأحبّائي قريناً وجليساً، يا أحمد لو صلّىٰ العبد صلاة أهل السّماء والأرض ويصوم صيام أهل السّماء والأرض، وطوى من الطّعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري، ثمّ أرى في قلبه من حبّ الدّنيا ذرّة أو سُمْعتها أو رئاستها أو صيتها أو زينتها لا يجاورني في داري ولأنزعنّ من قلبه محبّتي ولأظلمنّ قلبه حتّى ينساني ولا أذيقه حلاوة معرفتي وعليك سلامي ورحمتي والحمد لله ربّ العالمين».



ـ ١٤ ـ

باب
مواعظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

٢٥٣٨٣ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٦٨ رقم ١٩٠) العدّة، عن سهل، عن السرّاد، عن الحسن بن السرّي، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «سمعت جابر بن عبدالله يقول: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجّة الوداع فوقف علينا فسلّم فرددنا عليه السّلام، ثمّ قال: مالي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من النّاس، حتّى كأنّ الموت في هذه الدّنيا على غيرهم كتب، وكأنّ الحقّ في هذه الدّنيا على غيرهم وجب، حتّى كأنّ لم يسمعوا ويروا من خبر الأموات قبلهم، سبيلهم سبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون، يبوّؤونهم[1] أجداثهم ويأكلون تراثهم، أفيظنون أنّهم مخلّدون بعدهم، هيهات هيهات أما يتّعظ آخرهم بأوّلهم، لقد جهلوا ونسوا كلّ واعظ في كتاب الله وآمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف النّاس، طوبى لمن منعه عيبه عن

١. في الكافي: بيوتهم بدل يبوّؤونهم.

عيوب المؤمنين من اخوانه، طوبى لمن تواضع لله تعالى وزهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي ورفض زهرة الدّنيا من غير تحوّل عن سنّتي واتّبع الأخيار من عترتي من بعدي وجانَبَ أهل الخيلاء والتّفاخر والرّغبة في الدّنيا، المبتدعين خلاف سنّتي، العاملين بغير سيرتي. طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة، طوبى لمن حسّن مع النّاس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شرّه، طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل».

بيـــان:

«النّادي» مجلس القوم ماداموا فيه، والسّفر جمع مسافر، والأجداث القبور، والفادحة النازلة، وفوادح الدّهر خطوبه، والفادح المثقل الصعب من غير رغبة عن سيرتي يعني من غير افراط في ترك الطّيّبات إذ لا رهبانية في الاسلام وكذلك الكلام في قوله من غير تحوّل عن سنّتي ويفسّرهما قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم واتّبع الأخيار من عترتي فانّهم عليهم السّلام لم يتركوا الأطعمة الطّيّبة والنّسوه الطّاهرة رأساً مع زهدهم الكامل في الدّنيا «والخيلاء» الكبر «وعاد به» من العائدة وهي المعروف «والصلة» والعطف والمنفعة ويقال هذا أعود أي أنفع.

٢٥٣٨٤ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٨١ رقم ٣٩) حميد، عن ابن سماعة، عن أحمد ابن عديس، عن أبان، عن الكناني، قال: سمعت كلاماً يروى عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن عليّ عليه السّلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله عليه السّلام فقال «هذا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أعرفه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

الشقيّ من شقي في بطن أُمّه والسعيد من وعظ بغيره، وأكيس الكيّس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وشرّ الرّوي رويّ الكذب، وشرّ الأُمور محدثاتها، وأعمى العمى عمى القلب، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، وأعظم الخطايا عند الله لسان كذّاب، وشرّ الكسب كسب الربا، وشرّ المآكل أكل مال اليتيم، وأحسن الزينة زينة الرجل، وهدى حسن مع ايمان وأملك أمره به وقوام خواتيمه.

ومن يبتغ السمعة يسمع الله به [الكذبة] [1] ومن يتولّ الدّنيا يعجز عنها، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكل، والرّيب كفر، ومن يستكبر يضعه الله، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذّبه الله، ومن يشكر يزده الله، ومن يصبر على المصيبة [2] يعنه الله، ومن يتوكّل على الله فحسبه الله، لا تسخطوا الله برضاء أحد من خلقه، ولا تقربوا إلى أحد يتباعد [3] من الله فانّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع عنه به شرّاً إلّا بطاعته واتّباع مرضاته، وانّ طاعة الله نجاح من كلّ خير يبتغىٰ ونجاة من كلّ شرّ يتّقى، وانّ الله تعالى يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله تعالى مهرباً، وانّ أمر الله نازل ولو كره الخلائق وكلّ ماهو آت قريب، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان، واتّقوا الله انّ الله شديد العقاب».

بيـــان:

«الرّويّ» كأنّه جمع رواية كالرّاي جمع الرّاية وفي بعض النّسخ وشرّ الرّواء

١. أثبتناه من الكافي.
٢. في الكافي: الرزيّة.
٣. في الكافي: إلى أحد من الخلق تتباعدوا بدل إلى أحد يتباعد.

رواء الكذب، وفي النهاية الأثيرية في حديث عبدالله شرّ الرّوايا روايا الكذب هي جمع رويّة وهي ما يروى الانسان في نفسه من القول والفعال أي يزوّر ويكفّر وأصلها الهمز يقال روات في الأمر وقيل هي جمع رواية للرّجل الكثير الرّواية والهاء للمبالغة، وقيل جمع رواية أي الّذين يروون الكذب أو تكثر رواياتهم فيه.

أقول المعنى الأخير موافق لما يأتي في الحديث الآتي والهَدي بالفتح والتّسكين السّيرة والمستتر في أملك والبارز في أمره للرجل يعني حصن أمره وقوام عواقبه بسيرته الحسنة وايمانه الكامل ومن يبتغ السّمعة يسمع الله به كذا يوجد في نسخ الكافي من الابتغاء بمعنى الطلب واهمال اللّفظتين.

وفي الفقيه في الحديث الآتي في مثل هذا الموضع «ومن يتّبع المَشمَعة يُشَمِّع الله به» من الاتّباع والشّين المعجمة فيهما والميم في أوّل الأولىٰ.

قال في النّهاية بعد ذكر الحديث على هذا الوجه المشمعة المزاح والضّحك أراد من استهزأ: بالنّاس جازاه الله مجازاة فعله وقيل أراد من كان ومن شأنه العبث والاستهزاء بالنّاس أصاره الله إلى حالة يعبث به ويستهزء منه فيها.

وفي بعض نسخ الفقيه ومن يشمع أي يلعب ويمزح وفي بعض نسخه ومن يبتغ كما في الكافي مع الاعجام «والسّمعة» الصّيت كما في النّهاية في الحديث من سمع النّاس بعمله سمّع الله به سامع خلقه.

وفي رواية: أسامع خلقه يقال سمّعت بالرجل تسميعاً وتسمعة إذا شهرته وبدرت به وسامع اسم فاعل من سمع وأسامِع جمع اسْمَع، واسمَع جمع قلّة لسمع وسمع فلان بعمله إذا أظهره ليسمع فمن رواه سامعَ خُلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أي سمع الله سامع خلقه ومن رواه أسامع أراد أن الله يسمع به اسامعَ خلقه يوم القيامة، وقيل أراد من سمع النّاس بعمله سمّع الله وأراه ثوابه من غير أن يعطيه.

وقيل من أراد بعمله النّاس أسمعه الله النّاس وكان ذلك ثوابه،

وقيل أراد من يفعل فعلاً صالحاً في السّر ثمّ يظهره ليسمعه النّاس ويحمد عليه فانّ الله يسمع به ،يظهر إلى النّاس غرضه وانّ عمله لم يكن خالصاً، وقيل يريد من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله وادّعى خيراً لم يصنعه فانّ الله يفضحه ويظهر كذبه «ينكل» أي يجبن ويحجم ويتأبّىٰ ومن يصبر على المصيبة، في بعض النسخ «على الرزية» وهي بمعناها.

٢٥٣٨٥ ـ ٣ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٢ رقم ٥٨٦٨) صفوان، عن الكناني قال: قلت للصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام: أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟: أسأل الله الايمان والتّقوى، وأعوذ بالله من شرّ عاقبة الأمور، انّ أشرف الحديث ذكر الله عزّ وجلّ، ورأس الحكمة طاعته، وأصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله تعالى، وأوثق العرى الايمان بالله، وخير الملل ملّة إبراهيم، وأحسن السّنن سُنّة الأنبياء، وأحسن الهدى هدى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وخير الزّاد التّقوى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما أبلغ [1]، وخير الغنى غنى النّفس، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، وزينة الحديث الصدق، وزينة العلم الاحسان، وأشرف الموت قتل الشهادة، وخير الأُمور خيرها عاقبة، وما قلّ وكفىٰ خيرٌ ممّا كثر وألهىٰ، والشّقيّ من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من وعظ بغيره، وأكيس الكيس التّقى، وأحمق الحمق الفجور، وشرّ الرواية رواية الكذب [2] وشرّ الأمور محدثاتها، وشرّ العمىٰ عمى القلب، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، وأعظم المخطئين عند الله عزّ وجلّ لسان كذّاب، وشرّ

١. في الفقيه: ما اتّبع بدل ما أبلغ.
٢. في الفقيه: وشرّ الروايا روايا الكذب.

الكسب كسب الرّبا، وشرّ الأكل أكل مال اليتيم ظلماً، وأحسن زينة الرّجل السكينة مع الايمان، ومن يتّبع المَشمَعة يُشَمِّع الله به، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكره، والرّيب كفر، ومن يستكبر يضعه الله، ومن يطع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذّبه الله، ومن يشكره يزده الله، ومن يصبر على الرّزيّة يعنه [1] الله، ومن يتوكّل على الله فحسبه الله، [ومن يتوكّل على الله يؤجره الله] [2]، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه، ولا تقربوا [3] إلى أحد من الخلق بتباعد من الله، فانّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوء إلّا بطاعته وابتغاء مرضاته، انّ طاعة الله نجاح كلّ خير يبتغي ونجاة من كلّ شرّ يتّقي، وانّ الله تعالى يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ولا يجد الهارب من الله مهرباً فانّ أمر الله تعالى ذكره نازل بإذلاله ولو كره الخلائق، وكلّ ماهو آت قريب، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، تعاونوا على البرّ والتّقوىٰ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتّقوا الله انّ الله شديد العقاب».

فقال الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام «هذا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

٢٥٣٨٦ ـ ٤ (الفقيه ـ ٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٤٠) يونس بن ظبيان، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام أنّه قال «الاشتهار بالعبادة ريبة، انّ أبي حدّثني عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أعبد النّاس من أقام الفرائض، وأسخى النّاس من

١. في الفقيه: يغيثه بدل يعنه.
٢. مابين المعقوفين أثبتناه من الفقيه.
٣. في الفقيه: ولا تتقرّبوا.

أدّى زكاة ماله، وأزهد النّاس من اجتنب الحرام، وأتقى النّاس من قال الحقّ فيما له وعليه، وأعدل النّاس من رضي للنّاس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه، وأكيس النّاس من كان أشدّ ذكراً للموت، وأغبط النّاس من كان تحت التراب قد أمن العقاب ويرجو الثواب، وأغفل النّاس من لم يتّعظ بتغيّر الدّنيا من حال إلى حال، وأعظم النّاس في الدّنيا خطراً من لم يجعل للدّنيا عنده خطراً، وأعلم النّاس من جمع علم النّاس إلى علمه، وأشجع النّاس من غلب هواه، وأكثر النّاس قيمة أكثرهم علماً، وأقلّ النّاس قيمة أقلّهم علماً، وأقلّ النّاس لذّة الحسود.

وأقلّ النّاس راحة البخيل، وأبخل النّاس من بخل بما افترض الله عليه، وأولى النّاس بالحقّ أعلمهم به، وأقلّ النّاس حرمة الفاسق وأقل النّاس وفاءً الملوك[1]، وأقل النّاس صدّيقاً الملك، وأفقر النّاس الطامع، وأغنى النّاس من لم يكن للحرص أسيراً، وأفضل النّاس ايماناً أحسنهم خُلقاً، وأكرم النّاس أتقاهم، وأعظم النّاس قدراً من ترك مالا يعنيه، وأورع النّاس من ترك المراء وان كان محقّاً، وأقلّ النّاس مروءة من كان كاذباً، وأشقى النّاس الملوك، وأمقت النّاس المتكبّر وأشد النّاس اجتهاداً من ترك الذّنوب وأحكم النّاس من فرّ من جهّال النّاس، وأسعد النّاس من خالط كرام النّاس، وأعقل النّاس أشدّهم مداراة للنّاس، وأولى النّاس بالتّهمة من جالس أهل التّهمة وأغنى النّاس من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، وأولى النّاس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأحقّ النّاس بالذنب السفيه المغتاب، وأذلّ النّاس من أهان النّاس، وأحزم النّاس أكظمهم للغيظ، وأصلح النّاس أصلحهم للنّاس، وخير النّاس من انتفع به النّاس».

١. في الفقيه: المملوك.

بيـــان:

لعلّ المراد بالاشتهار بالعبادة أن يعرف الرّجل بكونه عابداً ويشتهر باكثاره منها والمراد بكونه ريبة أنّه يريب في أن تكون خالصة لله لأنّ ما كان لله ينبغي أن يكون خافياً كما مرّ في الحديث انّ اخفاء العمل أشدّ من العمل اللّـهمّ إلّا أن لا يكون له مدخل في الاشتهار بل أنّما شهرها الله وحينئذ لا تضرّه الرّيبة وكـان الغرض من الحديث الترغيب في الاخفاء والسّعي في عدم الاشـتهارة بكـثرة العبادة ولهذا أعقبه بقوله أعبد النّاس من أقام الفرائض يعني من يسعىٰ من أن لا يشذّ عنه فريضة لم يقمها فانّه أشدّ من الاتيان بالنّوافل ولعلّ من يأتي بكثير من النّوافل يفوت عنه كثير من الفرائض وهو لا يشعر به.

وكذا القول في أخواته وحاصل الحديث بأوائل فقراته أنّ تصفية العمل من الشوائب والاخلاص فيه وان قلّ العمل خير من اكثاره وقد وقع التّنبية عليه في باب الاخلاص من كتاب الايمان والكفر.

وفي حديث صفة صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كـما مـضى في كتاب الصّلاة.

٢٥٣٨٧ ـ ٥ (الفـقيه ـ ٤: ٤٠٠ رقـم ٥٨٥٨) عـليّ بـن مـهزيار، عـن الحسين، عن الحارث بن مؤمن الطاق، عن جميل بـن صـالح، عـن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله تعالى، ومـن أحبّ أن يكون أتقى النّاس فليتوكّل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغـنىٰ النّـاس فليكن بما عند الله تعالى أوثق منه بما في يديه» ثمّ قال عليه السّـلام «ألا أنبّئكم بشرّ النّاس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: مـن أبـغض النّـاس وأبغضه النّاس، ثمّ قال: ألا أُنبّئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنـباً، ثمّ قـال: ألا

أُنبّئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يؤمن شرّه ولا يرجى خيره، انّ عيسى بن مريم عليهما السّلام قال[١] في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم، الأُمور ثلاثة: أمرٌ تبيّن لك رشده فاتّبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمرٌ اختلف فيه فردّه إلى الله تعالى».

٢٥٣٨٨ـ ٦ (الفقيه ـ ٤: ٤١٢ رقم ٥٩٠٠) أحمد بن إسحاق بن سعيد[٢]، عن القدّاح، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهم السّلام قال «قال الفضل بن عبّاس أُهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بغلة أهداها له كسرىٰ وقيصر فركبها النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بحبل[٣] من شعر وأردفني خلفه، ثمّ قال لي: يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله تعالى في الرّخاء يعرفك في الشدّة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد النّاس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فانّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أنّ الصبر مع النّصر[٤] وأنّ الفرج مع الكرب، وانّ مع العسر يسراً انّ مع اليُسر عسراً»[٥].

١. هكذا في الأصل ولكن في الفقيه: قام بدل قال. وهو الصحيح.
٢. في الفقيه: أحمد بن إسحاق بن سعد.
٣. في الفقيه: بجلّ.
٤. في الفقيه: أن النّصر مع الصّبر.
٥. في الفقيه: مع العسر يسراً.

بيـــان:

أُريد بحفظ الله رعاية أوامره ونواهيه وتذكّر المعرفة بكونه تعالى رقيباً عليه وبحفظ الله ايّاه إعانته له عند أوامره ونواهيه بالتّوفيق والتّسديد وبتعرّفه إلى الله ذكره ايّاه ومسألته كرّة بعد أُولى وبمعرفته الله ايّاه استجابته له ومعاملته معه معاملة العارف به المعارف له، ونبّه بتعليل الاقتصار في السؤال والاستعانة على سؤال الله واستعانته بمضيّ القلم بما هو كائن على أنّ الأمر كلّه بيد الله سبحانه ليس لغيره تبديله لأنّه أمضاه إلّا أنّ له أن يمحو ويثبت بالسّؤال والاستعانة لأنّها من جملة الأسباب المقدّرة الماضية في أُمّ الكتاب الّذي لا يتبدّل وعليه نبّه بقوله فلو جهد إلى آخره وأُريد بالصّبر مع اليقين الصّبر الّذي يكون مع الرضا به للمعرة التّامّة بثمرته وبقوله: فاصبر الصّبر مع عدم الرّضا أعني الاصطبار كما يفسّره بقوله: فانّ في الصّبر على ما تكره خيراً كثيراً.

٢٥٣٨٩ ـ ٧ (الفقيه ـ ٤: ٣٧٦ ـ ٤٠٣) ومن ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الموجزة الّتي لم يسبق إليها: اليد العليا خير من اليد السفلى، ما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، خير الزّاد التّقوى، رأس الحكمة مخافة الله تعالى، خير ما أُلقي في القلب اليقين، الارتياب من الكفر، النياحة من عمل الجاهليّة، السكر جمر النّار، الشعر من إبليس، الخمر جماع الآثام، النساء حبالة ابليس [1]، الشباب شعبة من الجنون، شرّ المكاسب كسب الرّبا، شرّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً، السعيد من وعظ بغيره، الشقيّ من شقي في بطن أُمّه، مصيركم إلى أربعة أذرع، أربا الرّبا الكذب، سباب المؤمن فسوق، قتال المؤمن كفر، أكل لحمه من معصية الله عزّ وجلّ، حرمة ماله كحرمة دمه، من يكظم الغيظ يأجره الله، من يصبر على الرّزية يعوّضه الله، الآن حمي الوطيس، لا يُلسع المؤمن من

١. في الفقيه: الشيطان.

حُجر مرّتين، لا تجني على المرء إلّا يده، الشديد من غلب على نفسه.

ليس الخبر كالمعاينة، اللّهمّ بارك لأُمّتي في بكورها يوم سبتها وخميسها، المجالس بالأمانة، سيّد القوم خادمهم، لو بغي جبل على جبل لجعله الله دكّاً، ابدأ بمن تَعول، الحرب خدعة، المسلم مرآة لأخيه، مات حتف أنفه، البلاء موكّل بالمنطق، النّاس كأسنان المشط سواء، أيّ داء أدوىٰ من البخل، الحياء خير كلّه، اليمين الفاجرة تدع الدّيار من أهلها بلاقع، أعجل الشرّ عقوبة البغي، أسرع الخير ثواباً البرّ، المسلمون عند شروطهم، انّ من الشعر لحكماً [1]، وانّ من البيان لسحراً، ارحم من في الأرض يرحمك من في السّماء، من قُتل دون ماله فهو شهيد، العائد في هبته كالعائد في قيئه، لا يحلّ للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث، مَن لا يَرحم لا يُرحم، النَدَم توبة، الولد للفراش وللعاهر الحجر، الدّالّ على الخير كفاعله، حبّك للشيء يُعمي ويُصم، لا يشكر الله من لا يشكر النّاس، لا يؤوي الضلالة إلّا الضّلال [2]، اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة.

الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، مطل الغنيّ ظلم، السفر قطعة من العذاب، النّاس معادن كمعادن الذّهب والفضّة، صاحب المجلس أحقّ بصدر مجلسه، أحثّوا في وجوه المدّاحين التراب، استنزلوا الرّزق بالصدقة، ادفعوا البلاء بالدّعاء، جُبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، ما نقص مال من صدقة، لا صدقة وذو رحم محتاج، الصحّة والفراغ نعمتان مكفورتان، عف الملك أبقى للملك، هيبة [3] الرجل لزوجته تزيد في عفّتها، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

١. في الفقيه: لحكمة.
٢. في الفقيه: لا يؤوي الضالّة إلّا الضالّ.
٣. في الفقيه: هبة.

بيـــان:

قال ابن الأثير في نهايته: اليد العليا هي المعطية وقيل هي المتعففّة والسّفلى هي السّائلة وقيل المانعة.

وقال في الحديث: الآن حمى الوطيس «الوطيس» شبه التّنّور، وقيل هو الضّراب في الحرب، وقيل هو الوطيء الّذي يطس النّاس أي يدقّهم وقال الأصمعيّ: هو حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد يطأها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو من فصيح الكلام عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق، وقال في الحديث: لا يُلسع المؤمن من جُحر مرّتين، وفي رواية: لا يلدغ، اللّدغ واللّسع سواء، والجحر بتقديم الجيم المضمومة على المهملتين ثقب الحيّة، وهو استعارة ها هنا أي لا يؤذىٰ المؤمن من جهة واحدة مرّتين فانّه بالأولىٰ يعتبر، وقال الخطابيّ يروىٰ بضمّ العين وكسرها فالضّمّ على وجه الخبر معناه أن المؤمن هو الكيّس الحازم الّذي لا يؤتىٰ من جهة الغفلة فيخدع مرّة بعد مرّة وهو لا يفطّن لذلك ولا يشعر به، والمراد به الخداع في أمر الدّين لا أمر الدّنيا، وأمّا الكسر فعلى وجه النّهي أي لا يخدعنّ المؤمن ولا يؤتينّ من جهة الغفلة فيقع في مكروه أو شرّ ولا يشعر به وليكن فطناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدّين والدّنيا معاً.

وقال في الحديث: الحرب خدعة، يروى بفتح الخاء وضمّها مع سكون الدّال وبضمّها مع فتح الدّال، فالأوّل معناه أنّ الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع أي أنّ القاتل إذا خدع مرّة واحدة لم يكن لها إقالة وهو أفصح الروايات وأصحّها ومعنى الثّاني هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث أنّ الحرب تخدع الرّجال وتمنّيهم ولا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة وضحكة للّذي يكثر اللّعب والضّحك.

وقال في الحديث: من مات حتف أنفه في سبيل الله فهو شهيد، هو أن يموت

على فراشه كأنّه سقط لأنفه فمات، والحتف الهلاك، كانوا يتخيّلون أنّ روح المريض تخرج من أنفه فان جرح خرجت من جراحته.

وقال في الحديث: وأيّ داء أدوىٰ من البخل أي: أيّ عيب أقبح منه، قال: والصواب أدوأ بالهمزة ولكن هكذا يروى إلّا أن يجعل من باب دوىٰ يدوي إذا هلك بمرض باطن، واليمين الفاجرة هي الكاذبة فانّ الفجور جاء بمعنى الكذب، وقال في الحديث: اليمين الكاذبة تدع الدّيار بلاقع، جمع بلقع وبلقعة وهي الأرض القفر الّتي لا شيء بها يريد أنّ الحالف بها يفتقر ويذهب ما في بيته من الرّزق وقيل هو أن يفرّق الله شمله ويغيّر عليه ما أولاه من نعمه.

وقال في الحديث: انّ من الشّعر لحكماً أي أنّ من الشّعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسّفه وينهىٰ عنهما قيل أراد بها المواعظ، والامثال الّتي ينتفع بها النّاس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى أنّ من الشعر لحكمة وهي بمعنى الحكم.

وقال في الحديث انّ من البيان لسحراً أي منه ما يصرف قلوب السّامعين وإن كان غير حقّ وقيل معناه أنّ من البيان ما يكتسب به من الاثم ما يكتسبه السّاحر بسحره فيكون في معرض الذّمّ ويجوز أن يكون في معرض المدح لأنّه يستمال به القلوب ويترضّى به السّاخط ويستنزل به الصّعب والسّحر في كلامهم صرف الشّيء عن وجهه.

وقال في الحديث اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة أي نصف تمرة يريد لا تستقلّوا من الصّدقة شيئاً، وقال في الحديث: الأرواح جنود مجنّدة أي مجموعة كما يقال أُلوف مؤلّفة وقناطير مقنطرة ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدّمها على الأجساد أي أنّها خلقت أوّل خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السّعادة والشّقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق يقول انّ الأجساد الّتي

فيها الأرواح تلتقي في الدّنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخيّر يحبّ الأخيار والشرّير يحبّ الأشرار ويميل إليهم، والمطل تسويف قضاء الحقّ للغريم، واللّيّ.

وقال في الحديث ليّ الواحد يحلّ عقوبته وعرضه أي لصاحب الدّين أن يذمّه ويصفه بسوء القضاء «نعمتان مكفورتان» أي غير مشكورتين والمكفور والمكفر المجحود النّعمة مع احسانه.

٢٥٣٩٠ ـ ٨ (الكافي [١] ـ الفقيه ٤: ١٦٣ رقم ٥٣٧٠) عليّ بن الحكم، عن أبان، عن أبي بصير

(الفقيه) يحيى بن أبي القاسم الأسدي

(ش) عن أبي جعفر عليه السّلام قال «لمّا حضرت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الوفاة نزل جبرئيل عليه السّلام فقال: يا رسول الله هل لك في الرجوع إلى الدّنيا؟ فقال: لا قد بلّغت رسالات ربّي، فأعادها عليه، فقال: لا بل الرفيق الأعلى، ثمّ قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمون حوله مجتمعون: أيّها النّاس انّه لا نبيّ بعدي ولا سنّة بعد سنّتي فمن ادّعى بعد ذلك فدعواه ومدّعيه [٢] في النّار فاقتلوه ومن اتّبعه فانّه في النّار، أيّها النّاس أحيوا القصاص، وأحيوا الحقّ لصاحب الحقّ ولا تفرّقوا، أسلموا وسلّموا تسلموا، كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي

(الفقيه) انّ الله قويّ عزيز».

١. لا يوجد هذا الحديث في الكافي المطبوع، ونقل الحديث في الوسائل ج ٢٨، ص ٣٣٧، رقم ٣٤٩٠٠ عن الفقيه ولم ينقله عن الكافي فلاحظ.

٢. في الفقيه: وبدعته بدل ومدّعيه.

بيـــان:

«هل لك في الرجوع» يعني حاجة والرّفيق الأعلى جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى علّيّين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصّدّيق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً واقتصر صلّى الله عليه وآله على الوصايا الكلّية المهمّة المشتملة على سائر الخيرات أمّا ختم النبوّة والسنّة وانقطاعها بعده صلوات الله عليه وآله فلأنّ بناء الشّرع والدّين عليه فلو افتتنت الأُمّة بمُدّع لهما كذّاب خرجت من الدّين وأمّا احياء القصاص فلأنّ بناء العبادة على الحياة وبناء الحياة على القصاص في الجملة فإذا لم يقتصّ من الجاني كثرت الجرأة على القتل ووقع الهرج والمرج وما إحياء الحقّ لصاحب الحقّ فلأنّ مدار الاجتماع والتألّف المبني عليهما الايمان عليه ولذا أردفه بالنّهي عن التّفرّق والمقصد الأصليّ من هذا القول تأكيد أمر الخلافة لوصيّه الّذي كان قد نصّ عليه ولذا مرّ بعد النّهي عن التّفرّق بالانقياد والتّسليم ورتّب السّلامة عليهما وأمّا تلاوته آية الغلبة فأشار بها إلى أن مغلوبيّة صاحب الحقّ بحسب الظّاهر أيّاماً معدودة فانية لا تضرّه لأنّ المدار على الغلبة الباطنة الأُخروية الباقية الّتي لله ولرسله دائماً مع أنّ الحقّ سيظهر في الدّنيا أيضاً ولله عاقبة الأُمور.

٢٥٣٩١ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ٧٩ رقم ٣٣) محمّد، عن ابن عيسى، عن عليّ ابن النعمان، عن ابن عمّار

(التهذيب ـ ٩: ١٧٥ رقم ٧١٣) الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول «كان في وصية النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي عليه السّلام أن قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي، ثمّ قال: اللّهمّ أعنه، أمّا الأُولى:

فالصدق ولا يخرجن من فيك كذبة أبداً، والثانية: الورع ولا تجترئ على خيانة أبداً، والثالثة: الخوف من الله عزّ ذكره كأنّك تراه، والرابعة: كثرة البكاء من خشية الله تعالى يبني لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة، والخامسة: بَذْلك مالك ودمك دون دينك، والسادسة: الأخذ بسنّتي في صلاتي وصومي وصدقتي أمّا الصّلاة فالخمسون ركعة، وأمّا الصّيام فثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوله، والأربعاء في وسطه، والخميس في آخره، وأمّا الصدقة فجهدك حتّى تقول قد أسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة اللّيل [1]، وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال، وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال، وعليك برفع يديك في صلاتك وتقلّبها [2]، وعليك بالسّواك عند كلّ وضوء [3]، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها [4] ومساوئ الأخلاق فاجتنبها، فان لم تفعل فلا تلومنّ إلّا نفسك».

٢٥٣٩٢ ـ ١٠ (الفقيه ـ ٤: ١٨٨ رقم ٥٤٣٢) الحسين، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام... الحديث بأدنىٰ تفاوت.

٢٥٣٩٣ ـ ١١ (الفقيه ـ ٤: ٣٥٢ رقم ٥٧٦٢) حمّاد بن عمرو وأنس

١. في الكافي: لم يكرر عبارة «عليك بصلاة اللّيل».
٢. في الكافي والتهذيب: وتقليبها.
٣. في التهذيب: عند كلّ وضوء وكلّ صلاة وعليك بمحاسن... الخ.
٤. في الكافي والتهذيب: فاركبها.

ابن محمّد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم، عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال «يا عليّ أُوصيك بوصيّة فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيّتي، يا عليّ من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وايماناً يجد طعمه، يا عليّ من لم يُحسن وصيّته عند موته كان نقصاً في مروءته، ولم يملك الشفاعة، يا عليّ أفضل الجهاد من أصبح لا يهمّ بظلم أحد، يا عليّ من خاف النّاس لسانه فهو من أهل النّار، يا عليّ شرّ النّاس من أكرمه النّاس اتّقاء فحشه وروي شرّه.

يا عليّ شرّ النّاس من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره، يا عليّ من لم يقبل العذر من متنصّل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي، يا عليّ انّ الله عزّ وجلّ أحبّ الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد، يا عليّ من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرّحيق المختوم.

فقال عليّ عليه السّلام: لغير الله ؟! قال: نعم والله صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك، يا عليّ شارب الخمر كعابد وثن، يا عليّ شارب الخمر لا يقبل الله صلاته أربعين يوماً، فان مات في الأربعين مات كافراً، يا عليّ كلّ مسكر حرام، وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام، يا عليّ جعلت الذّنوب كلّها في بيت وجُعل مفتاحها شرب الخمر، يا عليّ تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه تعالى، يا عليّ انّ ازالة الجبال الرّواسي أهون من ازالة ملك مؤجّل لم ينقض أيّامه، يا عليّ من لم تنتفع بدينه ولا دنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة.

يا عليّ ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز،

وصبر عند البلاء، وشكر عند الرّخاء، وقنوع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والنّاس منه في راحة، يا عليّ أربعة لا تردّ لهم دعوة امام عادل ووالد لوده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، (القلب ـ خ ل) والمظلوم يقول الله عزّ وجلّ وعزّتي وجلالي: لأنتصرنّ لك ولو بعد حين، يا عليّ ثمانية إن أُهينوا فلا يلوموا إلّا أنفسهم: الذّاهب إلى مائدة لم يدع إليها، والمتأمّر على ربّ البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللّئام، والدّاخل بين اثنين في سرّ لم يُدخلاه فيه، والمستخفّ بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث علىٰ من لا يسمع منه.

يا عليّ حرّم الله الجنّة على كلّ فاحش بذيٍّ لا يبالي بما قال ولا ما قيل له، يا عليّ طوبىٰ لمن طال عمره وحسن عمله، يا عليّ لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وايّاك وخصلتين الضجر والكسل، فانّك ان ضجرت لم تصبر علىٰ حقٍّ، وان كسلت لم تؤدّ حقّاً، يا عليّ لكلّ ذنب توبة إلّا سوء الخلق، فانّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب، يا عليّ أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وعذر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه، يا عليّ من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا عليّ اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرّجل المسلم أن يتعلّمها على المائدة أربع منها فريضة وأربع منها سُنّة وأربع منها أدب، فأمّا الفريضة: فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرّضا، وأمّا السنّة: فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاث أصابع، وأن يأكل ممّا يليه، ومصّ الأصابع، وأمّا الأدب: فتصغير اللّقمة، والمضغ الشديد، وقلّة النظر في وجوه النّاس، وغسل اليدين، يا عليّ خلق الله عزّ وجلّ الجنّة من لبنتين

لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزّبرجد، وحصاها اللّؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الاذفر، ثمّ قال لها: تكلّمي، فقالت: لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم قد سعد من يدخلني، قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطيّ، ولا مخنّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدري.

يا عليّ كفر بالله العظيم من هذه الأمّة عشرة: القتّات، والساحر، والدّيّوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجّ، يا عليّ لا وليمة إلّا في خمس: في عرس، أو خُرس، أو عذار، أو وكاز، أو ركاز، فالعرس التّزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكاز في بناء الدار [وشرائها][1]، والركاز الرّجل يقدم من مكّة، يا عليّ لا ينبغي للرجل أن يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو لذّة في غير محرم، يا عليّ ثلاث من مكارم الأخلاق في الدّنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمّن جهل عليك، يا عليّ بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا عليّ كره الله لأمّتي العبث في الصّلاة، والمنّ في الصدقة، واتيان المساجد جُنباً، والضحك بين القبور، والتطلّع في الدّور، والنظر إلى فروج النّساء لأنّه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع لأنّه يورث الخرس[2]، وكره النوم بين العشائين لأنّه يحرم الرزق، وكره الغسل تحت السماء إلّا بمئزر، وكره دخول الأنهار إلّا بمئزر، فانّ فيها سكّاناً من الملائكة، وكره

١. أثبتناه من الفقيه.

٢. الخرس بالتّحريك آفة تصيب اللّسان ـ مجمع البحرين.

دخول الحمّام إلّا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والاقامة في صلاة الغداة، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجّر وقال: من نام فوق سطح ليس بمحجّر فقد برئت الذّمّة منه، وكره أن ينام الرّجل في بيت وحده، وكره أن يغشىٰ الرّجل امرأته وهي حائض فان فعل وخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومنّ إلّا نفسه، وكره أن يكلّم الرّجل مجذوماً إلّا أن يكون بينه وبينه مقدار ذراع، وقال عليه السّلام: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد.

وكره أن يأتي الرّجل أهله وقد احتلم حتّى يغتسل من الاحتلام فان فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ إلّا نفسه، وكره البول على شطّ نهر جار، وكره أن يُحدث الرّجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، وكره أن يُحدث الرّجل وهو قائم، وكره أن يتنعّل الرّجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرّجل بيتاً مظلماً إلّا مع السراج.

يا عليّ آفة الحسب الافتخار، يا عليّ من خاف الله عزّ وجلّ أخاف منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله عزّ وجلّ أخافه الله من كلّ شيء، يا عليّ ثمانية لا يقبل الله منهم الصّلاة: العبد الآبق حتّى يرجع إلى مولاه، والناشز وزوجها عليها ساخط، ومانع الزكاة، وتارك الوضوء، والجارية المدركة تصلّي بغير خمار، وامام قوم يصلّي بهم وهم له كارهون، والسكران، والزّبين ـ وهو الّذي يدافع البول والغائط ـ يا عليّ أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنّة: من آوىٰ اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه، يا عليّ ثلاث من لقي الله بهنّ فهو من أفضل النّاس: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد النّاس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع النّاس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى النّاس، يا عليّ ثلاث لا تطيقها هذه الأُمّة: المواساة للأخ في ماله، وانصاف النّاس من نفسه، وذكر الله على كلّ حال، وليس هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله

والله أكبر، ولكن إذا ورد عليٰ ما يحرم عليه خاف الله عزّ وجلّ عنده وتركه.

يا عليّ ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك: السفلة وأهلك وخادمك، وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حرّ من عبد، وعالم من جاهل، وقويّ من ضعيف، يا عليّ سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنّة مفتّحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر الله لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيّه، يا عليّ لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده، يا عليّ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون: التغوّط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده، يا عليّ ثلاثة يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدَتك زوجتك، والاصلاح بين النّاس، وثلاثة مجالستهم يميت القلب: مجالسة الأنذال ومجالسة الأغنياء والحديث مع النّساء.

يا عليّ ثلاث من حقائق الايمان: الانفاق من الاقتار، وانصافك النّاس من نفسك، وبذل العلم للمتعلّم، يا عليّ ثلاث من لم يكنّ فيه لم يتمّ علمه[1]: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ، وخُلق يداري به النّاس، وحلم يردّ به جهل الجاهل، يا عليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدّنيا: لقاء الاخوان، وتفطير الصائم، والتهجّد من آخر اللّيل، يا عليّ أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبر، يا عليّ أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبُعد الأمل، وحبّ البقاء، يا عليّ ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وأمّا الدّرجات فاسباغ الوضوء في السبرات[2]، وانتظار الصّلاة بعد

١. هكذا في الأصل ولكن في الفقيه: عمله.
٢. في الحديث اسباغ الوضوء في السبرات جمع سبر بسكون الباء وهي شدّة البرد.

الصّلاة، والمشي باللّيل والنّهار إلى الجماعات، وأمّا الكفارات: فافشاء السّلام، واطعام الطعام، والتهجّد باللّيل والنّاس نيام، وأمّا المهلكات: فشحّ مطاع، وهوى متّبع، واعجاب المرء بنفسه، وأمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

يا عليّ لا رضاع بعد فطام ولا يتمّ بعد احتلام، يا عليّ سر سنتين برّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستّة أميال أنصر المظلوم، وعليك بالاستغفار،

يا عليّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّلاة والزّكاة والصّيام، وللمتكلّف ثلاث علامات: يتملّق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند النّاس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبّ أن يُحمد في جميع أُموره، وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، يا عليّ تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التّفاح الحامض، وأكل الكزبرة والجبن وسؤر الفأر، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القملة، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد.

يا عليّ العيش في ثلاثة: دار قوراء، وجارية حسناء، وفرس قبّاء، يا عليّ والله لو أنّ الوضيع في قعر بئر لبعث الله تعالى إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار، يا عليّ من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله، فقيل: يا رسول الله وما ذلك الحدث؟ قال: القتل.

يا عليّ المؤمن من أمنه النّاس على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هاجر السّيّئات، يا عليّ انّ أوثق عرىٰ الايمان الحبّ في الله والبغض في الله، يا عليّ من أطاع امرأته أكبّه الله على وجهه في النّار، فقال عليّ عليه السّلام: وما تلك الطاعة؟ قال: يأذن لها في الذّهاب إلى الحـمّامات والنـائحات والعـرسات، ولبس الثـياب الرقاق، يا عليّ انّ الله تبارك وتعالى قد أذهب بالاسلام نخوة الجـاهليّة وتفاخرها بآبائها، ألا انّ النّاس من آدم وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم، يا عليّ من السحت ثمن الميتة وثمن الكلب، وثمن الخـمر، ومـهر الزانية، والرّشوة في الحكم، وأجر الكاهن، يا عليّ من تعلّم علماً ليماري به السفهاء، أو يجادل به العلماء، أو ليدعو النّاس إلى نفسه فـهو مـن أهـل النّار، يا عليّ إذا مات العبد قال النّاس: ما خلّف وقالت الملائكة: ما قدّم.

يا عليّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، يا عليّ موت الفجأة راحـة للمؤمن، وحسرة للكافر، يا عـليّ أوحـى الله إلى الدّنـيا اخـدمي مـن خدمني، واتعبي من خدمك، يا عليّ انّ الدّنيا لو عدلت عند الله جـناح بعوضة لما سقىٰ الكافر منها شربة من ماء، يا عليّ ما أحـد مـن الأوّلين والآخرين إلّا وهو يتمنّىٰ يوم القيامة أنّه لم يـعط مـن الدّنـيا إلّا قـوتاً، يا عليّ شرّ النّاس من اتّهم الله في قضائه، يا عليّ أنـين المـؤمن تسـبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلّبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفي مشى في النّاس وما عليه من ذنب، يا عليّ لو اُهدي إليّ كراع لقبلته، ولو دعيت إلى كراع لأجبت، يا عليّ ليس على النّساء جمعة ولا جماعة ولا أذان ولا اقامة، ولا عيادة مريض، ولا اتّباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حـلق ولا تولّي القـضاء، ولا تسـتشار، ولا تـذبح إلّا عـند الضرورة، ولا تجـهر

بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولّى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها إلّا باذنه، فإن خرجت بغير اذنه لعنها الله وجبرئيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلّا باذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وان كان ظالماً لها.

يا عليّ الاسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلّ شيء أساس وأساس الاسلام حبّنا أهل البيت، يا عليّ سوء الخلق شؤم، وطاعة المرأة ندامة، يا عليّ إن كان الشؤم في شيء لكان في لسان المرأة، يا عليّ نجىٰ المخفّون، وهلك المثقلون، يا عليّ من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار، يا عليّ ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: اللّبان، والسواك، وقراءة القرآن،

يا عليّ السواك من السنّة، ومطهرة للفم، ويجلو البصر، ويرضي الرّحمن، ويبيّض الأسنان، ويذهب بالحفَر، ويشدّ اللّثّة، ويشهّي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف في الحسنات، وتفرح به الملائكة، يا عليّ النوم أربعة: نوم الأنبياء عليهم السّلام على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفّار والمنافقين على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم، يا عليّ ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا وجعل ذرّيّته من صلبه، وجعل ذرّيّتي من صلبك، ولولاك ما كانت لي ذرية.

يا عليّ أربعة من قواصم الظهر: امام يعصي الله عزّ وجلّ ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لا يجد صاحبه مداوياً، وجار سوء في دار مقام، يا عليّ انّ عبد المطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله عزّ وجلّ في الاسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله تعالى وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ [1] ووجد كنزاً فأخرج منه

١. النّساء / ٢٢.

الخمس وتصدّق به فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿وَاعلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَانَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ﴾ ـ الآية [١] ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ فأنزل الله تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سَقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ﴾ ـ الآية [٢] وسنّ في القتل مائة من الابل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ لهم عبدالمطّلب سبعة أشواط فأجرى الله ذلك في الاسلام، يا عليّ انّ عبدالمطّلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السّلام. يا عليّ أعجب النّاس ايماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحجب عنهم الحُجّة فآمنوا بسواد على بياض، يا عليّ ثلاثة يقسين القلب: استماع اللّهو، وطلب الصيد، واتيان باب السلطان، يا عليّ لا تصلّ في جلد مالا تشرب لبنه، ولا تأكل لحمه، ولا تصلّ في ذات الجيش، ولا في ذات الصلاصل، ولا في ضجنان، يا عليّ كل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ماكان له قشر، ومن الطير ما دفّ، واترك منه ما صفّ، وكل من طير الماء ماكانت له قانصة أو صيصية، يا عليّ كلّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطّير فحرام أكله، يا عليّ لا قطع في ثمر ولا كثر، يا عليّ ليس على زان عقر، ولا حدّ في التعريض ولا شفاعة في حدّ، ولا يمين في قطيعة رحم، ولا يمين لولد مع والده، ولا لإمرأة مع زوجها، ولا للعبد مع مولاه، ولا صمت يوماً إلى اللّيل، ولا وصال في صيام، ولا تعرّب بعد هجرة، يا عليّ لا يُقتل والد بولده، يا عليّ لا يقبل الله دعاء قلب ساه، يا عليّ نوم العالم أفضل من

١. الأنفال / ٤١.
٢. التوبة / ١٩.

عبادة العابد، يا عليّ ركعتان يصلّيها العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد.

يا عليّ لا تصوم المرأة تطوّعاً إلّا بإذن زوجها، ولا يصوم العبد تطوّعاً إلّا بإذن مولاه، ولا يصوم الضّيف تطوّعاً إلّا بإذن صاحبه، يا عليّ صوم يوم الفطر حرام، وصوم يوم الأضحى حرام، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدّهر حرام، يا عليّ في الزّنا ستّ خصال: ثلاث منها في الدّنيا وثلاث منها في الآخرة: فأمّا الّتي في الدّنيا فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرّزق، وأمّا الّتي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النّار، يا عليّ الربا سبعون جزءاً فأيسرها مثل أن ينكح أُمّه في بيت الله الحرام، يا عليّ درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلّها بذات محرم في بيت الله الحرام، يا عليّ من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة.

يا عليّ تارك الزّكاة يسأل الله الرّجعة إلى الدّنيا وذلك قوله تعالى حَتّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ـ الآية [1] يا عليّ تارك الحجّ وهو مستطيع كافر قال الله تعالى وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ [2] يا عليّ من سوّف الحجّ حتّى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانياً، يا عليّ الصدقة تردّ القضاء الّذي قد أبرم إبراماً، يا عليّ صلة الرّحم تزيد في العمر، يا عليّ افتتح بالملح واختتم بالملح فانّ فيه شفاءً من اثنين وسبعين داءً، يا عليّ لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ لي

١. المؤمنون / ٩٩.
٢. آل عمران / ٩٧.

كان في الجاهليّة، يا عليّ أنا ابن الذَّبيحين، أنا دعوة أبي إبراهيم، يا علـيّ العقل ما اكتسب به الجنّة وطلب به رضا الرّحمـن، يا عليّ انّي أوّل خلق خلقه الله تعالى العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خـلقاً هـو أحبّ إليَّ مـنك، بك آخـذ، وبك أُعطي، وبك أُثيب، وبك أُعاقب.

يا عليّ لا صدقة وذو رحم محتاج، يا عليّ درهم في الخضاب أفـضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله، وفيه أربع عشر خصلة: يطرد الرّيح من الأُذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكـهة، ويشـدّ اللّـثة، ويذهب بالضّنا، ويقلّ وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، ويسـتحيي مـنه مـنكر ونكير، وهو براءة له في قبره، يا عليّ لا خير في قول إلّا مع الفعل، ولا في مَنظر إلّا مع الـمَخبَر، ولا في المال إلّا مع الجود، ولا في الصـدق إلّا مـع الوفاء، ولا في الفقه إلّا مع الورع، ولا في الصدقة إلّا مـع النـيّة، ولا في الحياة إلّا مع الصحّة، ولا في الوطن إلّا مع الأمن والسرور، يا عليّ حرم الله تعالى من الشاة سبعة أشياء: الدّم، والمذاكـير، والمـثانة، والنّـخاع، والغدد، والطحال، والمرارة.

يا عـليّ لا تمـاكس في أربـعة أشـياء في شراء الأُضـحية، والكـفن، والنسمة، والكراء إلى مكّة، يا عليّ ألا أخبركم بأشبهكم بي خُلقاً؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خُلقاً، وأعظمكم حلماً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم من نفسه انصافاً، يا عليّ أمان لأُمّتي من الغرق إذا هم ركبوا في السـفن أن يقرأوا بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ﴿وَما قَـدَرُوا اللهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَالأَرضُ جَميعاً قَبَضتهُ يَـوْمَ القِـيٰمَةِ وَالسَّـمٰواتُ مَـطْوِيّاتٌ بِـيَمينِهِ

سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ [١] بِسْمِ اللهِ مَجْرٰيها وَمُرْسٰيها إِنَّ رَبّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [٢] يا عليّ أمان لأُمّتي من السرق قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيّاماً تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ -إلى آخر السورة [٣]، يا عليّ أمان لأُمّتي من الهدم إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً [٤].

يا عليّ أمان لأُمّتي من الهمّ (لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم لا ملجأ ولا منجا من الله إلّا إليه) يا عليّ أمان لأُمّتي من الحرق إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّالِحِينَ [٥] وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ - الآية [٦]، يا عليّ من خاف السباع فليقرأ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ -إلى آخر السورة [٧] يا عليّ من استعصت عليه دابّته فليقرأ في أُذنها الأيمن وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ [٨].

يا عليّ ومن كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسيّ وليشربه فانّه يبرأ باذن الله تعالى، يا عليّ ومن خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ

١. الزّمر / ٦٦.
٢. هود / ٤١.
٣. الاسراء / ١١٠.
٤. فاطر / ٤١.
٥. الأعراف / ١٩٦.
٦. الأنعام / ٩١.
٧. التوبة / ١٢٨.
٨. آل عمران / ٨٣.

﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ـ الآية[١]، يا عليّ حقّ الولد على والده أن يُحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً وحقّ الوالد على ولده أن لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه في الحمّام، يا عليّ ثلاثة من الوسواس: أكل الطّين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية، يا عليّ لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما، يا عليّ يلزم الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، يا عليّ رحم الله والدين حملا ولدهما على برّهما.

يا عليّ من أحزن والديه فقد عقّهما، يا عليّ من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدّنيا والآخرة، يا عليّ من كفى يتيماً في نفقته بماله حتّى يستغني وجبت له الجنّة البتّة، يا عليّ من مسح يده على رأس يتيم ترحّماً له أعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة، يا عليّ لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكّر، يا عليّ آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الفترة، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة العالم الحسد، يا عليّ أربع يذهبن ضياعاً: الأكل على الشبع، والسراج في القمر، والزّرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها، يا عليّ من نسي الصّلاة عليّ فقد أخطأ طريق الجنّة، يا عليّ إيّاك ونقرة الغراب، وفريسة الأسد.

يا عليّ لئن أدخل يدي في فم التنّين إلى المرفق أحبّ إليّ من أن أسأل من لم يكن ثمّ كان، يا عليّ انّ أعتا النّاس على الله عزّ وجلّ القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن تولّى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله

١. الأعراف / ٥٤ ويونس / ٤.

عزّ وجلّ عليَّ، يا عليّ تختّم باليمين فانّها فضيلة من الله للمقرّبين، ثمّ قال: بم أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فانّه أوّل جبل أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانية ولي بالنبوّة ولك بالوصيّة، ولولدك بالامامة، ولشيعتك بالجنّة، ولأعدائك بالنّار، يا عليّ انّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدّنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاختارك منها على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثالثة فاختار الأئمّة من ولدك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين، يا عليّ انّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في ثلاث مواطن فآنست بالنظر إليه: انّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السّماء وجدت على صخرته: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره.

يا عليّ انّ الله تعالى أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأنت أوّل من يقف على الصراط معي، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا حييت، وأنت أوّل من يسكن معي في علّيّين، وأنت أوّل من يشرب معي من الرّحيق المختوم الّذي ختامه مسك.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لسلمان الفارسي: يا سلمان انّ لك في علّتك إذا اعتللت ثلاث خصال: أنت من الله تبارك وتعالى بذكر، ودعاؤك فيها مستجاب، ولا تدع العلّة عليك ذنباً إلّا حطّته، متّعك الله

بالعافية إلى انقضاء أجلك.

ثمّ قال لأبي ذر رحمه الله: يا با ذرّ ايّاك والسؤال فانّه ذلّ حاضر وفقر تتعجّله، وفيه حساب طويل يوم القيامة، يا با ذرّ تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك، يا با ذرّ لا تسأل بكفّك وان أتاك شيء فاقبله.

ثمّ قال عليه السّلام لأصحابه: ألا أُخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، والباغون للبراء العيب».

بيـــان:

لعلّ المراد باحسان الوصيّة أن يعيّن انساناً يوصي إليه أن يؤدّي عنه الحقوق الّتي عليه من الله ومن الناس ويذكرها له جميعاً ويجعل من ماله لذوي أرحامه المحتاجين ممّن لا يرث شيئاً ان فضل عن غنا الورثة وأن يشهد طائفة من المؤمنين على ايمانه ويقرّ عندهم بعقائده كما ورد في حديث آخر ولم يملك الشّفاعة أي ليس له أن يشفع لأحد عند الله وذلك لأنّه ضيّع أمر نفسه فأنّى له باصلاح أمر غيره لا يهمّ بظلم أحد يدخل فيه الهَمْ بالذنب لأنّه ظلم على نفسه من متنصّل «المتنصل» بالنّون والصّاد المهملة المتعذّر يقال تنصّل إليه من الجناية خرج وتبرّأ صادقاً كان أو كاذباً يعني في عذره مات كافراً.

قال في الفقيه: يعني إذا كان مستحلاًّ، والرّواسي الثّوابت يعني إذا أراد الله تعالى بقاء ملك على ملك أيّاماً معلومة مقدّرة عنده تعالى امتنع ازالته عن ملكه قبل انقضاء تلك المدّة ومن لم يوجب لك فلا توجب له تفسير وبيان للكلمة السابقة عليها يعني من لم يلزم ولم يثبت لك منفعة دينية أو دنيوية فلا تلزم على نفسك مراعاته ولا كرامة في ذلك والهزاهز الفتن ولا يتحامل على الأصدقاء أي

لا يكلّفهم مالا يطيقون بذيّ من البذاء وهو الفحش فالمعرفة بما يـأكـل يـعني المعرفة بحلّه والشّكر باللّسان التّحميد وبالجنان المعرفة بأنّه مـن الله سـبحانه وبالأركان أن يصرف قوة الجوارح الّتي حصلت من الغذاء في طـاعته تـعالى والشرطي الّذي يعاون الظّلمة والقتات النمام والمتّبع للرّجل سرّاً ليعلم ما يريد والعذار بالعين المهملة والذّال المعجمة والرّاء والوكاز والركاز كلاهما بالزّاي.

قال في الفقيه: سمعت بعض أهل اللّغة يقول في معنى الوكاز يقال للطّعام الّذي يُدعى إليه النّاس عند بناء الدّار أو شرائها الوكيز والوكاز منه والطّـعام الّـذي يتّخذ للقدوم من السّفر ويقال له النّقيعة ويقال له الرّكاز أيضاً والرّكاز الغنيمة كأنّه يريد أنّ في اتّخاذ الطّعام للقدوم من مكّة غنيمة لصاحبه من الثواب الجزيل ومنه قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة انتهى كلامه رحمه الله.

والزّبين بالزّاي والباء الموحّدة على وزن سكّين والمواساة قد مضى تفسيرها في كتاب الايمان والكفر وكذا النّصيحة لأهل بيت النّـبيّ صـلّى الله عـليه وآله وسلّم والانذال بالنّون والذّال المعجمة الأرذال.

وفي بعض النّسخ الأتراك ويشبه أن يكون تصحيفاً ويحتمل الصحّة لما روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال «اترك التّرك ما تركوك فانّهم ان أحبّوك أكلوك وان أبغضوك قتلوك» والسّبرات الغدوات الباردة جمـع سـبرة بـالفتح والقوراء الواسعة والفرس القباء الضّامر البطن يـقال فـرس آقب وقـباء لأنّ الفرس يذكّر ويؤنّث كذا في الفقيه من أطاع امرأته قد مضى كلام فيه في كتاب النكاح «لو أهدىٰ إليّ كراع» أي ذراع وانّما خصّت بالذّكر لأنّها أخسّ أعضاء الأنعام «ولو دُعيت إلى كراع» أي ذراع أو كراع الغميم وهو موضع على أربـعة فراسخ من المدينة «الاسلام عريان» شبّه الاسلام بالانسان فوصفه بما يوصف به الانسان ترشيحاً للاستعارة «نجى المخفّون» يعني من علائق الدّنيا وأوزارها

«والحفر» صُفرة تعلو الأسـنان «لا قطع في ثمر» يعني على سارقه مـن شـجرة «والكثر» طلع النّخل «والعُقر» بالضّم صداق المرأة ولا حدّ في التعريض يعني إذا قذف بالكناية من دون تصريح والنّفي في المذكورات في معنى النّهي «أنا ابن الذّبيحين» يعني بهما إسماعيل وعبدالله وسائر الألفاظ قـد مـضى تـفسيرها في مواضعها والمراد بمن لم يكن ثمّ كان الّذي وقع النّهي عن سؤاله الّذي لم يكن له مال ثمّ أثرى.

وممّا يناسب ذكره في هذا المقام وصايا النّبيّ صلّى الله عليه وآله لأبي ذرّ ومواعظه لعبد الله بن مسعود

وقد أوردهما صاحب كتاب مكارم الأخلاق [1] في أواخر كتابه: أمّا وصاياه لأبي ذرّ فقد رواها باسناده عن أبي الأسود الدّئليّ قال: قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني أبو ذر قال: دخلت ذات يوم في صـدر نهاره على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مسجده فلم أر في المسـجد أحداً من النّاس إلّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ عليه السّلام على جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله بـأبي أنت وأمّـي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها، فقال: نعم وأكرم بك يا أبا ذرّ انّك منّا أهل البيت وانّي موصيك بوصيّة فاحفظها فانّها جـامعة لطـرق الخـير وسـبله فـانّك ان حفظتها كان لك بها كفيلاً.

يا أبا ذرّ أعبد الله كأنّك تراه فإن كنت لا تراه فانّه يراك واعلم انّ أوّل عبادة الله المعرفة به أنّه الله الأوّل قبل كلّ شيء فلا شيء قبله والفرد فلا ثاني له والباقي لا إلى غاية فاطر السّموات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو اللّطيف الخبير وهو على كلّ شيء قدير ثمّ الايمان بي والاقرار بأنّ الله تعالى أرسلني إلى

١. ص ٤٥٨.

كافّة النّاس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ثمّ حبّ أهل بيتي الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

واعلم يا أبا ذرّ انّ الله عزّ وجلّ جعل أهل بيتي في أُمّتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخلها كان آمناً، يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيداً في الدّنيا والآخرة، يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس الصحّة والفراغ، يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، يا أبا ذر ايّاك والتسويف بأملك [١] فانّك بيومك ولست بما بعده، فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وان لم تكن غداً لم تندم على ما فرّطت في اليوم.

يا أبا ذرّ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظرٍ غداً لا يبلغه، يا أبا ذرّ لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره، يا أبا ذرّ كن كأنّك في الدّنيا غريب أو كعابر سبيل، وعدّ نفسك من أصحاب القبور، يا أبا ذرّ إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فانّك لا تدري ما اسمك غداً، يا أبا ذرّ ان تدركك الصرعة قبل العثرة، فلا تقال العثرة، ولا تمكن من الرجعة، ولا يحمدك من خلّفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدّم عليه بما اشتغلت به.

يا أبا ذرّ كن على عمرك أشحّ منك على درهمك وديناره، يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلّا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً [٢] أو موتاً مجهزاً، أو الدجّال فانّه شرّ غائب ينتظر، أو السّاعة فالسّاعة أدهى وأمرّ، انّ شرّ النّاس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علماً ليضرب به

١. هكذا في الأصل ولكن في مكارم الأخلاق ص ٤٥٩: بعملك، والظاهر هو الصحيح.

٢. أصل الفند بالتّحريك نقصان عقل يفسد من هرم ومنه عجوز مفندة ويقال أصل الفند الخرف ـ مجمع البحرين، وفي مكارم الأخلاق: مقعداً.

وجوه النّاس إليه يوم لم يجد ريح الجنّة، يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به النّاس لم يجد ريح الجنّة، يا أبا ذر إذا سُئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تنجُ من تبعته، ولا تفت بما لا علم لك به، تنجُ من عذاب الله يوم القيامة، يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنّة إلى قوم من أهل النّار فيقولون: ما أدخلكم النّار وقد دخلنا الجنّة لفضل تأديبكم وتعليمكم، فيقولون: انّا كنّا نأمر بالخير ولا نفعله.

يا أبا ذر انّ حقوق الله جلّ ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وانّ نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين، يا أبا ذر انّك في ممرّ اللّيل والنّهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً، ومن يزرع شرّاً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء لحظة ولا يدرك حريص ما لم يقدّر له ومن أُعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقيَ شراً والله وقاه، يا أبا ذر المتّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم الزيادة، انّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وانّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه، يا أبا ذر انّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثّلة، الاثم عليه ثقيلاً وبيلاً، وإذا أراد الله بعبد شراً أنساه ذنوبه، يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت أمره، يا أبا ذر انّ نفس المؤمن أشدّ ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه.

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الّذي أصاب حظّه، ومن خالف قوله فعله فانّما يوبخ [١] نفسه، يا أبا ذر انّ الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه، يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واحرس [٢] لسانك كما تحرس [٣] رزقك، يا أبا ذر انّ الله جلّ ثناؤه ليدخل قوماً الجنّة فيعطيهم حتّى يملّوا

١. في مكارم الأخلاق ص ٤٦٠: يوبق نفسه.
٢ و ٣. في مكارم الأخلاق: اخزن، تخزن.

وفوقهم قوم في الدرجات العلىٰ، فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربّنا اخواننا كنّا معهم في الدّنيا فبِمَ فضّلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات انّهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمئون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون، يا أبا ذر جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصّلاة، وحبّب إليَّ الصّلاة كما حبّب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وانّ الجائع إذا أكل شبع، وانّ الضمآن إذا شرب روى، وأنا لا أشبع من الصّلاة.

يا أبا ذرّ أيّما رجل تطوّع في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقّاً واجباً بيت في الجنّة، يا أبا ذرّ انّك مادمت في الصّلاة فانّك تقرع باب الملك الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له، يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصلّياً إلّا تناثر عليه البرّ ما بينه وبين العرش ووكّل به ملك ينادي: يا ابن آدم لو تعلم مالك في الصّلاة ومن تناجي ما انفتلت، يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون النّاس إلى الجنّة، ألا هم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار، يا أبا ذر الصّلاة عمود الدّين واللّسان أكبر، والصدقة تمحو الخطيئة، واللّسان أكبر، والصّوم جنّة من النّار، واللّسان أكبر، والجهاد نباهة، واللّسان أكبر، يا أبا ذر الدرجة في الجنّة فوق الدرجة كما بين السّماء والأرض، وانّ العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقول [١]: هذا نور أخيك، فيقول: أخي فلان كنّا نعمل جميعاً في الدّنيا وقد فضّل عليَّ هكذا، فيقال له: انّه كان أفضل منك عملاً، ثمّ يجعل في قلبه الرضا حتّى يرضى، يا أبا ذر الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، وما أصبح فيها مؤمن إلّا حزيناً، فكيف لا يحزن المؤمن وقد أوعده الله تعالى أنّه وارد جهنم ولم يعده أنّه صادر عنها وليلقينّ أمراضاً ومصيبات وأُموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصر، يبتغي ثواباً من الله عزّ وجلّ فما يزال فيها حزيناً [٢] حتّى

١. في مكارم الأخلاق: فيقال.
٢. في مكارم الأخلاق: فلا يزال حزيناً.

يفارقها، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة والكرامة، يا أبا ذر ما عبدالله عزّ وجلّ على مثل طول الحزن.

يا أبا ذرّ من أُوتي من العلم ما لم يبكيه لحقيق أن يكون قد أُوتي علم ما لا يعينه [١]، انّ الله نعت العلماء فقال عزّ وجلّ انَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا ان كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً [٢]، يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، انّ القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا يشعرون، يا أبا ذر يقول الله تبارك وتعالى: لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدّنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدّنيا آمنته يوم القيامة، يا أبا ذر لو أنّ رجلاً كان له كعمل سبعين نبيّاً لاحتقره وخشي أن لا ينجو من شرّ يوم القيامة، يا أبا ذر انّ العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن يرهب من ذنوبه [٣] فيقول: أمّا انّي كنت مشفقاً فيغفر له، يا أبا ذر انّ الرّجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها ويعمل المحقّرات حتّى يأتي الله وهو عليه غضبان [وانّ الرّجل ليعمل السيئة فيفرق منها يأتي آمناً يوم القيامة] [٤]، يا أبا ذر انّ العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنّة، فقلت: فكيف ذلك بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله؟ قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه فارّاً إلى الله تعالى حتّى يدخله الجنّة، يا أبا ذر الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتّبع نفسه وهواها وتمنّىٰ على الله الأماني.

يا أبا ذر انّ أوّل شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتّى لا تكاد

١. في مكارم الأخلاق: قد أُوتي علماً لا ينفعه.
٢. الاسراء / ١٠٧ ـ ١٠٩.
٣. في مكارم الأخلاق: فيمن ذنب ذنوبه.
٤. مابين المعقوفين أثبتناه من مكارم الأخلاق.

ترى خاشعاً، يا أبا ذر والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ الدّنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء، يا أبـا ذر انّ الدّنـيا ملعونة ملعون ما فيها إلّا من ابتغى به وجه الله، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدّنيا خلقها ثمّ عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتّى تقوم السّاعة، وما من شيء أحب إلى الله تعالى من الايمان به وترك ما أمر بتركه، يا أبـا ذر انّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السّلام: يا عيسى لا تحبّ الدّنيا فانّي لست أحبّها وأحبّ الآخرة، فانّما هي دار المعاد، يـا أبـا ذر انّ جـبرئيل عـليه السّلام أتاني بخزائن الدّنيا على بغلة شهباء، فقال لي: يا محمّد هذه خزائن الدّنيا ولا تنقصك من حظّك عند ربّك، فقلت: حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها، إذا شبعت شكرت ربّي وإذا جعت سألته، يا أبا ذر إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً فقّهه في الدين، وزهّده في الدّنيا، وبصّره بعيوب نفسه.

يا أبا ذر ما زهد عبد في الدّنيا إلّا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدّنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام، يا أبـا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدّنيا فاستمع منه فانّه يلقى [1] الحـكمة، فـقلت: يا رسول الله من أزهد النّاس [2] فقال: من لم ينس المقابر والبلىٰ وترك فضل زينة الدّنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعدّ غداً من أيامه وعدّ نفسه في الموتى، يا أبا ذر انّ الله تبارك وتعالى لم يوح إليّ أن أجمع المال إلى المال ولكن أوحـى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، يا أبا ذر إنّي ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق أصابعي وأركب الحمار بـغير سرج وأردف خلفي، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي.

يا أبا ذر حبّ المال والشّرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب

١. في مكارم الأخلاق: يلقن الحكمة.

٢. هكذا في مكارم الأخلاق ولكن في الأصل: من أزهد في النّاس.

الغنم فأغارا فيها حتّى أصبحا فماذا أبقيا منها ؟ قال : قلت : يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً ، هم يسبقون النّاس إلى الجنّة ؟ فقال : لا ، ولكن فقراء المسلمين، فانّهم يتخطّون رقاب النّاس، فيقول له [1] خزنة الجنّة كما أنتم حتّى تحاسبون [2] فيقولون : بِمَ نحاسب ؟ فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنا عَبدنا ربّنا حتّى دعانا فأجبنا، يا أبا ذر إنّ الدّنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وانّ الله تبارك وتعالى سائلنا عمّا نعّمنا في حلاله فكيف بما نعّمنا في حرامه، يا أبا ذر انّي قد دعوت الله جلّ ثناؤه أن يجعل رزق من يحبّني الكفاف وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد.

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة الّذين اتّخذوا أرض الله بساطاً وترابها فراشاً وماؤها طيباً واتّخذوا كتاب الله شعاراً ودعاؤه دثاراً ، يقرضون الدّنيا قرضاً ، يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح، وحرث الدّنيا المال والبنون، يا أبا ذر انّ ربّي أخبرني فقال : وعزّتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء وانّي لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد، قال : قلت : يا رسول الله أيّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً ، يا أبا ذر إذا دخل النّور القلب انفسح القلب واستوسع، قلت : فما علامة ذلك بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ؟ قال : الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله، يا أبا ذر اتّق الله ولا ترى النّاس انك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر، يا أبا ذر لتكن لك في كلّ شيء نيّة صالحة حتّى في النّوم والأكل.

يا أبا ذرّ ليعظم جلال الله في صدرك ، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب : اللّهمّ اخزه وعند الخنزير : اللّهمّ اخزه، يا أبا ذر انّ لله ملائكة قياماً من

١. في مكارم الأخلاق: فيقول لهم.
٢. في مكارم الأخلاق: تحاسبوا:

خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتّى ينفخ في الصّور النفخة الآخرة، فيقولون جميعاً: سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تُعبَد، ولو كان لرجل عمل سبعين نبيّاً لاستقلّ عمله من شدّة ما يرى يومئذ، ولو أنّ دلواً صبّ من غسلين في مطلع الشّمس لغَلَتْ منه جماجم [من] في مغربها، ولو زفرت جهنّم زفرة لم يبق ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا خرَّ جاثياً لركبته يقول: رَبِّ نفسي حتّى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السّلام ويقول: يا ربِّ أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني، يا أبا ذرّ لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة أطلعت من السّماء الدّنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا يضيء القمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنّة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم، يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن.

يا أبا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها التفكر [١] والخشوع واعلم أنّك لاحق به، يا أبا ذر اعلم أنّ كلّ شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء، واعلم أنّ فيكم خلقين: الضّحك من غير عجب، والكسل من غير سهر [٢]، يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه، يا أبا ذر الحقّ ثقيل مريء [٣] والباطل خفيف وبي [٤] وربّ شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً، يا أبا ذر لا يفقه الرّجل كلّ الفقه حتّى يرى النّاس في جنب الله أمثال الأباعر ثمّ يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حافر لها، يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الايمان حتّى ترى النّاس كلّهم حمقیٰ في دينهم وعقلاء في دنياهم، يا أبا ذر

١. في مكارم الأخلاق: فيها مشغولاً بالتفكّر.
٢. في مكارم الأخلاق: سهو بدل سهر.
٣. في مكارم الأخلاق: مرّ.
٤. الوبي: من الوباء المرض. وفي مكارم الأخلاق: خفيف حلو ورب... الخ.

حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى [منك] على الله خافية.

يا أبا ذر استح من الله فانّي والّذي نفسي بيده لأظل [1] حين أذهب إلى الغائط متقنّعاً بثوبي أستحي من الملكين الذين معي، يا أبا ذر: أتحب أن تدخل الجنّة؟ قلت: نعم، فداك أبي، قال: فاقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينيك، واستح من الله حقّ الحياء، قال: قلت: يا رسول الله، كلّنا نستحي من الله، قال: ليس كذلك الحياء ولكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى، والجوف [2] وما وعى، والرأس وما حوى، ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله، يا أبا ذر يكفي من الدّعاء مع البرّ ما يكفي الطعام من الملح، يا أبا ذر مثل الّذي يدعو بغير عمل كمثل الّذي يرمي بغير وتر.

يا أبا ذر انّ الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدور حوله مادام فيهم، يا أبا ذر انّ ربّك عزّ وجلّ يباهي الملائكة بثلاث نفر: رجل في الأرض القفر فيؤذّن ثمّ يقيم ثمّ يصلّي، فيقول: ربّك للملائكة انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري، فينزل سبعون ألف ملك يصلّون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم، ورجل قام من اللّيل فصلّى وحده فسجد ونام وهو ساجد، فيقول تعالى: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد، ورجل في زحف يفرّ أصحابه وثبت هو يقاتل حتّى يقتل، يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلّا شهدت له بها يوم القيامة وما من منزل ينزله قوم إلّا وأصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أو يلعنهم، يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلّا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً يا جارة هل مرّ بك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة: نعم،

١. هكذا في الأصل ولكن في مكارم الأخلاق: بيده لا أزال حين... الخ.
٢. في مكارم الأخلاق: والبلىٰ وتحفظ الجوف.

فإذا قالت: نعم اهتزّت وانشرحت وترى أنّ لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذر انّ الله عزّ وجلّ ثناؤه لمّا خلق الأرض وخلق ما فيها من الشّجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلّا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتّى تكلّم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة، قولهم اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً[1] فلمّا قالوها اقشعرّت الأرض وذهبت منفعة الأشجار، يا أبا ذر انّ الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قيّ[2] - يعني قفر - فتوضّأ أو تيمّم ثمّ أذّن وأقام وصلّى، أمر الله عزّ وجلّ الملائكة فصفّوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه، يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، ويؤمّنون على دعائه، يا أبا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصلّ معه إلّا ملكاه اللّذان معه، يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدّنيا ولهوها وأهرم شبابه[3] في طاعة الله إلّا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً.

يا أبا ذر الذّاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارّين، يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السّوء واملاء الخير خير من السّكوت، والسّكوت خير من املاء الشّر، يا أبا ذر لا تصاحب إلّا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلّا تقي، ولا تأكل طعام الفاسقين، يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبّه في الله وكل طعام من يحبّك في الله عزّ وجلّ، يا أبا ذر انّ الله عزّ وجلّ عند لسان كلّ قائل، فليتّق الله امرؤ وليعلم ما يقول، يا أبا ذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك، يا أبا ذر كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما يسمع، يا أبا ذر ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللّسان.

١. الكهف / ٤.
٢. القِيّ: بكسر القاف وتشديد الياء الأرض القفر الخالية.
٣. في مكارم الأخلاق: ما من شاب ترك الدّنيا وأفنىٰ شبابه في طاعة الله، بدل: ما من شاب يدع الله الدّنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله.

يا أبا ذر انّ من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم، واكرام حملة القرآن العاملين به واكرام السلطان المقسط، يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه، يا أبا ذر ولا تكن عيّاباً ولا مدّاحاً ولا طعّاناً ولا ممارياً، يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعداً ما مشئ خلفه [١]، يا أبا ذر الكلمة الطيّبة صدقة، وكلّ خطوة تخطوها إلى الصّلاة صدقة، يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنّة، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله كيف يعمر مساجد الله؟ قال: لا يرفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشتري فيها ولا يباع، واترك اللّغو مادمت فيها، فان لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلّا نفسك، يا أبا ذر انّ الله تعالى يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكلّ نفس تتنفس فيه درجة في الجنّة، وتصلّي عليك الملائكة، ويكتب لك بكلّ نفس تنفّست فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات.

يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أُنزلت هذه الآية **اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [٢] قلت: لا أدري فداك أبي وأُمّي، قال: في انتظار الصّلاة خلف الصّلاة، يا أبا ذر اسباغ الوضوء في المكاره من الكفّارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط، يا أبا ذر يقول الله تعالى: انّ أحبّ العباد إليّ المتحابّون بجلالي [٣] المتعلّقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار، أُولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم، يا أبا ذر كلّ جلوس في المسجد لغو إلّا ثلاثة: قراءة مصلّ، أو ذكر الله، أو سائل عن علم.

يا أبا ذر كن بالعمل بالتّقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل، فانّه لا يقلّ عمل بالتّقوى وكيف يقلّ عمل يتقبّل، يقول الله **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** [٤]. يا أبا ذر

١. في مكارم الأخلاق: ما ساء خلقه.
٢. آل عمران / ٢٠٠.
٣. في مكارم الأخلاق: المتحابّون من أجلي.
٤. المائدة / ٢٧.

لا يكون الرجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه، أمن حِلٍّ ذلك أم من حرام، يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عزّ وجلّ من أين أدخله النّار، يا أبا ذر من سرّه أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله عزّ وجلّ، يا أبا ذر انّ أحبّكم إلى الله عزّ وجلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له، وأكرمكم عند الله عزّ وجلّ أتقاكم له، وأنجاكم من عذاب الله أشدّكم له خوفاً.

يا أبا ذر انّ المتّقين الّذين يتّقون الله عزّ وجلّ من الشيء الّذي لا يتّقى منه، خوفاً من الدخول في الشبهة، يا أبا ذر من أطاع الله عزّ وجلّ فقد ذكر الله عزّ وجلّ وان قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، يا أبا ذر أصل[1] الدّين الورع ورأسه الطاعة، يا أبا ذر كن ورعاً تكن أعبد الناس، وخير دينكم الورع، يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنّكم لو صلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا وصمتم حتّى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلّا بورع، يا أبا ذر انّ أهل الورع والزهد في الدّنيا هم أولياء الله تعالى حقّاً، يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر، قلت: وما الثلاث، فداك أبي وأُمي ؟ قال: ورع يحجزه عمّا حرّم الله عزّ وجلّ عليه، وحلم يردّ به جهل السفيه، وخُلق يداري به النّاس، يا أبا ذر ان سرّك أن تكون أقوى النّاس فتوكّل على الله وان سرّك أن تكون أكرم النّاس فاتّق الله، وان سرّك أن تكون أغنى النّاس فكن بما في يد الله عزّ وجلّ أوثق منك بما في يدك، يا أبا ذر لو أنّ النّاس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[2].

يا أبا ذر يقول الله جلّ ثناؤه وعزّتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه

١. في مكارم الأخلاق: ملاك الدّين.
٢. الطّلاق / ٢ ـ ٣.

إلّا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السّموات والأرض رزقه وكففت عليه ضيقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، يا أبا ذر لو أنّ ابن آدم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، يا أبا ذر ألا أُعلّمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أنّ الخلق كلّهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله عزّ وجلّ بالرّضا في اليقين فافعل، وان لم تستطع فانّ في الصّبر على ما يكره خيراً كثيراً وانّ النّصر مع الصّبر، والفرج مع الكرب، وانّ مع العسر يسراً.

يا أبا ذر استغن بغنى الله يغنيك الله، فقلت: وما هو يا رسول الله ؟ قال: غداء يوم وعشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى النّاس، يا أبا ذر انّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لست كلام الحكيم أتقبّل ولكن همّه وهواه، فإن كان همّه وهواه فيما أحبّ وأرضى جعلت صمته حمداً لي [وذكراً] ووقاراً وان لم يتكلّم، يا أبا ذر انّ الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم [وأقوالكم] ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، يا أبا ذر التّقوى ها هنا التّقوى ها هنا ـ وأشار إلى صدره ـ، يا أبا ذر أربع لا يصيبهنّ إلّا مؤمن: الصمت وهو أوّل العبادة، والتّواضع لله سبحانه، وذكر الله تعالى على كلّ حال وقلّة الشيء يعني قلّة المال، يا أبا ذر همّ بالحسنة وان لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين، يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنّة، قلت: يا رسول الله وإنّا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا ؟ قال: يا أبا ذر وهل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلّا حصائد ألسنتهم، انّك لا تزال سالماً ما سكتّ فإذا تكلّمت كتب الله لك أو

عليك، يا أبا ذر وانّ الرّجل يتكلّم بالكلمة في المجلس ليضحكهم[١] بها فيهوىٰ في جهنّم ما بين السّماء والأرض.

يا أبا ذر ويل للّذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له، يا أبا ذر من صمت نجى فعليك بالصّدق ولا تخرجنّ من فيك كذبة أبداً، قلت: يا رسول الله فما توبة الرّجل الّذي يكذب متعمّداً؟ قال: الاستغفار وصلاة الخمس تغسل ذلك، يا أبا ذر إيّاك والغيبة، فانّ الغيبة أشدّ من الزّنا، قلت: يا رسول الله ولِمَ ذاك بأبي أنت وأُمّي؟ قال: لأنّ الرّجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتّى يغفرها صاحبها، يا أبا ذر سباب المسلم[٢] فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه، قلت: يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الّذي يذكر به؟ قال: اعلم انّك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس هو فيه بهته.

يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النّار، يا أبا ذر من أُغتيب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عزّ وجلّ في الدّنيا والآخرة، فإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدّنيا والآخرة، يا أبا ذر لا يدخل الجنّة قتّات، قلت: وما القتّات؟ قال: النّمام، يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عزّ وجلّ في الآخرة، يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدّنيا فهو ذو لسانين في النّار، يا أبا ذر المجالس بالأمانة وإفشاء سرّ أخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشرة[٣]، يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدّنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين[٤] الاثنين

١. في مكارم الأخلاق: لينصحكم.
٢. في مكارم الأخلاق: المؤمن.
٣. في مكارم الأخلاق: العشيرة.
٤. في مكارم الأخلاق: في يوم.

والخميس فيغفر كلّ [1] عبد مؤمن إلّا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا عمل هذين حتّى يصطلحا، يا أبا ذر ايّاك وهجران أخيك، فانّ العمل لا يتقبّل مع الهجران، يا أبا ذر أنهاك عن الهجران، وان كنت لابدّ فاعلاً فلا تهجره [فوق] ثلاثة أيّام كملاً، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النّار أولى به.

يا أبا ذر من أحبّ أن يتمثّل له الرّجال قياماً فليتبوّأ مقعده من النّار، يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرّة من كبر لم يجد رائحة الجنّة إلّا أن يتوب قبل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله انّي ليعجبني الجمال حتّى وددت أنّ علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك؟ قال: كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً للحقّ مطمئناً إليه، قال: ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحقّ وتتجاوزه إلى غيره، وتنظر إلى النّاس فلا ترى انّ أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك، يا أبا ذرّ أكثر من يدخل النّار المستكبرون، فقال رجل: فهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز [2] وجالس المساكين. يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق، يا أبا ذرّ من جرّ ثوبه خيلاء لا ينظر الله عزّ وجلّ إليه يوم القيامة.

يا أبا ذر أزرة المؤمن إلى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه، يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفّر وجهه فقد برئ من الكبر، يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليكس [3] في الآخر أخاه، يا أبا ذر سيكون ناس من أُمّتي يولدون في النّعيم ويغذون به، همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أُولئك شرار أُمّتي، يا أبا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر

١. في مكارم الأخلاق: فيستغفر لكلّ.
٢. في مكارم الأخلاق: الشاة.
٣. في مكارم الأخلاق: وليُلبس.

عليه تواضعاً لله عزّ وجلّ في غير منقصه وأذلّ نفسه في غير مسكنة وأنفق مالاً[١] جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذلّ والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة، فأولئك خيار أمّتي، طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن النّاس شرّه، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذر إلبس الخشن من اللّباس والصّفيق من الثياب لئلّا يجد الفخر فيك مسلكاً، يا أبا ذر يكون في آخر الزّمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السّموات والأرض، يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنّة ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : كلّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبرّه.

قال أبو ذر رحمه الله : ودخلت يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته، فقال : يا أبا ذر انّ للمسجد تحيّة، قلت : وما تحيّته يا رسول الله ؟ قال : ركعتان تركعهما، ثمّ التفت إليه فقلت : يا رسول الله أمرتني بالصّلاة، فما الصّلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقلّ ومن شاء أكثر، قلت : يا رسول الله أيّ الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الايمان بالله، ثمّ الجهاد في سبيله، قلت : يا رسول الله أيّ المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خُلقاً، قلت : وأيّ المؤمنين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده، قلت : وأيّ الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر السوء، قلت : وأيّ اللّيل أفضل ؟ قال : جوف اللّيل الغابر، قلت : وأيّ الصّلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت.

قلت : فأي الصّدقة أفضل ؟ قال : جهد [من] مقلّ إلى فقير في سر، قلت : فما الصّوم[٢] ؟ قال : فرض مجزئ وعند الله أضعاف ذلك، قلت : وأيّ الزّكاة أفضل ؟

١. في مكارم الأخلاق : وأنفق ما جمعه.
٢. في مكارم الأخلاق : فأي الصّوم أفضل بدل فما الصّوم. وجملة : قلت : فأيّ الصّدقة أفضل ـ في مكارم الأخلاق ـ تأتي بعد جملة : قلت : فأيّ الصّوم أفضل.

قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها، قلت: وأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده [١] وأُهريق دمه، قلت: أيّ آية أنزلها الله عليك أعظم؟ قال: آية الكرسي، قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم عليه السّلام؟ قال: كانت أمثالاً، كلّها: أيّها الملك المسلّط المبتلي إنّي لم أبعثك لتجمع [٢] الدّنيا بعضها على بعض ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فانّي لا أردّها وان كانت من كافر أو فاجر فجوره على نفسه، وكان فيها أمثال: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يفكّر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: تزوّد لمعاد، أو مرمّة لمعاشٍ، أو لذّة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السّلام؟ قال: كانت عِبَراً كلّها: عجب لمن أيقن بالنّار ثمّ ضحك، عجب لمن أيقن بالموت ثمّ يفرح، عجب لمن أبصر الدّنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال ثمّ هو يطمئنّ إليها، عجب لمن أيقن بالحساب غداً ثمّ لم يعمل، قلت: يا رسول الله فهل في الدّنيا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى ممّا أنزل الله عليك، قال: اقرأ يا أبا ذر: قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ * إِنَّ هَٰذَا ـ يعني ذكر هذه الآيات الأربع ـ لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ [٣]، قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أُوصيك بتقوىٰ الله

١. في مكارم الأخلاق: ما عقر فيه جواده.
٢. في مكارم الأخلاق: لتجتمع.
٣. الأعلى / ١٤ ـ ١٩.

فانّه رأس أمرك كلّه، فقلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزّ وجلّ، فانّه ذكر لك في السّماء ونور لك في الأرض، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالجهاد فانّه رهبانية أُمّتي، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بالصمت إلّا من خير، فانّه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أُمور دينك.

قلت: يا رسول الله زدني، قال: إيّاك وكثرة الضّحك، فانّه يميت القلب ويذهب بنور الوجه، قلت: يا رسول الله زدني، قال: انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فانّه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك، قلت: يا رسول الله زدني، قال: صِلْ قرابتك وان قطعوك، وأحب المساكين وأكثِرْ مجالستهم، قلت: يا رسول الله زدني، قال: قل الحقّ وان كان مُرّاً، قلت: يا رسول الله زدني، قال: لا تخف في الله لومة لائم، قلت: يا رسول الله زدني، قال: يا أبا ذر ليردّك عن النّاس ما تعرف من نفسك ولا تجد [1] عليهم فيما تأتي، فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من النّاس ما يجهل من نفسه ويجد [2] عليهم فيما يأتي، قال: ثمّ ضرب على صدري وقال: يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق».

وأمّا مواعظه صلّى الله عليه وآله وسلّم لعبدالله بن مسعود

فقد رواها عن عبدالله بن مسعود قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا [3] منذ أربعة أشهر إلّا الماء واللبن وورق الشّجر، قلنا: يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

١ و ٢. في مكارم الأخلاق: تجر.

٣. في مكارم الأخلاق: رزقنا.

لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا لله شكراً، فانّي قرأت كتاب الله الّذي أنزل عليّ وعلىٰ من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنّة إلّا الصّابرون.

يا ابن مسعود قول الله تعالى إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ [١] أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا [٢] وإِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ [٣]، يا ابن مسعود قول الله تعالى وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً [٤] وجزاء أُولئك يؤتون أجرهم بما صبروا مرتين، يقول الله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ [٥] وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [٦] قلنا: يا رسول الله فمن الصّابرون؟ قال: الّذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته [٧] الّذين كسبوا طيّباً وأنفقوا قصداً وقدّموا فضلاً فأفلحوا وأنجحوا [٨].

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكّر واللّين والعدل والتعليم والاعتبار والتدبير والتّقوى والاحسان والتحرّج والحبّ في الله والبغض في الله وأداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحقّ والتّقية على المسيئ والعفو عمّن (لمن ـ خ ل) ظلم، يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا عاهدوا

١. الزّمر / ١٠.
٢. الفرقان / ٧٥.
٣. المؤمنون / ١١١.
٤. الانسان / ١٢.
٥. البقرة / ٢١٤.
٦. البقرة / ١٥٥.
٧. في مكارم الأخلاق: واجتنبوا معصيته.
٨. في مكارم الأخلاق: وأصلحوا.

وفوا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً[١] وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً[٢] وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً[٣] ويقولون للنّاس حسناً. يا ابن مسعود والّذي بعثني بالحقّ انّ هؤلاء هم الصّابرون[٤].

يا ابن مسعود أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَبِّهِ[٥] فانّ النّور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح، فقيل: يا رسول الله فهل لذلك من علامة؟ فقال: نعم التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الفوت، فمن زهد في الدّنيا قصر أمله فيها وتركها لأهلها.

يا ابن مسعود قول الله تعالى لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً[٦] يعني أيّكم أزهد في الدّنيا انّها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له، انّ أحمق النّاس من طلب الدّنيا، قال الله تعالى اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ[٧] وقال الله تعالى وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً[٨] يعني الزهد في الدّنيا، وقال تعالى لموسى: يا موسى انّه لن يتزيّن المتزيّنون بزينة أزين في عيني مثل الزهد، يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلاً، فقل:

١. الفرقان / ٦٣.
٢. الفرقان / ٧٢.
٣. الفرقان / ٦٤.
٤. في مكارم الأخلاق: الفائزون.
٥. الزّمر / ٢٢.
٦. هود / ٧ والملك / ٢.
٧. الحديد / ٢٠.
٨. مريم / ١٢.

ذنب عجّلت عقوبته.

يا ابن مسعود [انظر] قول الله تعالى وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ [١] وقوله مَن كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَٰهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً * وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَشْكُوراً [٢]، يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنّة سارع في الخيرات، ومن خاف النّار ترك الشّهوات، ومن ترقّب الموت انتهى [٣] عن اللّذات، ومن زهد في الدّنيا هانت عليه المصيبات.

يا ابن مسعود قول الله تعالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ ـ الآية [٤] يا ابن مسعود انّ الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حين كان يُرى خضرة البقل في بطنه من هزاله، وما سأل موسى حين تولّى إلى الظّلّ إلّا طعاماً يأكله من جوع.

يا ابن مسعود إن شئت نبّأتك بأمر نوح نبيّ الله انّه عاش ألف سنة إلّا خمسين عاماً [يدعو إلى الله] فكان إذا أصبح قال: لا أُمسي وإذا أمسى قال: لا أُصبح كان لباسه الشّعر وطعامه الشعير، وان شئت نبّأتك بأمر داود عليه السّلام خليفة الله في الأرض كان طعامه الشعير ولباسه الشّعر، وان شئت نبّأتك بأمر

١. الزخرف / ٣٣ ـ ٣٥.
٢. الاسراء / ١٨ ـ ١٩.
٣. في مكارم الأخلاق: أعرض.
٤. آل عمران / ١٤.

سليمان بما كان فيه من الملك، وكان يأكل الشّعير ويطعم النّاس الحوّاري [١] وكان لباسه الشّعر وكان إذا جنّه اللّيل شدّ يده على عنقه فلا يزال قائماً يُصلّي حتّى يصبح، وان شئت نبّأتك بأمر إبراهيم خليل الرّحمن عليه السّلام كان لباسه الصّوف وطعامه الشّعير، وان شئت نبّأتك بأمر يحيى عليه السّلام كان لباسه اللّيف وكان يأكل ورق الشّجر، وان شئت نبّأتك بأمر عيسى بن مريم عليهما السّلام فهو العجب كان يقول: إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصّوف ودابّتي رجلاي وسراجي باللّيل القمر وصلاي في الشّتاء مشارق الشمس وفاكهتي وريحانتي بقول الأرض ممّا يأكل الوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس علي وجه الأرض أحد أغنى منّي.

يا ابن مسعود كلّ هذا منهم يبغضون ما أبغض الله ويصغّرون ما صغّر الله ويزهدون ما أزهد الله، وقد أثنىٰ الله عليهم في محكم كتابه، فقال لنوح عليه السّلام إِنَّهُ كَانَ عبداً شَكُوراً [٢] وقال لإبراهيم عليه السّلام وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً [٣] وقال لداود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ [٤] وقال لموسى عليه السّلام وَكَلَّمَ اللهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً [٥] وقال أيضاً لموسى عليه السّلام وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً [٦] وقال ليحيى عليه السّلام وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِياً [٧] وقال لعيسى عليه السّلام يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَيكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ

١. الحوّاري بضمّ المهملة وتشديد الواو وفتح الرّاء الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وكلّ ما حوارى بيض من الطعام «منه».
٢. الاسراء / ٣.
٣. النّساء / ١٢٥.
٤. ص / ٢٦.
٥. النّساء / ١٦٤.
٦. مريم / ٥٢.
٧. مريم / ١٢.

النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلاً إلى قوله وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي [١] وقال إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [٢] [يا ابن مسعود] كلّ ذلك لمّا خوّفهم الله في كتابه من قوله وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [٣] قال الله تعالى وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [٤].

يا ابن مسعود النّار لمن ركب محرّماً والجنّة لمن ترك الحلال فعليك بالزهد فانّ ذلك ممّا يباهي الله به الملائكة ويقبل عليك [٥] بوجهه ويصلّي عليك الجبّار، يا ابن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون أطيب [٦] الطّعام وألوانها ويركبون الدّوابّ ويتزيّنون بزينة المرأة لزوجها ويتبرّجون تبرّج النّساء وزيّهنّ [٧] مثل زيّ الملوك الجبابرة، هم منافقوا هذه الأمّة في آخر الزّمان، شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب [٨] راكبون الشّهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات، مفرّطون في الغدوات، يقول الله تعالى فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً [٩]. يا ابن مسعود مثلهم مثل الدّفلي زهرتها حسنة وطعمها مرّ، كلامهم الحكمة وأعمالهم داء لا يقبل الدواء أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [١٠].

١. المائدة / ١١٠.
٢. الأنبياء / ٩٠.
٣. الحجر / ٤٣ ـ ٤٤.
٤. الزّمر / ٦٩.
٥. في مكارم الأخلاق: وبه يقبل الله عليك.
٦. في مكارم الأخلاق: طيب.
٧. في مكارم الأخلاق: وزيّهم.
٨. في الأصل: الكعبات.
٩. مريم / ٥٩.
١٠. محمّد / ٢٤.

يا ابن مسعود ما يغني من يتنعّم في الدّنيا إذا أخلد في النّار يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [١] يبنون الدّور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد ليست همّتهم إلّا الدّنيا، عاكفون عليها، معتمدون فيها، آلهتهم بطونهم، قال الله تعالى وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ [٢] قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَيٰهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ـ إلى قوله ـ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٣] وما هو إلّا منافق جعل دينه هواه وإلهه بطنه كلّما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه قال الله تعالى وَفَرِحُوا بِالحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ [٤]، يا ابن مسعود محاريبهم نساؤهم وشرفهم الدراهم والدنانير وهمّتهم بطونهم أُولئك شرّ الأشرار والفتنة منهم وإليهم تعود.

يا ابن مسعود قول الله تعالى أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَاكَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَاكَانُوا يُمَتَّعُونَ [٥]، يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع وقلوبهم لا تخشع، يا ابن مسعود الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزّمان من أعقابكم فلا تسلّموا في ناديهم، ولا تشيّعوا جنائزهم، ولا تعودوا مرضاهم، فانّهم يستنّون بسنّتكم، ويظهرون بدعوتكم، ويخالفون أفعالكم، فيموتون على غير ملّتكم، أُولئك ليسوا منّي، ولا أنا منهم، فلا تخافنّ أحداً غير الله فإن الله تعالى يقول أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّم

١. الرّوم / ٧.
٢. الشعراء / ١٢٩ ـ ١٣١.
٣. الجاثية / ٢٣.
٤. الرّعد / ٢٦.
٥. الشعراء / ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ[1] ويقول يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ـ إلى قوله ـ وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَيكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَيكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ[2]، يا ابن مسعود عليهم لعنة الله منّي ومن جميع المرسلين والملائكة المقرّبين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدّنيا والآخرة، وقال الله تعالى لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ـ إلى قوله ـ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ[3].

يا ابن مسعود أُولئك يظهرون الحرص الفاحش، والحسد الظّاهر، ويقطعون الأرحام، ويزهدون في الخير، قال الله تعالى الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ[4] ويقول الله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً[5]. يا ابن مسعود يأتي على النّاس زمان الصّابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفّه، يقول لذلك الزّمان إن كان ذئباً[6] وإلّا أكلته الذئاب، يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة، ألا إنّهم فجرة، أشرار خلق الله، و [كذلك] أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبّهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله تعالى يدخلهم نار جهنّم صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ[7] وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً

١. النّساء / ٧٨.
٢. الحديد / ١٣ ـ ١٥.
٣. المائدة / ٧٨ ـ ٨١.
٤. الرعد / ٢٥.
٥. الجمعة / ٥.
٦. في مكارم الأخلاق: فإن كان في ذلك الزّمان ذئباً، بدل: يقول لذلك الزّمان ان كان ذئباً.
٧. البقرة / ١٨.

مَأْوَيٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً [١] كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [٢] و إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ [٣] كُلَّمَا أَرادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا و [قيل لهم] ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ [٤] لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ [٥]، يدّعون أنّهم على ديني وسنّتي ومنهاجي وشرائعي أنّهم منّي براء وأنا منهم بريء.

يا ابن مسعود لا تجالسوهم في الملأ ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ـ الآية [٦] يقول الله تعالى مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ [٧]، يا ابن مسعود عالموا [٨] أُمّتي بينهم العداوة والبغضاء والجدال أُولئك أذلّاء هذه الأُمّة في دنياهم، والّذي بعثني بالحقّ ليخسفنّ الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير.

قال: فبكا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبكينا لبكائه وقلنا: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء يقول الله تعالى وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ [٩] يعني الفقهاء والعلماء، يا ابن مسعود من تعلّم العلم يريد به الدّنيا وآثر عليه حبّ الدّنيا وزينتها استوجب

١. الاسراء / ٩٧.
٢. النّساء / ٥٦.
٣. الملك / ٧ ـ ٨.
٤. الحج / ٢٢.
٥. الأنبياء / ١٠٠.
٦. هود / ١٥.
٧. الشّورى / ٢٠.
٨. في مكارم الأخلاق: مابلوىٰ، بدل: عالموا.
٩. سبأ / ٥١.

سخط الله عليه وكان في الدّرك الأسفل من النّار مع اليهود والنّصارى الّذين نبذوا كتاب الله تعالى، قال الله تعالى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ [١]، يا ابن مسعود من تعلّم القرآن للدّنيا وزينتها حرّم الله عليه الجنّة، يا ابن مسعود من تعلّم العلم ولم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى، ومن تعلّم العلم رياء وسمعة يريد به الدّنيا نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته ووكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك، قال الله تعالى وَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [٢].

يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار واخوانك الأتقياء والزّهّاد لأنّ الله تعالى قال في كتابه الأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِينَ [٣]، يا ابن مسعود اعلم أنّهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشّاهد بالحقّ ولا القوّامون بالقسط، قال الله تعالى كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ [٤]، يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم يقول الله تعالى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ [٥]، يا ابن مسعود عليك بخشية الله وأداء الفرائض فانّه يقول هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ [٦] ويقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ [٧]، يا ابن

١. البقرة / ٨٩.
٢. الكهف / ١١٠. وفيه: فمن كان يرجو.
٣. الزخرف / ٦٧.
٤. النّساء / ١٣٥.
٥. اللّيل / ١٩ ـ ٢١.
٦. المدّثر / ٥٦.
٧. البينة / ٨.

مسعود دع عنك مالا يعنيك وعليك بما يغنيك فانّ الله تعالى يقول لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [١].

يا ابن مسعود ايّاك أن تدع طاعة وتقصد معصية شفقة على أهلك لأنّ الله تعالى يقول يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوا يَوْماً لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ [٢]، يا ابن مسعود احذر الدّنيا ولذّاتها وشهواتها وزينتها وأكل الحرام والذّهب والفضّة والمراكب والنّساء [فانّه سبحانه يقول زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ] [٣] وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ [٤]، يا ابن مسعود لا تغترّنّ بالله ولا تغترّنّ بصلاحك وعملك وبرّك وعبادتك، يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله فاثبت في آية [٥] فيها أمر أو نهي فردّدها نظراً واعتباراً فيها ولا تسه عن ذلك فانّ نهيه يدلّ على ترك المعاصي وأمره يدلّ على عمل البرّ والصّلاح فانّ الله يقول فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَاكَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [٦].

يا ابن مسعود لا تحقرنّ ذنباً ولا تصغرنّ واجتنب الكبائر فانّ العبد إذا نظر

١. عبس / ٣٧.
٢. لقمان / ٣٣.
٣. أثبتناه من مكارم الأخلاق.
٤. آل عمران / ١٤ ـ ١٥.
٥. في مكارم الأخلاق: فأتيت على آية.
٦. آل عمران / ٢٥.

يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً يقول الله تعالى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً [١]، يا ابن مسعود إذا قيل لك اتّق الله فلا تغضب فانّه يقول وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهِ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ [٢]، يا ابن مسعود قصّر أمَلك فإذا أصبحت فقل: إنّي لا اُمسي وإذا أمسيت فقل انّي لا اُصبح، واعزم على مفارقة الدّنيا وأحبّ لقاء الله ولا تكره لقاءه فانّ الله يحبّ لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه.

يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار ولا تجري الأنهار ولا تزخرف البنيان ولا تتّخذ الحيطان والبستان فانّ الله تعالى يقول أَلْهَيكُمُ التَّكَاثُرُ [٣]، يا ابن مسعود والّذي بعثني بالحقّ ليأتي على النّاس زمان يستحلّون الخمر ويسمّونه النّبيذ عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، أنا منهم بريء وهم منّي برّاء، يا ابن مسعود الزّاني بأُمّه أهون عند الله بأن يدخل في الرّبا [٤] مثقال حبّة من خردل، ومن شرب المسكر قليلاً كان أو كثيراً فهو أشدّ عند الله من أكلة [٥] الرّبا لأنّه مفتاح كلّ شرّ، [يا ابن مسعود] أُولئك يظلمون الأبرار ويصدّقون الفجّار والفسقة، الحقّ عندهم باطل والباطل عندهم حقّ، هذاكلّه للدّنيا وهم يعلمون أنّهم على غير الحقّ ولكن زيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل فهم لا يهتدون، رضوا بالحيوة الدّنيا واطمأنّوا بها والّذين هم عن آياتنا غافلون

١. آل عمران / ٣٠.
٢. البقرة / ٢٠٦.
٣. التكاثر / ١.
٤. في مكارم الأخلاق: أهو عند الله ممّن يدخل في ماله من الرّبا.
٥. في مكارم الأخلاق: من آكل الرّبا.

أُولئك مأواهم النّار بما كانوا يكسبون [١]، يا ابن مسعود من ردّ عن ذكري وذكر الآخرة نقيّض له [٢] شيطاناً فهو له قرين وانّهم ليصدّونهم عن السّبيل ويحسبون أنّهم مهتدون حتّى إذا جاءنا قال: ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين [٣]، يا ابن مسعود انّهم ليعيبون على من يقتدي بسنّتي وفراض الله تعالى، قال الله تعالى فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُم مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ اليَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الفَائِزُونَ [٤].

يا ابن مسعود احذر سكر الخطيئة فانّ للخطيئة سكراً كسكر الشراب بل هو [٥] أشدّ سكراً منه، يقول الله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [٦] ويقول إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً [٧]، يا ابن مسعود الدّنيا ملعونة ملعون من فيها، وملعون من طلبها وأحبّها ونصب لها، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ [٨] وقوله كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٩].

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنّه لا يقبل من عباده إلّا ما كان خالصاً فانّه يقول وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

١. مأخوذة من سورة يونس / ٧ ـ ٨.
٢. في مكارم الأخلاق: يا ابن مسعود قال تعالى: ومن يعش عن ذكر الرّحمن نقيّض له شيطاناً.
٣. مأخوذة من سورة الزخرف / ٣٦ ـ ٣٨.
٤. المؤمنون / ١١٠ ـ ١١١.
٥. في مكارم الأخلاق: هي.
٦. البقرة / ١٨.
٧. الكهف / ٧ ـ ٨.
٨. الرّحمن / ٢٦ ـ ٢٧.
٩. القصص / ٨٨.

رَبِّهِ الأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ [١]، يـا ابـن مسـعود دع نـعيم الدّنـيا وأكـلها وحلاوتها، وحارّها وباردها، ولينها وطيبها، وألزم نفسك الصبر عنهـا، فـانّك مسؤول عن هذا كلّه، قال الله تعالى ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّـعِيمِ [٢] [يـا ابـن مسعود] فلا تهلينّك الدّنيا وشهواتها فانّ الله تعالى يقول أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ [٣] يا ابن مسعود إذا عملت عـملاً مـن البرّ وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً فانّه يقول فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً [٤].

يا ابن مسعود إذا مدحك النّاس فقالوا: انّك تصوم النّهار وتقوم اللّيل وأنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فانّ الله تعالى يقول وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُـمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٥] يا ابن مسعود أكثر من الصّالحات والبرّ، فانّ المحسـن والمـسيء يندمان يقول المحسن: ياليتني ازددت من الحسنات، ويقول المسيء: قصّرت، وتصديق ذلك [قوله تعالى] وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَـةِ [٦]، يـا ابـن مسـعود لا تقدّم الذّنب ولا تؤخّر التّوبة ولكن قدّم التوبة وأخّر الذّنب فـانّ الله تـعالى يقول في كتابه بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ [٧] [يا ابن مسعود] وايّاك أن تسنّ سُنّة بدعة، فانّ العبد إذا سنّ سُنّة لحقه وزر [٨] ما عمل بها قال الله تعالى وَنَكْتُبُ

١. اللّيل / ١٩ ـ ٢١.
٢. التكاثر / ٨.
٣. المؤمنون / ١١٥.
٤. الكهف / ١٠٥.
٥. آل عمران / ١٨٨.
٦. القيامة / ٢.
٧. القيامة / ٥.
٨. في مكارم الأخلاق: لحقه وزرها ووزر من عمل.

مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ[١] وقال سبحانه يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ[٢].

يا ابن مسعود فلا تركن إلى الدّنيا ولا تطمئنّ إليها فستفارقها عن قليل، فانّ الله تعالى يقول فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ[٣]، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ[٤]، يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجبابرة الّذين مضوا فانّ الله تعالى يقول وَعَاداً وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً[٥] يا ابن مسعود انظر إلى أن تدع الذّنب سرّاً وعلانية، صغيراً وكبيراً، فانّ الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها، يا ابن مسعود اتّق الله في السرّ والعلانية، والبرّ والبحر، واللّيل والنّهار، فانّه يقول مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا[٦].

يا ابن مسعود اتّخذ الشيطان عدوّاً فانّ الله تعالى يقول إِنَّ الشَّيطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً[٧] ويقول عن ابليس ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ[٨] ويقول قَالَ فَالْحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ[٩] [يا ابن مسعود] فانظر أن لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام ولا تعص الله لأنّ

١. يس / ١٢.
٢. القيامة / ١٣.
٣ و ٤. الشعراء / ٥٧ و ١٤٨.
٥. الفرقان / ٣٨.
٦. المجادلة / ٧.
٧. فاطر / ٦.
٨. الأعراف / ١٧.
٩. ص / ٨٤ ـ ٨٥.

الله تعالى يقول لابليس وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً [١] وقال فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ [٢]، يا ابن مسعود لا تقربنّ الحرام من المال والنّساء فانّ الله تعالى يقول وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ [٣] ولا تؤثرون الدّنيا على الآخرة باللّذات والشّهوات فانّ الله تعالى يقول في كتابه فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَىٰ [٤] يعني الدّنيا الملعونة والملعون ما فيها إلّا ما كان لله.

يا ابن مسعود لا تخوننّ أحداً في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنك عليها فانّ الله تعالى يقول إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا [٥]. يا ابن مسعود لا تتكلّم إلّا بالعلم بشيء سمعته ورأيته فانّ الله تعالى يقول وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً [٦] وقال سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ [٧] وقال إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [٨] وقال وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ [٩].

١. الاسراء / ٦٤.
٢. لقمان / ٣٣، فاطر / ٥.
٣. الرّحمن / ٤٦.
٤. النّازعات / ٣٧ ـ ٣٩.
٥. النّساء / ٥٨.
٦. الاسراء / ٣٦.
٧. الزخرف / ١٩.
٨. ق / ١٧ ـ ١٨.
٩. ق / ١٥.

يا ابن مسعود لا تهتمنّ للرّزق فانّ الله تعالى يقول **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**[١] وقال **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**[٢] وقال **إِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**[٣]، يا ابن مسعود والّذي بعثني بالحقّ انّ من يدع الدّنيا ويقبل على تجارة الآخرة فانّ الله تعالى يتّجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**[٤].

قال ابن مسعود بأبي أنت وأمّي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة ؟ فقال: لا ترتجنّ[٥] لسانك عن ذكر الله، وذلك أن تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فهذه التّجارة المربحة، يقول الله تعالى **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ**[٦]، يا ابن مسعود كلّما أبصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لأنّه يقول **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ**[٧].

يا ابن مسعود إذا تكلّمت بلا إله إلّا الله ولم تعرف حقّها فانّه مردود عليك، ولا يزال يقول لا إله إلّا الله يردّ غضب الله عن العباد حتّى إذا لم يبالوا ما ينقص من دينهم بعد إذ سَلمت دنياهم، يقول الله: كذبتم كذبتم لستم بها بصادقين فانّه

١. هود / ٦.
٢. الذاريات / ٢٢.
٣. الأنعام / ١٧.
٤. النّور / ٣٧.
٥. في مكارم الأخلاق: لا تريحنّ.
٦. فاطر / ٢٩ ـ ٣٠.
٧. النّحل / ٩٦.

يقول الله تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [١]، يا ابن مسعود أحبّ الصّالحين فانّ المرء مع من أحب، فإن لم تقدر على أعمال البرّ فأحبّ العلماء فانّ الله تعالى يقول وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً [٢]، يا ابن مسعود ايّاك أن تشرك بالله طرفة عين وان نشرت بالمنشار أو قطّعت أو صلبت أو أُحرقت بالنّار يقول الله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ [٣].

يا ابن مسعود اصبر مع الّذين يذكرون الله ويسبّحونه ويهلّلونه ويحمدونه ويعملون بطاعته ويدعونه بكرة وعشيّاً فانّ الله تعالى يقول وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَوْةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ [٤]، يا ابن مسعود لا تختارنّ على ذكر الله شيئاً فانّه يقول وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ [٥] ويقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ [٦] ويقول وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [٧] ويقول ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [٨].

يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلاً ليّناً عفيفاً مسلماً تقيّاً نقيّاً

١. فاطر / ١٠.
٢. النّساء / ٦٩.
٣. الحديد / ١٩.
٤. الكهف / ٢٨. وفي البحار ج ٧٧، ص ١٠٧ بعد هذه الآية آية من سورة الأنعام / ٥٢ فراجع.
٥. العنكبوت / ٤٥.
٦. البقرة / ١٥٢.
٧. البقرة / ١٨٦.
٨. المؤمن / ٦٠.

بارّاً طاهراً مطهّراً صادقاً خالصاً سلياً صحيحاً لبيباً صالحاً شكوراً مؤمناً ورعاً عابداً زاهداً رحياً عالماً فقيهاً يقول الله تعالى إِنَّ إِبْـرَاهِـيمَ لَحَـلِيمٌ أَوَّاهٌ مُـنِيبٌ[١] وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً[٢]... وَيَقُولُونَ لِـلنَّاسِ حُسْـناً وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً * [وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِـم لَمْ يَخِـرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً *] وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً[٣] يقول الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّـغْوِ مُعْرِضُونَ * والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُـمْ لِأَمَـانَاتِهِمْ وَعَـهْدِهِمْ رَاعُـونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[٤] يقول الله تعالى أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ[٥] وقال إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِـلَتْ قُـلُوبُهُمْ ـ إلى قـوله ـ أُوْلَـئِكَ هُـمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[٦].

١. هود / ٧٥.
٢. الفرقان / ٦٣ ـ ٦٤.
٣. الفرقان / ٧٢ ـ ٧٦.
٤. المؤمنون / ١ ـ ١١.
٥. المعارج / ٣٥.
٦. الأنفال / ٢ ـ ٤.

يا ابن مسعود لا تحملنّك الشّفقة على أهلك وولدك على الدّخول في المعاصي والحرام، فانّ الله تعالى يقول يَوْمَ لَا ينفع مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا من أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [١] وعليك بذكر الله والعمل الصالح فانّ الله تعالى يقول وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً [٢]، يا ابن مسعود لا تكوننّ ممّن يهدي النّاس إلى الخير ويأمرهم بالخير وهو غافل عنه يقول الله تعالى أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ [٣]، يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فانّ الله تعالى يقول الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [٤].

يا ابن مسعود عليك بالسرائر فانّ الله تعالى يقول يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ [٥]، يا ابن مسعود احذر يوماً تنشر فيه الصّحائف ويفضح [٦] فيه الفضائح فانّه تعالى يقول وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ [٧]، يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنّك تراه فان لم تك تراه فانّه يراك ويقول الله تعالى مَنْ خَشِيَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمَ الخُلُود [٨]، يا ابن مسعود أنصف النّاس من نفسك وأنصح الأمّة وارحمهم، فإذا

١. الشعراء / ٨٨ ـ ٨٩.
٢. الكهف / ٤٦.
٣. البقرة / ٤٤.
٤. يس / ٦٥.
٥. الطارق / ٩ ـ ١٠.
٦. في مكارم الأخلاق: وتظهر.
٧. الأنبياء / ٤٧.
٨. ق / ٣٣ ـ ٣٤.

كنت كذلك وغضب الله على أهل بلده وأنت فيها وأراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك بقول الله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[1].

يا ابن مسعود ايّاك أن تظهر من نفسك الخشوع والتّواضع للآدميّين وأنت فيما بينك وبين ربّك مصرّ على المعاصي والذّنوب يقول الله تعالى يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور[2]، يا ابن مسعود فلا تكن ممّن يشدّد على النّاس ويخفّف على نفسه يقول الله تعالى لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ[3]، يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل وايّاك وأن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فانّه جلّ جلاله يقول وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً[4]، يا ابن مسعود عليك بالصّدق ولا تخرجنّ من فيك كذبة أبداً، وأنصف النّاس من نفسك وأحسن، وادع النّاس إلى الاحسان، وصل رحمك ولا تمكر النّاس، وأوف النّاس بما عاهدتهم فانّ الله تعالى يقول إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْي يَعِظُكُمْ تَذَكَّرُونَ[5].

١. هود / ١١٧.
٢. المؤمن / ١٩.
٣. الصف / ٢.
٤. النّحل / ٩٢.
٥. النّحل / ٩٠.

ـ ١٥ ـ

باب

مواعظ أمير المؤمنين صلوات الله عليه

٢٥٣٩٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٧ رقم ٣) العاصمي، عن عبدالواحد بن الصواف، عن محمّد بن إسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السّلام قال «كان أمير المؤمنين عليه السّلام يوصي أصحابه ويقول: أُوصيكم بتقوى الله فانّها غبطة [١] الطالب الراجي، وثقة الهارب اللّاجئ، واستشعروا التّقوى شعاراً باطناً، واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدّنيا نظر الزّاهد المفارق لها فانّها تزيل الثّاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجى منها ما تولّى فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرّخاء، والبقاء منها إلى فناء، فسرورها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتمّ مرعاها، وأعجبت من يراها، عذب شربها، طيب تربتها، يمجّ عروقها الثرى، وينطف فروعها الندى، حتّى إذا بلغ

١. الغِبطة بالكسر حسن الحال وهي اسم من غبطه غبطاً من باب ضرب إذا تمنّيت مثله ماله من غير أن تريد زواله ومنه: عليكم بتقوى الله فانّها غبطة الطالب. «مجمع البحرين».

العشب ابّانه واستوى نباته [١]، هاجت ريح تحت الورق، وتفرّق ما اتّسق فأصبحت كما قال الله تعالى هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً [٢] انظروا في الدّنيا في كثرة ما يعجبكم وقلّة ما ينفعكم».

بيـــان:

«الثّاوي» المقيم، والمترف المتنعّم «اعتمّ» بالعين المـهملة والمـثنّاة الفـوقانية من الاعتام أي اكتهل وتمّ طوله «والمجّ» الرّمي عن الفم «والنّطف» المصّ كأنّ الأوّل كناية عن أحكام العـروق وأعـراقـها في الأرض والثـاني عـن نـضرة الفروع وخضرتها وطراوتها.

٢٥٣٩٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٧٢ رقم ٢٨) عليّ، عن العبيدي، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ مـولى لأمـير المؤمنين عليه السّلام سأله مالاً، فقال: يخرج عطائي فأُقاسمك، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السّـلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السّلام: أمّا بعد، فانّ ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك، وانّما لك منه ما مهّدت لنفسك فآثر نفسك على صلاح ولدك، فانّما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وامّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمة الله وَثِق لمن بقي برزق الله».

١. في الكافي: بنانه.
٢. الكهف / ٤٥.

بيـــان:

«لا تبرد له على ظهرك» يعني لا تحمل له على ظهرك التّـعب والمشـقّة أراد بالتّبريد ايصال الخفض والدّعة وإزالة المشقّة.

قال في القاموس: عيش بارد: أي هنيئ ، وقال في النهاية في الحديث: الصوم في الشّتاء الغنيمة الباردة أي لا تعب فيه ولا مشقّة وكلّ محبوب عندهم بـارد، وقيل معناه الغنيمة الثابتة المستقرّة من قولهم برد لي على فلان حقّ أي ثبت.

٢٥٣٩٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٤٠ ـ ٣٢٧) العدّة، عن سهل، عن ابن أسباط رفعه، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابن عبّاس «أمّا بعد فقد يسرّ المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدّمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكـن أسـفك فـيما فرّطت فيه من ذلك، ودع ما فاتك من الدّنيا فلا تكثر عليه حزناً ومـا أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همّك فيما بعد الموت والسّلام».

٢٥٣٩٧ ـ ٤ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٦ رقم ٥٨٨٠) عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جـدّه أنّ أمير المؤمنين عليهم السّلام قال في خطبة خطبها بعد موت النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «أيّها النّاس انّه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعزّ من التّقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التـوبة، ولا كنز أنفع من العلم، ولا عزّ أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب، ولا نصب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوأ من الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا لباس أجمل من العافية، ولا غائب أقرب من الموت.

أيّها النّاس انّه من مشى على وجه الأرض فـانّه يـصير إلى بـطنها، واللّيل والنّهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكلّ ذي رمق قوت، ولكلّ حبّة آكل، وأنت قـوت المـوت، وانّ مـن عـرف الأيّـام لم يـغفل عـن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ولا فقير لإقلاله.

أيّها النّاس من خاف ربّه كفّ ظلمه، ومـن لم يـرع في كـلامه أظـهر هجره، ومن لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيم، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات وما تناكرتم إلّا لما فيكم من المعاصي والذّنوب، فما أقرب الرّاحة من التعب، والبؤس من النعيم، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة، وما خير بخير بعده النّار وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكـلّ بلاء دون النّار عافية».

بيـــان:

قد مضى تمام هذه الخطبة بطولها في الباب الأوّل من أبواب الخطب مع بيان بعض ألفاظها.

٢٥٣٩٨ ـ ٥ (الفقيه ـ ٤: ٣٨١ رقم ٥٨٣٣) محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، عـن الحسـن بـن القاسم، عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى، عن أبي عبدالله محمّد بن خـالد، عن ابن بكير [١]، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بـن الحسين، عن أبيه عليهم السّلام قال «بينا أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبّيهم للحرب إذ أتاه شيخ كبير عـليه شـحبة السّفر، فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل: هو ذا هو فسلّم عليه، ثمّ قال: يا

١. في الفقيه: عن عبدالله بن بكر المرادي.

أمير المؤمنين إنّي أتيتك من ناحية الشّام وأنا شيخ كبير وقد سمعت فيك من الفضل مالا أُحصي وإنّي أظنّك ستغتال فعلّمني ممّا علّمك الله قـال: نعم يا شيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدّنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شرّ يوميه فهو محروم، ومن لم يبال بما زوى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خـير له، يـا شـيخ ارض للنّاس ما ترضىٰ لنفسك، وائت إلى النّاس ما تحبّ أن يؤتى اليك.

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: أيّها النّاس أمـا تـرون إلى أهـل الدّنـيا يُمسون ويُصبحون على أحوال شتّى فبين صريـع يـتلوّى، وبـين عـائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وآخر لا يرجى، وآخـر مسـجّى، وطـالب الدّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يصير الباقي، فقال له زيد بن صوحان العبديّ: يا أمـير المـؤمنين أيّ سـلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى، قال: فأيّ ذلّ أذلّ؟ قـال «الحـرص عـلى الدّنيا» قال: فأيّ فقر أشد؟ قال: الكفر بعد الايمان، قال: فـأيّ دعـوة أضل؟ قال: الدّاعي بما لا يكون، قال: فأيّ عمل أفضل؟ قال: التّقوى، قال: فأيّ عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله، قال: فأي صاحب [لك] شرّ؟ قال: المزيّن لك معصية الله، قال: فأيّ الخلق أشقى؟ قال: من باع دينه بدنيا غيره.

قال: فأيّ الخلق أقوى؟ قال: الحليم، قال: فأيّ الخلق أشحّ؟ قال: من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه، قال: فأيّ النّاس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيّه فمال إلى رشده، قال: فمن أحلم النّـاس؟ قال: الّذي لا يغضب، قال: فأيّ النّاس أثبت رأياً؟ قـال: مـن لم يـغرّه النّاس من نفسه ومن لم تغرّه الدّنيا بتشوّفها، قال: فأيّ النّـاس أحمـق؟

قال: المغترّ بالدّنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها، قال: فأيّ النّاس أشدّ حسرة؟ قال: الّذي حُرّم الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، قال: فأيّ الخلق أعمى؟ قال: الّذي عمل لغير الله، ويطلب بعمله الثواب من عند الله، قال: فأيّ القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله عزّ وجلّ، قال: فأيّ المصائب أشدّ قال: المصيبة في الدّين، قال: فأيّ الأعمال أحبّ إلى الله تعالى قال: انتظار الفرج، قال: فأيّ النّاس خير عند الله؟ قال: أخوفهم لله وأعملهم بالتّقوى وأزهدهم في الدنيا، قال: فأيّ الكلام أفضل عند الله؟ قال: كثرة ذكره والتضرّع إليه بالدّعاء، قال: فأيّ القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلّا الله، قال: فأيّ الأعمال أعظم عند الله عزّ وجلّ؟ قال: التّسليم والورع، قال: فأيّ النّاس أصدق؟ قال «من صدق في الموطن».

ثمّ أقبل على الشيخ فقال: يا شيخ انّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدّنيا عليهم نظراً لهم فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السّلام الّتي دعاهم إليها وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، فبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أنّ الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزوّدوا لآخرتهم غير الذّهب والفضّة ولبسوا الخشن، وصبروا على البلوى، وقدّموا الفضل، وأحبّوا في الله وأبغضوا في الله تعالى، أُولئك المصابيح وأهل النّعيم في الآخرة والسّلام.

قال الشيخ: فأين أذهب وأدع الجنّة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهّزني بقوّة أقوى[1] بها على عدوّك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السّلام سلاحاً وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه

١. في الفقيه: أتقوّىٰ.

السّلام يضرب قُدماً وأمير المؤمنين عليه السّلام يعجب ممّا يصنع، فلمّا اشتدّت الحرب أقدم فرسه حتّى قُتل رحمه الله وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام فوجده صريعاً ووجد دابّته ووجد سيفه في ذراعه، فلمّا انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السّلام بدابّته وسلاحه وصلّى عليه أمير المؤمنين وقال: هذا والله السعيد حقّاً فترحّموا على أخيكم».

بيــــان:

التّعبئة التّهيئة والشّحبة بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحّدة بمعنى تغيّر اللّون لعارض من مرض أو سفر و«الاغتيال» الاهلاك يقال اغتاله إذا أخذه من حيث لا يدري «شرّ يوميه» يعني شراً من يومه «زوى» صرف وقبض وفي بعض النسخ «رزي» بتقديم المهملة بمعنى نقص وتعاهد النّقص طلبه وتداركه، والصريع المصروع لمرض أو جراحة أو غيرهما والتّلويّ الانفتال والانثناء يعني ساقط من المرض يتقلّب من جانب إلى آخر والجود بالنفس كناية عن انتزاع الرّوح وسجّيت الميّت تسجية إذا مددت عليه ثوبه وسترته «والنّجح» الظفر بالحوائج «والشّحّ» البخل «والكيّس» خلاف الحمق، والتشوّف للشيء بالمعجمة والفاء طموح البصر إليه «والتزين له في المواطن» أي المواطن كلّها يعني في الشدّة والرّخاء والفقر والغنا إلى غير ذلك والتّجهيز تهيئة ما يحتاج إليه «قدماً» أي متقدّماً ويقال رجل قدم بضمّتين أي شجاع ومضى قدماً إذا لم يقم ولم يحتبس.

٢٥٣٩٩ ـ ٦ (الفقيه ـ ٢: ٦٢٦ رقم ٣٢١٥) قال أمير المؤمنين عليه السّلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفية رضي الله عنه «يا بُنيَّ لا تقل مالا

تعلم، بل لا تقل كلّ ما تعلم، فانّ الله تعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكّرها ووعظها وحذّرها وأدّبها ولم يتركها سدىً، فقال الله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً[١] وقال تعالى إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ[٢] ثمّ استعبدها بطاعته فقال عزّ وجلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[٣] فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال الله تعالى وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً[٤] يعني بالمساجد الوجه واليدين والرّكبتين والابهامين، وقال الله عزّ وجلّ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ[٥] يعني بالجلود الفروج.

ثمّ خصّ كلّ جارحة من جوارحك بفروض ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تصغي به إلى المعاصي، فقال تعالى وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ[٦] وقال الله تعالى إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي

١. الاسراء / ٣٦.
٢. النّور / ١٥.
٣. الحج / ٧٧.
٤. الجن / ١٨.
٥. فصّلت / ٢٢.
٦. النّساء / ١٤٠.

حَدِيثٍ غَيْرِهِ [١] ثمّ استثنى عزّ وجلّ موضع النسيان، فقال وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٢] وقال تعالى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ [٣] وقال تعالى وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً [٤] وقال عزّ وجلّ والّذين إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ [٥]. فهذا ما فرض الله على السّمع وهو عمله.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرّم الله تعالى عليه فقال عزّ من قائل قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فروجهم [٦] فحرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره، وفرض على اللّسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه، فقال تعالى قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا [٧] الآية وقال عزّ وجلّ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً [٨]، وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الّذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه فقال الله عزّ وجلّ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ [٩] الآية، وقال تعالى حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، فقال عزّ وجلّ الَّذِينَ قَالُوا

١. الأنعام / ٦٨.
٢. الأنعام / ٦٨.
٣. الزّمر / ١٧ ـ ١٨.
٤. الفرقان / ٧٢.
٥. القصص / ٥٥.
٦. النّور / ٣٠.
٧. البقرة / ١٣٦.
٨. البقرة / ٨٣.
٩. النّحل / ١٠٦.

آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ[١] وقال عزّ وجلّ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[٢] وقال تعالى وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ[٣].

وفرض على اليدين أن تمدّهما إلى ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك وأن لا تستعملها إلّا بطاعته فقال عزّ وجلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجِلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ[٤] وقال الله تعالى فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ[٥].

وفرض على الرجلين أن تنقلها في طاعته وأن لا تمش بهما مشية عاص فقال عزّ وجلّ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً[٦] وقال عزّ وجلّ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[٧] فأخبر عنها أنّها تشهد على صاحبها يوم القيامة، فهذا ما فرض الله تعالى على جوارحك فاتّق الله يا بنيّ واستعملها بطاعته ورضوانه، وايّاك أن يراك الله تعالى ذكره عند معصيته أو يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، وعليك بتلاوة القرآن والعمل به ولزوم

١. المائدة / ٤١.
٢. الرّعد / ٢٨.
٣. البقرة / ٢٨٤.
٤. المائدة / ٦.
٥. محمّد / ٤.
٦. الاسراء / ٣٧ ـ ٣٨.
٧. يس / ٦٥.

فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجّد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانّه عهد من الله تعالى إلى خلقه فهو واجب على كلّ مسلم أن ينظر في كلّ يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنّة بعد النبيّين والصدّيقين أرفع درجة منه».

والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

بيـــان:

ولا تقل كلّ ما تعلم إذ من الكلام ما يجب كتمانه حيث يصير فتنة لمن ليس من أهله «سدى» مهلة لا تكلّف ولا تجازى «والمرح» الاختيال في المشي «اقرأ وارق» قد مضى الكلام في بيانه في أبواب فضل القرآن من كتاب الصّلاة.

٢٥٤٠٠ ـ ٧ (الفقيه ـ ٤: ٣٨٤ رقم ٥٨٣٤) قال أمير المؤمنين عليه السّلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفية «يا بنيّ إيّاك والاتّكال على الأماني فانّها بضائع النوكى وتثبيط عن الآخرة، ومن خير حظّ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، باين أهل الشرّ ومن يصدّك عن ذكر الله عزّ وجلّ وذكر الموت بالأباطيل المزخرفة والأراجيف الملفّقة تبين منهم، ولا يغلبنّ عليك سوء الظنّ بالله عزّ وجلّ، فانّه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً، اذك بالأدب قلبك كما تذكى النّار بالحطب، فنعم العون الأدب للنحيزة والتّجارب لذي اللّبّ، أضمم آراء الرّجال بعضها إلى بعض ثمّ اختر أقربها إلى الصّواب وأبعدها من الارتياب.

يا بنيّ لا شرف أعلى من الاسلام، ولا كرم أعزّ من التّقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلامة، ولا كنز أغنىٰ من القنوع، ولا مال أذهب للفاقة من الرّضا بالقوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة وتبوّأ خفض الدّعة، الحرص داع إلى التقحّم في الذّنوب، الق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عوّد نفسك الصبر، فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدّنيا وهمومها، فاز الفائزون ونجى الّذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ فانّه جُنّة من الفاقة، وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى الله الواحد القهّار فانّك تلجئها إلى كهف حصين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربّك فانّ بيده الخير والشرّ، والاعطاء والمنع، والصّلة والحرمان».

بيـان:

«الاتّكال» الاعتماد «والأماني» جمع الأُمنيّة وهي التّمنّي «والنّوكيّ» بالفتح جمع الأنوك وهو الأحمق «والتّثبيط» التّعويق «عن الآخرة» أي عن عملها، وفي بعض النّسخ تقنط عن الآخرة، والأوّل أظهر، والملفّقة المجتمعة «وبين خليلك» يعني وبين الله أو المراد أنّ سوء الظّنّ بخليلك لما لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً فإذا ظننت بالله ظنّ السّوء لن يدع بينك وبين الله صلحاً أو المراد بسوء الظّنّ بالله بالنّظر إلى الاخوان يعني إذا رأيت من خليل لك من إخوانك مخالفة لله عزّ وجلّ فتظنّ أنّ الله سبحانه يعذّبه فلا يمكنك الصّلح معه «اذكّ» نور بالأدب بمداومة الذّكر ومراعاة الحياء «للنحيزة» بالنون المهملة والزّاي بعد المثنّاة التّحتانية الطّريقة والطّبيعة والتّجارب عطف على الأدب واضافة البلغة بالضّم إلى الكفاف بيانيّة خفض الدّعة سعة العيش والرّاحة إلى التّقحّم أي التّهجّم بلا

روية في الذّنوب لأن الحريص لا يقنع بالحلال «على ما أصابك» أي على الصّبر على ما أصابك «فاز الفائزون» أي بالصّبر فازوا «وأخلص المسألة لربّك» أي لا تسأل غيره.

٢٥٤٠١ ـ ٨ (الفقيه ـ ٤: ٣٨٦ ذيل رقم ٥٨٣٤) وقال عليه السّلام في هذه الوصيّة «يا بنيّ الرّزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، وكفاك كلّ يوم ما هو فيه فإن تكن السنة من عمرك فانّ الله عزّ وجلّ سيأتيك في كلّ غد بجديد ما قسم لك فإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغمّ ولا همّ ما ليس لك، واعلم أنّه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدّر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقترّ عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير وكلّ مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير يقين، ولربّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره ومغبوط في أوّل ليلة قام في آخرها بواكيه، فلا يغرّنّك من الله طول حلول النعم، وابطاء موارد النقم، فانّه لو خشي الفوت لعاجل بالعقوبة قبل الموت.

يا بني: اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبّر أحكامهم، وكن آخذ النّاس بما تأمر به وأكفّ النّاس عمّا تنهىٰ عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله، فانّ استتمام الأُمور عند الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقّه في الدّين فانّ الفقهاء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكنّهم ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر.

واعلم انّ طالب العلم يستغفر له من في السّماوات والأرض حتّى الطير في جوّ السّماء (الهواء ـ خ ل) والحوت في البحر، وانّ الملائكة لتضع

أجنحتها لطالب العلم رضئً به، وفيه شرف الدّنيا والآخرة والفوز بالجنّة يوم القيامة، لأنّ الفقهاء هم [١] الدّعاة إلى الجنان والأدلّاء على الله تعالى، وأحسن إلى جميع النّاس كما تحبّ أن يُحسن إليك، وارض لهم بما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحَسّن مع جميع النّاس خُلقك حتّى إذا غبت عنهم حَنّوا إليك وإذا متّ بكوا عليك وقالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا تكن من الّذين يقال عند موتهم: الحمد لله ربّ العالمين.

واعلم أنّ رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة النّاس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف مَن لابدّ مِن معاشرته حتّى يجعل الله تعالى إلى الخلاص منه سبيلاً، فانّي وجدت جميع ما يتعايش به النّاس وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله تعالى شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه، واعلم أنّ الكلام في وثاقك مالم تتكلّم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فانّ اللّسان كلب عقور فان أنت خلّيته عقر، وربّ كلمة سلبت نعمة، ومن سيّب عذاره قاده إلى كلّ كريهة وفضيحة، ثمّ لم يتخلّص من دهره إلّا على مقت من الله وذم من النّاس.

قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، من تورّط في الأُمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلّب الأحوال عُلم جواهر الرّجال، الأيّام تهتك لك عن السرائر الكامنة، فافهم وصيّتي هذه

١. في الأصل: فقهاءهم.

ولا تذهبنّ عنك صفحاً فانّ خير القول ما نفع.

اعلم يا بنيّ أنّه لابدّ لك من حُسن الارتياد وبلاغك من الزّاد مع خفّة الظهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلاً في حشرك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، واعلم أنّ أمامك مهالك ومهاوي وجسوراً وعقبة كوؤداً لا محالة أنت هابطها وأنّ مهبطها إمّا على جنّة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك ايّاها فإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله وأكثر من تزوّده وأنت قادر عليه، فلعلّك تطلبه فلا تجده، وايّاك أن تثق لتحمل زادك بمن لا ورع له، ولا أمانة فيكون مَثَلك مَثَل ظمآن رأى سراباً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً فتبقى في القيامة منقطعاً بك».

بيــــان:

«حنّوا» من الحنين بمعنى الاشتياق «مداراة النّاس» أي التقية منهم بالمعروف بما يعدّ في العرف حسناً «والاستحسان» جعل الشّيء حسناً يعني كلّ ما يمكن من أفعال النّاس أن يحمل على الوجه الحسن يحمل عليه وما لم يمكن فيه ذلك يتغافل عنه ولا يلتفت إليه وذلك إذا خاف منهم على نفسه وإلّا فهو مداهنة محرّمة إلّا مالا يتعلّق بالدّين «من سيّب عذاره» أي أرسل لجام لسانه أو لجام نفسه فيكون أعمّ والأوّل أظهر وأنسب بالكلام السّابق «لمقطّعات النوائب» أي المصائب الشديدة الشّناعة بالقاف والطاء المهملة أي اللّازمة كالجبّة اللّاصقة بالبدن ولا تذهبنّ عنك صفحاً وذلك بأن تعرّض عنها بصفحة وجه قلبك فتذهب عنك «من حُسن الارتياد» أي طلب الآخرة على الوجه الأحسن في المجاهدة «وبلاغك من الزّاد» أي بقدر ما يكفيك في سفر الآخرة مع خفّة الظّهر

من تبعة العباد وغيرها وحمل زاد القيامة أهل الفاقة كناية عن الانفاق في سبيل الله وكلّ خير ومعروف لله «بمن لا ورع له» أي بصرفه في غير مستحقّه.

٢٥٤٠٢ ـ ٩ (الفقيه ـ ٤: ٣٨٩ ذيل رقم ٥٨٣٤) وقال عليه السّلام في هذه الوصيّة «يا بنيّ البغي سائق إلى الحَين، لم يهلك امرؤ عرف قدره، من حصّن شهوته صان قدره، قيمة كلّ امرئ ما يُحسن، الاعتبار يفيدك الرّشاد، أشرف الغنى ترك المُنى، الحرص فقر حاضر، المودّة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لأبيك وأُمك، وليس كلّ أخ لك من أُمّك وأبيك صديقك، لا تتّخذن عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وَصول معدمٌ خيرٌ من مثرٍ جاف، الموعظة كهف لمن وعاها، مَن منَّ بمعروفه أفسده، من أساء خلقه عذّب نفسه وكانت البغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظّن على الثقة.

ما أقبح الأشر عند الظّفر والكآبة عند النائبة، والغلظة[1] والقسوة على الجار، والخلاف على الصاحب، والخب[2] من ذي المروءة، والعذر من السلطان، كفر النعم لؤم[3] ومجالسة الأحمق شؤم، اعرف الحقّ لمن عرفه لك شريفاً كان أو وضيعاً، من ترك القصد جار، من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه، كم من دنف قد نجى وصحيح قد هوى، قد يكون اليأس ادراكاً والطمع هلاكاً، استعتب من رجوت عتابه، لا تبيتنّ من امرئ على غدرٍ، الغدر شرّ لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلَق أن لا يوفى له، الفساد يبير الكثير، والاقتصاد ينمي اليسير، من الكرم الوفاء بالذّمم، من كرم ساد،

١. في الفقيه: المعضلة.
٢. في الفقيه: والحنث.
٣. في الفقيه: موق.

ومن تفهّم ازداد، امحض أخاك النصيحة وساعده على كلّ حال مالم يحملك على معصية الله تعالى، زل معه حيث زال، لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب لعلّ له عذراً وأنت تلوم.

اقبل من متنصّل عذره فتنالك الشفاعة، واكرم الّذين بهم تصون وازدد لهم على طول الصّبحة برّاً واكراماً وتبجيلاً وتعظيماً فليس جزاء من عظّم شأنك أن تضع من قدره، ولا جزاء من سرّك أن تسوءه، أكثر البرّ ما استطعت لجليسك فانّك إذا شئت رأيت رشده، من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه، من تحرّى القصد خفّت عليه المُؤَن، من لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده، مع كلّ شدّة رخاء ومع كلّ أُكلة غصص، لا تنال نعمة إلّا بعد أذى، لِنْ لمن أغاظك تظفر بطلبتك، ساعات الهموم ساعات الكفّارات والسّاعات تنفد عمرك، لا خير في لذّة من بعدها النّار، وما خير بخير بعده النّار، وما شرّ بشرّ بعده الجنّة، كلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكلّ بلاء دون النّار عافية، لا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالاً على ما بينك وبينه، فانه ليس لك بأخ من أضعت حقّه، ولا يكوننّ أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الاساءة إليك أقوى منك على الاحسان إليه.

يا بنيّ فإذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله، وان استطعت أن لا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل، فانّه أدوم لجمالها وأرخى لبالها وأحسن لحالها، فانّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فدارها على كلّ حال، وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، واحتمل القضاء بالرّضا، وان أحببت أن تجمع خير الدّنيا والآخرة فاقطع طمعك ممّا في أيدي النّاس، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته» هذا آخر وصيّته لمحمّد بن الحنفية.

بيـــان:

«الحين» الهلاك «حصن» حفظ وفي بعض النّسخ خطر أي منع «ما يحسن» ما يعلم من الاحسان بمعنى العلم يعني تزيد قيمة المرء بزيادة علمه كمّاً وكـيفاً، ولا شكّ أنّ شرف العلم بشرف المعلوم، فالعالم بعظمة الله وجلاله أعظم قـدراً من العالم بأحكامه وكذلك في سائر العلوم وما كان المقصود منه الدّنيا فـقيمته ما يحصل له في الدّنيا وما له في الآخرة من نصيب سـوى الحـسرة والنّـدامـة «والمعدم» الفقير «والمثري» ذو المال من الثروة «القضاء بالظّنّ على الثّقة» أي إذا كنت تثق بأحد في الدّين والدّيانة والمحبّة وغيرها فما لم يحـصل لك اليـقين بزوال هذه الأشياء عنه لا تحكم بالزّوال فانّ الظّـنّ لا يـغني مـن الحـقّ شـيئاً «والأشر» النّشاط «والطّغيان عند الظّفر» أي الظّفر بـالمطلوب أو العـدوّ، وفي بعض النّسخ البطر وكأنّه تصحيف «والكآبة» الغمّ «والخبّ» بـالخاء المـعجمة الخداع والمكر وفي بعض النّسخ الخبث بالمثلّثة في آخـره وفي بـعضها بـالحاء المهملة والنّون والمثلّثة وكأنّهما تصحيف جار إمّا بالجيم من الجور أو بـالمهملة من الحيرة والدّنف بكسر النّون من أثقله المرض قد يكون اليأس إدراكاً فانّه إذا يأس من النّاس يتداركه الله بقضاء حاجته «استعتب» استرضّ «من رجوت» أي خفت وأُريد بالفساد «المبير» أي المهلك للـمال الاسراف «زلّ مـعه حـيث زال» أي وافقه في جميع الأمـور مـالم يـعص الله «لا تـصرم» لا تـقطع «عـلى ارتياب» أي في محبّته أو فسقه «والمتنصّل» المعتذر «فتنالك الشفاعة» أي مـن محمّد وأهل بيته عليهم السّلام لأنّهم ضمنوا له الشفاعة كما مضى بهم «تصول» أي تحمل على أعاديك.

-١٦-

باب
مواعظ أبي محمّد الحسن وأبي عبدالله الحسين عليهما السّلام

٢٥٤٠٣ ـ ١ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٤ رقم ٥٨٧٣) المفضّل بن عمر، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال «قيل للحسن بن علي عليهما السّلام كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال: أصبحت ولي ربّ فوقي، والنّار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أُحبّ ولا أدفع ما أكره، والأُمور بيد غيري، فإن شاء عذّبني، وإن شاء عفى عنّي، فأيّ فقير أفقر منّي».

بيـــان:

في أكثر النسخ الحسين بدل الحسن «محدق بي» أي مطيف بي ناظر إليّ.

ومن مواعظ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السّلام ما رواه الشيخ الجليل أبو محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في كتابه المسمّى بتحف العقول [١] عن آل الرّسول عنه عليه السّلام انّه قيل له: ما الزهد ؟ قال «الرغبة في التقوى والزهادة في الدّنيا» قيل: فما الحلم ؟ قال «كظم الغيظ وملك النّفس» قيل: ما

١. ص ١٦٢.

السداد؟ قال «دفع المنكر بالمعروف» قيل: فما الشرف؟ قال «اصطناع العشيرة وحمل الجريرة» قيل: فما النجدة؟ قال «الذبّ عن الجار والصبر في المواطن والاقدام عند الكريهة» قيل: فما المجد؟ قال «أن تُعطي في الغُرم وأن تعفو عن الجرم» قيل: فما المروءة؟ قال «حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبّب إلى النّاس» قيل: فما الكرم؟ قال «الابتداء بالعطية قبل المسألة واطعام الطعام في المحل».

قيل: فما الدنيئة؟ قال «النظر في اليسير ومنع الحقير» قيل: فما اللؤم؟ قال «قلّة الندى وأن ينطق بالخناء» قيل: فما السماح؟ قال «البذل في السرّاء والضرّاء» قيل: فما الشحّ؟ قال «أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً» قيل: فما الاخاء؟ قال «الاخاء في الشدّة والرخاء» قيل: فما الجبن؟ قال «الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ» قيل: فما الغنىٰ؟ قال «رضى النّفس بما قسم لها وان قلّ» قيل: فما الفقر؟ قال «شره النّفس إلى كلّ شيء» قيل: فما الجود؟ قال «بذل المجهود» قيل: فما الكرم؟ قال «الحفاظ في الشدّة والرخاء» قيل: فما الجرأة؟ قال «مواقفة [1] الأقران» قيل: فما المنعة؟ قال «شدّة البأس ومنازعة أعزّ النّاس».

قيل: فما البذل [2]؟ قال «الفرق عند المصدوقة» قيل: فما الخرق؟ قال «مناوأتك أميرك ومن يقدر على ضرّك» قيل: فما السناء؟ قال «اتيان الجميل وترك القبيح» قيل: فما الحزم؟ قال «طول الأناءة والرفق بالولاة والاحتراس من جميع النّاس» قيل: فما الشرف؟ قال «موافقة الاخوان وحفظ الجيران» قيل: فما الحرمان؟ قال «تركك حظّك وقد عرض عليك» قيل: فما السفه؟ قال

١. المواقفة: يقف معه ويقف في حرب أو خصومة.
المواقفة بتقديم القاف على الفاء في القاموس الوقاف والمواقفة أن تقف معه ويقف معك في حرب أو خصومة وتوقفاً في القتال.

٢. في تحف العقول: الذل.

«اتّباع الدناءة ومصاحبة الغواة» قيل: فما العيّ؟ قال «العبث بـاللحية وكـثرة التنحنح عند المنطق» قيل: فما الشجاعة؟ قال «موافقة الأقران والصبر عـند الطعان» قيل: فما الكلفة؟ قال «كلامك فيما لا يعنيك» قيل: فما السـفاه؟ قـال «الأحمق في ماله المتهاون بعرضه» قيل: فما اللّؤم؟ قـال «احـراز المـرء نـفسه واسلامه عرسه».

أقول: اصطناع العشيرة اتّخاذهم أو اختيارهم أو فعل المعروف بهم «والغُرم» بضمّ المعجمة وسكون المهملة ما يلزم اداؤه وتعهّد الصنيعة اصلاحها وانمـاؤها «والمحلّ» الشّدّة والجذب «والنّـدى» العـطاء «والحـفاظ» الذّبّ عـن المحـارم «والمواقفة» بتقديم القاف المحـاربة، ولعـلّ المـراد بـالبأس والمـنازعة الحـرب والجهاد في الله ويحتمل أن يكون المراد بالبأس الهـيبة في أعـين النّـاس وبـأعزّ النّاس النّفس فانّ أعزّ النّاس عند كلّ أحد نفسه والفـرق بـالتّحريك الخـوف والمصدوقة الصّدق «والخرق» الحـمق «والمـناواة» المـعاداة «والعـيّ» العـجز «والعرس» بالكسر امرأة الرّجل ورحلها.

ومن مواعظه عليه السّلام ما رواه في الكتاب المذكور أيضاً عنه عليه السّلام أنّه قال «اعلموا أنّ الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدىً، كتب آجـالكم وقسّم بينكم معائشكم ليعرف كلّ ذي لبّ منزلته، وأنّ ما قدّر له أصـابه ومـا صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدّنيا وفرغكم لعبادته، وحثّكم على الشكر، وافترض عليكم الذّكر، وأوصاكم بالتّقوى، وجـعل التّـقوى مـنتهى رضاه، والتّقوى باب كلّ توبة، ورأس كلّ حكمة وشرف كلّ عمل، بالتّقوى فاز من فاز من المتّقين، قال الله تبارك وتعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً[1] وقال وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[2] فـاتّقوا الله عـباد الله

١. النبأ / ٣١.
٢. الزّمر / ٦١.

واعلموا أنّه من يتّق الله تعالى يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدّده في أمره ويهيء له رشده ويفلجه بحجّته ويبيّض وجهه ويعطيه رغبته مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أُولئك رفيقاً»[١].

ومن مواعظ أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السّلام ما رواه في الكتاب المذكور[٢] أيضاً عنه عليه السّلام قال «أُوصيكم بتقوى الله وأُحذّركم أيّامه وأرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أفد بمهول[٣] وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحّة الأجسام في مدّة الأعمار كأنّكم ببغتات طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوّها إلى أسفلها، ومن انسها إلى وحشتها، ومن روحها وضوءها إلى ظلمتها، ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ، أعاننا الله وايّاكم على أهوال ذلك اليوم ونجّانا وايّاكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه.

عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً، قل انتظروا انّا منتظرون.

أُوصيكم بتقوى الله فانّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب، فايّاك أن تكون ممّن تخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فانّ الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته ان شاء الله».

١. تحف العقول: ص ١٦٧.
٢. تحف العقول ص ١٧٣.
٣. من المهول قال في القاموس هاله هولاً أفزعه وهول هائل ومهول كمصول تأكيد.

-١٧-
باب
مواعظ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما

٢٥٤٠٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٤ رقم ٢) محمّد، عن ابن عيسى وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن السرّاد، عن مالك بن عطية، عن الثّمالي، قال: ما سمعت بأحد من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليهما السّلام إلّا ما بلغني من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، قال أبو حمزة: كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام إذا تكلّم في الزّهد ووعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة: وقرأت في صحيفة كان فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليهما السّلام وكتبت ما فيها ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السّلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصحّحه وكان ما فيها «بسم الله الرّحمن الرّحيم كفانا الله وايّاكم كيد الظّالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين.

أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرّغبة في هذه الدّنيا المائلون إليها، المفتتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدّنيا ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان، والله انّ لكم ممّا فيها عليها لدليلاً وتنبيهاً من تصريف

أيّامها، وتغيّر انقلابها ومثلاتها، وتلاعبها بأهلها، انّها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النّار غداً ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه، انّ الأُمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من ملمات[١] الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزّمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان، لتثبّط القلوب عن تنبّهها وتذهلها عن موجود الهدىٰ، ومعرفة أهل الحقّ إلّا قليلاً ممّن عصم الله.

فليس يعرف تصرّف أيّامها وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها إلّا من عصم الله ونهج سبيل الرّشد، وسلك طريق القصد، ثمّ استعان على ذلك بالزّهد، فكرّر الفكر واتّعظ بالعبر فازدجر وزهد في عاجل بهجة الدّنيا، وتجافى عن لذّاتها ورغب في دار[٢] نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها وراغب[٣] الموت وشنأ الحياة مع القوم الظالمين، نظر إلى ما في الدّنيا بعين قرّة[٤] حديدة النظر، وأبصر حوادث الفتنة، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد[٥] لعمري استدبرتم الأُمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ، فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممّن اتّبع فأُطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قوم قطّ الدّنيا على الآخرة إلّا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله

١. في الكافي: مظلمات.
٢. في الكافي: في دائم نعيم.
٣. في الكافي: راقب بدل راغب.
٤. في الكافي: نيّرة.
٥. في الكافي: فلقد.

والعمل إلّا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثّه الخوف على العمل بطاعة الله وانّ أرباب العلم وأتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَىٰ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ[1] فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدّنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدّنيا بطاعة الله واغتنموا أيّامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فانّ ذلك أقلّ للتّبعة وأدنى من العذر وأرجا للنجاة وقدّموا أمر الله وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأُمور كلّها ولا تقدّموا الأُمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدّنيا بين يدي الله وطاعته وطاعة أُولي الأمر منكم.

واعلموا أنّكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فأعدّوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على ربّ العالمين يومئذ لا تكلّم نفس إلّا باذنه، وأعلموا أنّ الله لا يصدّق يومئذ كاذباً ولا يكذّب صادقاً ولا يردّ عذر مستحقّ ولا يعذر غير معذور، له الحجّة على خلقه بالرّسل والأوصياء بعد الرّسل فاتّقوا الله عباد الله واستقبلوا في اصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعلّ نادماً قد ندم فيما فرّط بالأمس في جنب الله وضيّع من حقوق الله واستغفروا الله وتوبوا إليه فانّه يقبل التوبة ويعفو عن السيّئة ويعلم ما تفعلون وايّاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين.

احذروا فتنتهم وتباعدوا عن ساحتهم واعلموا انّه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها وغلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حرّ النّار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النّار فاعتبروا يا

١. فاطر / ٢٨.

أُولي الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله أعمالكم ثمّ إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة وتأدّبوا بآداب الصّالحين».

٢٥٤٠٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٧٢ رقم ٢٩) بالاسنادين، عن السرّاد، عن عبدالله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: كان عليّ ابن الحسين عليهما السّلام يعظ النّاس ويزهّدهم في الدّنيا ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وحفظ عنه وكُتب كان يقول «أيّها النّاس اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدّنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه.

يا ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ أوّل ما يسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده وعن نبيّك الّذي أُرسل إليك وعن دينك الّذي كنت تدين به وعن كتابك الّذي كنت تتلوه وعن إمامك الّذي كنت تتولّاه، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك وانطلق لسانك بالصّواب وأحسنت الجواب وبشّرت بالرضوان والجنّة من الله تعالى واستقبلتك الملائكة بالرّوح والرّيحان وان لم تكن

كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجّتك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنّار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود، يجمع الله تعالى فيه الأوّلين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصّور وتبعثر ما في القبور [١] وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيّئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده.

فاحذروا أيّها النّاس من الذّنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذّركموها في كتابه الصّادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عندما يدعوكم الشّيطان اللّعين إليه من عاجل الشّهوات واللّذات في هذه الدّنيا فانّ الله تعالى يقول إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ [٢] وأشعروا قلوبكم خوف الله وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوّفكم من شديد العقاب فانّه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه، ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدّنيا الّذين مكروا السّيئات فانّ الله يقول في محكم كتابه أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَو يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ

١. قوله تعالى وَإِذَا بُعْثِرَتْ أي قُلبت فأُخرج ما فيها كما يبعثر المتاع فيجعل أعلاه أسفله.
٢. الأعراف / ٢٠١.

تَخَوُّفٍ [١].

فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه بما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وإنّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ وقال تعالى فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِنْهَا يَرْكُضُونَ ـ يعني يهربون ـ قال لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ـ فلمّا أتاهم العذاب ـ قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ❊ فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ [٢] وأيّم الله إنّ هذه عظة لكم وتخويف ان اتّعظتم وخفتم، ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذّنوب فقال تعالى وَلَئِن مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ [٣].

فإن قلتم: أيّها النّاس انّ الله تعالى انّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك، وهو يقول وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ [٤]، واعلموا عباد الله انّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانّما يحشرون إلى جهنّم زمراً وانّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام، فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنّ الله تعالى لم يحبّ

١. النّحل / ٤٥ ـ ٤٧.
٢. الأنبياء / ١١ ـ ١٥.
٣. الأنبياء / ٤٦.
٤. الأنبياء / ٤٧.

زهرة الدّنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنّما خلق الدّنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته وأيّم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال وصرّف الآيات لقوم يعقلون ولا قوّة إلّا بالله.

فازهدوا فيما زهّدكم الله تعالى فيه من عاجل الحياة الدّنيا فإنّ الله تعالى يقول وقوله الحقّ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [1] فكونوا عباد الله من القوم الّذين يتفكّرون ولا تركنوا إلى الدّنيا فانّ الله تعالى قال لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [2] ولا تركنوا إلى زهرة الدّنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان فانّها دار بلغة ومنزل قُلعة ودار عمل، فتزوّدوا الأعمال الصّالحة فيها قبل تفرّق أيّامها وقبل الإذن من الله في خرابها فكأنّ قد أخربها الّذي عمّرها أوّل مرّة وابتدأها وهو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التّقوى والزّهد فيها، جعلنا الله وإيّاكم من الزّاهدين في عاجل زهرة الحياة الدّنيا، الرّاغبين لآجل ثواب الآخرة فانّما نحن به وله صلّى الله على محمّد النّبيّ وآله وسلّم والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

١. يونس / ٢٤.
٢. هود / ١١٣.

٢٥٤٠٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٦٨ رقم ٢٤) محمّد، عن ابن عيسى، عن

(الفقيه ـ ٤: ٤٠٨ رقم ٥٨٨٤) السرّاد، عن مالك بن عطية [1]

(الفقيه) عن عائذ الأحمسيّ

(ش) عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السّلام قال: كان عليه السّلام يقول «انّ أحبّكم إلى الله تعالى أحسنكم عملاً وانّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة وانّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله وانّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وانّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وانّ أكرمكم على الله أتقاكم لله».

بيـــان:

«أسبغكم» أوسعكم.

ومن مواعظه عليه السّلام

ما رواه الحسن بن عليّ بن شعبة رحمه الله في تحف العقول [2] عنه عليه السّلام أنّه قال «انّ علامة الزاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة تركهم كلّ خليط وخليل ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون، ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدّنيا، الآخذ للموت أهبته، الحاثّ على العمل قبل

١. في الكافي: هلال بن عطية.
٢. ص ١٩٦.

فناء الأجل ونزول ما لابدّ من لقائه، وتقديم الحذر قبل المختبر[١] فانّ الله جلّ وعزّ يقول حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ[٢] فلينزلنّ أحدكم اليوم نفسه في هذه الدّنيا كمنزلة المكرور إلى الدّنيا، النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله: أنّه من خاف البيات تجافىٰ عن الوساد، وامتنع من الرقاد وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدّنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة وأخذه الأليم وبياته لأهل المعاصي والذّنوب مع طوارق المنايا باللّيل والنّهار فذلك البيات الّذي ليس منه منجاً، ولا دونه ملتجئ ولا منه مهرب فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل اليقين وأهل التّقوى، فانّ الله تعالى يقول ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ[٣] فاحذروا زهرة الحياة الدّنيا وغرورها وشرورها وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فانّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة.

واعلم ويحك يا ابن آدم أنّ نشوة[٤] البطنة ونترة[٥] الميلة وسكر الشبع، وعزّة الملك ممّا يثبط، ويبطئ عن العمل، وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل، حتّى كأنّ المبتلى بحبّ الدّنيا به خبل من سكر الشّراب، وأنّ العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرّن نفسه ويعوّدها الجوع حتّى ما تشتاق إلى الشبع، وكذلك تضمر الخيل لسبق الرهان.

فاتّقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل ثوابه وخاف عقابه فقد لله أنتم أعذر وأنذر

١. في تحف العقول: قبل الحين.
٢. المؤمنون / ٩٩ ـ ١٠٠.
٣. إبراهيم / ١٤.
٤. في تحف العقول: قسوة.
٥. في تحف العقول: فطرة الميلة.

وشوّق وخوّف فلا أنتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه، وأليم عذابه ترهبون فتنكلون، وقد نبّأكم الله في كتابه أنّه مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ[١] ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدّنيا، فقال إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ[٢] فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله، وما أعلم إلّا كثيراً منكم قد نهكته عواقب المعاصي فما حذرها وأضرّت بدينه فما مقتها.

أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ * سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ[٣] وقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ[٤].

فاتقوا الله عباد الله وتفكّروا واعملوا لما خلقتم له فانّ الله لم يخلقكم عبثاً ولم

١. الأنبياء / ٩٤.
٢. التغابن / ١٥.
٣. الحديد / ٢٠ ـ ٢١.
٤. الحشر / ١٨ ـ ١٩.

يترككم سدىً، قد عرّفكم نفسه وبعث إليكم رسوله وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه وحُججه وأمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربّكم، فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[1] فهذه حجّة عليكم فاتّقوا الله ما استطعتم فانّه لا قوّة إلّا بالله ولا تكلان إلّا عليه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله».

ومن مواعظه عليه السّلام ما كتبه إلى محمّد بن مسلم الزهري

يعظه رواه في تحف العقول[2] قال «كفانا الله وايّاك من الفتن ورحمك من النّار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقّهك فيه من دينه وعرّفك من سنّة نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فرضى لك في كلّ نعمة أنعم بها عليك وفي كلّ حجّة احتجّ بها عليك الفرض بما قضى إلّا ابتلى شُكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[3].

فانظر أيّ رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حُججه كيف قضيتها، ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾[4].

١. البلد ٨ ــ ١٠.
٢. ص ١٩٨.
٣. ابراهيم / ٧.
٤. آل عمران / ١٨٧.

واعلم أنّ أدنىٰ ما كتمت وأخفّ ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت واجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تبوء باثمك غداً مع الخونة، وأن تُسئل عمّا أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك ودنوت ممّن لم يَردَّ على أحد حقّاً ولم يردّ باطلاً حين أدناك وأجبت[1] من حادّ الله، أو ليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحا مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشّكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلّا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّجوا عليك، فانظر لنفسك فانّه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله تعالى في كتابه فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا[2] انّك لست في دار مقام أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدّنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده، احذر فقد نبّئت، وبادر فقد أجلت، انّك تعامل من لا يجهل، وانّ الّذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهّز فقد دنى منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سُقم شديد، ولا تحسب انّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكنّي أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك ويردّ إليك ما عزب من دينك، وذكرت قول الله تعالى في كتابه وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ[3].

١. في تحف العقول: وأحببت.
٢. الأعراف / ١٦٩.
٣. الذاريات / ٥٥.

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب، انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراه ذكر خيراً عملوه وعملت [1] شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامّة وكلّفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلّوا وان حرّمت حرّموا، وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك ورغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحبّ الرئاسة وطلب الدّنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة وما النّاس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم ممّا رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الّذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك، وهو المستعان.

أمّا بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتّى تلحق بالصّالحين الّذين دفنوا في أسمالهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ كبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلّم الحدث في سنّه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله، إنّا لله وإنّا إليه راجعون (راغبون ـ خ ل) على مَن المعوّل ؟ وعند من المستعتب ؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في النّاس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في النّاس ستيراً، وكيف قربك أو بُعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً، مالك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمتُ لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً أو أمتّ له فيه باطلاً، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني

[1]. في تحف العقول: هل تراهم ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً.

أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً [١] ما استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الّذي عافانا ممّا ابتلاك به والسّلام».

١. مريم / ٥٩.

-١٨-
باب
مواعظ أبي جعفر الباقر عليه السّلام

٢٥٤٠٧ ـ ١ (الكافي ـ ٢: ٤٥٤) محمّد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن النّعمان، عن اسحاق بن عمّار، عن أبي النّعمان العجليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام «يابا النّعمان لا يغرّنّك النّاس من نفسك، فانّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فانّ معك من يحفظ عليك عملك، وأحسن فانّي لم أر شيئاً أسرع [١] دركاً ولا أسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم».

٢٥٤٠٨ ـ ٢ (الكافي ـ ٢: ٤٥٥) العدّة، عن البرقي رفعه، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال «إذا أتت على الرّجل أربعون سنة قيل له: خذ حذرك فأنت [٢] غير معذور وليس ابن الأربعين أحق بالحذر من ابن العشرين فانّ الّذي يطلبها واحد وليس براقد، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول».

١. في الكافي: بدل أسرع: أحسن.
٢. في الكافي: فانّك بدل فأنت.

بيـــان:

قد مضى هذان الخبران في كتاب الايمان والكفر.

ومن مواعظه عليه السّلام وصيّته لجابر بن يزيد الجعفي

رواها في تحف العقول [١] عنه عليه السّلام أنّه قال له «يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تُعرف، وان غبت لم تُفتقد، وان شهدت لم تُشاور، وان قلت لم يُقبل قولك، وان خطبت لم تزوّج، وأُوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وان خانوك فلا تخن، وإن كذّبت فلا تغضب، وإن مدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع، وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك، فسقوطك من عين الله عزّ وجلّ عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين النّاس، وان كنت على خلاف ما قيل فيك، فثوابٌ اكتسبته من غير أن تتعب بدنك.

واعلم بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: انّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجل صالح لم يسرّك ذلك، ولكن أُعرض نفسك على كتاب الله، فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فانّه لا يضرّك ما قيل فيك، وان كنت مبايناً للقرآن فماذا الّذي يغرّك من نفسك، انّ المؤمن معنيّ بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرّة يقيم أودها، ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه فيتّبع هواها، فينعشه الله فينتعش ويُقيل الله عثرته فيستذكّر [٢] ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة، لما زيد فيه من الخوف وذلك بأنّ الله يقول إنّ

١. تحف العقول ص ٢٠٦.

٢. في تحف العقول: فيتذكر.

الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ[1].

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلّصاً إلى الشكر، واستقلل من نفسك كثر من الطاعة لله ازراءاً على النفس وتعرضاً للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التيقظ، واستجلب شدّة التيقظ بصدق الخوف، واحذر خفي التزيّن بحاضر الحياة وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبه الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل ساحة القناعة بانفاء[2] الحرص، وادفع عظيم الحرص بايثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسدّ سبيل العجب بمعرفة النفس.

وتخلّص إلى راحة النّفس بصحّة التفويض، واطلب راحة البدن باجمام القلب، وتخلّص إلى اجمام القلب بقلّة الخطأ، وتعرّض لرقّة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرّز من ابليس بالخوف الصادق، وايّاك والرجاء الكاذب، فانّه يوقعك في الخوف الصادق، وتزيّن لله عزّ وجلّ بالصدق في الأعمال، وتحبّب إليه بتعجيل الانتقال، وايّاك والتسويف فانّه بحر يغرق فيه الهلكى، وايّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وايّاك والتّواني فيما لا عذر لك فيه، فإليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذنوب بشدّة النّدم، وكثرة الاستغفار، وتعرّض للرحمة.

وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم، وتخلّص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطّاعة، واستجلب زيادة النّعم بعظيم الشكر، وتوسّل إلى عظيم الشّكر

١. الأعراف / ٢٠١.

٢. في تحف العقول: باتّقاء.

بخوف زوال النّعم، واطلب بقاء العزّ باماتة الطمع، وادفع ذلّ الطمع بعزّ اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببعد الهمّة، وتزوّد من الدّنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة، ولا امكان كالأيام الخالية مع صحّة الأبدان، واياك والثّقة بغير المأمون فانّ للشرّ ضراوة كضراوة الغذاء.

واعلم أنّه لا علم كطلب السّلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوّة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمّة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالانصاف، ولا تعدّي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلّة اليقين، ولا قلّة اليقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة الّتي أنت عليها، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوّة كردّ الغضب، ولا معصية كحبّ البقاء، ولا ذلّ كذلّ الطّمع، واياك والتفريط عند امكان الفرصة، فانّه ميدان يجري لأهله بالخسران».

قال [1] وحضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم وحذّرهم وهم ساهون لاهون، فأغاظه ذلك، فأطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه إليهم وقال بعد كلمات في معاتبتهم طمست في نسخة الأصل:

«يا أشباحاً بلا أرواح، وذبالاً [2] بلا مصباح خشب مُسنّدة وأصنام مربّدة، ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النّور الأزهر، ألا تأخذون

١. تحف العقول ص ٢١١.

٢. في تحف العقول: ذباباً، والصحيح ما أثبتناه والذبال: الفتيلة.

اللؤلؤ من البحر، خذوا الكلمة الطيّبة ممّن قالها، وان لم يعمل بها، فانّ الله تعالى يقول ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ﴾[1].

ويحك يا مغرور ألا تَحمَد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم، أزال الله عند مكافأة هو مطعمك وساقيك وكاسيك ومعافيك وكافيك وساترك ممّن يُراعيك من حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك وعزم لك على الرشد في اختيارك[2] كأنّك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر، ويلك إنّما أنت لص من لصوص الذّنوب، كلّما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنّك لست بعين الله أو كأنّ الله ليس لك بالمرصاد.

يا طالب الجنّة ما أطول نومك وأكلّ مطيتك وأوهى همّتك فللّه أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النّار ما أحثّ مطيتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها، انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا في مزارهم، وبعدوا في لقائهم، عمّروا فخرّبوا، وآنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأزعجوا، وقطنوا فرحلوا، فمن سمع بدانٍ بعيد وشاحط قريب، وعامر مخرّبٍ، وآنس موحش، وساكن مزعج، وقاطن مترحّل[3] غير أهل القبور؟

يابن الأيام الثلاث: يومك الّذي ولدت فيه، ويومك الّذي تنزل فيه قبرك ويومك الّذي تخرج فيه إلى ربّك، فياله من يوم عظيم، يا ذوي الهيئة المعجبة والهيم المعطنة، مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة، أو ما والله لو عاينتم

١. الزّمر / ١٨.
٢. في تحف العقول: اختبارك.
٣. في تحف العقول: مرحلٍ.

ما أنتم ملاقوه، وما أنتم إليه صائرون لقلتم يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[1] قال جلّ من قائل بَلْ بَدَا لَهُم مَاكَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[2].

١. الأنعام / ٢٧.
٢. الأنعام / ٢٨.

-١٩-

باب
مواعظ أبي عبدالله الصّادق عليه السّلام

٢٥٤٠٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٢٨ رقم ٩٨) عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد وعليّ بن محمّد، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال «إنّ قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن النّاس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله تعالى، إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يقول: لا خير في الدّنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيّئته[١] بالتوبة وأنّى له بالتوبة، فوالله أن لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه عملاً إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم وما يستر به عورته وما أكنّ به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون، ودّوا أنّه حظّهم من الدّنيا، وكذلك وصفهم الله تعالى حيث يقول وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ[٢] ما الّذي أتوا به أتوا والله بالطاعة مع

١. في الكافي: منيّته.
٢. المؤمنون / ٦٠.

المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من اصابة الدّين ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا»، ثمّ قال «ان قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فانّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهن.

ثمّ قال «نعم صومعة المسلم بيته يكفّ به بصره ولسان ونفسه وفرجه، انّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله تعالى قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين» فقلت له: انّما يرىٰ أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال «هيهات هيهات فلعلّه أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السّلام» ثمّ قال «كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج يستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء النّاس عليه» ثمّ قال «انّي لأرجو النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأُمّة إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن» ثمّ تلا ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[1].

ثمّ قال «يا حفص الحبّ أفضل من الخوف» ثمّ قال «والله ما أحبّ الله من أحبّ الدّنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله تعالى» فبكى رجل، فقال «أتبكي لو أنّ أهل السّماوات والأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى الله تعالى أن ينجيك من النّار ويدخلك الجنّة لم يشفّعوا فيك» ثمّ قال «يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من خاف الله كلّ لسانه» ثمّ قال «بينا موسى به عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه فأوحى الله

١. آل عمران / ٣٢.

تعالى إليه يا موسى بن عمران قل له: لا تشقّ قيصك ولكن اشرح لي عن قلبك» ثمّ قال «مرّ موسى بن عمران عليه السّلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السّلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتّى يتحوّل عما أكره إلى ما أُحبّ».

٢٥٤١٠ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ١٦٨ رقم ١٨٩) العدّة، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغراء، عن الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله على السّلام: انّي لا أكاد ألقاك إلّا في السنين فأوصني بشيء آخذ به، قال «أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والورع، والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، وايّاك أن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله تعالى لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ[1] وقال الله تعالى لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا[2] فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّما كان قوته الشعير وحلواه التّمر ووقوده السعف إذا وجده وإذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّ الخلق لم يصابوا بمثله قط».

٢٥٤١١ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٤٣ رقم ٣٣٧) عليّ بن محمّد بن عبدالله

١. التوبة / ٥٥.
٢. طه / ١٣١.

وغيره، عن البرقي، عن عثمان، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال لرجل «اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك، ولا تتمنّ ما لست نائله فانّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك».

وقال أبو عبدالله عليه السّلام «أنفع الأشياء للمرء سبقه النّاس إلى عيب نفسه، وأشدّ شيء مؤونة إخفاء الفاقة، وأقلّ الأشياء غنى النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص، وأروح [1] الرّوح اليأس من النّاس» وقال «لا تكن ضجراً ولا قلقاً [2]، وذلّل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هو فوقك، ومن له الفضل عليك فانّما أقررت بفضله كيلا تخالفه، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه» وقال لرجل «اعلم انّه لا عزّ لمن لا يتذلّل لله تعالى ولا رفعة لمن لا يتواضع لله تعالى» وقال لرجل «أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدّنيا أمر دنياهم، فانّما جعلت الدّنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة، فاعرف الآخرة بها ولا تنظر إلى الدّنيا إلّا بالاعتبار».

٢٥٤١٢ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٤٤ رقم ٣٣٨) العدّة، عن سهل وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن السرّاد، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول لحمران بن أعين «يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فانّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزّيادة من ربّك، واعلم أنّ العمل الدّائم القليل على اليقين أفضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين،

١. في الكافي: أرواح الرّوح.
٢. في الكافي: غلقاً، بالغين.

واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزئ، ولا جهل أضرّ من العجب».

٢٥٤١٣ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ١٥٠ رقم ١٣٢) عليّ، عن الاثنين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول لأصحابه يوماً «لا تطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودّته، ولا توقفوه على سيّئة يخضع لها فانّها ليست من أخلاق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا من أخلاق أوليائه» قال: وقال أبو عبدالله عليه السّلام «انّ خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال، فانّ المال يذهب والأدب يبقى» قال مسعدة: يعني بالأدب العلم.

قال: وقال أبو عبدالله عليه السّلام «ان أُجّلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك» فقيل له: وما تلك الاستعانة؟ قال «تحسن تدبير ما تخلّف وتحكمه» قال: وكتب أبو عبدالله عليه السّلام إلى رجل «بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد: فانّ المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتّعظ بموعظة التّقوى، وان كان يراد بالموعظة غيره».

٢٥٤١٤ ـ ٦ (الكافي ـ ٢: ٤٥٨) العدّة، عن البرقي، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «إنّكم في آجال منقوصة[1]، وأيّام معدودة، والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة، ولكلّ زارع ما زرع، ولا يسبق البطيء منكم حظّه،

١. في الكافي: مقبوضة.

ولا يدرك حريص ما لم يقدّر له، من أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شرّاً فالله وقاه».

٢٥٤١٥ ـ ٧ (الفقيه ـ ٤: ٣٩٣ رقم ٥٨٣٦) محمّد بن زياد الأزدي، عن أبان، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله علّمني موعظة فقال عليه السّلام له «إن كان الله قد تكفّل بالرّزق فاهتمامك لماذا ؟! وإن كان الرّزق مقسوماً فالحرص لماذا ؟! وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ؟! وإن كان الخلف من الله حقّاً فالبخل لماذا ؟! وإن كانت العقوبة من الله تعالى النّار فالمعصية لماذا ؟! وإن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا ؟! وإن كان العرض على الله حقّاً فالمكر لماذا ؟! وإن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا ؟! وإن كان الممرّ على الصراط حقّاً فالعُجب لماذا ؟! وإن كان كلّ شيء بقضاء من الله وقدره فالحزن لماذا ؟! وإن كانت الدّنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا ؟!».

٢٥٤١٦ ـ ٨ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٩ رقم ٥٨٨٦) عليّ بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال «الدّنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدّنيا طلبه الموت حتّى يخرجه منها، ومن طلب الآخرة طلبته الدّنيا حتّى توفيه رزقه».

٢٥٤١٧ ـ ٩ (الفقيه ـ ٤: ٤١٠ رقم ٥٨٩٠) السرّاد، عن الهيثم بن واقد، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام يقول «من أخرجه الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التّقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله

تعالى أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من الله عزّ وجلّ باليسير من الرّزق رضي الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من طلب المعاش خفّت مؤونته ونعّم أهله، ومن زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدّنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دار السّلام».

٢٥٤١٨ ـ ١٠ (الفقيه ـ ٤: ٤١٦ رقم ٥٩٠٤) صفوان وابن أبي عمير، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال «الصنيعة لا تكون صنيعة إلّا عند ذي حسب أو دين، الصّلاة قربان كلّ تقيّ، الحجّ جهاد كلّ ضعيف، لكلّ شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام، جهاد المرأة حُسن التّبعّل، استنزلوا الرّزق بالصدقة، من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة، إنّ الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤونة، حصّنوا أموالكم بالزكاة، التقدير نصف المعيشة، ما عال امرؤ اقتصد، قلّة العيال أحد اليسارين، الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، التودّد نصف العقل، الهمّ نصف الهرم، إنّ الله تعالى ينزل الصبر على قدر المصيبة، من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره، من أحزن والديه فقد عقّهما».

بيـــان:

«الصنيعة» العطية والكرامة والاحسان «ما عال امرؤ اقتصد» أي افتقر من لزم الاقتصاد في الانفاق.

ومن مواعظه عليه السّلام ما أورده في كتاب تحف العقول [1] وهو وصيّته عليه السّلام لعبدالله بن جندب أنّه قال له «يا عبدالله لقد نصب ابليس حبائله

١. ص ٢٢١.

في دار الغرور فما يقصد فيها إلّا أولياءنا، ولقد حلت[1] الآخرة في أعينهم حتّى ما يريدون بها بدلاً».

ثمّ قال «آه آه على قلوب حُشيت نوراً وإنّما كانت الدّنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم، والعدوّ الأعجم، أنسوا بالله واستوحشوا ممّا به استأنس المترفون، أُولئك أوليائي حقّاً وبهم تكشف كلّ فتنة وترفع كلّ بلية.

يا ابن جندب: حقّ على كلّ مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كلّ يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأىٰ حسنة استزاد منها، وإن رأىٰ سيئة استغفر منها لئلّا يخزى يوم القيامة، طوبىٰ لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أُوتوا من نعيم الدّنيا وزهرتها، طوبىٰ لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبىٰ لمن لم تلهه الأماني الكاذبة».

ثمّ قال «رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنّما المؤمنون الّذين يخافون الله ويشفقون أن يُسلبوا ما أُعطوا من الهدى، فإذا ذكروا آلاء الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربّهم يتوكّلون.

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل وقوى أساسه وذلك لاتخاذهم دين الله لعباً حتّى لقد كان المتقرّب منهم إلى الله تعالى بعلمه يريد سواه أُولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلّهم الغمام ولأشرقوا نهاراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلّا أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلّا خيراً واستكينوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم، فكلّ من قصدنا وتوالانا ولم يوال عدونا وقال

١. في المصدر: جلّت، بالمعجمة.

ما يعلم، وسكت عمّا لا يعلم، أو أشكل عليه فهو في الجنّة.

يا ابن جندب يهلك المتّكل على عمله، ولا ينجو المتجرئ على الذنوب، الواثق برحمة الله» قلت: فمن ينجو؟ قال «الّذين هم بين الرجاء والخوف، كأنّ قلبه[1] في مخلب طائر شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب من سرّه أن يزوّجه الله من الحور العين ويُتوجّه بالنّور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقِلّ النوم باللّيل والكلام بالنّهار، فما في الجسد شيء أقلّ شكراً من العين واللّسان، فانّ أمّ سليمان قالت لسليمان: يا بني ايّاك والنّوم، فانّه يُفقرك يوم يحتاج النّاس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب انّ للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قلت: يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أمّا مصائده فصدّ عن برّ الاخوان، وأمّا شباكه فنوم عن قضاء الصلوات الّتي فرضها الله، أما انّه ما يُعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الاخوان وزيارتهم، ويل للساهين عن الصلوات، النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات أُوْلَئِكَ ـ الّذين ـ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ... يَوْمَ القِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[2].

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقد هوّنَ عليه الجليل ورغب من ربّه في الوتح[3] الحقير، ومن غشّ أخاه وحقّره وناواه جعل الله النّار مأواه، ومن حسد مؤمناً انماث الايمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم «بدر» و «أُحد» وما عذّب الله أمّة إلّا

١. في المصدر: قلوبهم.
٢. آل عمران / ٧٧.
٣. في المصدر: الربح، والوتح هو القليل التافه.

عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلّغ معاشر شيعتنا وقل لهـم: لا تذهبنّ بكم المـذاهب فـوالله لا تنال ولايتنا إلّا بالورع والاجتهاد في الدّنيا ومواساة الاخوان في الله وليس من شيعتنا من يظلم النّاس.

يا ابن جندب إنّما شيعتنا يعرفون بخصال شتّىٰ: بالسخاء والبذل للاخوان، وبأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً، شيعتنا لا يهرّون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدوّاً، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً، شيعتنا لا يأكلون الجرّيّ، ولا يمسحون على الخفّين، ويحافظون على الزوال، ولا يشربون مسكراً، قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال: على رؤوس الجبال وأطراف المدن، وإذا دخلت مدينة فسل عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن، كما قال الله تعالى وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ [١] والله لقد كـان حبيب النجّار وحده.

يا ابن جندب كلّ الذنـوب مغفورة سوىٰ عقـوق أهل دعـوتك، وكلّ البرّ مقبول إلّا ما كان رياءً.

يا ابن جندب أحبب في الله وابـغض في الله تسـتمسك [٢] بـالعروة الوثـقىٰ، واعتصم بالهدى يقبل عملك فانّ الله تعالى يقول الّا من تَابَ وَآمَـنَ وَعَـمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ [٣] فمن لم يهتد فلا يقبل منه الايمان، ولا ايمان إلّا بعمل، ولا عمل إلّا بيقين، ولا يقين إلّا بالخشوع، وملاكها كلّها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله، وصعد إلى الملكوت متقبّلاً، وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤].

١. يس / ٢٠.
٢. في البحار: أحبب في الله واستمسك بالعروة الوثقىٰ.
٣. طه / ٨٢. وفيها: وانّي لغفّار لمن تاب... وفي سورة مريم / ٦٠: إلّا من تاب وآمن وعمل صالحاً فاولئك يدخلون الجنّة.
٤. البقرة / ٢١٣.

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينك، ولا تدّخر شيئاً لغد، واعلم أنّ لك ما قدّمت وعليك ما أخّرت.

يا ابن جندب من حرّم نفسه كسبه فانّما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوّه، ومن يثق بالله يكفه ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً، ولكلّ نعمة شكراً، ولكلّ عسر يُسراً، صبّر نفسك عند كلّ بليّة في ولد أو مال أو رزية، فانّما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما شكرك وصبرك، وارج الله رجاءاً لا يجرّئك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته، ولا تغترّ بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبّر وتجبّر تعجب بعملك، فانّ أفضل العمل العبادة والتواضع، فلا تضيّع مالك وتصلح مال غيرك ما خلّفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلّا إلى ما عندك، ولا تتمنّ ما لست تناله، فانّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظّك من آخرتك، ولا تكن بطَراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظاً غليظاً يكره النّاس قربك، ولا تكن واهناً يحقّرك من عرّفك، ولا تشار من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كلّ أحد، ولا تتّكلنّ على كفاية أحد وقف عند كلّ أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل قلبك قريباً تتنازله[1]، واجعل علمك[2] والداً تتبعه، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، واجعل مالك عارية تردّها، فانّك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصّحّة، وبيّن لك الدّاء، ودللت على الدواء، فانظر قيامك على نفسك، وان كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنّ والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فانّ ذلك

١. في المصدر: تشاركه.
٢. في المصدر: عملك.

أجمل بك في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت تعدّ حليماً ـ جاهلاً كنت أو عالماً ـ فانّ الصّمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهّال.

يا ابن جندب انّ عيسى بن مريم عليهما السّلام قال لأصحابه: أرأيتم أن لو أحدكم مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلّها أم يردّ عليها ما انكشف منها؟ قالوا: بل نردّ عليها، قال: كلّا، بل تكشفون عنها كلّها ـ فعرفوا أنّه مثل ضربه لهم ـ وقيل: يا روح الله وكيف ذلك؟ قال: الرّجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها، بحق أقول لكم إنّكم لا تصيبون ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون، ايّاكم والنظرة فانّها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب النّاس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهيئة العبيد، إنّما النّاس رجلان مُبتلى ومعافىً فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية.

يا ابن جندب صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك. وانصف من خاصمك، واعف عمّن ظلمك، كما انّك تحبّ أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أنّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار، وأنّ مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدّق على أعين النّاس ليزكّوك، فانّك ان فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فانّ الّذي تتصدق له سرّاً يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الّذي لا يضرّك أن لا يطلع النّاس على صدقتك، فاخفض الصوت، انّ ربّك الّذي يعلم ما تسرّون وما تعلنون، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، وإذا صمت فلا تغتب أحداً، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن كالّذي يصوم رياء النّاس، مُغبَّرةً وجوههم،

شعثة رؤوسهم، يابسة أفواههم، لكي يعلم النّاس أنّهم صيام.

يا ابن جندب الخير كلّه أمامك، وانّ الشرّ كلّه أمامك، ولن ترى الخير والشرّ إلّا بعد الآخرة، لأنّ الله جلّ وعزّ جعل الخير كلّه في الجنّة والشرّ كلّه في النّار، لأنّهما الباقيان والواجب على من وهب الله له الهدىٰ وأكرمه بالايمان، وألهمه رشده وركّب فيه عقلاً يتعرض[1] به نعمه، وآتاه علماً وحكماً يدبّر به أمر دينه ودنياه، أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا ينساه، وأن يطيع الله ولا يعصيه، للقديم الّذي تفرّد له بحسن النظر، وللحديث الّذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوفاً[2]، وللجزيل الّذي وعده، والفضل الّذي لم يكلّفه من طاعته فوق طاقته، وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلّفه وهو معرض عمّا أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربّه، متقلّداً لهواه، ماضياً في شهواته، مؤثراً لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنّى جنان الفردوس، وما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجّار منازل الأبرار، أما انّه لو وقعت الواقعة وقامت القيامة وجاءت الطامّة ونصب الجبّار الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب، أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة، وبمن تحلّ الحسرة والندامة، فأعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة،

يا ابن جندب قال الله عزّ وجلّ في بعض ما أوحى: إنّما أقبل الصّلاة ممّن يتواضع لعظمتي ويكفّ نفسه عن الشّهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعظّم على خلقي، ويطعم الجائع، ويكسو العاري، ويرحم المصاب، ويؤتي[3] الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، اجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة

١. في المصدر: يتعرّف.
٢. هكذا في الأصل ولكن في المصدر: مخلوقاً.
٣. في المصدر: يؤوي الغريب.

حلماً أكلاه بعزّتي واستحفظه ملائكتي، يدعوني فالبيه، ويسألني فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنّات الفردوس لا يسبق أثمارها ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الاسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروّته العمل الصالح وعماده الورع، ولكلّ شيء أساس، وأساس الاسلام حبّنا أهل البيت.

يا ابن جندب انّ لله تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوفاً بالزبرجد والحرير، منجّداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا فإذا غلي الدماغ وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق وهم ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم، فيقولون مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ [١] فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عزّ وجلّ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ [٢] وقوله فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ [٣] فلا يبق أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلّا أدخله الله الجنّة بغير حساب».

١. ص / ٦٢.
٢. ص / ٦٣.
٣. المطففين / ٣٤ ـ ٣٥.

ـ٢٠ـ

باب
مواعظ سائر الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

٢٥٤١٩ ـ ١ (الفقيه ـ ٤:٤٠٨ رقم ٥٨٨٥) السّراد، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال لبعض ولده «يا بنيّ إيّاك أن يراك الله عزّ وجلّ في معصية نهاك عنها، وإيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجدّ ولا تخرجنّ من نفسك التقصير عن عبادة الله، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يُعبد حقّ عبادته، وإيّاك والمُزاح فانّه يذهب بنور ايمانك ويستخفّ بمروءتك، وإيّاك والكسل والضجر فانّهما يمنعانك حظّك من الدّنيا والآخرة».

بيـــان:

معنى ترك اخراج التّقصير عن النّفس أن يعتقد دائماً أنّه مقصّر وان اجتهد غاية ما يمكن من الاجتهاد.

وفي الكافي: لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله كما مضىٰ في باب الاعتراف بالتّقصير من كتاب الايمان والكفر وهو أوضح وربّما في بعض نسخ الفقيه ولا تخرجنّ نفسك في التّقصير من عبادة الله فإن صحّ فلعلّ المراد به أنّه لا تقصر في عبادته.

ومن مواعظ أبي الحسن الكاظم عليه السّلام

ما أورده في تحف العقول [١] في حديث هشام بن الحكم الّذي مضى صدره في باب العلم والعقل من الجزء الأوّل أنّه قال له «يا هشام إيّاك ومخالطة الناس والأُنس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فآنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، إذ [٢] تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا مرّ بك أمران لا تدري أيّهما خير وأصوب، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فانّ كثير الثواب [٣] في مخالفة هواك، وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة».

قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أنّ عقله لا يتّسع لضبط ما أُلقي إليه؟ قال: «فتلطّف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه لا تعرضنّ نفسك للفتنة، واحذر ردّ المتكبّرين، فإنّ العلم يذلّ على أن يملي على من لا يفيق» قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال: «فاغتنم جهله عن السؤال حتّى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الردّ، واعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنّك بالرؤوف الرّحيم الّذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنّك بالتوّاب الرّحيم الّذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضّاه ويختار عداوة الخلق فيه».

يا هشام من أحبّ الدّنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما أُوتي عبد علماً فازداد للدّنيا حبّاً إلّا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً، يا هشام انّ

١. تحف العقول ص ٢٩٣.
٢. في المصدر: وإذا.
٣. في المصدر: الصواب.

العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله، يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إيّاك والطمع، وعليك باليأس ممّا في أيدي النّاس، وأمت الطمع من المخلوقين، فإنّ الطمع مفتاح الذّلّ واختلاس العقل وإخلاق [1] المروّات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربّك والتوكّل عليه، وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك». قال هشام: فقلت له: فأيّ الأعتداء أوجبهم مجاهدة؟ قال «أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرّهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك، ومن يحرّض أعداءك عليك وهو ابليس الموكّل بوسواس القلوب فله فلتشتدّ عداوتك، ولا يكوننّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً في قوته وأقلّ منك ضرراً في كثرة شرّه، إذا أنت اعتصمت بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر، يا هشام احذر هذه الدّنيا واحذر أهلها، فإنّ النّاس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّي معانق لهواه، ومتعلّم متقرّي كلّما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلن [2] بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحبّ أن يعظّم ويوقّر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبّ القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً».

١. في المصدر: اختلاق.
٢. في المصدر: يستعلي.

قال صاحب التحف [١] : وروي أنّه عليه السّلام مرّ برجل من أهل السواد ، ذميم المنظر ، فسلّم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ، ثمّ عرض عليه نـفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقال له : يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثمّ تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج ؟ فقال «عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم وأفضل الأديان الاسلام ولعلّ الدّهر يردّ من حاجتنا إليه ، فيرانا ـ بعد الزهو عليه ـ متواضعين بين يديه» .

ومن مواعظ أبي الحسن الرضا عليه السّلام

ما رواه في تحف العقول [٢] عنه عليه السلام أنّـه قـال «ليس العـبادة كـثرة الصيام والصلاة ، وانّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله» وقـال «إذا أراد الله أمـراً سلب العباد عقولهم (فأنفذ أمره وتمّت ارادته) [٣] ، فإذا أنفذ أمره وتمّت ارادته ردّ إلى كلّ ذي عقل عقله ، فيقول : كيف ذا ومن أين ذا» وقال «الصمت باب مـن أبواب الحكمة ، انّ الصمت يكسب المحبّة ، انّه دليل على كلّ خير» وقال عـليه السلام «ما من شيء من الفضول إلّا وهو يحتاج إليه الفضول من الكلام» وقال «الأخ الأكبر بمنزلة الأب» وسئل عن السفلة فقال «من كان له شيء يلهيه عن الله» وقال «لا يتم عقل امرء مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال : الخـير مـنه مأمول ، والشرّ منه مأمون ، يستقلّ كثير الخير من نفسه ، ويستكثر قليل الخير من غيره ، لا يسأم من طلب الحوائج إليه ، ولا يملّ من طلب العلم طول دهره ، الفقر في الله أحبّ إليه من الغنى ، والذلّ في الله أحبّ إليـه مـن العـزّ في عـدوّه ، والخمول أشهى إليه من الشهرة» ثمّ قال «العاشرة وما العاشرة» قيل له ما هي ؟

١. ص ٣٠٥.
٢. ص ٣٢٥.
٣. أثبتناه من المصدر.

قال «لا يرىٰ أحداً إلّا قال: هو خير منّي وأتقىٰ، انّما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى ورجل شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الّذي شرّ منه وأدنى قال: لعلّ خير هذا باطن وهو خير له، وخيري ظاهر وهو شرك [١]، وإذا رأى الّذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خبره [٢] وحسن ذكره وساد أهل زمانه».

وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام «أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنّار من ورائنا، ولا ندري ما يفعل بنا» [٣].

ومن مواعظ أبي جعفر الجواد عليه السّلام

ما رواه في تحف العقول [٤] عنه عليه السلام أنّه قال له رجل: أوصني؟ قال «وتقبل؟!» قال: نعم، قال «توسّد الصّبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم انّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون».

وكتب عليه السلام إلى بعض أوليائه «أمّا هذه الدّنيا فانّا [٥] فيها مفترقون [٦] ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار».

وقال عليه السلام «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة،

١. لعلّه إنّما سمّاه شركاً لأنّ الخير الظاهر قلّما يمنح من رياء والرياء شرك خفيّ، ويحتمل أن يكون كان: وهو شرّ لي فصحّف. «منه» غفر الله عنه.
أقول: في المصدر: وهو شرّ لي.
٢. في المصدر: خيره.
٣. في الصفحة ٣٢٨ من تحف العقول.
٤. ص ٣٣٥.
٥. في المصدر: فانّها.
٦. في المصدر: معترفون.

والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ»[١].

وقال عليه السلام «اظهار الشّيء قبل أن يستحكم مفسدة له».

وقال عليه السلام «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممّن ينصحه».

ومن مواعظ أبي الحسن الهادي عليه السّلام

ما رواه في تحف العقول[٢] عنه عليه السلام انّه قال «من اتّقى الله يتّقي، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الله الخالق لم يبال سخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليتيقّن أن يحلّ به سخط المخلوقين».

وقال عليه السلام «من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبر حتّى يحلّ به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بيّنة من ربّه هانت عليه مصائب الدّنيا ولو قرض ونشر».

وقال عليه السلام «الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة الّتي أوجب الشكر، لأنّ النّعم متاع والشّكر نعم وعقبى».

وقال عليه السلام «انّ الله جعل الدّنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدّنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدّنيا عوضاً».

وقال عليه السلام «انّ الظالم الحالم يكاد أن يعفى عن ظلمه بحلمه، وانّ المحقّ السفيه يكاد أن يطفيء نور حقّه بسفهه».

وقال عليه السلام «من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك».

وقال عليه السلام «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه».

١. اشارة إلى الآية ٩٩ من سورة الأعراف.
٢. ص ٣٥٧ و ٣٥٨.

وقال عليه السلام «الدّنيا سوق، ربح فيها قوم، وخسر آخرون».

ومن مواعظ أبي محمّد الزكيّ عليه السّلام

ما رواه في تحف العقول [١] عنه عليه السلام أنّه قال «المؤمن بركة على المؤمن وحجّة على الكافر».

وقال عليه السلام «قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه».

وقال عليه السلام «لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض».

وقال عليه السلام «من تعدّي في طهوره كان كناقضه».

وقال عليه السلام «ما ترك الحقّ عزيز إلّا ذلّ، ولا أخذ به ذليل إلّا عز».

وقال عليه السلام «صديق الجاهل تعب».

وقال عليه السلام «خصلتان ليس فوقهما شيء: الايمان بالله، ونفع الاخوان».

وقال عليه السلام «جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره».

وقال عليه السلام «ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون».

وقال عليه السلام «خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت الحياة، وشرّ من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت».

وقال عليه السلام «رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز».

وقال عليه السلام «التواضع نعمة لا يحسد عليها».

وقال عليه السلام «لا تكرم الرجل بما يشقّ عليه».

وقال عليه السلام «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

١. ص ٣٦٣.

وقال عليه السلام «ما من بلية إلّا ولله فيها نعمة تحيط بها».
وقال عليه السلام «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه».

ومن مواعظ صاحب زماننا صلوات الله عليه

ما رواه الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج [١] عنه صلوات الله عليه في كتاب كتبه إلى الشيخ المفيد طاب ثراه قال في جملة كلامه عليه السلام له: ونحن نعهد إليك أيّها الولي المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الّذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنّه من اتّقى ربّه من اخوانك في الدّين وخرج بما عليه [٢] إلى مستحقّيه كان آمناً من الفتنة المضلّة ومحنة المظلمة [٣] ومن بخل منهم بما أعاره [٤] الله من نعمته على من أمره بصلته، فانّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم.

وقال عليه السلام في كتاب آخر [٥] له إليه في جملة كلام له «فليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، وليجتنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فانّ أمرنا يأتي بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته».

١. احتجاج الطبرسي ج ٢ ص ٣٢٥.
٢. في المصدر: وأخرج بما عليه.
٣. في المصدر: كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المظللة.
٤. في المصدر: أعاده.
٥. احتجاج الطبرسي ج ٢ ص ٣٢٣.

ـ٢١ـ
باب
مواعظ عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٢٠ ـ ١ (الكافي ـ ٢: ٣١٩) عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «قال عيسى بن مريم عليها السلام: تعملون للدّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلّا بالعمل ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون، يوشك ربّ العمل أن يقبل عمله ويوشك أن تخرجوا من ضيق الدّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضرّه أحبّ إليه ممّا ينفعه».

بيـــان:

تضييع العمل يشمل ما لم يؤت به وما أتى به على غير وجهه وأراد بربّ العمل الّذي لم يضيّع عمله بل أتى به على وجهه.

ومن مواعظه عليه السّلام

ما رواه في تحف العقول [١] عنه عليه السلام أنّه قال «طوبى للمتراحمين أُولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس أُولئك هم المقرّبون يوم القيامة،

طوبى للمطهرة قلوبهم أُولئك يزورون الله يوم القيامة،

طوبى للمتواضعين في الدّنيا اولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة،

طوبى للمساكين بروحي وهم ملكوت السماء.

طوبى للمحزونين هم الّذين يسرّون.

طوبى للّذين يجوعون ويظمأون خشوعاً هم الّذين يشبعون [٢].

طوبى للّذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون.

طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة، فانّ لهم ملكوت السماء.

طوباً لكم إذا حسدتم وشتمتم وقيل فيكم كلّ كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا، فان أجركم قد كثر في السماء.

وقال يا عبيد السوء تلومون الناس على الظّنّ ولا تلومون أنفسكم على اليقين، يا عبيد الدّنيا تحبّون أن يقال فيكم ما ليس فيكم، وأن يشار إليكم بالأصابع، يا عبيد الدّنيا تحلّقون رؤوسكم وتقصّرون قمصكم وتنكّسون رؤوسكم ولا تنزعون الغلّ من قلوبكم، يا عبيد الدّنيا مثلكم كمثل القبور المشيّدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها عظام الموتى مملوءة خطايا، يا عبيد الدّنيا انّما مثلكم كمثل السّراج يضيء للناس ويحرق نفسه، يا بني اسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثواً [٣] على الركب، فانّ الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميّتة بوابل المطر.

١. تحف العقول ص ٣٧٣.
٢. في المصدر: يسقون.
٣. في المصدر: حبواً.

يا بني اسرائيل قلّة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت، فانّه دعة حسنة وقلّة وَزْرٍ وخفّة من الذنوب، فحصّنوا باب العلم، فانّ بـابه الصـبر، وانّ الله يبغض الضّحّاك من غير عجب، والمشّاء إلى غير أرب [١]، ويحبّ الوالي الّـذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيّته، فاستحيوا الله في سرائركم كـما تستحيون الناس في علانيتكم، واعلموا أنّ كلمة الحكمة ضالة المـؤمن فـعليكم قـبل أن ترفع، ورفعها أن يذهب رواته.

يا صاحب العلم عظّم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم وصغّر الجهال لجـهلهم ولا تطردهم ولكن قرّبهم وعلّمهم، يا صاحب العلم اعلم أنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها،

يا صاحب العلم اعلم أنّ ترك كلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عـقوبة تعاقب بها، يا صاحب العلم كرب لا تدري متى تغشاك فـاستعد لهـا قـبل أن تفجأك.

وقال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحداً مرّ بأخيه فرأىٰ ثوبه قـد انكشـف عـن عورته، أكان كاشفاً عنها أم يردّ على ما انكشف منها؟ قالوا: بل يردّ على مـا انكشف منها، قال: كلّا بل تكشفون عنها، فعرفوا أنّه مثل ضربه لهم، فقالوا: يا روح الله وكيف ذاك؟ قال: ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها.

بحقّ أقول لكم: أُعلّمكم لتعلموا ولا أُعلّمكم لتعجبوا بأنفسكم، انّكـم لن تنالوا ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون، ولن تظفروا بما تأملون إلّا بالصّبر على ما تكرهون، ايّاكم والنظرة فانّها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة.

طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عـينه، لا تـنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس، انّمـا النّـاس

١. في المصدر: غير أدب.

رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

يا بني اسرائيل أما تستحيون من الله، أنّ أحدكم لا يسوغ له شرابه حتّى يصفّيه من القذى، ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام، ألم تسمعوا أنّه قيل لكم في التوراة: صلوا أرحامكم وكافئوا أرحامكم، وأنا أقول لكم: صلوا من قطعكم وأُعطوا من منعكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم وسلّموا على من سبّكم وانصفوا من خاصمكم واعفوا عمّن ظلمكم كما انّكم تحبّون أن يعفى عن اساءتكم، فاعتبروا بعفو الله عنكم ألا ترون أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار منكم، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم، فإن كنتم لا تحبّون إلّا من أحبّكم، ولا تحسنون إلّا إلى من أحسن إليكم ولا تكافئون إلّا من أعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم قد يصنع هذا السفهاء الّذين ليست عندهم فضول ولا لهم احلام، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبّاء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم واعفوا عمّن ظلمكم وسلّموا على من أعرض عنكم، اسمعوا قولي واحفظوا وصيتي وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحقّ أقول لكم: انّ قلوبكم بحيث تكون كنوزكم - ولذلك النّاس يحبّون أموالهم وتتوق إليها أنفسهم - فضعوا كنوزكم في السّماء حيث لا يأكلها السوس ولا ينالها اللّصوص.

بحقّ أقول لكم: انّ العبد لا يقدر على أن يخدم ربّين، ولا محالة أنّه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد، كذلك لا يجتمع لكم حبّ الله وحبّ الدنيا.

بحقّ أقول لكم: انّ شرّ الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتّى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها، كذلك لا يغني عن العالم علمه إذ هو لم يعمل به ما أكثر ثمار الشجر وليس كلّها ينفع ولا يؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بما علم وما أوسع الأرض وليس كلّها يسكن، وما أكثر

المتكلّمين وليس كلّهم كلامهم يصدق، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الّذين عليهم ثياب الصوف منكوس (منكّسوا - خ ل) رؤوسهم إلى الأرض يزوّرون به الخطايا يطوفون [١] من تحت حواجبهم كما ترمق الذباب وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتني من العوسج العنب ومن الحنظل التين، وكذلك لا يأثم [٢] قول العالم الكاذب إلّا زوراً، وليس كلّ من يقول يصدق.

بحقّ أقول لكم: انّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار، ألم تعلموا أنّه من شمخ برأسه إلى السقف شجّه، ومن خفض برأسه عنه استظلّ تحته وأكنّه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ومن تواضع لله رفعه، انّه ليس على كلّ حال يصلح العسل في الزقاق وكذلك القلوب ليس على كلّ حال تعمر القلوب (الحكمة - خ ل) فيها، انّ الزقّ ما لم ينخرق أو يقحل أو ينكل [٣] فسوف يكون للعسل وعاءً، وكذلك القلوب ما لم تخرقها الشّهوات ويدنّسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

فحقّ أقول لكم: انّ الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتّى يحترق بيوت كثيرة إلّا أن يستدرك البيت الأوّل فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النّار معملاً، وكذلك الظالم الأوّل لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النّار في البيت الأوّل خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً.

بحقّ أقول لكم: من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتّى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم

١. في المصدر: يرمقون.
٢. في المصدر: يؤثر.
٣. في المصدر: يتفل.

يحذره عاقبتها حتّى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في اثمه، ومن قدر على أن يغيّر الظالم ثمّ لم يغيّره فهو كفاعله، وكيف يُهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه فمن أين يقصّر الظالمون أم كيف لا يفترون، فحسب أحدكم أن يقول: لا أظلم ومن شاء فليظلم ويرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الّذين لم تعملوا بأعمالكم حين تنزل بهم العثرة في الدّنيا.

ويلكم يا عبيد السوء ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون النّاس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده.

بحقّ أقول لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتّخذ العباد أرباباً من دونه، ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة ردية تفرّطون في ملك الجنّة، وتنسون هول يوم القيامة.

ويلكم يا عبيد الدّنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرّون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه، فانّما يحبّ الله لقاء من يحبّ لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنّكم أولياء الله من دون النّاس، وأنتم تفرّون من الموت وتعتصمون بالدّنيا، فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه، وبياض أكفانه، وكلّ ذلك يكون في التراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم الّتي زيّنت لكم، وكلّ ذلك إلى سلب وزوال، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون وفي التراب تنسون وفي ظلمة القبر تغمرون، ويلكم يا عبيد الدّنيا تحملون السراج في ضوء الشمس وضوءها كان يكفيكم، وتدّعون أن تستضيئوا بها في الظلم، ومن أجل ذلك سخّرت لكم كذلك استضاؤكم بنور العلم لأمر الدّنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة، ومن أجل ذلك أعطيتموه، تقولون انّ الآخرة

حقّ وأنتم تمهدون الدّنيا وتقولون: انّ الموت حقّ وأنتم تفرّون منه، وتقولون: انّ الله يسمع ويرى ولا تخافون احصاءه عليكم فكيف يصدقكم من سمعكم فانّ من كذب من غير علم اعذر ممّن كذب على علم وان كان لا عذر في شيء من الكذب.

بحقّ أقول لكم: انّ الدّابة إذا لم تركب ولم تمتهن وتستعمل لتصعب ويتغيّر خلقها وكذلك القلوب إذا لم ترقق [١] بذكر الموت ويتعبها [٢] دؤوب العبادة تقسو وتغلظ، ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم، كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطّلة فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها، كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها، أم كيف تحطّ أوزار من لا يستغفر الله منها، أم كيف تنقي ثياب من لا يغسلها، وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفّرها، أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة، وكيف ينجو من فتن الدّنيا من لم يداوها بالجدّ والاجتهاد، وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل، وكيف يصير إلى الجنّة من لا يبصر معالم الدّين، وكيف ينال مرضات الله من لا يطيعه، وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة، وكيف يستكمل حبّ خليله من لا يبذل له بعض ما عنده، وكيف يستكمل حبّ ربّه من لا يقرضه بعض ما رزقه ؟!

بحقّ أقول لكم: انّه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضرّه ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون وايّاها تنقصون، وكما لا ينقص نور الشّمس كثرة من يتقلّب فيها بل به يعيش

١. في المصدر ترفق.
٢. في المصدر: وتتبعها.

ويحيى، كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم بل برزقه تعيشون وبه تحيون، يزيد من شكره، انّه شاكر عليم.

ويلكم يا أُجراء السوء، الأجر تستوفون والرزق تأكلون والكسوة تلبسون، والمنازل تبنون، وعمل من استأجركم تفسدون، يوشك ربّ هذا العمل أن يطالعكم [١] فينظر في عمله الّذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم، ويأمر برقابكم فتجذّ من أُصولها ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها، ثمّ يأمر بجيفكم [٢] فتجرّ على بطونها حتّى توضع على قوارع الطريق حتّى تكونوا عظة للمتقين ونكالاً للظالمين.

ويلكم يا علماء السوء: لا تحدّثوا أنفسكم أنّ آجالكم تستأخر من أجل أنّ الموت لم ينزل بكم فكأنّه قد حلّ بكم فأظعنكم، فمن الآن فاجعلوا الدّعوة في آذانكم، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم، ومن الآن فابكوا على خطاياكم، ومن الآن فتجهّزوا وخذوا أهبتكم وبادروا التوبة إلى ربّكم.

بحقّ أقول لكم: انّه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدّة الوجع، كذلك صاحب الدّنيا لا يلتذّ العبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حبّ المال، وكما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء، فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء، كذلك أهل الدّنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها، فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها.

بحقّ أقول لكم: انّ كلّ النّاس يبصر النجوم ولكن لا يهتدون بها إلّا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلّا من عمل بها.

١. في المصدر: يطالبكم.
٢. في المصدر: بجثثكم.

ويلكم يا عبيد الدّنيا: نقّوا القمح وطيّبوه وأرقّوا[١] طحنه تجدوا طعمه، ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه، تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه.

بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها.

ويلكم يا عبيد الدّنيا: لا كحكماء يعقلون، ولا كحلماء يفقهون، ولا كعلماء يعلمون، ولا كعبيد أتقياء، ولا كأحرار كرام توشك الدّنيا أن تقتلعكم من أُصولكم على وجوهكم ثمّ تكبّكم على مناخركم، ثمّ تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتّى يسلماكم إلى الملك الدّيّان عراة فرادىٰ فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم يا عبيد الدّنيا: ليس بالعلم أُعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به، وأقبلتم على الدّنيا فيها تحكمون ولها تمهّدون وإيّاها تؤثرون وتعمرون، فحتّى متى أنتم للدّنيا، ليس لله فيكم نصيب.

بحقّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلّا بترك ما تحبّون، فلا تنتظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً وليلة قضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحقّ أقول لكم: انّ صغار الخطايا ومحقّراتها لمن مكائد إبليس، يحقّرها لكم ويصغّرها في أعينكم وتجتمع فتكثر وتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: انّ المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة وانّ حبّ الدّنيا لرأس كلّ خطيئة.

بحقّ أقول لكم: ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدّنيا من الصلاة الدائمة، وليس شيء أقرب إلى الرّحمن منها فدوموا عليها واستكثروا منها، وكلّ عمل صالح يقرب إلى الله تعالى فالصّلاة أقرب إليه وآثر عنده.

١. في المصدر: أدقّوا، بالدّال.

بحقّ أقول لكم: انّ كلّ عمل المظلوم الّذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم، أيّكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ولا مؤثراً للدّنيا راغباً في الآخرة، وهل زرّاع شعير يحصد قمحاً أو زراع قمح يحصد شعيراً، كذلك يحصد كلّ عبد في الآخرة ما زرع ويجزي بما عمل.

بحق أقول لكم: انّ النّاس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله، ورجل أتقنها بقوله وصدّقها بفعله، وشتّان بينهما، وطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

بحقّ أقول لكم: من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتّى يغمره ويفسده وكذلك من لا يخرج من قلبه حبّ الدّنيا يغمره حتّى لا يجد لحبّ الآخرة طعماً.

ويلكم يا عبيد الدّنيا: اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحقّ أقول لكم: إنّ أجزعكم على البلاء لأشدّكم حبّاً للدّنيا، وانّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدّنيا.

ويلكم يا علماء السوء: ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلمّا أحياكم متّم، ويلكم ألم تكونوا أُمّيين فعلّمكم، فلمّا علّمكم نسيتم، ويلكم ألم تكونوا جفاة ففقّهكم الله، فلمّا فقّهكم جهلتم، ويلكم ألم تكونوا ضلالاً فهداكم، فلمّا هداكم ضللتم، ويلكم ألم تكونوا عمياً فبصّركم، فلمّا بصّركم عميتم، ويلكم ألم تكونوا صمّاً فأسمعكم فلمّا أسمعكم صممتم، ويلكم ألم تكونوا بكماً فأنطقكم، فلمّا أنطقكم بكمتم، ويلكم ألم تستفتحوا، فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم، ويلكم ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم، فلمّا عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم النّاس فنصركم وأيّدكم، فلمّا نصركم استكبرتم وتجبّرتم، فيا ويلكم من ذلّ يوم القيامة كيف يهينكم ويصغّركم.

ويا ويلكم يا علماء السوء: انّكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنّون بطمأنينة الآمنين وليس أمر الله على ما تمنّون وتتخيّرون بل للموت تتوالدون، وللخراب تبنون وتعمّرون وللوارثين تمهدون.

بحقّ أقول لكم: انّ موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا: لا، ونعم، يا بني اسرائيل عليكم بالبقل البري وخبز الشعير، واياكم وخبز البر، فانّي أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

بحقّ أقول لكم: انّ النّاس معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية، وارحموا أهل البلاء.

بحقّ أقول لكم: انّ كلّ كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة، يا عبيد السوء إذا قرّب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أنّ أخاه واجد عليه فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليترضّه، ثمّ ليرجع إلى قربانه فليذبحه.

يا عبيد السوء: من [1] أخذ قميص أحدكم فليعط رداءه معه، ومن لطم خدّه منكم فليمكّن من خدّه الآخر، ومن سخر منكم ميلاً فليذهب ميلاً آخر معه.

بحقّ أقول لكم: ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً وما يغني عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسة.

بحقّ أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطّيّب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم.

بحقّ أقول لكم: ابدأوا بالشرّ فاتركوه ثمّ اطلبوا الخير ينفعكم، فانّكم إذا جمعتم الخير مع الشرّ لم ينفعكم الخير.

بحقّ أقول لكم: انّ الّذي يخوض النهر لابدّ أن يصيب ثوبه الماء وان جهد أن

١. في المصدر: إن أخذ.

لا يصيبه كذلك من يحبّ الدّنيا لا ينجو من الخطايا.

بحقّ أقول لكم: طوبىٰ للّذين يتهجّدون من اللّيل أُولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنّهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم، يتضرّعون إلى ربّهم رجاء أن ينجيهم في الشدّة غداً.

بحقّ أقول لكم: انّ الدّنيا خلقت مزرعة يزرع فيها العباد الحلو والمرّ والشرّ والخير، والخير له مغبّة نافعة يوم الحساب والشرّ له عناء وشقاء يوم الحصاد.

بحقّ أقول لكم: انّ الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه، أُوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتّى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحقّ أقول لكم: انّكم لا تدركون ما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون [1] ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدّنيا كيف يدرك الآخرة من لا ينقص شهوته من الدّنيا ولا ينقطع منها رغبته.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدّنيا ما الدّنيا تحبّون ولا الآخرة ترجون، لو كنتم تحبون الدّنيا أكرمتم العمل الّذي به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدّنيا انّ أحدكم يبغض صاحبه على الظنّ ولا يبغض نفسه على اليقين.

وأقول لكم انّ أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حقّ، ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحقّ أقول لكم: انّ أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم وانّما أعطاكم الله الدّنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة وانّما بسطها لكم لتعلموا أنّه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا

١. في المصدر: تبتغون.

وانّما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته، وانّما أعانكم بها على الحلال ولم يحل لكم بها الحرام، وانّما وسّعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحقّ أقول لكم: انّ الأجر محروص عليه ولا يدركه إلّا من عمل له.

بحقّ أقول لكم: انّ الشجرة لا تكمل إلّا بثمرة طيبة، كذلك لا يكمل الدين إلّا بالتحرّج من المحارم.

بحقّ أقول لكم: انّ الزرع لا يصلح إلّا بالماء والتراب، كذلك الايمان لا يصلح إلّا بالعلم والعمل. بحقّ أقول لكم: انّ الماء يطفيء النّار كذلك الحلم يطفيء الغضب.

بحقّ أقول لكم: أنّه لا يجتمع الماء والنّار في إناء واحد، كذا لا يجتمع الفقه والعمي في قلب واحد.

بحقّ أقول لكم: انّه لا يكون مطر بغير سحاب، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الربّ إلّا بقلب نقي.

بحقّ أقول لكم: انّ النّفس [1] نور كلّ شيء وانّ الحكمة نور كلّ قلب، والتّقوى رأس كلّ حكمة، والحقّ باب كلّ خير ورحمة الله باب كلّ حقّ، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرّع والعمل، وكيف يفتح باب بغير مفتاح.

بحقّ أقول لكم: انّ الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلّا شجرة يرضاها ولا يحمل على خيله إلّا فرساً يرضاه، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلّا عملاً يرضاه ربّه.

بحقّ أقول لكم: انّ الصقالة تصلح السيف وتجلوه، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيى الماء الأرض الميتة، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس.

١. في المصدر: الشمس.

بحقّ أقول لكم: انّ نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك، كمثل الّذي ينقع [١] الحجارة لتلين وكمثل الّذي يضع الطعام لأهل القبور، طوبىٰ لمن حبس الفضل من قوله الّذي يخاف عليه المقت من ربّه ولا يحدّث حديثاً لا يفهمه ولا يغبط امرءاً في قوله حتّى يستبين له فعله، طوبى لمن تعلّم من العلماء ما جهل، وعلّم الجاهل ممّا علم، طوبى لمن عظّم العلماء لعلمهم، وترك منازعتهم، وصغّر الجهال لجهلهم ولا يطردهم ويقرّبهم [٢] ويعلّمهم.

بحقّ أقول لكم: يا معشر الحواريين انّكم اليوم في النّاس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.

وقال المسيح يقول الله تبارك وتعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدّنيا وذلك أحبّ ما يكون إليّ وأقربَ ما يكون منّي، ويفرح أن أُوسّع عليه في الدّنيا وذلك أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون منّي.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً».

١. في المصدر: ينقل.
٢. في المصدر: ولكن يقرّبهم.

-٢٢-

باب

مواعظ لقمان على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٢١ - ١ (الفقيه - ٢: ٢٨٢ رقم ٢٤٥٧) قال لقمان لابنه «يا بنيّ انّ الدّنيا بحر عميق، وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله، واجعل شراعها التوكّل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وان هلكت فبذنوبك».

بيـــان:

شراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الرّيح فتجزيها.

ومن مواعظه عليه السّلام

ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[1] عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ، فقال «أما والله ما أُوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورّعاً في الله

١. تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٢.

ساكتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن[١] بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من النّاس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدّة تستّره وعمق[٢] نظره، وتحفّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الاثم، ولم يغضب قطّ ولم يمازح انساناً قطّ ولم يفرح بشيء ان أتاه من أمر الدّنيا ولا حزن منها على شيء قطّ، وقد نكح من النساء، وولد له من الأولاد الكثيرة، وقدم أكثرهم افراطاً، فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتّى تحاجزا[٣]، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلّا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي القضاة[٤] ممّا ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكّر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلّا فيما يعينه فبذلك أُوتي الحكمة ومنح العصمة، وانّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النّهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: ان أمرني ربّي بذلك فالسمع والطّاعة لأنّه ان فعل بي ذلك أعانني عليه وعلّمني وعصمني، وان هو خير لي قبلت العافية فقالت الملائكة: يا لقمان لِمَ قلت ذلك؟ قال: لأنّ الحكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كلّ مكان وصاحبه منه[٥] بين أمرين ان أصاب فيه الحقّ فبالحري أن يسلم وان

١. في المصدر: مستعبراً بالعبر.
٢. في الأصل: وعموق.
٣. في المصدر: يحابا.
٤. في المصدر: للقضاة.
٥. في المصدر: فيه.

أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدّنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدّنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا يدرك تلك، قال: فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرّحمن منطقه، فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطّاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم النّاس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها[1] فيها.

قال: فلمّا أُوتي الحكم ولم يقبله[2]، أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرّة وكلّ ذلك يهوي في الخطأ يقيله[3] الله ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان داود عليه السلام يقول له: طوبىٰ لك يا لقمان أُوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية وأُعطي داود الخلافة وابتلي بالخطأ[4] والفتنة».

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[5] قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتّى تفطّر وانشقّ وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال: يا بني انّك منذ سقطت إلى الدّنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدّنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها

١. في المصدر: ويثبتها.
٢. في المصدر: يقبلها.
٣. في المصدر: يقبله.
٤. في المصدر: وابتلي بالحكم والفتنة.
٥. لقمان / ١٣.

دخولاً يضرّ بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فانّ الصلاة أحبّ إلى الله تعالى من الصيام، يا بني انّ الدّنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الايمان، واجعل شراعها التوكّل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك، يا بني ان تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى [1] بالأدب اهتمّ به، ومن اهتمّ به تكلّف علمه، ومن تكلّف علمه اشتدّ له طلبه، ومن اشتدّ طلبه أدرك منفعته فاتّخذه عادة، فانّك تخلف في سلفك وينفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وايّاك والكسل عنه، والطلب لغيره، فان غلبت على الدّنيا فلا تغلبنّ على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم في مضانّه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم، فانّك لن تجد له تضييعاً أشدّ من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقنه، ولا تواخين [2] فاسقاً نطقاً [3]، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذّبك وارج الله رجاء لو وافيت القيامة باثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبة وكيف أطيق هذا وانّما لي قلب واحد، فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران نوراً للخوف ونوراً للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة، فمن يؤمن بالله يصدّق ما قال الله ومن يصدّق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدّق ما قال الله فانّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايماناً صادقاً

١. في المصدر: غني.
٢. في المصدر: تصاحبن.
٣. في المصدر: نطفاً بالفاء.

يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن يطع الله خافه ومن خافه فقد أحبّه ومن أحبّه اتّبع أمره ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته ومن لم يتّبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركن إلى الدّنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى انّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين».

وروي أنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يضع كرسياً للقمان ويسمع منه الحكمة فوضع له كرسياً فرقىٰ عليه لقمان وقال: يا داود احفظ أربع خصال يدخل فيك علم العالمين والآخرين: الأوّل أن يكون حرصك على الدنيا بقدر لبثك فيها، الثاني: عملك للآخرة بقدر مقامك فيها، الثالث: خدمتك لمولاك بقدر حاجتك إليه، الرابع: جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على النار.



- ٢٣ -

باب
مواعظ أبي ذر رحمه الله

٢٥٤٢٢ ـ ١ (الكافي ـ ٢: ٤٥٨) محمّد، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «جاء رجل إلى أبي ذر رحمه الله فقال: يا أبا ذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنّكم عمّرتم الدّنيا وأخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله تعالى؟ فقال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يردّ على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله تعالى؟ فقال: أعرضوا أعمالكم على الكتاب انّ الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1] قال: فقال: فأين رحمة الله؟ قال: رحمة الله قريب من المحسنين». قال أبو عبدالله عليه السلام «وكتب رجل إلى أبي ذرّ رحمه الله يا أبا ذرّ أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أنّ العلم كثير ولكن ان قدرت أن لا تسيء إلى من تحبّه فافعل، قال: فقال له: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه، فقال له: نعم نفسك أحبّ الأنفس إليك فإن أنت عصيت الله تعالى فقد أسأت إليها».

٢٥٤٢٣ ـ ٢ (الفقيه)[2] قال أبو عبدالله عليه السلام وكتب رجل إلى أبي ذر... الحديث.

١. الانفطار: ١٣ - ١٤.
٢. هكذا في الأصل ولم نعثر على الحديث في الفقيه.

بيـــان:

«الاطراف» الاتيان بالطريف.

٢٥٤٢٤ ـ ٣ (الفقيه ـ ٢: ٢٨٢ رقم ٢٤٥٦) روي أنّه قام أبو ذر ـ رحمة الله عليه ـ عند الكعبة، فقال: أنا جندب بن السكن فاكتنفه النـاس، فقال: لو أنّ أحـدكم أراد سـفراً لاتّخذ فيه من الزّاد ما يصلحه لسـفره، فتزوّدوا لسفر يوم القيامة، أما تريدون فيه ما يصلحكم؟ فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوماً شديد الحرّ للنشور، وحجّ حجّة لعظائم الأمور وصلّ ركعتين في سواد اللّيل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، وكلمة شرّ تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلّك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدّنيا درهمين درهماً أنفقته على عـيالك ودرهماً قدّمته لآخرتك، والثالث يضرّ ولا ينفع لا ترده، اجعل الدّنـيا كلمتين كلمة في طلب الحلال وكلمة للآخرة والثالثة تضرّ ولا تـنفع لا تُردها، ثمّ قال: قتلني همّ يوم لا أدركه.

بيـــان:

«همّ يوم لا أدركه» يعني اهتمامي لرزق غد وبعد غد وانّما جزم بأنّه لا يدركه لأنّ في تلك الأيام المهتم لها ما لا يدركه البتة.

وفي تحف العقول في حديث هشام عن الكاظم عليه السلام أنّه قال: وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: يا مبتغي العلم انّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك.

آخر أبواب المواعظ والحمد لله أوّلاً وآخراً.

أبواب القصص



أبواب القصص

الآيـــات:

قال الله جلّ وعزّ ﴿وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هٰذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقال سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَدُنَّا ذِكْراً﴾[2].

وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾[3].

١. هود / ١٢٠.
٢. طه / ٩٩.
٣. يوسف / ١١١.



ـ ٢٤ ـ

باب

قصة آدم على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٢٥ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١١٣ رقم ٩٢) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «انّ الله عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب هذه الشجرة فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها، وهو قول الله تعالى وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً[1] فلمّا أكل آدم عليه السلام من الشجرة أُهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأُخته توأم وولد له قابيل وأُخته توأم» الحديث بطوله.

بيـــان:

قد مضى في باب ما نصّ الله ورسوله على الأئمة من كتاب الحجّة.

٢٥٤٢٦ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٣٣ رقم ٣٠٨) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن مقاتل بن سليمان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام كم كان طول

١. طه / ١١٥.

آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حوّاء ؟ قال «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ الله تعالى لمّا أهبط آدم وزوجته حوّاء عليهما السلام إلى الأرض كانت رجلاه بثنيّة الصّفا ورأسه دون أُفق السماء وانّه شكا إلى الله تعالى ما يصيبه من حرّ الشمس فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام أنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشّمس فأغمزه غمزة وصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه وأغمز حوّاء غمزة فصيّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها».

بيــان:

في هذا الحديث اشكال من وجوه منها أنّه قد ثبت في محلّه أنّ شعاع الشّمس كلّما كان أقرب إلى الأرض وأبعد من السّماء كان أحرّ وذلك لأنّه انّما يفعل الحرارة بالانعكاس من جرم كثيف كالأرض وشبهها فكيف شكا آدم شدّة حرّ الشمس من فوق ومنها أنّه كيف يقصر الانسان الحيّ بالغمز مع بقاء حياته ونظام أحشائه وأطرافه ومنها أنّ كلّ انسان تستوى خلقته بحيث ينتفع من أعضائه انّما يكون طوله بقدر ثلاث أذرع ونصف ذراع بذراعه تقريباً فإن كان أطول من ذلك من غير أن يطول ذراعه بما يقرب من هذه النّسبة لم ينتفع من يديه ولم تصل يداه إلى طرفيه فكيف يكون طول آدم سبعين وطول حواء خمسة وثلاثين بذراعيها ويمكن التّقصّي عن الأشكال.

الأولّ بأنّ عليه السلام لم يكن لدنوّه من حرّ الشمس من فوق بل لأنّه مع تلك القامة لا يسعه ظل ولا يكنّه بيت فلم يزل كان ضاحياً يؤذيه حرّ الشمس.

وعن الثاني بأنّ قدرة الله تعالى أعظم من أن يعجزه شيء وإن أبى الله أن يجزي الأشياء إلّا بالأسباب فإنّ في الوجود أسباباً خفية عجزت عن ادراكها عقول أمثالنا.

وأمّا عن الثالث فلم يتيسّر لي التّقصّي من جهة التّفسير وأمّا من جهة التأويل فلعلّ طول القامة كناية عن علوّ الهمّة وقصر اليد عن عدم بلوغ قدرته إليها وتأذّيه بحرّ الشّمس عن تأذيه بحرارة قلبه بسبب ذلك وتقصير قامته بوضع يد جبرئيل عن انزاله ايّاه عن تلك المرتبة من الهمّة إلى مرتبة أدنى وبهذا التّأويل ارتفع الاشكالات كلّها والعلم عند الله.

وروي في تحف العقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال «قلت لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا رسول الله تلقّ آدم من ربّه كلمات ما هذه الكلمات؟ قال: يا عليّ انّ الله أهبط آدم بالهند وأهبط حوّاء بجدّة والحية باصبهان وابليس بميسان ولم يكن في الجنّة شيء أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس جوفها فغرّ آدم وخدعه فغضب الله تعالى على الحية وألقى عنها قوائمها وقال: جعلت رزقك التراب، وجعلتك تمشين على بطنك، لا رحم الله من رحمك، وغضب على الطاووس لأنّه كان دلّ إبليس على الشجرة فمسخ منه صوته ورجليه فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته فبعث الله إليه جبرئيل، فقال: يا آدم الربّ عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول يا آدم، ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أزوّجك حواء أمَتي، ألم أسكنك جنّتي فما هذا البكاء يا آدم تكلّم بهذه الكلمات فإنّ الله قابل توبتك، قل سبحانك لا إله إلّا أنت عملت سوءً وظلمت نفسي فتب عليّ انّك أنت التوّاب الرّحيم».

وفي رواية: انّ الكلمات بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وفي رواية أُخرى: بحقّ محمّد وآل محمّد، وورد غير ذلك.



ـ ٢٥ ـ

باب
قصّة نوح على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٢٧ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٧٩ رقم ٤٢١) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن هشام الخراسانيّ، عن المفضّل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالكوفة أيّام قدم على أبي العبّاس فلمّا انتهينا إلى الكناسة، قال «هاهنا صلب عمّي زيد رحمه الله ثمّ مضى حتّى انتهى إلى طاق الزيّاتين وهو آخر السّراجين فنزل، وقال: انزل فإنّ هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأوّل الّذي خطّه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً، قال: قلت: فمن غيّره عن خطّته؟ قال: أمّا أوّل ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثمّ غيّره أصحاب كسرى والنعمان ثمّ غيّره بعد زياد بن أبي سفيان، فقلت: وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح عليه السلام فقال لي: نعم يا مفضّل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربيّ الكوفة، قال: وكان نوح عليه السلام رجلاً نجّاراً فجعله الله نبيّاً وانتجبه ونوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء.

قال: ولبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً

يدعوهم إلى الله تعالى فيهزأون به ويسخرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم وقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً [1] فأوحى الله تعالى إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده فأتى بالخشب من بعدٍ حتّى فرغ منها».

قال المفضّل ثمّ انقطع حديث أبي عبدالله عليه السلام عند زوال الشّمس، فقام أبو عبدالله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثمّ انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الداربين [2] وهو موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم، فقال لي «يا مفضّل ها هنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام: يغوث ويعوق ونسراً» ثمّ مضى حتّى ركب دابته، فقلت: جعلت فداك، في كم عمل نوح سفينته حتّى فرغ منها؟ قال: في دورين، فقلت: وكم الدّورين؟ قال «ثمانين سنة» قلت: فإنّ العامّة يقولون عملها في خمسمائة عام، فقال «كلّا والله كيف والله يقول ووحينا».

قال: قلت: فأخبرني عن قول الله تعالى حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ [3] فأين كان موضعه وكيف كان؟ فقال «كان التّنّور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد» فقلت له: فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم، ثمّ قلت له: وكان بدو خروج الماء من ذلك التّنّور؟ فقال «نعم انّ الله تعالى أحبّ أن يرى قوم نوح آية ثمّ انّ الله تعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً والعيون كلّهنّ فيضاً فغرقهم الله

١. نوح / ٢٦ - ٢٧.
٢. في المصدر: الدّاريين.
٣. هود / ٤٠.

تعالى وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة».

فقلت له: كم لبث نوح في السفينة حتّى نضب الماء وخرجوا منها؟ فقال «لبثوا فيها سبعة أيّام ولياليها وطافت بالبيت أُسبوعاً ثمّ استوت على الجوديّ وهو فرات الكوفة» فقلت له: انّ مسجد الكوفة قديم؟ فقال «نعم وهو مصلّى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولقد صلّى فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين أُسري به إلى السماء، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد انّ هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلّى الأنبياء عليهم السلام فأنزل فصلّ فيه، فنزل فصلّى فيه، ثمّ انّ جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء».

بيـــان:

«والله يقول ووحينا» يعني يقول لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ووحينا بأعيننا أي يحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفظة يكلؤونه بعيونهم لئلّا يتعرّض له «ووحينا» أي بأمرنا وتعليمنا قوله عليه السلام يحتمل معنيين أحدهما أنّ ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّة والثّاني أن يكون عليه السلام قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانّه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا مقصوراً وممدوداً يعني البدار البدار ونوح يا هذا أي أسرع والمعنى الثاني أتمّ في الاستشهاد وأصوب بل يكاد يتعيّن لما مرّ في هذا الحديث من قوله عليه السلام فأوحى الله إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها.

٢٥٤٢٨ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٨١ رقم ٤٢٢) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن الثمالي، عن أبي رزين الأسدي، عن أمير المؤمنين عليه

السلام أنّه قال «انّ نوحاً عليه السلام لمّا فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في اهلاك قومه أن يفور التّنّور ففار فقالت امرأتـه: انّ التّنّور قد فار، فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخـل مـن أراد أن يـدخل وأخرج من أراد أن يخرج، ثمّ جاء إلى خاتمه فنزعه الله [1] يقول الله تعالى فَفَتَحْنَا اَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الاَرْضَ عُيُوناً فَالتَقَى المَاءُ عَلَىٰ اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ [2] قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص من ذرعه سبعمائة ذراع».

بيـــان:

«أدخل» أي في السفينة «وأخرج» أي عنها «منهمر» منصب في كثرة وتتابع «وفجّرنا الأرض عيوناً» أي جعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون تـنفجر «فـالتقى الماء» أي مياه السّماء والأرض «على أمر قد قدر» أي حال قدرها الله كيف شاء «عـلى ذات ألواح ودسر» يـعني السـفينة نـابت الصـفة مـناب المـوصوف «والدسار» المسمار من دسره إذا دفعه.

٢٥٤٢٩ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٨٢ رقم ٤٢٣) محمّد، عن أحمد، عن الحسن ابن عليّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت له: انّ التّنّور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتّى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلمّا فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضّه وكشف الطبق ففار الماء».

١. هكذا في الأصل ولكن في المصدر: إلى خاتمه فنزعه يقول، والظاهر هو الصحيح.
٢. القمر / ١١ - ١٣.

٢٥٤٣٠ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٨٢ رقم ٤٢٤) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال «كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله تعالى بالتوحيد والاخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة الّتي فطر الناس عليها وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النّبيّين صلّى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله فلا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فلبث فيهم نوح عليه السلام ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلمّا أبوا وعتوا قال ربّ انّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ [1] فأوحى الله تعالى إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [2] فلذلك قال نوح عليه السلام وَلَا يَلِدُوا اِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً [3] فأوحى الله تعالى إليه اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ [4]».

بيـــان:

«فلا تبتئس» فلا تحزن حزن بائس مستكين.

٢٥٤٣١ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٢٨٣ رقم ٤٢٥) عليّ، عن أبيه ومحمّد، عن أحمد جميعاً، عن الحسن بن عليّ، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «انّ نوحاً عليه السلام لمّا غرس النّوىٰ مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرّاساً حتّى

١. اشارة إلى الآية ١٠ من سورة القمر.
٢. هود / ٣٦. وفيها: يفعلون بدل يعملون.
٣. نوح / ٢٧.
٤. المؤمنون / ٢٧.

إذا طال النخل وكان جبّاراً طوالاً قطعه ثمّ نحته فقالوا: قد قعد نجّاراً ثمّ ألّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون: قد قعد ملّاحاً في فلاة من الأرض حتّى فرغ منها عليه السلام».

٢٥٤٣٢ ـ ٦ (الكافي ـ ٤: ٢١٢) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن الحسن ابن صالح الثوري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين[1] ذراعاً وسعت ما بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثمّ استوت على الجوديّ».

٢٥٤٣٣ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٢٨٣ رقم ٤٢٧) محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل الجعفي وعبدالكريم ابن عمرو وعبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية الّتي قال الله تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الابِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ البَقَرِ اثْنَيْنِ[2] فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس والزوج الآخر الضّأن الّتي تكون في الجبال الوحشية أُحلّ لهم صيدها، ومن المعز اثنين زوج داجنة تربّيها الناس والزّوج الآخر الظبا الّتي تكون في المفاوز ومن الابل الاثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزّوج الآخر البقر الوحشية، وكلّ طير طيّب وحشيّ أو انسي ثمّ غرقت الأرض».

١. في المطبوع: مائتين ذراعاً.
٢. إشارة إلى الآية ١٤٣ و ١٤٤ من سورة الأنعام.

بيـــان:

الدّاجنة بالجيم والنّون ما ألفت البيوت واستأنست من دجن بالمكان أقام به.

٢٥٤٣٤ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٢٨٤ رقم ٤٢٨) محمّد، عن أحمد، عن الحسن ابن عليّ، عن داود بن فرقد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «ارتفع الماء على كلّ جبل وعلى كلّ سهل خمسة عشر ذراعاً».

بيـــان:

يعني ارتفع هذا المقدار بعدما استوى على الجميع وخفي فيه كلّ سهل وجبل.

٢٥٤٣٥ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ٢٨٤ رقم ٤٢٩) العدّة، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال «عـاش نوح عليه السلام ألفي وثلاثمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة عـام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثمّ أنّ ملك الموت جاءه وهو في الشّمس فقال: السلام عليك فردّ عـليه نوح عليه السلام فقال: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئتك لأقبض روحك، قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظلّ، فقال له: نعم، فتحوّل ثمّ قال: يا ملك الموت كلّ ما مرّ بي من الدّنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظلّ فامض لما أُمرت به فقبض روحه عليه السلام».

٢٥٤٣٦ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ٢٨٥ رقم ٤٣٠) محمّد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن الحسـين، عـن محـمّد بـن سـنان، عـن إسماعـيل بـن جـابر

وعبدالكريم بن عمرو وعبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ثمّ أتـاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا نوح انّه قد انقضت نبوّتك (نوبتك ـ خ ل) واستكملت أيّامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العـلم وآثـار عـلم النبوّة الّتي معك فادفعها إلى ابنك سام فانّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون النجاة فيما بين مـقبض النّـبيّ ومبعث النّبيّ الآخر ولم أكن أترك النّاس بغير حجّة لي وداع إليّ وهاد إلى سبيلي وعارف بأمري، فانّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هدياً أهدي به السعداء ويكون حجّة لي على الأشقياء، قال: فدفع نوح عليه السـلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة إلى سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشّرهم نوح بهود عليه السلام وأمرهم باتّباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عـام ويـنظروا فـيها ويكون عيداً لهم».

-٢٦-

باب
قصّة إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٣٧ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٦٦ رقم ٥٥٨) الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «انّ آزر[١] أبا إبراهيم عليه السلام كان منجّماً لنمرود ولم يكن يصدر إلّا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيت عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلّا قليلاً حتّى يُحمل به، قال: فتعجّب من ذلك، وقال: هل حملت به النّساء؟ قال: لا، قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلّا جعلها في المدينة لا يخلص إليها وواقع آزر بأهله فعلقت بإبراهيم عليه السلام فظنّ أنّه صاحبه، فأرسلوا إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلّا علمن به فنظرن فألزم الله تعالى ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما أُوتي من العلم أنّه سيحرق بالنّار ولم يؤت علم أنّ الله تعالى سينجيه.

قال «فلمّا وضعت أُمّ إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله،

١. هكذا في الكافي ولكن في الأصل: آذر.

فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب بـه إلى بعض الغيران أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت الّذي تقتل ابنك، فقال لها: فامضي به، قال: فذهبت به إلى غـار [١] ثمّ أرضـعته، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة ثمّ انصرفت عنه، قال: فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصّها فيشخب [٢] لبنها وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السّنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثمّ انّ اُمّه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتّى أذهب إلى ذلك الصّبي فعلت، قال: فـافعلي، فـذهبت فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهران كأنّهما سراجان.

قال: فأخذته فضمّته إلى صدرها وأرضعته ثمّ انصرفت عنه، فسألها آزر عنه، فقالت: قد واريته في التراب فمكثت تعتل [٣] فتخرج في الحـاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها وترضعه، ثمّ تنصرف فلمّا تحرّك أتته كما كانت تـأتيه فـصنعت بـه كـما كـانت تـصنع فـلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: ما لك؟ فقال لهـا: اذهـبي بي مـعك، فقالت له: حتّى استأمر أباك، قال: فأتت اُمّ إبراهيم عـليه السـلام آزر فأعلمته القصّة، فقال لها: ائتيني به فأقعديه على الطـريق فـإذا مـرّ بـه اخوته دخل معهم فلا يُعرف.

قال: وكان اخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام فيذهبون بها إلى الأسواق فيبيعونها، قال: فذهبت إليه فجاءت به حتّى أقعدته عـلى الطّريق ومرّ اخوته فدخل معهم فلمّا رآه أبو وقعت عليه المحبّة منه فمكث

١. الغار كالكهف في الجبل والجمع الغيران - قاموس.
٢. الشخب بالضم ما أشد من اللبن حين يحلب - قاموس.
٣. في المصدر: تفعل.

ما شاء الله، قال: فبينما اخوته يعملون يوماً من الأيّام الأصنام إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم وأخذ خشبة فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله، فقال آزر لأمّه: انّي لأرجو أن نصيب خيراً ببركة ابنك هذا، قال: فبينما هم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسّر الصنم الّذي عمله ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تصنعون به؟ قال آزر: نعبده، فقال له إبراهيم: أتعبدون ما تنحتون؟ فقال آزر لأمّه: هذا الّذي يكون ذهاب ملكنا على يديه».

٢٥٤٣٨ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٣٦٨ رقم ٥٥٩) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن حجر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتّى أُدخل على نمرود فخاصمهم، فقال إبراهيم عليه السلام: ربّي الّذي يحيي ويميت قال أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَانَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١].

وقال أبو جعفر عليه السلام «عاب آلهتهم فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ [٢] قال أبو جعفر عليه السلام «والله ما كان سقيماً وما كذب، فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إلّا كبيراً لهم ووضع القدوم على عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها، فقالوا: لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلّا الفتى الّذي كان يعيبها ويبرأ منها، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار، فجُمع له الحطب واستجادوه حتّى إذا كان اليوم الّذي يحرق فيه برز له

١. البقرة / ٢٥٨.
٢. الصّافات / ٨٨ – ٨٩.

نمرود وجنوده وقد بنى له بناءً لينظر إليه كيف تأخذه النّار ووضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق، وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنّار؟ قال الرّبّ: إن دعاني كفيته».

فذكر أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام انّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ كان: يا أحد يا أحد يا صمد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثمّ قال: توكّلت على الله تعالى، فقال الرّب تعالى: كفيت، فقال للنّار: كوني برداً، قال: فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتّى قال الله تعالى: وسلاماً على إبراهيم، وانحطّ جبرئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدّثه في النّار، قال نمرود: من اتّخذ إلهاً فلتّخذ مثل إله إبراهيم، قال: فقال عظيم من عظمائهم: انّي عزمت على النّار أن لا تحرقه، قال: فأخذ عنق من النّار نحوه حتّى أحرقه، قال: فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط».

بيـــان:

«أنا أُحيي وأُميت» يريد أُخلّي من وجب قتله وأُميت بالقتل وما كذب لأنّه عنّى «سقيماً في دينه» أي مرتاداً كذا عن الصادق عليه السلام «عنق من النار» أي طائفة منها.

٢٥٤٣٩ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٧٠ رقم ٥٦٠) عليّ، عن أبيه والعدّة، عن سهل جميعاً، عن السرّاد، عن الكرخي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول «انّ إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربى وكان أبوه من أهلها وكانت أُمّ إبراهيم وأُمّ لوط سارة وورقة ـ وفي نسخة أُخرى رقية ـ أُختين وهما ابنتان للاحج وكان اللّاحج نبيّاً منذراً ولم يكن

رسولاً وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة الّتي فطر الله تعالى الخلق عليها حتّى هداه الله تعالى إلى دينه واجتباه وأنّه تزوّج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة وكانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرة الماشية والزرع حتّى لم يكن بأرض كوثى ربى رجل أحسن حالاً منه.

وانّ إبراهيم عليه السلام لمّا كسّر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النّار، ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النّار لتحرقه، ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النّار، ثمّ أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سلماً مطلقاً من وثاقه فأُخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليَّ ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أحدث في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأُخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه، وقال: انّه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه عليهما السلام من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال لهم انِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ[1] يعني بيت المقدس، فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليها الأغلاق غيرة منه عليها ومضى حتّى

١. الصّافات / ٩٩.

خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة، فمرّ بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فلمّا انتهى إلى العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم: افتح هذا التابوت حتّى نعشر ما فيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة حتّى نعطي عشرة ولا نفتحه، قال: فأبى العاشر إلّا فتحه، قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي، فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّى أُعلم الملك حالها وحالك، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست أُفارق التابوت حتّى تفارق روحي جسدي، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتّى أُدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت، فقال له إبراهيم عليه السلام: أيّها الملك انّ فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي من مال.

قال: فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه، وقال: اللّهمّ احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه، فقال له الملك: إنّ إلهك هو الّذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم انّ إلهي غيور يكره الحرام وهو الّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام، فقال له الملك: فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإن

أجابك لم أعرض لها، فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ردّ عليه يده ليكفّ عن حرمتي، قال: فردّ الله تعالى عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثمّ عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه، وقال: اللّهمّ احبس يده عنها.

قال: فيبست يده ولم تصل إليها، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: إنّ إلهك لغيور وانّك لغيور فادع إلهك يردّ عليَّ يدي فانّه إن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنّك إن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال الملك: نعم، فقال إبراهيم عليه السلام: اللّهمّ إن كان صادقاً فردّ عليه يده، فرجعت إليه يده فلمّا رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظّم إبراهيم وهابه وأكرمه واتّقاه وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء ممّا معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة، فقال إبراهيم: وما هي؟ فقال له: أُحبُّ أن تأذن لي أن أُخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أُمّ إسماعيل عليه السلام، فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لإبراهيم وهيبة له فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن قف ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبه فانّه مسلّط ولا بدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: امض فانّ إلهي أوحى إليَّ الساعة أن أُعظّمك وأهابك وأن أُقدّمك أمامي وأمشي خلفك اجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم، فقال له الملك: أشهد أنّ إلهك لرفيق، حليم، كريم، وأنّك ترغّبني في دينك، قال: وودّعه الملك فسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشّامات،

وخلّف لوطاً في أدنى الشامات، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت لبعتني هاجر لعلّ الله يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً، فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام».

بيـــان:

«كوثى» كطوبى بالثاء المثلّثة قرية بالعراق ولد فيها الخليل عليه السلام وربى كهدى اسم موضع ولعلّ كوثى نسبت إليه واطلاق الابنة على ابنة الابنة شائع وكأنّ سارة زوجة إبراهيم كانت سمية لخالتها أمة والحير بفتح المهملة وآخره راء شبه الحظيرة والحي ومنه الحير بكربلاء.

٢٥٤٤٠ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٣٩١ رقم ٥٨٨) محمّد، عن ابن عيسى وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن البزنطي، عن أبان، عن الحسن بن عمارة، عن نعيم القضاعيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال «أصبح إبراهيم عليه السلام فرأىٰ في لحيته شعرة بيضاء، فقال: الحمد لله ربّ العالمين الّذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين».

٢٥٤٤١ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٣٩٢ رقم ٥٨٩) أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال «لمّا اتّخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً أتاه بشراه بالخلّة فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً فدخل إبراهيم عليه السلام الدّار فاستقبله خارجاً من الدّار وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه، ثمّ رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرّجال فأخذ بيده، وقال: يا عبدالله

من أدخلك داري؟ فقال: ربّها أدخلنيها، فقال: ربّها أحقّ بها منّي فمن أنت؟ فقال: أنا ملك الموت ففزع إبراهيم عليه السلام، فقال: جئتني لتسلبني روحي؟ قال: لا، ولكن اتّخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته، قال: فمن هو لعلّي أخدمه حتّى أموت؟ قال: أنت هو، فدخل على سارة عليها السلام، فقال لها: انّ الله تعالى اتّخذني خليلاً».

٢٥٤٤٢ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٣٩٢ رقم ٥٩٠) الثلاثة، عن سليم الفرّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال في حديثه: انّ الملك لمّا قال: أدخلنيها ربّها عرف إبراهيم عليه السلام أنّه ملك الموت، فقال له: ما أهبطك؟ قال: جئت أُبشّر رجلاً أنّ الله تعالى اتّخذه خليلاً، فقال له إبراهيم عليه السلام: فمن هذا الرجل؟ فقال له الملك: وما تريد منه؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: أخدمه أيّام حياتي، فقال له الملك: فأنت هو».

بيــــان:

لعلّ السّر في تخصيص ملك الموت بالبشارة بالخلّة كونه سبباً للقاء الله سبحانه والوصول إليه وبالبشارة بالخلّة يشتاق قلب الخليل إلى لقاء خليله ووصوله إليه.

قال الغزالي في كتابه المسمّىٰ بسرّ العالمين: قد ورد في لطائف الحكايات: أنّ الملائكة قال بعضهم لبعض: اتّخذ ربّنا من نطفة خليلاً وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة اعمدوا على أزهدكم ورئيسكم فوقع الاتّفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا إلى إبراهيم عليه السلام في يوم جمع غنمه وكان لإبراهيم عليه السلام أربعة آلاف راعياً وأربعة آلاف كلباً في عنق كلّ كلب طوق وزن مَنّ من ذهب أحمر وأربعون ألف غنمة حلابة وما شاء الله من

الخيل والجمال فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت: سبّوح قدّوس، فجاوبه الثاني: ربّ الملائكة والروح، فقال: أعيداها ولكما نصف مالي، ثمّ قال: أعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السماوات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق لخليله.

٢٥٤٤٣ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٣٩٢ رقم ٥٩١) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام «أنّ إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع الأرض إلى السّماء طوله ولباسه شعر، قال: فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه، فلمّا طال عليه حرّكه بيده فقال له: انّ لي حاجة فخفّف، قال: فخفّف الرّجل وجلس إبراهيم عليه السلام، فقال له إبراهيم عليه السلام: لمن تصلّي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال له: ومن إله إبراهيم؟ فقال: الّذي خلقك وخلقني، فقال له إبراهيم عليه السلام: قد أعجبني نحوك وأنا أُحبّ أن أُواخيك في الله، أين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرّجل: منزلي خلف هذه النطفة ـ وأشار بيده إلى البحر ـ وأمّا مصلّاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله.

قال: ثمّ قال الرّجل لإبراهيم عليه السلام: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم، فقال: وما هي؟ فقال له: تدعو الله وأؤمّن على دعائك وأدعو أنا فتؤمّن على دعائي، فقال الرجل: فيم ندعو الله؟ فقال إبراهيم عليه السلام: للمذنبين من المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم عليه السلام: ولِمَ؟ فقال: لأنّي قد دعوت الله تعالى منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها حتّى الساعة وأنا أستحيي من الله تعالى أن أدعوه حتّى أعلم

أنّه قد أجابني، فقال إبراهيم عليه السلام: فيم دعوته؟ فقال له الرجل: انّي في مصلّاي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع، النور يطلع من جبهته، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها كأنّما دهنت دهناً (دخست دخساً ـ خ ل)، وغنم يسوقها كأنّما دخست دخساً، فأعجبني ما رأيت منه.

فقلت له: يا غلام لمن هذه البقر والغنم؟ فقال لي: لإبراهيم عليه السلام، فقلت له: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن، فدعوت الله تعالى وسألته أن يريني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله الّذي أجاب دعوتي، ثمّ قبل الرّجل صفحتي إبراهيم عليه السلام وعانقه، ثمّ قال: أمّا الآن فقم فادع حتّى أؤمّن على دعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرّضا عنهم، قال: وأمّن الرجل على دعائه» فقال أبو جعفر عليه السلام «فدعوة إبراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة».

بيـــان:

«القطع» العبور «والنحو» الطريق «والنطفة» الماء الصافي قلّ أم كثر والأروع من الرجال الّذي يعجبك حسنه «والدخس» بالمعجمة بين المهملتين الورم والسمن.

٢٥٤٤٤ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٣٠٥ رقم ٤٧٣) محمّد، عن ابن عيسى والثلاثة، عن الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا رأى إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني

فدعا عليه فمات ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم انّ دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فانّي لو شئت لم أخلقهم، انّي خلقت خلق على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأُثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني، وعبداً عبد غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني.

ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البرّ تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثمّ ترجع فيشدّ بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشدّ بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجّب إبراهيم عليه السلام ممّا رأىٰ وقال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ[1] قال: كيف تخرج ما تناسل الّتي أكل بعضها بعضاً؟ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي[2] يعني حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً فقطّعهنّ واخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً، فخلّط ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة».

بيــان:

«فيشدّ» من الشدّة بالفتح بمعنى الحملة في الحرب والمستتر في قال كيف تخرج ما تناسل لإبراهيم عليه السلام وهذا الكلام تفسير وبيان لقوله كيف تحيي الموتى، والّتي أكل بدل ممّا تناسل فصرهنّ فاملهنّ وأضممهنّ.

١ و ٢. البقرة / ٢٦٠.

-٢٧-

باب

قصّة صالح على نبيّنا وآله وعليه السلام

٢٥٤٤٥ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٨٥ رقم ٢١٣) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام؟ فقال: يا محمّد انّ صالحاً بُعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله تعالى، فلمّا رأى ذلك منهم، قال: يا قوم بُعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين وان شئتم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني السّاعة وان شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني بالّذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني، قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثمّ قرّبوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلمّا أن فرغوا دعوه.

فقالوا: يا صالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال

له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ما له لا يجيب؟ قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلّها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب، فقالوا: تنحّ عنّا ودعنا وآلهتنا ساعة، ثمّ نحّوا بسطهم وفرشهم ونحّوا ثيابهم وتمرّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم: لئن لم تجيبي صالحاً اليوم لنفتضحنّ، قال: ثمّ دعوه، فقالوا: يا صالح ادعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النّهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فسلوني حتّى أدعو إلهي فيجيبكم السّاعة.

فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربّك اتّبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ما شئتم، فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل ـ وكان الجبل قريباً منهم ـ فانطلق معهم صالح عليه السلام فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح ادع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل السّاعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل، فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربّي تعالى.

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك ثمّ اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثمّ لم يفجأهم إلاّ رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمّت رقبتها حتّى اجترّت ثمّ خرج سائر جسدها ثمّ استوت قائمة على الأرض فلمّا رأوا ذلك، قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربّك، ادع لنا ربّك يخرج لنا فصيلها، فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدبّ حولها، فقال لهم: يا قوم أبقي شيء؟ قالوا: لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك، قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم

أربعة وستّون رجلاً، وقالوا: سحر وكذب، قال: فـانتهوا إلى الجـميع، فقال: الستّة حقّ وقال الجميع كذب وسحر، وقال: فانصرفوا على ذلك ثمّ ارتاب عن الستّة واحد فكان فيمن عقرها».

قال السرّاد: فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد ابن يزيد فأخبرني أنّه رأى الجبل الّذي خرجت منه بالشام، قال: فرأيت جنبها قد حكّ الجبل فأثّر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل.

بيـــان:

«شقراء» شديدة الحمرة «وبراء» كثيرة الوبر «عشراء» الّتي أتت عليها من اليوم الّذي أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنهـا اسم المخـاض «واجـترّ البعير» بالمهملتين أكله ثانياً ما أخرجه ممّا أكله أولاً.

٢٥٤٤٦ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ١٨٧ رقم ٢١٤) عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا اَبَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ اِنَّا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ [1] قال: هذا كان فيما كذّبوا صالحاً [2] وما أهلك الله تعالى قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم قبل ذلك الرّسل فيحتجّوا عليهم فـبعث الله إليهـم صالحاً فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوا وعتوا عليه، وقالوا: لن نـؤمن حتّى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصّخرة يـعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها، فـقالوا

١. القمر / ٢٣ ـ ٢٥.
٢. في الكافي هكذا: هذا كان بما كذّبوا به صالحاً.

له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتّى يخرج لنا من هذه الصخرة الصّماء ناقة عشراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثمّ أوحى الله تعالى إليه أن يا صالح قل لهم: انّ الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان اللّيل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ أنّهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه النّاقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، ثمّ قالوا: من ذا الّذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحبّ فجاءهم رجل أحمر، أشقر، أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له: قُدّار، شقيّ من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الّذي كانت ترده تركها حتّى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أُخرىٰ فقتلها وخرّت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتّى صعد إلى الجبل فرغىٰ ثلاث مرّات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلّا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغيراً ولا كبيراً إلّا أكل منها فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم، فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربّكم؟

فأوحىٰ الله تعالى إلى صالح عليه السلام: أنّ قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة، فقل لهم: انّي مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيّام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وان هم لم يتوبوا ولم

يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إنّي رسول ربّكم وهو يقول لكم: ان أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتا ما كانوا وأخبث، وقالوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصّادقين[1].

قال: يا قوم انّكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة واليوم الثّاني وجوهكم محمّرة واليوم الثالث وجوهكم مسودّة فلمّا أن كانوا أوّل يوم أصبحوا ووجوههم مصفرّة فمشى بعضهم إلى بعضهم وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيماً، فلمّا كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرّة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم لقد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا الّتي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلمّا كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودّة فمشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح فلمّا كان نصف اللّيل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم، وفلقت قلوبهم، وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيّام قد تحنّطوا وتكفّنوا وعلموا أنّ العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية ولا راعية[2] ولا شيء إلّا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتىٰ أجمعين ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النّار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصّتهم».

١. إشارة إلى الآية ٧٧ من سورة الأعراف، ففيها بدل من الصادقين، من المرسلين.
٢. في الكافي: ناعقة ولا راغبة.

بيـــان:

«إنّا اذاً لفي ضلال» كأنّه قال لهم إن لم تتّبعوني كـنتم في ضـلال عـن الحـقّ «وسعُر» أي نيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا: ان اتّبعناك كنّا إذاً كما تقول وقيل الضّلال الخطأ والبعد عن الصّواب والسعر الجنون كذاب أشر بطر متكبّر يريد أن يتعظّم علينا بادّعاء النبوّة فلم يبق لهم ناعية ولا راعية يعني لم يبق من يخبر بموتهم أو يرعاهم بعد موتهم بالتجهيز هـذا إذا كـانت العـينان مـهملتين والنّون في أوّل اللفظة الأُولىٰ كما يوجد في أكثر النّسخ، وأمّا إذا كانتا معجمتين والثاء المثلّثة في أوّل الأُولىٰ كما هو الصّواب فمعناه لم يبق لهم شاة ولا ناقة فـانّ الثّغاء صوت الشاة والرغاء صوت النّاقة.

قال في الصحاح الثاغية الشاة والراغية البعير وما بـالدار ثـاغ ولا راغ أيّ أحد وقال أيضاً لم يبق لهم ثاغية ولا راغية أي واحدة وعلى التقديرين كـناية عن استئصالهم.

ـ٢٨ـ
باب
قصّة سليان على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٤٧ ـ ١ (الفقيه ـ ١ : ٢٠٢ رقم ٦٠٧) عن الصّادق عليه السلام أنّه قال «انّ سليان بن داود عليهما السلام عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل واشتغل بالنظر إليها حتّى توارت الشمس، بالحجاب، فقال للملائكة: ردّوا الشمس عليّ حتّى أُصلّي صلاتي في وقتها فردّوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الّذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله تعالى وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ اِنَّهُ اَوّابٌ * إذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ * فَقَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَن ذِكرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ * رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالاَعْنَاقِ[1].

بيـــان:
قال في الفقيه[2]: انّ الجهّال من أهل الخلاف يزعمون أنّ سليان عليه السلام

١. ص / ٣٠ ـ ٣٣.
٢. الفقيه ـ ١ : ٢٠٢ ذيل رقم ٦٠٦ و ص ٦٨.

اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتّى توارت الشمس بالحجاب، ثمّ أمر بردّ الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها وقتلها، وقال: انّها شغلتني عن ذكر ربّي، وليس كما يقولون جلّ نبيّ الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل لأنّه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنّها لم تعرّض نفسها عليه ولم تشغله وإنّما عُرضت عليه وهي بهائم غير مكلّفة والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام... وذكر الحديث كما أوردناه، قال: وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب الفوائد.

٢٥٤٤٨ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ١٤٤ رقم ١١٤) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «انّ الله تعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدس يقال له الخرنوبة، قال: فنظر سليمان يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة، قال: فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت الجنّ والانس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم يظنّون أنّه حيّ لم يمت، يغدون ويروحون وهو قائم ثابت، حتّى دبّت الأرضة من عصاة فأكلت منسأته فانكسرت وخرّ سليمان عليه السلام إلى الأرض أفلا تسمع لقوله تعالى فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِينِ[١]».

١. سبأ / ١٤.

-٢٩-

باب

قصّة عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام

٢٥٤٤٩ - ١ (الكافي - ٨: ٣٣٢ رقم ٥١٦) حميد، عن الدّهقان، عن الطاطري، عن محمّد بن زياد بيّاع السابري، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «إنّ مريم عليها السلام حملت بعيسى صلوات الله عليه تسع ساعات كلّ ساعة شهراً».

بيـــان:

يعني كلّ ساعة كانت بمنزلة شهر يربّى فيها كما يربّى الجنين الآخر في الشهر.

٢٥٤٥٠ - ٢ (الكافي - ٨: ٣٣٧ رقم ٥٣٢) محمّد، عن ابن عيسى، عن السرّاد، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل: هل كان عيسى بن مريم أحيى أحداً بعد موته حتّى كان له أكل ورزق ومدّة وولد؟ فقال «نعم انّه كان له صديق مواخ له في الله تعالى وكان عيسى عليه السلام يمرّ به وينزل عليه" وانّ عيسى غاب عنه حيناً ثمّ مرّ به ليسلّم عليه فخرجت إليه أمّه فسألها عنه فقالت له: مات

يا رسول الله ، فقال : أفتحبّين أن تريه ؟ قالت : نعم ، فقال لها : فإذا كان غداً أتيتك حتّى أُحييه لك بإذن الله تعالى فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثمّ دعا الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً فلمّا رأته أُمّه ورآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى : أتحبّ أن تبقى مع أُمّك في الدنيا ؟ فقال : يا نبيّ الله بأكل ورزق ومدّة أم بغير أكل ولا رزق ولا مدّة ؟ فقال له عيسى عليه السلام : بأكل ورزق ومدّة وتعمّر عشرين سنة وتزوّج ويولد لك ، قال : نعم إذاً ، قال : فدفعه عيسى عليه السلام إلى أُمّه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له» .

ـ ٣٠ ـ

باب
قصّة خالد بن سنان

٢٥٤٥١ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٤٢ رقم ٥٤٠) عليّ، عن أبيه وأحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن عمر[1] بن أيمن جميعاً، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان، عن بشير النبّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالس إذ جاءته امرأة فرحّب بها وأخذ بيدها وأقعدها، ثمّ قال: ابنة نبي ضيّعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نارٌ يقال لها: نار الحدثان[2]، تأتيهم كلّ سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم: إن رددتها عنكم تؤمنون؟ قالوا: نعم، قال: فجاءت فاستقبلها بثوبه فردّها ثمّ تبعها حتّى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ألّا يخرج

١. في الكافي: علي بن عمرو بن أيمن.
٢. قوله «نار الحدثان» في مرآة العقول قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلاً عن العسكري في ذكر أقسام النار: نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من قربها وهي التي دفنها خالد بن سنان النبيّ، قال خليد كنار الحرتين لها زفير تصمّ مسامع الرجل السميع، إنتهى، ثمّ قال لعلّ الحدثان تصحيف الحرتين. «ش».

أبداً فخرج وهو يقول: هذا هذا وكلّ هذا موذي [١] زعمت بنو عبس أنّي لا أخرج وجبيني يندىٰ [٢]، ثمّ قال: تؤمنون بي؟ قالوا: لا، قال: فانّي ميّت يوم كذا وكذا، فإذا أنا متّ فادفنوني فانّه سيجيء عانة من حمر يقدمها عير أبتر حتّى يقف على قبري فانبشوني وسلوني عمّا شئتم فلمّا مات دفنوه، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاؤوا يريدون نبشه فقالوا: ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد موته ولئن نبشتموه ليكوننّ سُبّة عليكم فاتركوه فتركوه».

بيـــان:

«العانة» القطيع من حمر الوحش، والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشي «والسُبّة» بالمهملة والباء الموحّدة العار يقال صار هذا الأمر سبّة أي عاراً يسبّ به.

١. في الكافي: وكلّ هذا من ذا.

٢. قوله «وجبيني يندىٰ» أي يبتلّ من العرق، وهذا هو الصحيح في العبارة وما سواه مصحّف. «ش».

ـ٣١ـ
باب
حكايات السّلف

٢٥٤٥٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٨٤ رقم ٥٨٤) محـمّد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن سنان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدّنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا له، فقال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرّب النساء، فقال له آخر: فأنا له، فقال له: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللّذات، قال: لست له ليس له بهذا علم، قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البرّ، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فقام بحذائه يصلّي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحوّل إليه الرّجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال له: يا عبدالله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه أعاد عليه فلم يجبه ثمّ أعاد عليه، فقال: يا عبدالله انّي أذنبت ذنباً وأنا تائب عنه فإذا ذكرت الذّنب قويت على الصلاة.

قال: فأخبرني بذنبك حتّى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة؟ قال: أُدخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي درهمان ما أدري ما الدراهم، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إيّاهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشده النّاس وظنّوا أنّه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمىٰ إليها بالدّرهمين وقال: قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت: أُدخل، وقالت: انّك جئتني في هيئة ليس يؤتي مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها، فقالت له: يا عبدالله انّ ترك الذّنب أهون من طلب التوبة وليس كلّ من طلب التوبة وجدها وإنّما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً تمثّل لك فانصرف فانّك لا ترى شيئاً فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: أُحضروا فلانة فانّها من أهل الجنّة فارتاب النّاس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها فأوحى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران أن ائت فلانة فصلّ عليها ومرّ النّاس أن يصلّوا عليها فإنّي قد غفرت لها وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي».

٢٥٤٥٣ ـ ٢ (الكافي ـ ٥: ٥٥٦) العدّة، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء عليهم السلام فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة، فقال للقاضي: ابغني رجلاً ثقة، فقال: ما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه: انّي أكره أن أُضيّع امرأتي، فعزم عليه فلم يجد بدّاً من الخروج، فقال لأخيه: يا أخي

إنّي لست أُخلّف شيئاً أهمّ عليَّ من امرأتي فاخلفني فيها وتولّ قضاء حاجتها، قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنّها قد فجرت، فقالت: اصنع ما بدا لك لست أُجيبك إلى شيء ممّا طلبت.

فأتى الملك فقال: انّ امرأة أخي قد فجرت وقد حقّ ذلك عندي، فقال له الملك: طهّرها، فجاء إليها، فقال: انّ الملك قد أمرني برجمك، فما تقولين؟ تجيبيني وإلّا رجمتك، فقالت: لست أُجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه النّاس، فلمّا ظنّ أنّها قد ماتت تركها وانصرف وجنّ بها اللّيل وكان بها رمق فتحرّكت وخرجت من الحفرة ثمّ مشت على وجهها حتّى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت (فباتت ـ خ ل) على باب الدّير فلمّا أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصّتها فخبّرته فرحمها فأدخلها الدّير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتّى برئت من علّتها واندملت ثمّ دفع إليها ابنه وكانت تربّيه وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهدها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجهدنّ في قتلك، فقالت: اصنع ما بدا لك.

فعمد إلى الصّبي فدقّ عنقه وأتى الدّيراني فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته فجاء الدّيراني فلمّا رآه قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصّة فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها: تزوّدي هذه الله حسبك، فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ فسألت عن قصّته، فقالوا: عليه دين عشرون

درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتّى يؤدّي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها إلى غريه، وقالت: لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة، فقال لها: ما أحد أعظم عليّ منه منك نجّيتيني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيث ما ذهبت، فمضى معها ومضت حتّى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفناً فقال لها: اجلسي حتّى أذهب أنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به.

فأتاهم، فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: في هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة، وأمّا هذه فنحن فيها، قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم؟ قالوا: كثيراً لا نحصيه، قال: فانّ معي شيئاً هو خير ممّا في سفينتكم، قالوا: وما معك؟ قال: جارية لم تروا مثلها قط، قالوا: فبعناها، قال: نعم، على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثمّ يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتّى أمضي أنا، فقالوا: ذلك لك فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدّراهم فمضى بها، فلمّا أمعن أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السّفينة، قالت: ولِمَ؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي؟ قالوا: لتقومين أو لنحملنّك فقامت ومضت معهم، فلمّا انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة الّتي فيها الجواهر والتّجارات وركبوا هم في السفينة الأُخرى فدفعوها فبعث الله عزّ وجلّ عليهم رياحاً فغرّقتهم وسفينتهم ونجت السفينة الّتي كانت فيها حتّى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثمّ دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبد الله عزّ وجلّ في هذا الموضع.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك

فيقول: انّ في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتّى تأتوا خلقي هذا وتقرّوا له بذنوبكم ثمّ تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدّم إليها الملك، فقال لها: انّ قاضي هذا أتاني فخبّرني أنّ امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البيّنة فأخاف أن أكون قد تقدّمت على ما لا يحلّ لي فأُحبّ أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثمّ أتىٰ زوجها ولا يعرفها، فقال: انّه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإنّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلمّا رجعت سألته عنها فأخبرني أخي أنّها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفري لي، فقالت: غفر الله لك، اجلس فأجلسته إلى جنب الملك.

ثمّ أتى القاضي، فقال: انّه كان لأخي امرأة وانّها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنّها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي، قالت: غفر الله لك، ثمّ أقبلت على زوجها، فقالت: اسمع ثمّ تقدّم الديراني فقصّ قصّته وقال: أخرجتها باللّيل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثمّ تقدّم القهرمان فقصّ قصّته، فقالت للدّيراني، اسمع غفر الله لك، ثمّ تقدّم المصلوب: فقصّ قصّته، فقالت: لا غفر الله لك، قال: ثمّ أقبلت على زوجها، فقالت: أنا امرأتك وكلّما سمعت فانّما هو قصّتي وليست لي حاجة في الرجال، وأنا أُحبّ أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلّي سبيلي فأعبدالله عزّ وجلّ في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرّجال، ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلّى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته».

٢٥٤٥٤ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٨٥ رقم ٥٨٥) أحمد بن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن الحسن، عن ابن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال «كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً لا يتوجّه في شيء فيصيب فيه شيئاً، فأنفقت عليه امرأته حتّى لم يبق عندها شيء فجاعوا يوماً من الأيام فدفعت إليه نصلاً من غزل وقالت له: ما عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئاً نأكله، فانطلق بالنصل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشترين قد قاموا وانصرفوا، فقال: لو أتيت هذا الماء فتوضّأت منه وصببت عليّ منه وانصرفت.

فجاء إلى البحر فإذا هو بصيّاد قد ألق شبكته فأخرجها وليس فيها إلّا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتّى صارت رخوة منتنة فقال له: بعني هذه السّمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السّمكة لتصلحها فلمّا شقّتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته ايّاها فأخذها وانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم وانصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدقّ الباب ويقول: يا أهل الدّار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين، فقال له الرجل: أُدخل، فدخل، فقال له: خذ أحد الكيسين، فأخذ أحدهما وانطلق، فقالت له امرأته: سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال الرجل أُدخل فدخل فوضع الكيس مكانه، ثمّ قال: كُل هنيئاً إنّما أنا ملك من ملائكة ربّك إنّما أراد ربّك أن يبلوك فوجدك صابراً شاكراً، ثمّ ذهب».

بيـــان:

«المحارف» بفتح الراء المبخوس الحظ وهو خلاف المبارك.

٢٥٤٥٥ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٣٦٢ رقم ٥٥٢) محمّد، عن ابن عيسى، والقميان جميعاً، عن عليّ بن حديد، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله حمران، فقال: جعلني الله فداك لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به؟ فقال «يا حمران انّ لك أصدقاء وإخواناً ومعارف، انّ رجلاً كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرّجل الموت فدعا ابنه، فقال له: يا بنيّ انّك قد كنت تزهد فيما عندي وتقلّ رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ منّي ويحفظ عنّي فإن احتجت إلى شيء فأته، وعرّفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه.

فرأى ملك ذلك الزمان رؤياً فسأل عن الرجل فقيل له: قد هلك، فقال الملك: هل ترك ولداً؟ قيل له: عم ترك إبناً، فقال: ائتوني به، فبعث إليه ليأتي الملك، فقال الغلام: والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألني عن شيء لأفتضحنّ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الّذي كان يأخذ العلم من أبيه، فقال له: انّ الملك قد بعث إليّ يسألني ولست أدري فيم بعث إليّ، وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء، فقال الرجل: ولكنّي أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك، فقال: نعم.

فاستحلفه واستوثق منه أن يفي له، فأوثق له الغلام، فقال: انّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب، فأتاه الغلام، فقال له الملك: أتدري لِما أرسلت إليك؟ فقال: أرسلت إليّ تريد أن تسألني عن رؤية رأيتها أيّ زمان هذا؟ فقال له الملك: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ فقال له: زمان الذئب، فأمر له بجائزة فقبضها

الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي لصاحبه، وقال: لعليّ لا أنفد هذا المال كلّه ولا آكله حتّى أهلك ولعلّي لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هـذا الّذي سئلت عنه.

فمكث ما شاء الله ثمّ انّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع وقال: والله ما عندي علم آتيه به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له، ثمّ قال: لآتينّه على كلّ حال ولاعتذرنّ إليه ولأحلفنّ له فلعلّه يخبرني فأتاه فقال له: انّي قد صنعت الّذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرّق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأنشدك أن لا تخذلني وأنا أوثق لك ألّا يخرج لي شيء إلّا كان بيني وبينك، وقد بعث إليّ الملك ولست أدري عمّا يسألني فقال: انّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا، فقل له: هذا زمان الكبش.

فأتى الملك فدخل عليه فقال: لِمَا بعثت إليك؟ فقال: انّك رأيت رؤيا وإنّك تريد أن تسألني أي زمان هذا؟ فقال له: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ فقال: هذا زمان الكبش فأمر له بصلة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبّر [في] رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي [له] فهمّ مرّة أن يفعل ومرّة أن لا يفعل، ثمّ قال: لعلّي [أن] لا أحتاج إليه بعد هذه المرّة أبداً وأجمع رأيه على الغدر فترك الوفاء، فمكث ما شاء الله ثمّ انّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه، وقال: بعد غدر مرّتين كيف أصنع وليس عندي علم ثمّ أجمع رأيه على اتيان الرّجل فأتاه فناشده الله تعالى وسأله أن يعلّمه وأخبره انّ هذه المرّة يفي له وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فانّي لا أعود إلى العذر وسأفي لك فاستوثق منه.

فقال: انّه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا؟ قال: ليسألك

فأخبره أنّه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: انّك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا؟ فقال: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ قال: هذا زمان الميزان، فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه، فقال له العالم: انّ الزّمان الأوّل كان زمان الذئب وانّك كنت من الذئاب وانّ الزّمان الثاني كان زمان الكبش يهمّ ولا يفعل وكذلك كنت أنت تهمّ ولا تفي، وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض ما لك لا حاجة لي فيه وردّه عليه».

بيـــان:

«انّ لك أصدقاء واخواناً ومعارف» كأنّ المراد أنّهم وان كانوا أصدقاء واخواناً لك إلّا أنّهم لا يصادقونك على أنفسهم وأموالهم ولا يفون لك بعهود الاخوّة لأنّ الزّمان لا يقتضي ذلك وذلك لا يظهر أمرنا إذ لا يساعده الزّمان ولا يوجد عليه الأعوان لأنّه زمان الذئب والكبش فإذا جاء زمان الميزان يظهر أمرنا ثمّ استشهد له بالقصّة «لعلّي لا أنفد هذا المال» كأنّه أراد به إن لم يف لصاحبه بالمال كان يستغني به بقية العمر ولا يحتاج.



ـ٣٢ـ

باب
قصّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم وغزواته

٢٥٤٥٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٠٠ رقم ٤٥٩) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال «لمّا ولد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملأ من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أُمية وعتبة بن ربيعة فقال: أولد فيكم مولود اللّيلة؟ فقالوا: لا، قال: فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخزّ الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه وقد أخطاكم والله يا معشر قريش.

فتفرّقوا وسألوا فأُخبروا أنّه ولد لعبدالله بن عبدالمطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه، فقالوا: انّه قد ولد فينا والله غلام، قال: قبل أن أقول لكم أو بعدما قلت لكم؟ قالوا: قبل أن تقول لنا، قال: فانطلقوا بنا إليه حتّى ننظر إليه. فانطلقوا حتّى أتوا أُمّه، فقالوا: اخرجي ابنك حتّى ننظر إليه، فقالت: انّ ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان، لقد اتّقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منه نور حتّى

نظرت إلى قصور بُصرى وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول: لقد ولدتيه سيد الأُمّة فإذا وضعتيه فقولي: أعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد وسمّيته محمّداً، قال الرجل: فأخرجيه، فأخرجته فنظر إليه ثمّ قلّبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخرّ مغشيّاً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أُمّه وقالوا: بارك الله لك فيه.

فلمّا خرجوا أفاق، فقالوا له: ما لك ويلك؟ فقال: ذهبت نبوّة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبيرهم، ففرحت قريش بذلك، فلمّا رآهم قد فرحوا، قال: فرحتم، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول يسطو بمصره».

بيـــان:

«الدكنة» لون يضرب إلى السواد «وقد أخطاكم» أي مضى عنكم إلى فلسطين لأنّ الأمر كان مردّداً بين أن يكون فيكم أو فيهم فلمّا قلتم لم يولد فيه أبان أنّه ولد بفلسطين لأنّه قد ولد البتة «اتّقى الأرض بيديه» أي وضع يديه على الأرض حين سقوطه لئلّا يؤذيه السقوط «والبصرىٰ» موضع بالشام «يبيرهم» يهلكهم «والسطوة» القهر بالبطش وكلام أبي سفيان استفهام انكار أي لا يسطو بأهل بلده.

٢٥٤٥٧ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٣٠٢ رقم ٤٦٠) حميد، عن محمّد بن أيّوب، عن محمّد بن زياد، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب عليه السلام فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للأُخرى: هل

ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين ؟ قالت : هذا النور الّذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينا هما كذلك إذ دخل عليها أبو طالب عليه السلام فقال لها : ما لكما من أي شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الّذي قد رأت ، فقال لها أبو طالب : ألا أُبشّرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود» .

بيـــان:

«الطلق» وجع الولادة كالمخاض .

٢٥٤٥٨ ـ ٣ (الكافي ـ ٨ : ٢٦١ رقم ٣٧٥) محمّد ، عن أحمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «إنّ من وراء اليمن وادياً يقال له وادي برهوت لا يجاوز ذلك الوادي إلّا الحيّات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي بئر يقال لها برهوت[1] ، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد ، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الدريح[2] لمّا أن بعث الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل دريح ـ بصوت فصيح ـ أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله ، قالوا : لأمر ما أنطق الله هذا العجل ؟

قال : فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم ، وحملوا من الزّاد ما قذف الله في قلوبهم ، ثمّ رفعوا شراعها وسيّبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتّى رمت بهم بجدّة ، فأتوا النبيّ

١. في الكافي : بلهوت ، والظاهر هو الصحيح .
٢. في الكافي : الذريح ، بالذال المعجمة والراء .

صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنتم أهل الدريج نادى فيكم العجل؟ قالوا: نعم، قالوا: أعرض علينا يا رسول الله الدّين والكتاب، فعرض عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الدّين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله وولّى عليهم رجلاً من بني هاشم سيّره معهم فما بينهم اختلاف حتّى السّاعة».

بيــان:

قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام شر بئر في الأرض برهوت هي بفتح الباء والرّاء بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها ويقال برهوت بضمّ الباء وسكون الرّاء.

٢٥٤٥٩ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٦٢ رقم ٣٧٦) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن حديد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا أُسري برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أصبح فقعد فحدّثهم بذلك، فقالوا له: صف لنا بيت المقدس؟ قال: فوصفه لهم وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: انظر ها هنا فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثمّ نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذا عير بني فلان تقدّم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر، قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرطة بن عمرو: يالفها من أن لا أكون لك جدعاً حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك».

بيـــان:

الأورق مــن الابـل الّـذي في لونـه بـياض إلى السـواد والجـدع بـالجيم والمهملتين الخصم والمجادعة المخاصمة.

٢٥٤٦٠ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٣٦٤ رقم ٥٥٥) محمّد، عن أحمد، عن عـليّ ابن الحكم، عن الكاهلي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ[١] قال «لمّا أُسري برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أتاه جبرئيل بـالبراق فـركبها فـأتى بـيت المـقدس فلقى من لقى من إخوانه من الأنبياء عـليهم السـلام، ثمّ رجـع فحدّث أصحابه إنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من اللّيلة وقال جاءني جرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر وقد همّ القوم في طلبه، فقال بعضهم لبعض إنّما جاء الشّـام وهـو راكب سريـع ولكـنّكم قـد أتـيتم الشّـام وعرفتموها فاسألوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها، فقالوا: يا رسول الله كيف الشّام وكيف أسواقها؟ قال: وكان رسول الله صلّى الله عـليه وآله وسلّم إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجـهه قال: فبينا هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسـول الله هذه الشام قد رفعت إليك، فالتفت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإذا هو بالشّام وأبوابها وأسواقها وتجّارها، فـقال: أيـن السـائل عـن الشّام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في كلّ ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلّا قليل وهو قول الله تعالى وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ».

١. يونس / ١٠١.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام «نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله».

٢٥٤٦١ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٣٧٦ رقم ٥٦٧) حميد، عن الدهقان، عن الطاطري، عن محمّد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال «أتىٰ جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأُذنين، عينيه في حافره، وخطاه مدّ بصره، وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه».

بيـــان:

كأنّ كون عينه في حافره كناية عن معرفته بما يضع حافره عليه وكون خطاه مدّ بصره عن كون قطعه الطّريق على قدر معرفته به ورؤيته له وكأنّ يداه ورجلاه لقطع الأرض وجناحاه لقطع السّماء والأهدب الرّجل الّذي يكثر أشفار عينيه ولعلّه هنا عبارة عن كثرة عرفه.

٢٥٤٦٢ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٢٦٧ رقم ٤١٨) محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير والثلاثة، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا أرادت قريش قتل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قالت: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أمّ جميل: أنا أكفيكموه أنا أقول له انّي أُحبّ أن تقعد اليوم في البيت فتصطبح فلمّا أن كان من الغد وتهيّأ المشركون للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قعد أبو لهب وامرأته يشربان فدعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بنيّ اذهب إلى عمّك أبي لهب فاستفتح عليه

فإن فتح لك فأدخل وان لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه فإذا دخلت عليه، فقل له: يقول لك أبي: انّ امرءاً عمّه عينه في القوم ليس بذليل، قال: فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلمّا رآه أبو لهب قال له: ما لك يابن أخي ؟ فقال له: انّ أبي يقول لك: انّ امرءاً عمّه عينه في القوم ليس بذليل، قال له: صدق أبوك فما ذاك يابن أخي ؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فتعلّقت به أمّ جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقأ عينها فماتت وهي عوراء، وخرج أبو لهب ومعه السيف فلمّا رأته قريش عرفت الغضب في وجهه، فقالت: ما لكَ يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي ثمّ تريدون قتله واللّات والعزّى لقد هممت أن أسلم، ثمّ تنظرون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع».

بيـــان:

أبو لهب كان عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمّ جميل كانت امرأة أبي لهب وهي حمّالة الحطب الّتي ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت أُخت أبي سفيان والاصطباح الشرب بالغداة وعين القوم شريفهم ويقال العين للديدبان ولعلّ المراد به ها هنا الثاني لأنّه أُضيف إلى المرء دون القوم ويستفاد من قوله أُبايعكم على ابن أخي أنّه كان بايعهم على نصرتهم بشرط أن لا يؤذوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٢٥٤٦٣ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٢٧٧ رقم ٤١٩) عنه، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال «كان ابليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفّار ويكثر الكفّار في أعين المسلمين فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل انّي مؤجل، حتّى وقع في

البحر»، قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيء كان يخاف وهو مؤجل؟ قال «يقطع بعض أطرافه».

٢٥٤٦٤ - ٩ (الكافي - ٨: ١١٠ رقم ٩١) حميد، عن الدّهقان، عن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بن عيسى بيّاع السابري، عن أبان قال: حدّثني فضيل الرّجمي [١]. قال: كنت بمكّة وخالد بن عبدالله [٢] أمير وكان في المسجد عند زمزم، فقال: أُدعوا لي قتادة، قال: فجاء شيخ أحمر الرأس واللّحية فدنوت لأسمع، فقال خالد: يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعزّ وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعة كانت في العرب، فقال: أصلح الله الأمير أُخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعة كانت في العرب واحدة، قال خالد: ويحك واحدة! قال: نعم أصلح الله الأمير، قال: أخبرني؟ قال: بدر، قال: وكيف ذا؟ قال: انّ بدراً أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله تعالى الاسلام وأهله وهي أعزّ وقعة كانت في العرب، بها أعزّ الله الاسلام وأهله وهي أذلّ وقعة كانت في العرب، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب، فقال له خالد: كذبت لعمر الله إنّ كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم، ويلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم؟ قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهّب وهو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس منّي بازل عامين حديث السنّ
لمثل هذا ولدتني أُمّي

١. في الكافي: البرجمي.
٢. قوله «خالد بن عبدالله القسري» كان رجلاً ناصبياً مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام قتله يوسف الثقفي ابن عمّ الحجّاج بأمر هشام بن عبدالملك. «ش».

فقال: كذب عدوّ الله إن كان ابن أخي لأفرس منه ـ يعني خالد بن الوليد وكانت أمّه قشرية [١] ـ ويلك يا قتادة من الّذي يقول:

أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أُحد خرج طلحة ابن أبي طلحة وهو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد، فقال: انّكم تزعمون أنّكم تجهزونا بأسيافكم إلى النّار ونحن نجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة فليبرزنّ إليّ رجل يجهّزني بسيفه إلى النّار وأجهّزه بسيفي إلى الجنّة فخرج إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا بن ذي الحوضين عبدالمطلب وهاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله: كذب لعمري والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ: فالأمير أعلم أيّها الأمير إئذن لي في الانصراف، قال: فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول: زنديق وربّ الكعبة [٢]، زنديق وربّ الكعبة.

بيـــان:

النقمة» المكافأة بالعقوبة والشموس النّفور من الدّواب وكأنّه شبّه الحرب

١. قوله «قشرية» الصحيح قسرية بالسين المهملة ويأتي وجهه. «ش».
أقول: في الكافي: قشيريّة.

٢. قوله «زنديق وربّ الكعبة» صدق قتادة في كلامه هذا وفهم كونه زنديقاً من بغضه لعليّ عليه السلام وقد صح الحديث عند العامة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، ونقل عن خالد أنّه قال في هشام تملّقاً أنّه خليفة الله والخليفة أكرم وأعزّ من الرّسول ولكن هشاماً لم يرتض منه أموراً وأمر يوسف الثقفي وكان بالطائف أن يأتي العراق ويأخذ على خالد ويقع به فجاء وأخذه وعذّبه أشدّ تعذيب حتّى مات سنة ١٢٦. «ش».

بها لصعوبتها، ويستفاد من كلام ابن الأثير أنّ هذا قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأبي جهل اللعين قال في نهايته في حديث الديّات أربع وثلاثون ثنية الىٰ بازل عامها كلّها خلفات ومنه حديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام بازل عامين حديث السّني البازل من الابل الّذي تمّ ثماني سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوّته ثمّ يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوّة انتهى كلامه.

والأفرس كأنّه من الفروسة بمعنى الحذاقة بركوب الخيل، والقشير[1] كزبير أبو قبيلة.

قال في القاموس ذو الحوضين عبدالمطلب واسمه شيبة أو عامر بن بن هاشم والعام السغب أي المحلّ والسغب الجوع.

٢٥٤٦٥ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ٣٧٥ رقم ٥٦٣) محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبدالمطلب معهم خرج طالب ابن أبي طالب فنزل رجّازهم وهم يرتجزون ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول:

يا ربّ إمّا تعزّرن بطالب   في مقنب في هذه المقانب

في منقب المغالب المحارب   بجعله المسلوب غير السالب

وجعله المغلوب غير الغالب

فقالت قريش انّ هذا ليغلبنا فردّوه».

١. قوله «والقشير كزبير» بل الصحيح القسر بالسين المهملة مكبراً لأنّ خالداً كان قسرياً وكانت أمّ خالد بن الوليد أيضاً قسرية ولذلك قال ابن أختي، ويوهم لفظ الخبر أنّ خالداً كان أمير الحجاز ولكن ذكر أهل التأريخ أنّه كان أمير العراق بأمر هشام بن عبدالملك فلا بدّ أن يكون في مكّة حاجاً أو مجتازاً. «ش».

٢٥٤٦٦ ـ ١١ (الكافي ـ ٨: ٣٧٥ ذيل رقم ٥٦٣) وفي رواية أُخرى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان أسلم.

بيـــان:

«التعزير» والعزر بتوسيط الزاي بين المهملتين الاعانة والتقوية والنصر، والمقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الجمل والمجرور في جعله للمقنب في الموضعين.

٢٥٤٦٧ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٢٧٧ رقم ٤٢٠) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن هشام، عن أبان، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «قام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على التلّ الّذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرّة، فقال: من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة؟ فلم يقم أحد، ثمّ أعادها، فلم يقم أحد» فقال أبو عبدالله عليه السلام بيده: وما أراد القوم؟! أرادوا أفضل من الجنّة ثمّ قال: من هذا؟ فقال: حذيفة، فقال: أما تسمع كلامي منذ اللّيلة ولا تكلّم اقترب[1]، فقام حذيفة وهو يقول: القرّ والضرّ جعلني الله فداك منعني أن أُجيبك.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلمّا ذهب قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتّى تردّه، وقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حذيفة لا تحدث شيئاً حتّى تأتيني، فأخذ سيفه وقوسه وحجفته، قال حذيفة: فخرجت وما بي من ضرّ ولا

١. في الكافي: اقبرت.

قرّ فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفّار، فلمّا توجّه حذيفة قام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونادى: يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرّين اكشف همّي وغمّي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله إنّ الله تعالى قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك وكفاك هول عدوّك، فجثا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ركبتيه، وبسط يديه، وأرسل عينيه، ثمّ قال: شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قد بعث الله عليهم ريحاً من سماء الدّنيا فيها حصى وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل.

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الأوّل ريح فيها حصى فما تركت لهم ناراً إلّا أذرتها ولا خباءً إلّا طرحته، ولا رمحاً إلّا ألقته، حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين، فقال: أيّها النّاس إنّكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وانّه ان يفوتكم من أمره شيء فانّه ليس بسنّة مقام قد هلك الخفّ والحافر، فارجعوا ولينظر كلّ رجل منكم مَن جليسه.

قال حذيفة: فنظرت عن يميني فضربت بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للّذي عن يساري: من أنت؟ فقال: سهيل بن عمرو، قال حذيفة: وأقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثمّ صاح في قريش: النجاء النجاء، وقال طلحة الأزدي: لقد زادكم محمّد بشر، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء وفعل عيينة ابن حصين مثلها، ثمّ فعل الحارث بن عون المزنيّ مثلها ثمّ فعل الأقرع ابن حابس مثلها، وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله صلّى

الله عليه وآله وسلّم فأخبره الخبر» وقال أبو عبدالله عليه السلام «انّه كان شبيهاً بيوم القيامة».

بيــــان:

«قرة باردة بيده» أي مشيراً بيده والمستتر في ثمّ قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله «والحجفة» بتقديم المهملة على الجيم الترس الّذي من جلود ليس فيها خشب ولا عصب وارسال العينين كناية عن البكاء أذرتها أطارتها وأذهبتها «والنجاء» ممدوداً بمعنى الاسراع أي اسرعوا اسراعاً.

٢٥٤٦٨ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ٣٢٢ رقم ٥٠٣) الثلاثة وغيره، عن ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلمّا انتهى إلى المكان الّذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السّلاح فلمّا بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه، قال: ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق فأُتي برجل من مزنية أو من جهينة فسأله فلم يوافقه فقال: ابغوني رجلاً غيره فأُتي برجل آخر إمّا من مزنية وإمّا من جهينة، قال: فذكر له فأخذه معه حتّى انتهى إلى العقبة فقال: من يصعدها حطّ الله عنه كما حطّ الله عن بني إسرائيل فقال لهم ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ[1] قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج، قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، فلمّا هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها هارباً فلمّا أثبتت أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول

١. الأعراف / ١٦١.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأمرها فاستقت دلواً من ماء فأخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتّى الساعة.

وخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه، ثمّ أرسل الحُليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض، فرجع ولم يأت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال لأبي سفيان يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالفناكم على أن تردّوا الهدي عن محلّه، فقال: اسكت فانّما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتخلّين عن محمّد وما أراد أو لأنفردنّ في الأحابيش، فقال: اسكت حتّى تأخذ من محمد ولثا، فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الّذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجّاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يقبلها وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه.

فأرسلوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالوا: يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن، قال: فأقيموها فأقاموها، فقال: يا محمّد مجيء من جئت؟ قال: جئت أطوف بالبيت وأسعى بين الصّفا والمروة وأنحر هذه البدن وأُخلّي عنكم وعن لحمانها، قال: لا واللّات والعزّىٰ فما رأيت مثلك ردّ عمّا جئت له، انّ قومك يذكرونك الله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير اذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجري عليهم عدوّهم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: وما أنا بفاعل حتّى أدخلها، قال: وكان عروة بن مسعود حين تكلّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمّد؟ فقال: ان هذا ابن أخيك المغيرة.

فقال: يا أعور[١] والله ما جئت إلّا في غسل سلحتك، قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا والله ما رأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاء له فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّي فأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأُثيرت في وجوههم البدن، فقالا مجيء من جئت؟ قال: جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر البدن وأُخلّي بينكم وبين لحمانها، فقالا: انّ قومك يناشدونك الله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوّهم، قال: فأبىٰ عليهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا أن يدخلها.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أراد أن يبعث عمر فقال: يا رسول الله إنّ عشيرتي قليل وانّي فيهم على ما تعلم ولكنّي أدلّك على عثمان بن عفّان فأرسل إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المسلمين وضرب بإحدى يديه على الأُخرى لعثمان، فقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما كان ليفعل، فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أطفت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يطف به ثمّ ذكر القصّة وما كان فيها.

١. في الكافي: يا غدر.

فقال لعليّ عليه السّلام: أُكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم، فقال سهيل: ما أدري ما الرّحمن الرّحيم إلاّ أنّي أظنّ هذا الّذي باليمامة، ولكن أُكتب كما نكتب باسمك اللّهمّ، قال: واكتب هذا ما قاضى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سهيل بن عمرو، فقال سهيل: فعلىٰ ما نقاتلك يا محمّد؟! فقال: أنا رسول الله وأنا محمّد بن عبدالله، فقال الناس: أنت رسول الله، قال: أُكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله، فقال الناس: أنت رسول الله وكان في القضية أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم.

فقال رسول الله: لا حاجة لنا فيهم وعلى أن نعبد الله فيكم علانية غير سرّ وان كانوا ليتهادون السيور من المدينة إلى مكّة وما كانت قضيّة أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكّة الاسلام. فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل قاضيت على شيء؟ فقال: يا محمّد ما كنت بغدّار، قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله تدفعني إليه قال: ولم أشترط لك، قال: وقال: اللّهمّ اجعل لأبي جندل مخرجاً».

بيــــان:

«هؤلاء الصابئون» أي الّذين خرجوا من دين إلى آخر يقال صبأ الرجل صبوءاً إذا خرج من دينه إلى آخر فلم تبرح حتّى الساعة يعني انّ البئر باقية إلى اليوم يستقىٰ منها.

وفي بعض النسخ فلم تنزح يعني لم ينفذ ماؤها والبدن جمع بدنه وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكّة «حالفناكم» بالمهملة من الحلف بالكسر بمعنى العهد، على أن

تردّوا بدل من على هذا يعني ما عاهدناكم على أن تردّوا هدياً أن يبلغ محلّه فلماذا تمنعون هدي محمّداً أن يبلغ محلّه والاحابيش بالحاء المهملة والباء الموحّدة والشّين المعجمة الجماعة من النّاس ليسوا من قبيلة واحدة والولث بالمثلثة العهد والمغيرة بن شعبة من المنافقين لعنهم الله «فأقيموها» يعني البدن «أُخلّي عنكم وعن لحمانها» أعطيكموها لتفعلوا بها ما شئتم يذكرونك الله من التّذكير يعني ينشدونك ويقسمونك بالله وبالرحم التجنّب عن فعل ذلك بهم والبارز في لحيته ورأسه للنبيّ صلّى الله عليه وآله وفي بيده لعروة والمستتر في ضرب للمغيرة والسّلحة النجو «فاثيرت» بالثّاء المثلثة أي أزعجت وانهضت، والمناوشة تداني بعضهم بعضاً وأخذ بعضهم بعضاً ويعني برحمن اليمامة مسيلمة الكذّاب قاضي حاكم «فعلى ما نقاتلك» يعني ما قبلنا عنك أنّك رسول الله ولو كنّا قبلنا ذلك ما نقاتلك «فقال النّاس» أي المسلمين «من كان منّا» أي من المسلمين «أتى إليكم» يعني في حاجة «رددتموه إلينا» يعني لا تقتلوه ولا تكرهوه عن دينه «غير مستكره عن دينه» يعني لا يكره أحد من المسلمين أن يرجع عن دين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «لا حاجة لنا فيهم» أي فيمن جاء إلينا منهم ليتهادون من الهدية ويجوز أن يكون هذا الكلام كلّه من طرف المشركين وأن يكون هذا الشّرط لهم على المسلمين كما يظهر من كتاب تفسير عليّ بن إبراهيم فانّ هذا الحديث مذكور هناك على اختلاف في ألفاظه وعلى هذا يتغيّر المعنى ويصير البيان غير ما ذكرناه وليقس ذلك على ما ذكروا «ليتهادون» من الهدية والسيور من الثياب الّذي فيه خطوط على أبي جندل ابنه وكان قد أسلم عليه أي على ردّه إلينا هل قاضيت على شيء استفهام انكار يعني ما قاضيت فيه على شيء كيف وهو مسلم وقد كان عندنا وليس ممّن جاء إلينا بعد هذه المحاكمة وإنّما لم يرد صلّى الله عليه وآله وسلّم على سهيل القول بعد أن نفى عنه الغدر بأنّ ذلك ليس بغدر لكرمه وحيائه «لم اشترط لك» أي لم آت في أن لا أردّك إليهم بنص في هذه المحاكمة بحيث لم يبق لهم مجال مجادلة.

٢٥٤٦٩ ـ ١٤ (الكافي ـ ٨: ٣١٨ ح ٥٠٢) محمّد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء الخفّاف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «لمّا انهزم الناس يوم أُحد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمّد أنا رسول الله لم أُقتل ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه عليّ عليه السلام وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا أبا دجانة انصرف وأنت في حلّ من بيعتك، فأمّا عليّ فأنا هو وهو أنا.

فتحوّل وجلس بين يدي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبكى وقال: لا والله ورفع رأسه إلى السّماء وقال: لا والله لا جعلت نفسي في حلّ من بيعتي إنّي بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قد اقترب، فرقّ له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة وهو في وجه وعليّ عليه السلام في وجه فلمّا سقط احتمله عليّ عليه السلام فجاء به إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال: نعم، وقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خيراً، وكان الناس يحملون على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الميمنة فيكشفهم عليّ عليه السلام فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلم يزل كذلك حتّى تقطّع سيفه بثلاث قطع.

فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فطرحه بين يديه وقال: هذا سيفي قد تقطّع، فيومئذ أعطاه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذا الفقار ولمّا رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي، وقال: يا ربّ وعدّتني أن تظهر دينك

وان شئت لم يعيك، فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهمُّ أضرب أحداً إلّا سقط ميّتاً قبل أن أضربه؟ فقال: هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثمّ جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا محمّد انّ هذه لهي المواساة، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ عليّاً منّي وأنا منه، فقال جبرئيل وأنا منكما.

ثمّ انهزم النّاس فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام: يا عليّ امض بسيفك حتّى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فانّهم يريدون مكّة وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فانّهم يريدون المدينة، فأتاهم عليّ عليه السلام فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعليّ عليه السلام: يا عليّ ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكّة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلّما سمعوا وقع حافر فرسه جدّوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هو ذا عسكر محمّد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكّة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطّابون فدخلوا مكّة فقالوا: رأينا عسكر محمّد كلّما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم.

فأقبل أهل مكّة على أبي سفيان يوبّخونه ثمّ رحل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والراية مع عليّ عليه السلام وهو بين يديه فلمّا أن أشرف بالرّاية من العقبة ورآه النّاس نادىٰ عليّ عليه السلام أيّها النّاس هذا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الّذي قال: الآن يسخر بنا وقد هزمنا، هذا علي والرّاية بيده حتّى هجم

عليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ونساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم وخرج الرّجال إليه يلوذون به ويتوبون إليه والنّساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فلمّا رأينه قال لهنّ خيراً وأمرهنّ أن يستترن ويدخلن منازلهنّ، وقال: انّ الله تعالى وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلّها وأنزل الله على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾[1] الآية».

بيـــان:

لمّا انهزم النّاس يوم أُحد روي أنّ سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم أنّ محمّداً قد قتل وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حينئذ في زحام النّاس يقاتل وكانوا لا يرونه وفلان وفلان كناية عن الأوّلين وسماك بالتّخفيف وخرشه باعجام الخاء واهمال الراء ودجانة بالتخفيف «أثخنته الجراحة» أي كثر فيه الجراح «لم يعيك» من الأعياء «والدّوي» الصوت أقدم أمر من الاقدام «حيزوم» يعني يا حيزوم بحذف حرف النداء وهو اسم فرس جبرئيل عليه السلام «انّ هذه» يعني كثرة مقاتلة عليّ عليه السلام وثبات قدمه بعد انهزام الناس هي المؤاساة يعني المعاونة والنّصرة بالنّفس والمهجة والقلاص جمع قلائص وهي جمع القلوص وهي الشابة من النوق والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث «والرّعاء» جمع الراعي والأشقر الأحمر والخرم بالمعجمة والراء الشق.

١. آل عمران / ١٤٤.

٢٥٤٧٠ ـ ١٥ (الكافي ـ ٨: ٣٧٦ رقم ٥٦٥) حميد، عن ابن سماعة، عن الميثمي، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسجد إذ خفض له كلّ رفيع من الأرض ورفع له كلّ خفيض حتّى نظر إلى جعفر عليه السلام يقاتل الكفّار قال: فقتل، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قُتل جعفر وأخذه المغص في بطنه».

بيـــان:

أُريد بجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين حين بعثه إلى غزوة مؤته وأُريد بالخفض والرّفع كشف الحجب المانعة عن رؤية البعيد والمستتر في قال في قوله قال: فقتل لأبي عبدالله عليه السلام والبارز في أخذه للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والمغص بالمعجمة ثمّ المهملة تقطيع في المعاء ووجع.

٢٥٤٧١ ـ ١٦ (الكافي ـ ٨: ٣٧٦ رقم ٥٦٦) حميد، عن الدّهقان، عن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن أبان بن عجلان أبي صالح [1] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول «قَتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين».

٢٥٤٧٢ ـ ١٧ (الكافي ـ ٨: ٢٦٣ رقم ٣٧٨) الثلاثة، عن ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه

١. في الكافي: عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن عجلان أبي صالح. وفي البحار: ٢١ ص ١٧٦ ح ١٠ عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن أبان، عن عجلان بن صالح، والصحيح هو: عن أبان، عن عجلان أبي صالح.

مائة من الابل، فخرج سراقة بن مالك بن جشعم [١] فيمن يطلب فلحق برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللّهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثمّ اشتدّ فقال: يا محمّد انّي علمت أنّ الّذي أصاب قوائم فرسي انّما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبك منّي خير لم يصبك منّي شرّ، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأطلق الله تعالى فرسه فعاد في طلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى فعل ذلك ثلاث مرات كلّ ذلك يدعو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلمّا أطلقه في الثالثة قال: يا محمّد هذه ابلي بين يديك فيها غلامي وان احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا حاجة لنا فيما عندك».

بيـــان:

«ثنى رجله» كسعى عطف وردّ بعضه على بعض وهو هنا كناية عن النزول عن الفرس واشتدّ عدا من الشدّ بمعنى العدو.

٢٥٤٧٣ ـ ١٨ (الكافي ـ ٨: ٢٩٩ رقم ٤٥٨) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال «انّ ثمامة ابن أثال أسرته خيل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: اللّهمّ أمكنّي من ثمامة فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّي مخيّرك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذاً تقتل عظيماً، قال: أو أفاديك، إذاً تجدني غالياً، أو أمنّ عليك، قال: إذاً

١. في الكافي: جعشم وهو الصحيح.

تجدني شاكراً، قال: فانّي قد مننت عليك، قال: فانّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّداً رسول الله وقد والله علمت أنّك رسول الله حيث رأيتك وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق».

بيـــان:

«المفاداة» الاطلاق بالفدية والمنّ الاطلاق بلا فدية.

٢٥٤٧٤ ـ ١٩ (الكافي ـ ٨: ٦٩ رقم ٢٧) القمي، عن محمّد بن سالم، وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن النضر ومحمّد، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الحسين بن أبي قتادة جميعاً، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال «خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعرض الخيل فمرّ بقبر أبي أُحيحة فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فوَالله إن كان ليصدّ عن سبيل الله ويكذّب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال خالد إبنه: بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقري الضيف ولا يقاتل العدوّ، فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً فألق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطام راحلته على غاربها، ثمّ قال: إذا أنتم تناولتم المشركين فعمّوا ولا تخصوا فيغضب ولده، ثمّ وقف فعرضت عليه الخيل فمرّ به فرس، فقال عيينة بن حصين[1]: انّ من أمر هذا الفرس

---

١. قوله «عيينة بن حصين» في بعض نسخ الكافي حصن مكبّراً وكذا في كتب العامّة، وقد رووا هذا الحديث باختلاف في كتبهم عن معاذ بن جبل وعمرو بن عنبسة السلمي، وفسّر ما يحتاج إلى الشرح منه المجلسي (قده) في مرآة العقول، وممّا أورد فيه أن الكواثب جمع كاثبة مجتمع الكتفين قدّام السرج، وقوله قدماً بضمّ الدال لم يعرج ولم ينثن، وقال الحيان أبو قبيلة وقال عن الطيبي في لعن المحلل والمحلل له: انّما لعن لأنّه هتك مروّة وخسّة نفس وهو بالنسبة إلى المحلل له طاهر وأمّا المحلل فانّه كالتيس يعيّر ←

كيت وكيت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك، فقال عيينة: وأنا أعلم بالرّجال منك، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى ظهر الدم في وجهه، فقال له: فأيّ الرّجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصين: رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم ثمّ يضربون بها قدماً قدماً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل، الايمان يمانيّ والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءً من أهل اليمن، الجفا والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر، ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس، ومذحج أكثر قبيل يدخلون الجنّة، وحضرموت خير من عامر بن صعصعة.

وروى بعضهم خير من الحارث بن معاوية وبجيلة خير من رعل وذكوان وإن يهلك الحيان فلا أبالي، ثمّ قال: لعن الله الملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة لعن الله المحلّل والمحلّل له، ومن يوالي غير مواليه، ومن ادّعى نسباً لا يعرف، والمتشبّهين من الرّجال بالنّساء[1]، والمتشبّهات من النّساء بالرّجال، ومن أحدث حدثاً

←

نفسه بالوطي لغرض الغير، وقال المجلسي (ره): مع الاشتراط ذهب أكثر العامّة إلى بطلان النكاح، فلذا فسّروا التحليل بقصد التحليل، ولا يبعد القول بالبطلان علىٰ أصول أصحابنا أيضاً.

أقول: وذلك لأنّ العقود تابعة للقصود ولم يقصد المطلقة ولا المحلل ودوام النكاح وشرط التحليل العقد الدائم وإنّما يحمل اللفظ علىٰ ظاهره إذا لم يعلم خلافه قطعاً، ثمّ احتمل (ره) معنيين آخرين للتحليل: أحدهما تحليل الشهر الحرام بالنسيء، والثاني مطلق تحريم ما حرّم الله تعالىٰ، وكلاهما بعيد، والأوّل أشهر وأظهر في تفسير الحديث. «ش».

١. قوله «والمتشبّهين من الرّجال بالنّساء...» التشبّه إما أن يكون طبعاً ولا مؤاخذة عليه

في الاسلام أو آوىٰ محدثاً ومن قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه، ومن لعن أبويه، فقال رجل: يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه؟ فقال: نعم، يلعن آباء الرجال وأمّهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلاً وذكوان وعضلاً ولحيان والمجدمين من أسد وغطفان وأبا سفيان بن حرب وسهيلاً[١] ذا الأسنان وابني مليكة بن حزيم ومروان وهوذة وهونة».

بيـــان:

«أُحيحة» بضمّ الهمزة والمهملتين بينهما مثنّاة تحتانيّة مصغر ويسمّى بها ويكنّى والخطام بالمعجمة ثمّ المهملة الزّمام والغارب أيضاً بالمعجمة ثمّ المهملة ما بين العنق والسنام والكواثب جمع كاثبة وهي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السّرج.

قال في النهاية: فيه أنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين والفدادون بالتّشديد الّذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم واحدهم فداد، يقال فد الرّجل إذا اشتدّ صوته وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمّالون والبقارون

←

فانّ بعض الرجال يشبهون النساء في مشيهم وتكلّمهم وأخلاقهم وصوتهم، وقد يكون اختيارياً كرجل يحبّ أن يكون كالنساء وهذا يصحّ المؤاخذة عليه، وقد كثر الأسانيد في لعن المتشبّهين والمتشبّهات في روايات العامّة أيضاً، وأفتىٰ كثير من علمائنا بحرمة لبس الثياب و الحليّ المختصّة بجنس على الآخر و لكن ينبغى أن يخصص ذلك بما قصد فيه التشبّه لا اذا لبس لغرض آخر غير التشبّه كالحفظ من البرد و التستّر ممّن يرىٰ مصلحته فى التستّر عنه و المزاح أورده فى كتاب الصّلاة و الاقتصاد فى المعيشة اذا لم يكن مؤديا إلىٰ ترك تلك المروءة والوقاحة، ومثله النهي عن التشبّه بالكفّار.

وبالجملة التشبّه دليل نقيصة في الشخص لا حرام نظير الضّحك الكثير والمشي عرياناً في السّوق. «ش».

١. في الكافي: شهبلاً.

والحمارون والرعيان وقيل انّما هو الفدادين مخفّفاً واحدها فدّان مشدّداً وهي البقر الّتي يحرث بها وأهلها أهل جفاء وغلظة وربيعة ومضر أبوا قبيلتين وكانا أخوين ومذحج بالمعجمة ثمّ المهملة ثمّ الجيم علىٰ وزن مسجد أبو قبيلة باليمن وحضرموت اسم قبيلة اسمان جعلا واحداً وقد جاء اسم بلد أيضاً ورعل بالمهملتين وذكوان بالمعجمة قبيلتان والحيّان تثنية الحي يعني القبيلتين المذكورتين وحيّان أبو قبيلة أيضاً إلّا أنّ التّعريف يأبى عن حمله على ذلك.

قال في القاموس: في فصل المعجمة من باب المهملة مخوس كمنبر ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدي كرب الملوك الأربعة الّذين لعنهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولعن أُختهم العمردة قال: أسلموا ثمّ ارتدوا فقتلوا وقال في فصل الجيم من باب المهملة جمد بن معدي كرب من ملوك كندة، أو هو بالتّحريك وقال في فصل الموحّدة من باب المهملة أبضعه ملك من كندة أخو مخوس وضبط العمردة بفتحتين وتشديد الرّاء ولم يتعرّض لضبط مشرح المحلّل يعني المحرمة بالطلقات وأُريد بالحدث القتل كما فسّر في حديث آخر ويدخل في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن لعن أبويه أبو بكر بن أبي قحافة لأنّه لعن أبا أحيحة فلعن ابنه أباه كما مضى في صدر الحديث فهذا الكلام بعينه التّعميم الّذي أمر به صلّى الله عليه وآله هناك.

٢٥٤٧٥ ـ ٢٠ (الكافي ـ ٨: ٣٣٢ رقم ٥١٥) حميد، عن الدّهقان، عن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابري، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كانت ناقة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم القصواء إذا نزل عنها علّق عليها زمامها قال: فتخرج فتأتي المسلمين فيناولها الرّجل الشيء ويناولها هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال: فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجّها فخرجت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فشكته».

-٣٣-

باب
قصّة أمير المؤمنين عليه السّلام وردّ الشّمس له

٢٥٤٧٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٣٨ رقم ٥٣٦) السرّاد، عن هشام بن سالم، عن الثّمالي، عن سعيد بن المسيب، قال: سألت عليّ بن الحسين عليهما السّلام ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يوم أسلم؟ فقال: أو كان كافراً قطّ، إنّما كان لعليّ عليه السّلام حيث بعث الله تعالىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عشر سنين ولم يكن يومئذ كافراً ولقد آمن بالله وبرسوله وسبق النّاس كلّهم إلى الايمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة بثلاث سنين... الحديث بطوله.

بيــــان:

وقد مضىٰ تمامه في كتاب الحجّة.

٢٥٤٧٧ ـ ٢ (الفقيه ـ ١: ٢٠٣ رقم ٦٠٨ ـ ٦١١) روي أنّ الله تبارك وتعالى ردّ الشمس على يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السّلام حتّىٰ صلّى الصّلاة التي فاتته في وقتها.

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «يكون في هذه الأُمّة كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة».

وقال الله تعالى سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً[1] وقال عزّ وجلّ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً[2] فجرت هذه السنّة في ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في هذه الأُمّة، ردّ الله عليه الشّمس مرّتين مرّة في أيّام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومرّة بعد وفاته عليه السّلام.

أمّا في أيّامه عليه السّلام فروي عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نائم ذات يوم ورأسه في حجر عليّ عليه السّلام ففاتته العصر حتّىٰ غابت الشمس، فقال عليه السّلام «اللّهمّ انّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس» قالت أسماء: فرأيتها والله قد غربت ثمّ طلعت بعدما غربت ولم يبق جبل ولا أرض إلّا طلعت عليه حتّىٰ قام عليّ عليه السّلام فتوضّأ وصلّى ثمّ غربت.

وأمّا بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّه روي عن جويرية ابن مسهر أنّه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام من قتل الخوارج حتّىٰ إذا قطعنا في أرض بابل حَضَرَت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السّلام ونزل الناس، فقال عليّ عليه السّلام «أيّها الناس انّ هذه أرض ملعونة قد عُذّبت في الدّهر ثلاث مرّات ـ وفي خبر آخر مرّتين ـ وهي تتوقّع الثالثة وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عُبِدَ فيها وثن، وانّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ

١. الفتح / ٢٣.
٢. الإسراء / ٧٧.

نبيّ أن يصلّي فيها، ومن أراد منكم أن يصلّي فيها فليصلّ، فمالَ الناس عن جَنبَي الطريق يصلّون وركب هو بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومضىٰ.

قال جويرية: فقلت: والله لأتّبعنّ أمير المؤمنين عليه السّلام ولأقلّدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوَالله ما جزنا جسر سوراء حتّىٰ غابت الشمس فشككت، فالتفت عليه السّلام إليَّ وقال «يا جويريّة أشككت؟» فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل على ناحية فتوضّأ ثمّ قام فنطق بكلام لا أحسبه[1] إلّا كأنّه بالعبرانيّ، ثمّ نادى الصّلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير فصلّى العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد اللّيل كما كان فالتفت إليَّ، فقال «يا جويرية بن مسهر انّ الله عزّ وجلّ يقول فسبّح باسم ربّك العظيم، وانّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ عليَّ الشمس».

وروي أنّ جويرية لمّا رأىٰ ذلك قال: وصيّ نبيّ وربّ الكعبة.

بيـــان:

«القُذّة» بضمّ القاف وتشديد الذّال المعجمة ريش السهم، والمؤتفكات المدن التي قُلِبَتْ علىٰ أهلها من أفَكَهُ إذا قلّبه، وقد مضىٰ حديث أسماء في أبواب الزيارات من كتاب الحج.

١. في الفقيه: لا أُحسنه، بالنون بدل الباء.



ـ ٣٤ ـ

باب

قصّة أبي ذرّ رضي الله عنه

٢٥٤٧٨ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٩٧ رقم ٤٥٧) القميان، عن عبدالله بن محمّد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ألا أُخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر» فقال الرجل وأخطأ: أمّا اسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذرّ فقال «انّ أبا ذرّ كان في بطن مرّ يرعىٰ غنماً له فأتىٰ ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه أبو ذرّ، ثمّ قال له أبو ذرّ: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شرّاً، فقال له الذئب: شرّ والله منّي أهل مكّة بعث الله اليهم نبيّاً فكذّبوه وشتموه، فوقع في أُذن أبي ذرّ فقال لامرأته: هلمّي مزودي وأداوتي وعصاي.

ثمّ خرج علىٰ رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، فمشىٰ حتّىٰ بلغ مكّة فدخلها في ساعة حارّة وقد تعب ونصب، فأتىٰ زمزم وقد عطش، فاغترف دلواً فخرج له لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبّرني الذئب وما جئت له حقّ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون

النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والشتم له حتّىٰ جاء أبو طالب من آخر النّهار فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، قال: فكفّوا فما زال يحدّثهم ويكلّمهم حتّىٰ كان آخر النّهار.

ثمّ قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال: اذكر حاجتك؟ فقلت: هذا النّبيّ المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ قلت: أؤمن به وأصدّقه وأعرَض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم، قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتّىٰ أرفعك[1] اليه، قال: فبتّ تلك اللّيلة في المسجد حتّىٰ إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشتمه حتّىٰ إذا طلع أبو طالب (عليه السّلام)[2] فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمّه، فأمسكوا فما زال يحدّثهم حتّىٰ قام فتبعته فسلّمت عليه فقال: اذكر حاجتك؟ فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ فقلت: أؤمن به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم، قال: قم معي.

فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة فسلّمت عليه وجلست، فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النّبيّ المبعوث فيكم، فقال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فشهدت، فدفعني حمزة إلىٰ بيت فيه جعفر، فسلّمت عليه وجلست، فقال لي جعفر: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النّبيّ المبعوث فيكم، قال: وما

١. في الكافي: أدفعك اليه.
٢. هكذا في الأصل.

حاجتك إليه ؟ فقلت: أُؤمن به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فشهدت.

فدفعني إلىٰ بيت فيه عليّ عليه السّلام فسلّمت عليه وجلست، فقال: ما حاجتك ؟ فقلت: هذا النّبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه ؟ قلت: أُؤمن به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فشهدت فدفعني إلىٰ بيت فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسلّمت عليه وجلست، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما حاجتك ؟ فقلت: هذا النّبيّ المبعوث فيكم، قال: ما حاجتك إليه ؟ قلت: أُؤمن به وأُصدّقه ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فانّك تجد ابن عمّ لك قد مات وليس له وارث غيرك، فخذ ماله وأقم عند أهلك حتّىٰ يظهر أمرنا، قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتّىٰ ظهر أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأتاه».

قال: فقال أبو عبدالله عليه السّلام «هذا حديث أبي ذر واسلامه رضي الله عنه، وأمّا حديث سلمان فقد سمعته» فقال: جعلت فداك حدّثني بحديث سلمان، فقال «قد سمعته» ولم يحدّثه لسوء أدبه.

بيـــان:

نحن قد روينا عنه عليه السّلام حديث اسلام سلمان رضي الله عنه أيضاً بحمد الله ونذكره في الباب الذي يلي هذا الباب إن شاء الله.

٢٥٤٧٩ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ١٢٦ رقم ٩٦) حميد، عن ابن سماعة، عن محمّد ابن أيوب وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن البزنطي، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «أتىٰ أبو ذر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله إنّي قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشىٰ أن تَغِيْرَ عليك خيل من العرب فتقتل ابن أخيك فيأتيني شعثاً فتقوم بين يدي متّكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي واُخذ السرح، فقال: يا رسول الله بل لا يكون إلّا خيراً إن شاء الله، فأذن له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخرج هو وابن أخيه وامرأته، فلم يلبث هناك إلّا يسيراً، حتّىٰ غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصين فأخذت السرح وقُتل ابن أخيه واُخذت امرأته من بني غفار، وأقبل أبو ذر يشتدّ، حتّىٰ وقف بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبه طعنة جائفة[1]، فاعتمد على عصاه وقال: صدق رسول الله[2] اُخذ السرح وقُتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي، فصاح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسلمين فخرجوا في الطّلب فردّوا السرح وقتلوا نفراً من المشركين».

بيـــان:

«اجتويت المدينة» كرهت المقام بها، و «مزينة» قبيلة من مضر، «تغير» من الاغارة، و «السّرح» بالمهملات المال السائم، «يشتدّ» يعدو .

١. طعنة جائفة : الطّعنة الّتي تبلغ الجوف.
٢. في الكافي: صدق الله ورسوله.

٢٥٤٨٠ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٠٧ رقم ٤٧٨) الاثنان، عن ابن أسباط، عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: اللّهمّ آنس وحشتي وَصِلْ وحدتي وارزقني جليساً صالحاً، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلّم عليه وقال له: مَنْ أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا أبو ذر، فقال الرجل: الله أكبر الله أكبر، فقال أبو ذر: ولِمَ تُكبّر يا عبد الله؟ فقال: إنّي دخلت المسجد فدعوت الله أن يؤنس وحشتي وأن يَصِلْ وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً، فقال له أبو ذر: أنا أحقّ بالتّكبير منك إذا كنت ذلك الجليس فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتّىٰ يفرغ الناس من الحساب، قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي».

بيـــان:

«الترعة» بالتاء المثنّاة الفوقانية والمهملتين الروضة تكون على مكان مشرف، و «السلطان» كناية عن عثمان.

٢٥٤٨١ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٠٦ رقم ٢٥١) سهل، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التّميمي قال: حدّثني أبو جعفر الخثعمي قال: قال: لمّا سَيّر عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة شيّعه أمير المؤمنين عليه السّلام وعقيل والحسن والحسين عليهما السّلام وعمّار بن ياسر رضي الله عنه فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا ذر انّما غضبت لله فارج من غضبت له، انّ القوم خافوك علىٰ دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء، والله ان لو كان السماوات

والأرض على عبد رتقاً ثمّ اتّق الله جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولا يوحشك إلّا الباطل.

ثمّ تكلّم عقيل فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنّا نحبّك ونحن نعلم أنّك تحبّنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع النّاس إلّا القليل فثوابك على الله تعالىٰ ولذلك أخرجك المخرجون وسيّرك المسيّرون فثوابك على الله تعالى فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الأياس، فدع الأياس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل.

ثمّ تكلّم الحسن عليه السّلام فقال: يا عمّاه انّ القوم قد أتوا اليك ما قد ترىٰ وانّ الله تعالىٰ بالمنظر الأعلىٰ، فدع عنك ذكر الدّنيا بذكر فراقها وشدّة ما يرد عليك لرجاء [1] ما بعدها، واصبر حتّىٰ تلقىٰ نبيّك صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو عنك راض إن شاء الله.

ثمّ تكلّم الحسين عليه السّلام فقال: يا عمّاه انّ الله تعالى قادر أن يغيّر ما ترى، وهو كلّ يوم في شأن، انّ القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر وانّ الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع فانّ الجزع لا يغنيك.

ثمّ تكلّم عمّار رضي الله عنه، فقال: يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك وأخاف من أخافك إنّه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلّا الرّكون إلى الدّنيا والحبّ لها، ألا إنّما الطّاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه، وانّ هؤلاء القوم دعوا النّاس إلى دنياهم فأجابوهم إليها ووَهَبوا لهم دينهم فخسروا الدّنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثمّ تكلّم أبو ذر رضي الله عنه فقال: عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمّي هذه الوجوه فانّي إذا رأيتكمْ ذكرت رسول الله صلّى

١. في الكافي: لرخاء.

الله عليه وآله وسلّم بكم وما لي بالمدينة شجن ولا سكن[١] غيركم وانّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى أن يسيّرني إلى بلدة فطلبت اليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنّه يخاف أن أُفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلىٰ بالله ليسيّرني إلى بلدة لا أرى بها[٢] أنيساً ولا أسمع بها حسيساً وانّي والله ما أُريد إلّا الله صاحباً وما لي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين».

بيـــان:

«فناء الدّار» ما امتدّ من جوانبها، «أن يقولوا» يعني في نصرتك وأدفع الظّلم عنك، و «الشّجن» بالتّحريك الحاجة، و «الحسيس» الصّوت الخفيّ.

١. في الكافي: ولأسكن.
٢. في الكافي: فيها.



ـ ٣٥ ـ

باب
قصّة سلمان رضي الله عنه

٢٥٤٨٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٨١ رقم ٢٠٣) عليّ، عن بنان، عن صفوان ابن يحيىٰ، عن حنّان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السّلام قال «كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّىٰ بلغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطّاب: أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذا نسبي وهذا حسبي. قال: فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وسلمان يكلّمهم[1] فقال له سلمان: يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّىٰ إذ بلغوا إليّ قال عمر بن الخطّاب: مَن أنت وما أصلك وما حسبك؟ فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله فما قلت له يا سلمان؟ قال: قلت له: أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله تعالىٰ ذكره بمحمّد

١. في الأصل: يكلّمه.

صلّى الله عليه وآله وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذا نسبي وهذا حسبي. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا معشر قريش انّ حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَيٰكم[١]، ثمّ قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل».

٢٥٤٨٣ ـ ٢ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٤ رقم ٥٨٧٤) المفضّل، عن الصادق عليه السّلام أنّه قال «وقع بين سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وبين رجل خصومة، فقال الرجل لسلمان: مَن أنت وما أنت؟ فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم، ومن خفّت موازينه فهو اللّئيم».

بيـــان:

ولنذكر حديث اسلام سلمان رضي الله عنه كما رويناه على ما وعدناه.

روى الشّيخ الصدوق أبو جعفر ابن بابويه طاب ثراه في كتاب إكمال الدين وإتمام النّعمة[٢]، بإسناده عن عليّ بن مهزيار، عمّن ذكره، عن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: قلت: يابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب اسلام

١. الحجرات / ١٣.
٢. إكمال الدين ج ١ ص ١٦١.

سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه ؟ قال «نعم، حدّثني أبي صلوات الله عليه أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي و ابا ذرّ وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقال أمير المؤمنين عليه السّلام لسلمان: يا با عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك ؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أنّ غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدّهاقين، وكنت عزيزاً على والديّ، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم وإذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسىٰ روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله، فرسخ وصف محمّد في لحمي ودمي فلم يهنّئني طعام ولا شراب، فقالت لي أُمّي: يا بُنيّ ما لَكَ اليوم لم تسجد لمطلع الشمس ؟ قال: فكابرتها حتّىٰ سكتت، فلمّا انصرفت إلى منزلي فإذا أنا بكتاب معلّق من السّقف، فقلت لأُمّي: ما هذا الكتاب ؟ فقالت: يا روزبه انّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً، فلا تقرب ذلك المكان فانّك ان قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتّىٰ جنّ اللّيل ونام أبي وأُمّي فقمت فأخذت الكتاب وإذا فيه:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، هذا عهد من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبيّاً يُقال له: محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهىٰ عن عبادة الأوثان، يا روزبه أئت وصيّ عيسىٰ فآمن وأُترك المجوسيّة، قال: فصعقت صعقة وزادني شدّة، قال: فعلم بذلك أبي وأُمّي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلّا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمّد لا يذهب من صدري، قال سلمان: ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي ذلك الكتاب، ولقد فهّمني الله عزّ وجلّ العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إليّ أقراصاً صغاراً، قال: قلت: فلمّا طال أمري رفعت يدي إلى السّماء، فقلت: يا ربّ انّك حبّبت إليّ محمّداً ووصفته لي[1] فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وارحني ممّا أنا فيه.

١. في المصدر: محمّداً ووصيّه إليّ.

فأتاني آت عليه ثياب بيض، فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتىٰ بي إلى الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسىٰ روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليَّ الدّيرانيّ، فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة، قال: إنّي ميّت، فقلت له: فعلىٰ من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلّا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام وادفع إليه هذا اللّوح، وناولني لوحاً، فلمّا مات غسّلته وكفّنته ودفنته، وأخذت اللّوح وسرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسىٰ روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليَّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه، فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة، قال لي: انّي ميّت، فقلت: علىٰ مَن تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلّا راهباً بالاسكندريّة، فإذا أتيته فاقرأه منّي السّلام وادفع إليه هذا اللّوح.

قال: لمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وسرت به إلى الاسكندريّة وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ عيسىٰ روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليَّ الدّيرانيّ، فقال: أنت روزبة؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: انّي ميّت، فقلت: علىٰ من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدّنيا وانّ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب قد حانت ولادته فان أتيته فاقرأه منّي السّلام، وادفع إليه هذا اللّوح.

قال: فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وخرجت، فصحبت قوماً، فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطّعام والشّراب أكفكم الخدمة؟ قالوا: نعم، قال: فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا علىٰ شاة فقتلوها بالضّرب، ثمّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنعت من الأكل، فقالوا: كُل، فقلت: انّي غلام ديرانيّ

وانّ الدّيرانيّين لا يأكلون اللّحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: امسكوا عنه حتّىٰ يأتيكم شرابكم فانّه لا يشرب، فلمّا أتوا بالشّراب، قالوا: اشرب، فقلت: انّي غلام ديرانيّ وانّ الدّيرانيّين لا يشربون الخمر، فشدّوا عليَّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فانّي أُقرّ لكم بالعبوديّة، فأقررت لواحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ.

قال: فسألني عن قصّتي، فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب إلّا أنّي أحببت محمّداً ووصيّه، فقال اليهوديّ: وانّي لأُبغضك وأُبغض محمّداً، ثمّ أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرّمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك، قال: فجعلت أحمل طول ليلتي فلمّا أجهدني التّعب رفعت يدي إلى السّماء، وقلت: يا ربّ انّك حبّبت إليَّ محمّداً ووصفته[1] لي، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه، فبعث الله ريحاً فقلعت ذلك الرّمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلمّا أصبح نظر إلى الرّمل قد نقل كلّه، فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلأُخرجنّك من هذه القرية كيلا تهلكها.

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سُليميّة[2] فأحبّتني حبّاً شديداً وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك كُلْ منه ما شئت وهب وتصدّق، قال: فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينا أنا ذات يوم في الحائط وإذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تضلّهم غمامة، فقلتُ في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء ولكنّ فيهم نبيّ، قال: فأقبلوا حتّىٰ دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلمّا دخلوا إذا فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين عليه السّلام وأبو ذرّ

١. في المصدر: محمّداً ووصيّه إليَّ.
٢. في المصدر: سُلميّة.

والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لهم كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً.

فدخلت على مولاتي، فقلت لها: يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب، فقالت: لك ستّة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب، فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيّ فانّه لا يأكل الصّدقة، ويأكل الهديّة، فوضعته بين يديه، وقلت: هذه صدقة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كلوا وأمسك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وقال لزيد: مدّ يدك وكُلْ فأكلوا، فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت علىٰ مولاتي، وقلت لها: [هبي لي] طبقاً آخر، فقالت: ولَك ستّة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه وقلت: هذه هديّة، فمدّ يده، وقال: بسم الله كُلوا فمدّ القوم جميعاً أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي هذه أيضاً علامة.

قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النّبيّ صلّى الله عليه وآله التفاتة فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوّة؟ فقلت: نعم، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجوم (معجون ـ خ ل) بين كتفيه عليه شعرات، قال: فسقطتُ على قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله أقبّلها فقال لي: يا روزبه أُدخل إلىٰ هذه المرأة وقل لها يقول لكِ محمّد بن عبدالله تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلت، فقلت لها: يا مولاتي انّ محمّد بن عبدالله يقول لكِ تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت: قل له لا أبيعك إلّا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء، قال: فجئت إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخبرته.

فقال: ما أهون ما سألت، ثمّ قال: قُمْ يا عليّ فاجمع هذا النّوىٰ كلّه فجمعه وأخذه فغرسه، ثمّ قال: اسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتّىٰ خرج النّخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: ادخل إليها وقل لها يقول لكِ محمّد بن

عبدالله: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، قال: فدخلت عليها وقلت ذاك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل، فقالت: والله لا أبيعكه إلّا بأربعمائة نخلة كلّها صفراء، قال: فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كلّه أصفر، قال: ثمّ قال لي: قل لها: انّ محمّداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، فقلت لها ذلك، فقالت: والله لنخلة من هذه أحبّ إليّ من محمّد ومنك، فقلت لها: والله ليوم واحد مع محمّد أحبّ إليّ منكِ ومن كلّ شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله صلّى الله عليه وآله فسمّاني سلماناً».

قال طاب ثراه: قال مصنّف هذا الكتاب، كان اسم سلمان روزبه بن خشبوذان وما سجد قطّ لمطلع الشمس وإنّما كان يسجد لله عزّ وجلّ وكانت القبلة التي أمر بالصّلاة إليها شرقيّة وكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم، وكان سلمان وصيّ وصيّ عيسىٰ عليه السّلام في أداء ما حمّل إلى ما انتهت إليه الوصيّة من المعصومين، وهو «أبي»[1] عليه السّلام وقد ذكر قوم أنّ «أبيّاً»[2] هو أبو طالب وانّما اشتبه الأمر بهم (به ـ خ ل) لأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام سئل عن آخر أوصياء عيسىٰ عليه السّلام فقال «أبي»[3] فصحّفه النّاس وقالوا «أبي» ويقال له «بردة» أيضاً.

١ و ٢ و ٣. في المصدر: آبي.



ـ٣٦ـ

باب

قصّة نسب عمر[1] والعبّاس

٢٥٤٨٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٥٨ رقم ٣٧٢) الحسين بن محمّد، عن أحمد ابن هلال، عن زرعة، عن سماعة قال: تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب بجارية رجل عقيليّ فقالت له: انّ هذا العمري قد آذاني فقال لها: عديه وأُدخليه الدّهليز فأدخلته فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطّريق، فاجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا: ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلّا جعفر بن محمّد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السّلام قد مضىٰ نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه، فقال: دعهم، فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك وما نقتل به

١. قوله «نسب عمر...» الخبر مشتمل على قصّتين متشابهتين في نسب عمر والعبّاس، وصاحب الدّعوىٰ فيهما زبير بن عبدالمطّلب عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وادّعىٰ مالكيّة الخطّاب والعبّاس، ثمّ بعد مباحثات ومناقشات رضي باخراجهما من مزايا قريش ونسبهم ونسب فيه عبدالمطّلب الى الزنا نعوذ بالله للقدح في العبّاس، والحديث موضوع لا محالة وفيه شواهد بيّنة والمتّهم به أحمد بن هلال الملعون على لسان العسكري عليه السّلام وكان مطعوناً في دينه غالياً، ولم يكن داعية في وضع الخبر إلّا كونه شعوبيّاً كارهاً لدولة العرب، ورضىٰ بالقدح في خلفاء بني العبّاس بنسبة الزنا الى عبدالمطّلب ولا يرضىٰ به المسلم البتّة. «ش».

أحد غيرك، فقال: ليكلّمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون: شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به فانصرفوا،

قال: فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم، قال «نعم دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة» فقلت: وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال «انّ أمّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطّلب فشطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هارباً الى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا: يا با عبدالله ما تعمل هاهنا؟ قال: جاريتي شطر بها نفيلكم فهرب منه الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له: يا با عبدالله لي اليك حاجة، قال: وما حاجتك أيّها الملك؟ فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده فأُحبّ أن تردّه عليه، فقال: ليظهر لي حتّىٰ أعرفه.

فلمّا أن كان من الغد دخل على الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيّها الملك؟ قال: ما أظنّ هذا الرّجل ولدته عربيّة لمّا رآك قد دخلت لم يملك أُسته أن جعل يضرط، فقال: أيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك، فلمّا قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع اليه ابنه فأبىٰ، ثمّ تحمّل عليه بعبدالمطّلب، فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان[1] ولكن امضوا أنتم اليه فكلّموه، فقصدوه وكلّموه فقال لهم الزبير: انّ الشيطان له دولة وانّ ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد عليَّ على أن أحمى له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه أن

١. أي في العبّاس، ويدلّ على أنّ القضيّة الثانية مثل الأُولىٰ.

لا يتصدّر في مجلس ولا يتأمّر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم، قال: ففعلوا وخطّ وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا، فقلت لهم: إن أمسكتم وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فأمسكوا».

وتوفّي مولىٰ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يخلّف وارثاً فخاصم فيه ولد العبّاس أبا عبدالله عليه السّلام وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السّنة[1] فجلس لهم، فقال داود بن عليّ: الولاء لنا، وقال أبو عبدالله عليه السّلام «بل الولاء لي»، فقال داود بن عليّ: إنّ

١. قوله «وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السنة» هذا الكلام يوهن الخبر ويؤيّد كونه موضوعاً، وأحمد بن هلال متّهم بوضع الأحاديث، وكان داود بن علي من بني العبّاس عمّ السفّاح والمنصور وصار أميراً على الحجاز في صدر الدولة العبّاسية سنة اثنين وثلاثين ومائة ومات سنة بعده، وأمّا هشام فقد حجّ سنة ست ومائة وكان أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السّلام حيّاً والامام أبو عبدالله الصادق عليه السّلام وكذلك داود في تلك السنة من أبناء خمس وعشرين سنة، وأمراء مكّة مذكورون في التواريخ من سنة الفتح الى عصرنا وكان والي مكّة في عهد هشام بن عبدالملك ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وأخوه محمّد بن هشام ونافع بن عبدالله الكناني ولم تكن امارة داود في زمن هشام، وبنو أميّة ما كانوا يشاركون أحداً من بني عبّاس في ولايتهم، وعلى كل حال ففي حياة الباقر عليه السّلام كان المناسب أن يكون دعوى الولاية عليه، وهذا المولى الذي كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وبقي إلى عهد هشام وعمر أكثر من مائة سنة لا نعرفه في مواليه صلّى الله عليه وآله، والرّجلان اللّذان أدركا الجاهلية وعرفا خطّ العاص بن أميّة وبقيا إلىٰ عهد هشام بن عبدالملك لا بدّ أن يكون عمرهما أكثر من مائة وخمسين سنة مع بقاء بصرهما وعقلهما وقدرتهما علىٰ تميّز الخطوط وكل ذلك مستبعد لا يمكن أن يذهب اليه بهذا الخبر، وقال المجلسي (ره) انّه ضعيف.

وبالجملة أحمد بن هلال لا يعتدّ به إلّا أن يروي من بعض الكتب المشهورة التي رواها غيره ويذكر أحمد في السند من غير احتياج اليه. «ش».

أباك قاتل معاوية، فقال «إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر، ثمّ فرّ بجنايته»، وقال «والله لأطوّقنّك غداً طوق الحمامة»، فقال له داود بن عليّ: كلامك هذا أهون عليَّ من بعرة في وادي الأزرق، فقال «أما إنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ».

قال: فقال هشام: إذا كان غداً جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبدالله عليه السّلام ومعه كتاب في كرباسه وجلس لهم هشام فوضع أبو عبدالله عليه السّلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال: ادعوا إليَّ جندل الخزاعي وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمىٰ بالكتاب اليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط ؟ قالا: نعم هذا خطّ العاص بن أُميّة وهذا خطّ فلان وفلان لقوم من قريش وهذا خطّ حرب ابن أُميّة فقال هشام: يا با عبدالله أرىٰ خطوط أجدادي عندكم ؟ فقال: نعم، قال: فقد قضيت بالولاء لك، قال فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عُدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال «انّ نثيلة[1] كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله فأخذها عبدالمطّلب فأولدها فلاناً فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبد لنا فتحمّل عليه ببطون قريش، قال: فقال له: قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب».

١. تصحيف والصحيح تنيلة بمثناة ثمّ نون بصيغة التصغير كانت عامريّة من ملوك ربيعة ويستبعد كونها أمة، وأمّا أمّ الزبير وأبي طالب وعبدالله أبي النبيّ صلّى الله عليه وآله فكانت هالة بنت أهيب بن عبد مناف، هذا كلّه من الروض الأنف قال تنل بيض النعام.

بيـــان :

«فشطر بها» أي قصد بها هذا الرجل يعني به نفيلاً، «تحـمل عـليه بـبطون قريش» أي جعلهم عنده شفعاء لنفسه، «في ذلك عمل» أي معاملة ابني فلان كناية عن العبّاس كما يدلّ عليه آخر الحديث وانّ ابن هذا يعني بـه الخـطّاب المتولّد من تلك الأمة ابن الشيطان لأنّه ولد من الزنا، «ولا يضرب معنا بسهم» أي لا يشرك معنا في أموالنا بنصيب، و «المولى» المعتق، «الولاء لنا» يعني نحن نرثه لقرابتنا من الرسول فانّه كان عبّاسيّاً وكان العبّاس عمّ الرسول صـلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ ابن عمّه والعمّ أقرب فأولاده أولى بالميراث من أولاد عليّ عليه السّلام، «بل الولاء لي» يعني بل أنا وارثه وذلك لأنّ ابن العمّ إذا كان للأب والأمّ فهو أولىٰ من العم للأب وحده، «انّ أباك» يعني به أمـير المـؤمنين عليه السّلام قاتل معاوية، وكان هذا ذنباً عظيماً عند السلطان لأنّ معاوية كان منهم، «حظّ أبيك فيه الأوفر» وذلك لأنّ أباه عبدالله بن العبّاس كان مع أمـير المؤمنين عليه السّلام في قتال معاوية وكان يسعىٰ فيه سعياً بليغاً، «ثمّ فرّ» يعني أباه عبدالله، «وقال» يعني أبا عبدالله عليه السّـلام، «لأُطـوّقنّك» كـناية عـن الاسترقاق، «فأولدها فلاناً» يعني به العبّاس وكأنّه كان مأذوناً من قبل مواليها أو كان للزّوج والأبّ يومئذ نوع من التسلّط فانّ ذلك كـان قـبل ورود هـذه الشريعة المطهّرة فلا تثريب على عبدالمطّلب في ذلك وهـذا لا يـنافي دعـوىٰ عبوديّة العبّاس من الزبير لأنّه حديث آخر[1] على أنّ من الفقهاء من كان يلحق

١. قوله «لأنّه حديث آخر» تكلّف عجيب وهذا شيء صـوّبه الصّـادق عـليه السّـلام واعتمد عليه في دعواه، واخراج بعض الأولاد من الإرث غير جائز إلّا أن يكون ولد زنا، وهذا هو الذي يريد أحمد بن هلال للقدح في العبّاس، ولا يبالي بنسبة الزنا الى عبدالمطّلب ـ نعوذ بالله ـ، وغرضه الطّعن في خلفاء بني العبّاس بأي وجه حـصل لا لحبّ عليّ عليه السّلام والإسلام بل لبغض العرب ودولتهم لكونه شعوبيّاً، وما ذكره ←

ولد الأمة إلى أمّه في الملك.

→

المصنّف من تصحيح فعل عبدالمطّلب صحيح البتّة ويوجب كون نسب العبّاس كسائر بنيه من النكاح المشروع، ويستوي حكم العبّاس وسائر البنين في النسب الصحيح، فلا يكون بينه وبينهم فرق أصلاً، وقد كانوا في الجاهلية يتّخذون السّرايا ويولدونهنّ، ولم يكونوا خارجين من النسب وهذا معلوم من تواريخهم ولم يكن الأولاد أرقّاء.

وبالجملة الكلام في عدم جواز اعتماد الصّادق عليه السّلام في عهد الاسلام على حكم التزموا به في الجاهلية ولم يقرّره الاسلام، وهو اخراج من ثبت نسبه صحيحاً من الميراث، إلّا أن يُقال اعتماده عليه السلام واقعاً على تقديم ابن العم على العم وتمسّكه بالصحيفة ظاهريّ، وهذا كلّه تكلّف، وغرض واضع الحديث القدح في النّسب كما ذكر أوّلاً، والله العالم. «ش».

-٣٧-
باب
النّــــــوادر

٢٥٤٨٥ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٣٦٦ رقم ٥٥٧) أحمد بن محمّد بن أحمد، عن النّهدي، عن محمّد بن الوليد، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لجعفر عليه السّلام[١] حين قدم من الحبشة: أيّ شيء أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت حبشيّة مرّت وعلى رأسها مكتل، فمرّ رجل فزحمها وطرحها ووقع المكتل عن رأسها، فجلست، ثمّ قالت: ويل لك من ديّان يوم الدّين إذا جلس على الكرسيّ وأخذ للمظلوم من الظالم، فتعجّب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

٢٥٤٨٦ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٣٦٦ رقم ٥٣١) حميد، عن ابن سماعة، عن الميثمي، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجل يقال له «ذو النمرة» وكان من أقبح الناس، وانّما سُمّي ذا النمرة من قبحه، فأتى النّبيّ صلّى الله عليه

١. هكذا في الأصل والكافي.

وآله وسلّم فقال: يا رسول الله أخبرني بما فرض الله عليَّ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم واللّيلة، وصوم شهر رمضان إذا أدركته، والحجّ إذا استطعت اليه سبيلاً، والزّكاة وفسّرها له، فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أزيد ربّي على ما فرض عليَّ شيئاً، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ولِمَ يا ذا الثمرة؟ فقال: كما خلقني قبيحاً، قال: فهبط جبرئيل عليه السّلام على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله انّ ربّك يأمرك أن تبلّغ ذا الثمرة عنه السّلام وتقول له: يقول لك ربّك تعالى أما ترضىٰ أن أحشرك على جمال جبرئيل عليه السّلام يوم القيامة؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا ذا الثمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أُبلّغك السّلام ويقول لك ربّك: أما ترضىٰ أن أحشرك على جمال جبرئيل؟ فقال ذو الثمرة: فانّي قد رضيت يا ربّ فَوَ عزّتك لأزيدنّك حتّىٰ ترضىٰ».

٢٥٤٨٧ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢١٥ رقم ٢٦٣) سهل، عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن سفيان بن مصعب العبدي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فقال «قولوا لأُمّ فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدّها» قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثمّ قال: أنشِدنا قال: فقلت:

فَرْوُ جُودي بدمعكِ المسكوبِ

قال: فصاحت وصحن النساء، فقال أبو عبدالله عليه السّلام «الباب الباب» فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث اليهم أبو عبدالله عليه السّلام «صبيّ لنا غشي عليه فصحن النساء».

بيـــان:

لعلّ الراوي كان شاعراً وكان ممّن يرثي الحسين عليه السّلام، فلمّا دخل على

أبي عبدالله عليه السّلام أراد عليه السّلام منه أن ينشد له مرثيّة جدّه صلوات الله عليه وأصحابه وأراد أن تسمع أمّ فروة أمّه لتبكي فتنال ثواب البكاء، فطلب مجيئها وقعودها خلف الستر، فلمّا صاحت النساء سمع النّاس الصّياح من داره عليه السّلام فاجتمعوا على الباب فلمّا أحسّ عليه السّلام بذلك نادىٰ أهل مجلسه الباب الباب يعني الزموه ثمّ وري للناس لئلّا يطعنوا فيه.

٢٥٤٨٨ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٢١ رقم ٢٧٨) العدّة، عن سهل، عن محمّد ابن عبدالحميد العطّار، عن يونس بن يعقوب، عن عمر أخي عذافر قال: دفع إليّ انسان ستّمائة درهم أو سبع مائة درهم لأبي عبدالله عليه السّلام فكانت في جوالقي فلمّا انتهيت الى الحفيرة شقّ جوالقي وذهب بجميع ما فيه ووافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذي شقّت زاملتك وذهب بمتاعك؟ فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتّىٰ أعوّضك، قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فقال «يا عمر شقّت زاملتك وذهب بمتاعك؟» فقلت: نعم، فقال «ما أعطاك الله خير ممّا أُخذ منك، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضلّت ناقته، فقال النّاس فيها: يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته، فهبط عليه جبرئيل عليه السّلام فقال: يا محمّد ناقتك في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: أيّها النّاس أكثرتم عليّ في ناقتي، ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي، ألا وانّ ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، فابتدرها النّاس فوجدوها كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: ثمّ قال: ائت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فانّما هو شيء دعاك الله اليه لم تطلبه منه».

بيـــان:
«ما أعطاك الله» يعني به المعرفة والهداية، «وما أعطاني الله» يعني به النبوّة.

آخر أبواب القصص، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

أبواب

القرآت وتفسير الآيات والإخبار عمّا هو آت



أبواب
القرآت وتفسير الآيات والإخبار عمّا هو آت

الآيـــات :

قال الله تعالى فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ[1] .

وقال سبحانه أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ[2] .

١. القيامة / ١٨ ـ ١٩.
٢. هود / ٨.



-٣٨-

باب
القـــــراآت

٢٥٤٨٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٥) العدّة، عن سهل، عن السرّاد، عن محمّد بن سليمان الأزديّ، عن أبي الجارود، عن أبي اسحاق، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ بظلمه وسوء سيرته ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[١].

بيـــان:

يشبه أن يكون أمثال هذه القراآت من قبيل التّفسير بتعيين المراد أو التأويل بما يجوز أن يراد وبعضها يحتمل أن يكون لزيادة الثناء والتمجيد كزيادات آية الكرسي الآتية وهو من قبيل كذلك الله ربّي في آخر سورة التّوحيد وأمثاله ممّا مضىٰ في كتاب الصّلاة وعلى التّقادير ليس شيء منها داخلاً في القرآن ولا محسوباً منه إلّا ما كان من قبيل تبديل لفظ بآخر فانّه من الاختلاف في القراءة كالطّواغيت في الحديث الآتي.

١. البقرة / ٢٠٥.

٢٥٤٩٠ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٦) سهل، عن السرّاد، عن ابن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السّلام «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُم الطَّواغِيت»[1].

٢٥٤٩١ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٨٩ رقم ٤٣٧) عليّ، عن أحمد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن أبي جرير القمّي ـ وهو محمّد بن عبيدالله وفي نسخة عبدالله ـ عن أبي الحسن عليه السّلام (لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهما وَمَا تَحْتَ الثّرىٰ عـالِمُ الغَـيْبِ والشّهـادةِ الرّحمٰـن الرّحيم ـ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بِإِذْنِهِ)[2].

٢٥٤٩٢ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٩٠ رقم ٤٣٨) محمّد بن خالد، عن حمزة، عن عبيد[3]، عن اسماعيل بن عبّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام «وَلا يُحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء ـ وآخرها ـ وهو العليّ العـظيم، والحـمد لله ربّ العالمين، وآيتين بعدها».

بيـــان:

يعني إلى قوله: خالدون.

٢٥٤٩٣ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٢٩٠ رقم ٤٣٩) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عـن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بكر بن محمّد، قال: سمعت

١. البقرة / ٢٥٧، وفيها الطاغوت.
٢. راجع الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
٣. في الكافي: عن حمزة عن عبيد. وكذلك في البحار ٩٢/ ٥٧ ح ٣٧.

أبا عبدالله عليه السّلام يقرأ «وزلزلوا ـ ثمّ زلزلوا ـ حتّىٰ يقول الرسول»[١].

٢٥٤٩٤ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٢٩٠ رقم ٤٤٠) عليّ، عن أبيه، عن ابن أسباط، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ـ بولاية الشياطين ـ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ»[٢] ويقرأ أيضاً «سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ـ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّ ومنهم من بدّل ـ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَائَتْهُ فَانَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ»[٣].

٢٥٤٩٥ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ١٨٤ رقم ٢١٢) الثلاثة، عن ابن أُذينة، عن العجلي قال: تلا أبو جعفر عليه السّلام «أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن خِفْتُم تَنازعاً في الأمرِ فارجعوهُ إلى الله وإلى الرّسول وإلىٰ أُولي الأمرِ مِنْكُم»[٤] ثمّ قال «فكيف يأمر بطاعتهم ويرخّص في منازعتهم انّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول».

بيـــان:

قد مضىٰ هذا الحديث في باب أنّهم أهل الأمانات من كتاب الحجّة إلّا أنّه قال: فردّوه مكان فأرجعوه وزاد بعد تمام الآية كذا نزلت.

١. انظر الآية ٢١٤ من سورة البقرة.
٢. البقرة / ١٠٢.
٣. البقرة / ٢١١.
٤. النساء / ٥٩ قريباً منه.

٢٥٤٩٦ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٧) الثلاثة، عن حمّاد بن عثمان قال: تلوت عند أبي عبدالله عليه السّلام: ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[1] قال «ذو عدل منكم، هذا ممّا أخطأت فيه الكتاب».

بيــــان:
لعلّ المراد أنّه أُريد بذي العدل في الآية الامام المعصوم، وقد مضىٰ في كتاب الحج.

٢٥٤٩٧ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٨) العدّة، عن سهل، عن البزنطي، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السّلام لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ـ لم تبد لكم ـ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[2].

٢٥٤٩٨ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ٢٠٥ رقم ٢٤٩) عليّ، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن مروان قال: تلا أبو عبدالله عليه السّلام «وَتمّت كلمة ربّك ـ الحسنىٰ ـ صدقاً وعدلاً» فقلت: جعلت فداك انّما نقرأها وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً[3]، فقال «انّ فيها الحسنىٰ».

٢٥٤٩٩ ـ ١١ (الكافي ـ ٨: ٣٧٧ رقم ٥٦٩) محمّد، عن أحمد، عن عليّ ابن الحكم، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال:

١. المائدة / ٩٥.
٢. المائدة / ١٠١.
٣. الأنعام / ١١٥.

تلوت: التَّائِبُونَ العَابِدُونَ[١]، فقال «لا، اقرأ: التائبين العابدين» إلى آخرها، فسئل عن العلّة في ذلك، فقال «اشترى من المؤمنين التائبين العابدين».

٢٥٥٠٠ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٣٧٨ رقم ٥٧٠) العدّة، عن سهل، عن يحيىٰ بن المبارك، عن ابن جبلة، عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: هكذا أنزل الله تعالى «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»[٢].

٢٥٥٠١ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ٣٧٨ رقم ٥٧١) محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن الرّضا عليه السّلام «فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ ـ علىٰ رسوله ـ وأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»[٣]، قلت: هكذا؟ قال «هكذا نقرأها وهكذا تنزيلها».

٢٥٥٠٢ ـ ١٤ (الكافي ـ ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٨) عليّ، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا[٤] بمحمّد «هكذا والله نزل بها جبرئيل علىٰ محمّد صلّى الله عليه وآله».

١. التوبة / ١١٢.
٢. راجع سورة التوبة الآية / ١٢٨، قريباً منها.
٣. راجع سورة التوبة الآية / ٤٠، قريباً منها.
٤. آل عمران / ١٠٣.

٢٥٥٠٣ ـ ١٥ (الكافي ـ ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٩) عنه، عن أبيه، عن عمر ابن عبدالعزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السّلام «لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتّىٰ تُنْفِقُوا مَا تُحِبُّونَ [1]، هكذا فاقرأها».

بيـــان:

قد مضت أمثال هذه القرآآت في كتاب الحجّة متفرّقة ومجتمعة مع تأويلها وانّ المراد بها أنّها هكذا في المعنىٰ والارادة دون اللّفظ والقراءة ومضىٰ تحقيق ذلك في كتاب الصّلاة.

١. آل عمران / ٩٢، وفيها: ممّا تحبّون.

-٣٩-
باب
تفسير الآيات

٢٥٥٠٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٦٦ رقم ٣٨٧) أحمد بن محمّد الكوفي، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن التّميمي، عن هارون، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال لي «كتموا بسم الله الرّحمٰن الرّحيم فنعم والله الأسماء كتموها، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم ويرفع بها صوته فتولّي قريش فراراً فأنزل الله تعالىٰ في ذلك وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً[1]».

٢٥٥٠٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٣٠٤ رقم ٤٧٢) الثلاثة، عن ابراهيم صاحب الشعيري[2]، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليهما السّلام في قول الله عزّ وجلّ فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ[3] قال «لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ

١. الإسراء / ٤٦.
٢. في الكافي: صاحب الشعير.
٣. البقرة / ٣٧.

وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلّا أنت سبحانك اللّهمّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليَّ إنّك أنت التوّاب الرّحيم».

٢٥٥٠٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٠٥ ذيل رقم ٤٧٢) وفي رواية أُخرى في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ قال «سأله بحقّ محمّد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السّلام».

٢٥٥٠٧ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٣٠٨ رقم ٤٨١) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين، عن النّضر، عن زرعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: في قول الله تعالى ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فقال «كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجر محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ما بين عير وأُحد فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا بجبل يسمّىٰ حداد فقالوا: حداد وأُحُد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء الى بعض إخوانهم فمرّ بهم أعرابيّ من قيس فتكاروا منه وقال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأُحُد، فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنّا بهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذاك عير وهذا أُحد فنزلوا على ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا الينا، فكتبوا اليهم: أنّا قد استقرّت بنا الدّار واتّخذنا الأموال وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا

١. البقرة / ٨٩.

اليكم فاتّخذوا بأرض المدينة الأموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصروهم وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون اليهم باللّيل التّمر والشعير فبلغ ذلك تبّع فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم: إنّي قد استبطت بلادكم ولا أراني إلّا مقيماً فيكم، فقالوا له: انّه ليس ذاك لك، إنّها مهاجر نبيّ وليس ذاك لأحد حتّىٰ يكون ذلك، فقال لهم: فانّني مخلّف فيكم من أُسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلّف حيّين الأوس والخزرج فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث فيكم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ليخرجنّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بعث الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله تعالى وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِينَ [١]».

بيـــان:

«تيماء» بتقديم المثنّاة الفوقانية على التحتانيّة الفلاة واسم موضع، «فأذنا» من الايذان بمعنى الاشعار والاعلام.

٢٥٥٠٨ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٣١٠ رقم ٤٨٢) عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن اسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ [٢] قال «كان قوم فيما بين محمّد وعيسىٰ صلّى الله عليهما وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

١ و ٢. البقرة / ٨٩.

ويقولون: ليخرجنّ نبيّ فليكسّرنّ أصنامكم وليفعلنّ بكم ويفعلنّ، فلمّا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كفروا به».

٢٥٥٠٩ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٣١٦ رقم ٤٩٨) محمّد، عن أحمد، عن محمّد بن خالد والحسين، عن النّضر، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله تعالى إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ[١] قال «لم يكن من سبط النبوّة ولا من سبط المملكة قال إِنَّ اللهَ اصْطَفَيٰهُ عَلَيْكُمْ[٢] وقال إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هٰرُونَ[٣] فجاءت به الملائكة تحمله وقال الله تعالى إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي[٤] فشربوا منه إلّا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فمنهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلمّا برزوا قال الذين اغتفروا لَا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ[٥] وقال الذين لم يغترفوا كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ـ تعالىٰ ـ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ[٦]».

٢٥٥١٠ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٣١٧ رقم ٤٩٩) عنه، عن أحمد، عن الحسين، عن فضالة، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه قرأ أَنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ

١ و ٢. البقرة / ٢٤٧.
٣. البقرة / ٢٤٨.
٤ و ٥ و ٦. البقرة / ٢٤٩.

وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ[١]؟ قال: كانت تحمله في سورة البقرة.

٢٥٥١١ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٣١٧ رقم ٥٠٠) الأربعة، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله تعالى أن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ[٢] قال «رضراض الألواح فيها العلم والحكمة».

بيـــان:

«رضراض الألواح» مكسوراتها وكلّ شيء كسرته فقد رضرضته.

٢٥٥١٢ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ١٩٨ رقم ٢٣٧) العدّة، عن سهل، عن السرّاد، عن عمر بن يزيد وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبدالله عليه السّلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ[٣] فقال «انّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلّ في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجو لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم

١ و ٢. البقرة / ٢٤٨.
٣. البقرة / ٢٤٣.

من المدينة، فلمّا أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال الله تعالى لهم: موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً تلوح وكانوا على طريق المارّة فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم في موضع فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل، فلمّا رأى تلك العظام بكىٰ واستعبر وقال: يا ربّ لو شئت لأحييتهم السّاعة كما أمتّهم فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله اليه: أفتحبّ ذلك؟ قال: نعم يا ربّ فأحيهم، قال: فأوحى الله تعالى اليه أن قُل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله تعالى أن يقوله».

فقال أبو عبدالله عليه السّلام «وهو الاسم الأعظم، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءً ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله تعالى ويكبّرونه ويهلّلونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير».

قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبدالله عليه السّلام «فيهم نزلت هذه الآية».

بيـــان:

«حزقيل» بالحاء المهملة والزاي على وزن زنبيل وسيجيء على وزن زبرج.

٢٥٥١٣ - ١٠ (الكافي - ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤١) محمّد، عن أحمد، عن الحسين، عن النّضر، عن محمّد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قرأ رجل على أمير

المؤمنين عليه السّلام ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾[1] فقال: بلىٰ والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب ولكنّها مخفّفة «لا يكذبونك» لا يأتون بباطل يكذّبون به حقّك».

٢٥٥١٤ ـ ١١ (الكافي ـ ٨: ١٩٩ رقم ٢٣٩) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين، عن محمّد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[2] قال «حيث كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أظهرهم ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ حيث قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين عليه السّلام قال ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ الى الساعة».

٢٥٥١٥ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤٠) العدّة، عن سهل، عن السرّاد، عن ابن رئاب، عن الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[3] قال «الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسىٰ بن مريم عليهما السّلام».

٢٥٥١٦ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ٢٠٠ رقم ٢٤٢) القميان، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السّلام قال: سألته عن

١. الأنعام / ٣٣.
٢. المائدة / ٧١.
٣. المائدة / ٧٨.

قول الله تعالى وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً اَوْ قَالَ أُوحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ[١] قال «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممّن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم فتح مكّة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلّى الله عليه وآله فإذا أنزل الله اِنّ اللهَ عَزيزٌ حَكيم كتب: فانّ الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله: دعها[٢] فانّ الله عليم حكيم، وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إنّي لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغيّر عليّ فأنزل الله تعالى فيه الذي أنزل».

٢٥٥١٧ ـ ١٤ (الكافي ـ ٨: ٢٠١ رقم ٢٤٣) الثلاثة، عن ابن أُذينة، عن محمّد، قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: قول الله تعالى ذكره وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ[٣] فقال «لم يجيء تأويل هذه الآية بعد، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رخّص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنّهم يقتلون حتّىٰ يوحّد الله تعالى وحتّىٰ لا يكون شرك».

بيـــان:

«رخّص لهم» يعني في بقائهم على الشّرك.

١. الأنعام / ٩٣.

٢. قوله «دعها فانّ الله عليم حكيم» كذب الملعون على رسول الله صلّى الله عليه وآله، لأنّ الله عليم حكيم وعزيز حكيم، ولكن لكلّ واحد من اللّفظين مقام لا يصحّ أحدهما في موضع الآخر، مثلاً في مقام الانتقام يجب أن يُقال عزيز حكيم، وفي بيان الأحكام عليم حكيم، ومخالفة ذلك تخلّ بالفصاحة، ولا يجوز للنّبيّ صلّى الله عليه وآله تغيير ألفاظ القرآن التي أُوحيت اليه. «ش».

٣. الأنفال / ٣٩.

٢٥٥١٨ ـ ١٥ (الكافي ـ ٨: ٢٠٢ رقم ٢٤٤) الثلاثة، عن ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول في هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ[1] قال «نزلت في العبّاس وعقيل ونوفل» وقال «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نهىٰ يوم بدر أن يُقتل أحد من بني هـاشم وأبو البختريّ فأُسروا فأرسل عليّاً عليه السّلام فقال: انظر من هاهنا من بني هاشم، قال: فمرّ عليّ عليه السّلام على عقيل بن أبي طالب فحاد عنه، فقال له عقيل: يا بن أُمّ عليّ أما والله لقد رأيت مكاني.

قال: فرجع الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن حارث في يد فـلان، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى انتهىٰ إلى عقيل فقال له: أبا يزيد قُتِلَ أبو جهل، فقال: إذاً لا تنازعون في تهامة، فـقال: إن كـنتم أثخنتم القوم وإلّا فاركبوا أكتافهم، قال: فجيء بالعبّاس فقيل له: آفد نفسك وآفد آبني أخيك، فقال: يا محمّد تتركني أسأل قـريشاً في كـفّي، فقال: اعط ما خلّفت عند أُمّ الفضل وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك، فقال له: يا بن أخي مَن أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني به جبرئيل عليه السّلام من عند الله تعالى، فقال ومحلوفة: ما علم بهذا أحد إلّا أنا وهي، أشهد أنّك رسول الله .

قال: فرجع الأسرىٰ كلّهم مشركين إلّا العبّاس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً[2] إلى آخر الآية» .

١. الأنفال / ٧٠.
٢. الأنفال / ٧٠.

٢٥٥١٩ ـ ١٦ (الكافي ـ ٨: ٣٢٧ رقم ٥٠٤) عليّ، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن البقباق، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله تعالى أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ[1] قال «نزلت في بني مدلج لأنّهم جاؤوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا: انّا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول الله صلّى الله عليه وآله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك» قال: قلت: فكيف صنع بهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال «وَادَعَهُم[2] إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم فان أجابوا وإلّا قاتلهم».

٢٥٥٢٠ ـ ١٧ (الكافي ـ ٨: ٣٦٤ رقم ٥٥٤) عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن اليماني، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ[3] فقال «هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

٢٥٥٢١ ـ ١٨ (الكافي ـ ٨: ٣٧٩ رقم ٥٧٣) الثلاثة، عن عبدالله بن سنان، قال: سئل أبو عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ[4] فقال «كانوا أُمّة واحدة فبعث الله النّبيّين ليتّخذ عليهم الحجّة».

١. النساء / ٩٠.
٢. في الكافي: وأعدهم.
٣. يونس / ٢.
٤. هود / ١١٨ ـ ١١٩.

٢٥٥٢٢ ـ ١٩ (الكافي ـ ٨: ٨٢ رقم ٤٠) حميد، عن ابن سماعة، عن أحمد بن عديس، عن أبان، عن شعيب أنّه سأل أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً[1] فاختلفوا فقال «كان قبل نوح أُمّة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذّبوا، بفرق[2] في ليلة القدر وما كان من شدّة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء تعالى أن يقدّر الى مثلها من قابل».

بيــــان:

لعلّ المراد بقولهم لم يزل انّ الأمر كان لم يزل على وتيرة واحدة لم يختلف باختلاف الأزمنة ومرّ الدّهور وكذلك يكون فيما لا يزال لا يختلف.

٢٥٥٢٣ ـ ٢٠ (الكافي ـ ٨: ١٤٤ رقم ١١٥) السرّاد، عن جميل بن صالح، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «أخبرني جابر بن عبدالله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّىٰ لا يراه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنزل الله تعالى أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ[3].

٢٥٥٢٤ ـ ٢١ (الكافي ـ ٨: ١٥٨ رقم ١٥١) سهل، عن عمرو بن

١. البقرة / ٢١٣.
٢. في الكافي: يفرق الله في ليلة القدر.
٣. هود / ٥.

عثمان، عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ[1] قال «كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا».

٢٥٥٢٥ ـ ٢٢ (الكافي ـ ٨: ١٩٩ رقم ٢٣٨) السرّاد، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قلت له: أخبرني عن قول يعقوب عليه السّلام لبنيه اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ[2] أكان يعلم أنّه حيٌّ وقد فارقه منذ عشرين سنة؟ قال «نعم» قال: قلت: كيف علم؟ قال «انّه دعا في السّحر وسأل الله عزّ وجلّ أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت، فقال له بريال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال له: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة؟ قال: بل أقبضها متفرّقة روحاً روحاً، قال: فأخبرني هل مرّ بك روح يوسف فيما مرّ بك؟ فقال: لا، فعلم يعقوب أنّه حيّ فعند ذلك قال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ».

٢٥٥٢٦ ـ ٢٣ (الكافي ـ ٨: ٢٢٣ رقم ٢٨١) سهل، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس، عن عبدالأعلىٰ قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[3] قال «فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها».

١. الأعراف / ١٦٥.
٢. يوسف / ٨٧.
٣. النور / ٦٣.

٢٥٥٢٧ ـ ٢٤ (الكافي ـ ٨: ٢٢٩ رقم ٢٩٤) وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قول الله تعالى وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ[1] قال «هي إشفاقهم[2] ورجاؤهم يخافون أن يردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله تعالى ويرجون أن يقبل منهم».

٢٥٥٢٨ ـ ٢٥ (الكافي ـ ٨: ٢٤٨ رقم ٣٤٩) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد والحسين جميعاً، عن النّضر، عن الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعميّ، عن أبي الرّبيع الشّاميّ، قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[3] قال «نزلت في ولاية عليّ عليه السّلام» قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ[4] قال: فقال «الورقة السقط والحبّة الولد وظلمات الأرض الأرحام والرّطب ما يحيىٰ من النّاس واليابس ما يقبض وكلّ ذلك في إمام مبين».

قال: وسألته عن قول الله تعالى قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم[5] فقال «عنىٰ بذلك أي انظروا في القرآن واعلموا كيف كان عاقبة الّذين من قبلكم وما أخبركم عنه» قال: فقلت:

١. المؤمنون / ٦٠.
٢. في الكافي: شفاعتهم.
٣. الأنفال / ٢٤.
٤. الأنعام / ٥٩.
٥. الروم / ٤٢، وفيها: من قبل كان بدل من قبلكم.

فقوله تعالى وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١]
قال «تمرّون عليهم في القرآن، إذا قرأتم القرآن، فقرأ ما قصّ الله عليكم من خبرهم».

بيـــان:

«في إمام مبين» يعني في اللّوح المحفوظ، وهذا كقوله سبحانه وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [٢] وهو تفسير للكتاب المبين ولعلّه إنّما سمّي بالإمام لتقدّمه على سائر الكتب وإنّما فسّر السير في الأرض بالنظر في القرآن لمشاركتهما في كونهما طريقاً إلى معرفة أحوالهم «وانّكم لتمرّون عليهم مصبحين» أي حين دخولكم في الصّباح نزلت في قوم لوط يعني انّكم يا أهل مكّة لتمرّون على منازلهم في متاجركم الى الشّام فانّ سدوم التي هي بلدتهم في طريقه.

٢٥٥٢٩ ـ ٢٦ (الكافي ـ ٨: ٢٥٢ رقم ٣٥٤) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد والحسين جميعاً، عن النضر، عن يحيىٰ بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله تعالىٰ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٣] قلت: ولده كيف أُوتي مثلهم معهم؟ قال «أحيا له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الّذين هلكوا يومئذ».

٢٥٥٣٠ ـ ٢٧ (الكافي ـ ٨: ٢٥٢ رقم ٣٥٥) يحيىٰ الحلبيّ، عن المثنّىٰ،

١. الصّافّات / ١٣٧ ـ ١٣٨.
٢. يس / ١٢.
٣. الأنبياء / ٨٤.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالىٰ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً[١] قال «أما ترى البيت إذا كان اللّيل كان أشدّ سواداً من الخارج فكذلك هم يزدادون سواداً».

٢٥٥٣١ ـ ٢٨ (الكافي ـ ٨: ٢٦٧ رقم ٣٩٠) محمّد بن أحمد بن الصّلت، عن عبدالله بن الصّلت، عن يونس، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد الحلبيّ، أنّه سأل أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالىٰ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا[٢] قال «العدل بعد الجور».

٢٥٥٣٢ ـ ٢٩ (الكافي ـ ٨: ١٦٦ رقم ١٨١) عليّ، عن أبيه والعدّة، عن سهل، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ[٣] قال «خسف ومسخ وقذف» قال: قلت: حتّىٰ يتبيّن لهم؟ قال «دع ذا ذاك قيام القائم».

٢٥٥٣٣ ـ ٣٠ (الكافي ـ ٨: ٣٨١ رقم ٥٧٥) القميان، عن الوشّاء، عن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن قول الله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ[٤] قال «يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم

١. يونس / ٢٧.
٢. الحديد / ١٧.
٣. فصّلت / ٥٣.
٤. فصّلت / ٥٣.

فيرون قدرة الله عزّ وجلّ في أنفسهم وفي الآفاق قلت له: حتّىٰ يتبيّن لهم انّه الحق، قال «خروج القائم هو الحقّ من عند الله عزّ وجلّ، يراه الخلق لا بدّ منه».

٢٥٥٣٤ ـ ٣١ (الكافي ـ ٨: ٢٨٧ رقم ٤٣٢) عليّ بن محمّد، عن عليّ ابن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [١].

قال «هو أمير المؤمنين عليه السّلام» وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ [٢] قال «عند خروج القائم».

وفي قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ [٣] قال «اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّىٰ تنكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم».

وأمّا قوله تعالى وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٤] قال «لولا ما تقدّم فيهم من الله تعالى ذكره ما أبقى القائم منهم واحداً».

وفي قوله تعالى وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ [٥] قال «بخروج القائم»

١. ص / ٨٦ ـ ٨٧.
٢. ص / ٨٨.
٣. هود / ١١١.
٤. الشورىٰ / ٢١.
٥. المعارج / ٢٦.

وقوله تعالى وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [١] قال «يعنون بولاية عليّ عليه السّلام» وفي قوله تعالى وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ [٢] قال «إذا قام القائم عليه السّلام ذهبت دولة الباطل».

٢٥٥٣٥ ـ ٣٢ (الكافي ـ ٨: ٢٦٩ رقم ٣٩٧) محمّد، عن أحمد والعدّة، عن سهل جميعاً، عن السرّاد، عن جميل بن صالح، عن الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله تعالى الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ [٣] قال: فقال «يا با عبيدة انّ هذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم من آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا هاجر إلى المدينة وظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه الى الاسلام وبعثه اليه مع رسوله، فأمّا ملك الروم فعظّم كتاب رسول الله وأكرم رسوله، وأمّا ملك فارس فانّه استخفّ بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومزّقه واستخفّ برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الرُّوم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجا منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملك فارس ملك الرّوم كره ذلك المسلمون واغتمّوا به فأنزل الله تعالى بذلك كتاباً [قرآناً] الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض: وهي الشامات وما حولها، وهم: يعني وفارس من بعد غلبتهم: الروم، سيُغلبون: يعني يغلبهم المسلمون

١. الأنعام / ٢٣.
٢. الإسراء / ٨١.
٣. الروم / ١ ـ ٣.

فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ تعالى فلمّا غزا المسلمون وافتتحوا فرح المسلمون بنصر الله تعالى».

قال: قلت: أليس الله تعالى يقول فِي بِضْعِ سِنِينَ وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفي امارة أبي بكر وانّما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال: ألم أقل لك [1] انّ هذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن ـ يا با عبيدة ـ ناسخ ومنسوخ، أما تسمع لقول الله تعالى لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ [2] يعني اليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخّر في القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله تعالى وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ أي يوم تحتّم القضاء بالنصر» .

٢٥٥٣٦ ـ ٣٣ (الكافي ـ ٨: ٣١١ رقم ٤٨٥) العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عن الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السّلام فقال «يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة ؟» فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السّلام «بلغني أنّك تفسّر القرآن» قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السّلام بعلم تفسّره أم بجهل ؟» قال: لا، بل بعلم، فقال له أبو جعفر عليه السّلام «فإن كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك ؟» قال قتادة: سَلْ، قال «أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ [3] فقال قتادة:

١. في الكافي: لكم بدل لك.
٢. الروم / ٤.
٣. سبأ / ١٨.

ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال] وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتىٰ يرجع إلى أهله.

فقال أبو جعفر عليه السّلام «نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرّجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها احتياجه؟» قال قتادة: اللّهمّ نعم، فقال أبو جعفر عليه السّلام «ويحك يا قتادة إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يؤمّ[1] هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ[2] ولم يعن البيت فيقول اليه، فنحن والله دعوة ابراهيم عليه السّلام التي من هوانا قلبه قبلت حجّته وإلّا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة» قال قتادة: لا جرم والله لا فسّرتها إلّا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السّلام «ويحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خوطب به».

بيـــان:

هكذا وجد هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه أن يكون قد سقط منه شيء وذلك لأنّ ما ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ[3] وانّما يتعلّق بقوله وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً[4] وكذلك ما قاله الامام عليه

١. في الكافي: يروم.
٢. ابراهيم / ٣٧.
٣. سبأ / ١٨.
٤. آل عمران / ٩٧.

السّلام وفيما ورد عن الصادق عليه السّلام من سؤال تفسير الآيتين عن أبي حنيفة دلالة أيضاً على ما ذكرناه من السّقوط وهو ما رواه في علل الشرائع [١] باسناده عنه عليه السّلام أنّه قال لأبي حنيفة: أنت فقيه أهل العراق؟ فقال: نعم، قال: فَبِمَ تفتيهم؟ قال: فبكتاب الله وسنّة نبيّه، قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حقّ معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: نعم، فقال: يا أبا حنيفة لقد ادّعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الذي أنزله عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الحاضر [٢] من ذرية نبيّنا وما أراك تعرف [٣] من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولستَ كما تقول فأخبرني عن قول الله تعالى سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ [٤] أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه [٥] ما بين مكّة

١. علل الشرائع ١: ٨٩ ح ٥.
٢. في الكافي: الخاص.
٣. في الكافي: ما ورّثك الله من كتابه بدل وما أراك تعرف من كتابه.
٤. سبأ / ١٨.
٥. قوله «قال أحسبه ما بين مكّة ومدينة» ما ذكره أبو حنيفة أيضاً لا يرتبط مع الآية، لأنّ خطاب سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين إنّما هو إلى أهل سبأ في الزمان الغابر لا إلى جميع الناس إلى يوم القيامة، والظاهر أنّه لم ينظر أبو حنيفة إلى صدر الآية وذيلها وانّما يستشكل إن كان الصّادق عليه السّلام قرّره على تفسيره ولم يقرّره، وكذلك في حديث قتادة، ولا يبعد أن يغفل قتادة في تفسيره، ولكن الإشكال في تقرير الصادق عليه السّلام إيّاه في الجملة حيث قال (ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وكراء حلال يؤم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه) وجه الاشكال أنّ هذا التفسير لا يخالف ما نقل عن قتادة في عدم ارتباطه بالآية لكن محمّد بن سنان راوي الخبر ضعيف لا يعتدّ بما ينفرد به، ثمّ انّ الأمن المذكور في الآية ليالي وأيّاماً آمنين، إن كان المراد به الأمن في الدّنيا لم يكن الشيعة أيضاً آمنين في طريق الحج وزيارة الأئمة عليهم السّلام، وإن كان المراد الأمن في الآخرة لم يتمّ الحجّة على قتادة إذ له أن يدّعي أمْن الحجّاج فيها، وأمّا قوله تعالى: ومن دخله كان آمناً فيصحّ أن يكون المراد به حكماً تكليفيّاً، أي يجب على
←

والمدينة، فالتفت أبو عبدالله عليه السّلام إلى أصحابه فقال: أتعلمون أنّ النّاس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكّة فيؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم، فسكت أبو حنيفة فقال: يا أبا حنيفة إخبرني عن قول الله تعالى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً[1] أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة، قال: أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ فسكت... الحديث.

٢٥٥٣٧ ـ ٣٤ (الكافي ـ ٨: ٣٩٥ رقم ٥٩٦) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله تعالى فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ[2] فقال «هؤلاء قوم كانت لهم قرىً متّصلة ينظر بعضهم الى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا بأنعم الله وغيّروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم، وأخرب ديارهم، وأذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أُكُل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ثمّ قال الله تعالى ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ[3]».

→

المسلمين والأمراء أن لا يتعرّضوا لمن دخله بوجه، وإن كان قاتلاً وجانياً، بل يضيّق عليه حتّىٰ يخرج، ويجوز أن يكون حكماً تكوينيّاً بحسب الأغلب، والأوّل أظهر وقد مرّ في كتاب الحج. «ش».

١. آل عمران / ٩٧.
٢. سبأ / ١٩.
٣. سبأ / ١٧.

بيـــان :

«العرم» الجرز أُضيف اليه السيل لأنّه نقب عليهم سدّاً حقن به الماء فسال، وقد فسّر بمعان أُخر، وقد مضى منّا الكلام فيه، و «الخمط» شجر الأراك، وقيل كلّ شجر ذي شوك، وقيل نبت مرّ، و «الأثل» نوع من الطرفآء لا يكون عليه ثمرة إلّا نادراً كالعفص ولكنّه أصغر، و «السّدر» معروف .

٢٥٥٣٨ - ٣٥ (الكافي - ٨: ١٧٨ رقم ١٩٩) عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن محمّد بن زياد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾[1] قال «مستبصرين ليسوا بشكّاك» .

٢٥٥٣٩ - ٣٦ (الكافي - ٨: ١٧٨ رقم ٢٠٠) عنه، عن عليّ، عن اسماعيل بن مهران، عن حمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول في قول الله تعالى ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2] فقال «الله أجلّ وأعدل وأعظم[3] من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به، ولكنّه فلج فلم يكن له عذر» .

٢٥٥٤٠ - ٣٧ (الكافي - ٨: ١٧٨ رقم ٢٠١) عليّ، عن عليّ بن الحسين،

١. الفرقان / ٧٣.
٢. المرسلات / ٣٦.
٣. قوله «الله أجلّ وأعدل وأعظم» هذا تمسّك بالدليل العقليّ في تفسير القرآن، بل الخروج عن ظاهره، إذ قد ثبت أنّه تعالى عادل، ومنع العبد عن بيان عذره ظلم، فيكون مفاد الآية شيئاً لا يوجب الظلم في حقّه تعالى، والظاهر أنّ فلج بصيغة المجهول أي صار مغلوباً بالحجّة فلم يكن له عذر. «ش» .

عن محمّد الكناسي قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام في قوله تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [١] قال «هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء [٢] وليس عندهم ما يتحمّلون به الينا فيسمعون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم، وينفقون أموالهم، ويتعبون أبدانهم حتّىٰ يدخلوا علينا، فيسمعوا حديثنا، فينقلوه اليهم، فيعيه أُولئك ويضيّعه هؤلاء، فأُولئك الذين يجعل

١. الطّلاق / ٢ ـ ٣.

٢. قوله «هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء...» قد كثر في الروايات التمثّل بآيات القرآن في ما يشبه مفهومه الظاهريّ بالمناسبة، وهو نوع من الاقتباس والاستنباط، وربّما يجعلها قوم من المحدثين تفسيراً، وألّفوا باسم التفسير كتباً كثيرة ضمنوها هذه التمثيلات والاقتباسات الواردة في كلام الأئمّة عليهم السّلام، وربّما يظنّ المبتدي أنّها تفسير تعبّدي ينحصر مقصود الآية فيها وإن خالف صدر الآية وذيلها وظاهرها، وربّما يتبلّدون أن رأوا خبرين مختلفين نظير ما ورد في تفسير الايمان بالغيب ومثله قوله تعالى: فاسألوا أهل الذّكرِ إن كنتم لا تعلمون فإنّ أصل الآية وارد في سؤال علماء أهل الكتاب، ويناسبه سؤال كل صاحب خبره في كل فن، ويستنبط منها بوجه تجويز السؤال مطلقاً، وقد ورد في بعض الروايات أنّ المقصود الأئمّة عليهم السّلام، فيظنّ المبتدي الانحصار فيهم، ومثله ما ورد في أنّ عدّة الشهور اثنا عشر أنّهم الأئمّة عليهم السّلام مع أنّ هذا تمثيل وتشبيه واقتباس وليس تفسيراً بمعنىٰ كونه المراد من الآية، وهو نظير تمثيل أمير المؤمنين عليه السّلام لشعر الأعشىٰ:

شتّان ما يومي علىٰ كورها ويومي حيّان أخي جابر

حيث لا يستلزم كون مراد الأعشىٰ موقع أمير المؤمنين عليه السّلام، فاعرف ذلك فانّه نافع في مواضع كثيرة ومنها هذه الآية: ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً، فانّ المذكور في هذه الرواية تمثيل واقتباس، وفي رواية أخرىٰ بيّن الآية بوجه آخر ومفادها أنّ العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعاؤه وابتهاله إلى الله تعالى، والظاهر من الآية أنّ التقوىٰ سبب للرزق من حيث لا يحتسب عكس ما في الرواية. «ش».

الله تعالى لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون».

وفي قول الله تعالى هَلْ أَتٰكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ [١] قال «الذين يغشون الامام [٢] الى قوله تعالى لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ [٣] قال «لا ينفعهم ولا يغنيهم، لا ينفعهم الدّخول ولا يغنيهم القعود».

٢٥٥٤١ ـ ٣٨ (الكافي ـ ٨: ٨٤ رقم ٤٤) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن السرّاد، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول الله تعالى وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ [٤] قال «كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السّباع وأظفارها كأظفار السّباع من الطّير، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران وفي منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتّىٰ جدّرت أجسادهم فقتلهم بها، وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجُدريّ [٥] ولا رأوا ذلك من الطّير قبل ذلك اليوم ولا بعده،

١. الغاشية / ١.

٢. قوله «قال الذين يغشون الإمام» لا يخفىٰ أنّ كلمة الغاشية معتلّة اللّام، والغش مضاعف، وليست الغاشية مشتقّة من الغشّ، لكنّه كما ذكرنا تمثيل واقتباس يكفي فيه مناسبة ما، وليس تفسيراً حتّىٰ يستشكل فيه بذلك. «ش».

٣. الغاشية / ٧.

٤. الفيل / ٣ ـ ٤.

٥. قوله «وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدريّ» الجدريّ والحصبة مرضان لم يذكرا في كتب اليونانيين، وأوّل من ذكرهما وبحث عنهما محمّد بن زكريّا الرّازيّ على ما قاله النفيسي في شرح الأسباب وتعجّب من عدم ذكر جالينوس لهما، ثمّ احتمل أنّه تعرّض لهما في كتاب آخر غير السّتّة عشر المعروفة من كتبه، والحق أنّه لم يكن الجدريّ حدث

←

قال: ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتّىٰ إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم أجمعين، قال: وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة، قال: فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه» .

بيـــان:

«طير سافّ» بالتّشديد أي دان من الأرض في طيرانه وقد مضىٰ كثير من تفسير الايات في كتاب الحجّة متفرّقة وجملة منه في أواخره مجتمعة.

←

بعد في عهد جالينوس في هذه البلاد، وانّما كان بدو وجود هذا المرض في عساكر ابرهة بسبب الطير، ولكن زعم الرّازيّ أنّ المرضين من الأخباث والدم التي يتغذّىٰ بهما الجنين في الرّحم، ولا بدّ أن يظهر بعد الولادة، ولم يجعلها نظير الأمراض الوبائيّة من سبب خارج عن البدن، فراجع. والحصبة ما نسمّيه اليوم سرخجه والجدري آبله. «ش» .



ـ ٤٠ ـ

باب
الإخبار عمّا هو آت

٢٥٥٤٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨ : ٣٦ رقم ٧) محمّد، عن أحمد، عن بعض أصحابه والثلاثة جميعاً، عن محمّد بن أبي حمزة، عن حمران قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم، فقال «إنّي سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا با عبدالله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة وفتح لنا من العزّ ولا تخبر النّاس أنّك أحقّ بهذا الأمر منّا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم، قال: فقلت: ومن رفع اليك هذا عنّي فقد كذب، فقال لي: أتحلف على ما تقول؟ قال: فقلت: انّ النّاس سحرة يعني يحبّون أن يفسدوا قلبك عليّ فلا تمكّنهم من سمعك فانّا اليك أحوج منك إلينا.

فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك أو تراه لنا فيها؟ فقلت: نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتّىٰ تصيبوا منّا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام، فعرفت أنّه قد حفظ الحديث، فقلت: لعلّ الله أن يكفيك فانّي لم أخصّك بهذا وانّما هو

حديث رويته ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك أن يتولّىٰ ذلك، فسكت عنّي، فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت علىٰ حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلّمك كأنّك تحته، فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجّة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدىٰ به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحبّ الله وهو في موكبه وأنت على حمار، فدخلني من ذلك شكّ حتّىٰ خفت علىٰ ديني ونفسي.

قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه، فقال: الآن سكن قلبي، ثمّ قال: إلى متىٰ هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أنّ لكلّ شيء مدّة؟ قال: بلىٰ، فقلت: هل ينفعك علمك أنّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ انّك لو تعلم حالهم عند الله وكيف هي كنت لهم أشدّ بغضاً، ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ممّا هم فيه من الاثم لم يقدروا فلا يستفزّنّك الشيطان فانّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون.

ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرىٰ من الأذىٰ والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجّه على الأهواء، ورأيت الدّين قد انكفىٰ كما ينكفئ الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهىٰ عنه ويُعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرّجال بالرّجال والنّساء بالنّساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا

يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطّعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة، ورأيت النّساء يتزوّجن بالنّساء.

ورأيت النبأ[1] قد كثر، ورأيت الرّجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهىٰ ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرىٰ في المؤمن، مرحاً لما يرىٰ في الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تُشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله تعالى، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قويّاً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبّهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشرّ مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عُطّل ويؤمر بتركه، ورأيت الرّجل يقول ما لا يفعله.

ورأيت الرّجال يتسمّنون للرّجال والنّساء للنّساء، ورأيت الرّجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النّساء يتّخذن المجالس كما يتّخذها الرّجال، ورأيت التأنيث في ولد العبّاس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كامتشاط المرأة لزوجها، وأعطوا الرّجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرّجال ويغاير عليه الرّجال، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن، وكان الرّبا ظاهراً لا يعيّر، وكان الزّنا تمتدح به النّساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرّجال، ورأيت أكثر النّاس وخير بيت من يساعد النّساء على فسقهنّ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البِدَع والزّنا قد ظهر، ورأيت النّاس يشهدون

١. في الكافي: الثناء بدل النبأ.

بشهادة[١] الزور، ورأيت الحرام يُحلّل، ورأيت الحلال يُحرّم.

ورأيت الدّين بالرأي وعُطّل الكتاب وأحكامه، ورأيت اللّيل لا يستخفىٰ به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلّا بقلبه، ورأيت العظيم من المال يُنفق في سخط الله، ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويُكتفىٰ بهنّ، ورأيت الرّجل يُقتل على التّهمة وعلى الظنّة ويتغاير على الرّجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرّجل يعيّر على اتيان النّساء، ورأيت الرّجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرّجل يكري امرأته وجاريته ويرضىٰ بالدّنيّ من الطّعام والشّراب.

ورأيت الإيمان بالله كثيرة على الزّور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشّراب يُباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النّساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها، لا يمنعها أحد أحداً، ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يُخاف سلطانه، ورأيت أقرب النّاس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تُقبل شهادته، ورأيت الزّور من القول يُتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على النّاس استماعه وخفّ على النّاس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عُطّلت وعُمل فيها بالأهوء، ورأيت المساجد قد زُخرفت، ورأيت أصدق النّاس عند النّاس المفتري الكَذِب، ورأيت الشرّ قد ظهر والسّعي

١. في الكافي: يعتدّون بشاهد الزور.

بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تُستملح ويُبشّر بها النّاس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله.

ورأيت السّلطان يذلّ للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أُديل من العمران، ورأيت الرّجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدّماء يستخفّ بها، ورأيت الرّجل يطلب الرئاسة لعرض الدّنيا ويشهر نفسه بخبث اللّسان ليتّقي ويُسند اليه الأُمور، ورأيت الصّلاة قد استخفّ بها، ورأيت الرّجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه، ورأيت الميّت يُنبش من قبره ويؤذىٰ وتُباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرّجل يُمسي نشوان ويُصبح سكران لا يهتمّ بما النّاس فيه، ورأيت البهائم تُنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً ورأيت الرّجل يخرج إلى مُصلّاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب النّاس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذّكر عليهم، ورأيت السّحت قد ظهر يُتنافس فيه، ورأيت المصلّي انّما يصلّي ليراه النّاس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدّين، يطلب الدّنيا والرئاسة، ورأيت النّاس مع من غلب.

ورأيت طالب الحلال يُذمّ ويُعيّر وطالب الحرام يُمدح ويُعظّم، ورأيت الحرمين يُعمل فيها ممّا لا يحبّ الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرّجل يتكلّم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر فيقوم اليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع، ورأيت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرّ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميّت يُهزأ به (يمرّ به ـ خ ل) فلا يفزع له أحد، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من الشرّ والبدعة أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق

والمجالس لا يتابعون إلّا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطي على الضّحك به ويرحم لغير وجه الله.

ورأيت الآيات في السّماء لا يفزع لها أحد، ورأيت النّاس يتسافدون كما تسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من النّاس، ورأيت الرّجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قط ظهر واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوأ النّاس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما، ورأيت النّساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كلّ أمر لا يؤتىٰ إلّا ما لهنّ فيه هوىٰ، ورأيت الرّجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرّجل إذا مرّ به يوم ولم يكتسب فيه الذّنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، ورأيت السّلطان يحتكر الطّعام.

ورأيت أموال ذوي القربىٰ يُقسم في الزّور ويُتقامر بها ويُشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يُتداوىٰ بها وتوصف للمريض ويستشفي بها، ورأيت النّاس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وترك التديّن به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النّفاق دائمة ورياح أهل الحقّ لا تحرّك، ورأيت الأذان بالأجر والصّلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله، يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحقّ ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يُصلّي بالنّاس وهو لا يعقل ولا يشأن بالسكر وإذا سكر أُكرم واتّقي وخيف وترك، لا يُعاقب ويُعذر بسكره، ورأيت من يأكل أموال اليتامىٰ يُحمد بصلاحه، ورأيت القُضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطّمع.

ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق والجرأة على الله

يأخذون منهم ويخلّونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتّقوىٰ ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصّلاة قد استخفّ بأوقاتها، ورأيت الصّدقة بالشّفاعة لا يُراد بها وجه الله ويُعطىٰ لطلب النـاس، ورأيت النّاس همّتهم بطونهم وفروجهم، لا يُبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدّنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحقّ قد دُرِسَت فكن علىٰ حذر واطلب الى الله تعالى النجاة واعلم أنّ النّاس في سخط الله تعالىٰ وإنّما يمهّل لهم لأمر يُراد بهم فكن مترقّباً واجتهد ليراك الله تعالىٰ في خِلاف ما هم عليه فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت الى رحمة الله وإن أخّرت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة على الله تعالى واعلم أنّ الله لا يضيّع أجر المحسنين وأنّ رحمة الله قريب من المحسنين».

بيـــان:

«السّحر» ما لطف مأخذه ودقّ وقد يُطلق على الخداع والتعليل وكلّ من هذه المعاني مناسب لما فسّر به من إفساد القلب وإنّما قال عليه السّلام: إنّا إليك أحوج، لتسلّطه على قتله وأخذ ماله انّ هذا الأمر إذا جاء بكسر الهمزة مستأنف فلا يستفزّنّك لا يستخفّنّك فإذا رأيت الحقّ قد مات جواب إذا هذه قوله عليه السّلام في أواخر الحديث فكن على حذر، «قد خلق» أي درس والمستتر في يضحك منه راجع الى من يمتدح، «من الاجتهاد» أي في طاعة الله لما يرىٰ في المؤمن أي من سوء الحال، و«المرح» شدّة الفرح والنشاط، «أصحاب الآيات» أي أهل العلم والحكمة أو أصحاب الأئمّة فانّهم آيات الله.

وفي بعض النسخ «الآثار» أي آثار علم النبوّة، «لا يعيّر» بالمهملة من التّعيير بمعنى التوبيخ، «تصانع زوجها على نكاح الرّجال» أي الزّنا والمصانعة الرّشوة وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة، و«رأيت اللّيل لا يستخفي

به» يعني يبارزون بالمعاصي نهاراً لا ينتظرون مجيء اللّيل ليستخفوا بـه، «قـد أديل من العمران» من الدولة أي صار الخراب عمراناً والعمران خراباً، «نشوان وسكران» متقاربان، و «الفرس» في الأصل دقّ العنق ثمّ استعمل في كـلّ قـتل وفي بعض النسخ يورش من التـوريش بمـعنى التـحريش وكأ نّـه الصّـواب، و «المعازف» الملاهي، و «السّـفاد» نـزو الذّكـر عـلى الأُنـثىٰ وإنّمـا يُـطلق في الحيوانات، و «دوام رياح المنافقين أو قيامها» على اختلاف النّسخ كناية عـن انتظار أمرهم ونفاق نفاقهم ونظيره عدّ، «تحرّك رياح أهل الحقّ» فهو كناية عن تشويش أمرهم وكساد حقّهم.

٢٥٥٤٣ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٦٩ رقم ٢٥) العدّة، عن سهل، عن موسىٰ بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحامليّ، عن عبدالله بن سـليمان، عـن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ليأتينّ عـلى النّاس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرّب فيه الماجن ويضعّف فيه المنصف، قال: فقيل له: متىٰ ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتّخذت الأمانة مغنماً، والزّكاة مغرماً، والعبادة استطالةً، والصّلة منّاً، فقال: متىٰ ذاك يـا أمـير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلّطن النّساء وسُلّطن الإماء وأُمّر الصّبيان».

بيـــان:

«الظرف» محرّكة الكـياسة، و «المجـون» أن لا يُـبالي الانسـان مـا صـنع، و «الاستطالة» التطاول.

٢٥٥٤٤ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٠٦ رقم ٤٧٦) الأربعة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سيأتي على أُمّتي زمان يخبث فيه سرائرهم وتحسن فـيه عـلانيتهم طـمعاً في الدّنـيا ولا

يريدون به ما عبد الله ربّهم، يكون دينهم رياءً، لا يخالطهم خوف يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم».

٢٥٥٤٥ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٣٠٧ رقم ٤٧٩) الأربعة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سيأتي على النّاس زمان لا يبقىٰ من القرآن إلّا رسمه ومن الاسلام إلاّ إسمه، يُسمّون به وهم أبعد النّاس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدىٰ، فقهاء ذلك الزّمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السّماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود».

٢٥٥٤٦ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٢٢١ رقم ٢٧٦) الإثنان، عن الوشّاء، عن عبدالكريم بن عمرو، عن عمّار بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر النّاس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله تعالى» قلت: جعلتُ فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتها فما إنكار النّاس بعضهم بعضاً؟ قال «يأتي الرّجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر اليه بغير الوجه الذي كان ينظر اليه ويكلّمه بغير اللّسان الذي كان يكلّمه به».

٢٥٥٤٧ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ١٧٧ رقم ١٩٨) العدّة، عن سهل، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سنان، عن ابن وهب قال: تمثّل أبو عبدالله عليه السّلام ببيت شعر لابن أبي عقيب:

وينحر بالزّوراء منهم لدى الضّحىٰ ثمانون ألفاً مثل ما تنحر البدن

وروي غيره البذل ثمّ قال لي «تعرف الزوراء؟» قال: قلت: جُعلت

فداك يقولون انّها بغداد، قال «لا»، ثمّ قال «دخلت الرّي ؟» قلت : نعم، قال «أتيت سوق الدّواب ؟» قلت : نعم، قال «رأيت الجبل الأسود عن يمين الطّريق ؟ تلك الزوراء يُقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلّهم يصلح للخلافة» قلت : ومَن يقتلهم جُعلت فداك ؟ قال «يقتلهم أولاد العجم».

بيــــان :

«البازل» من الإبل ما انشقّ رأيه وإنّما في السنة التاسعة أو الثامنة، ولعلّ فلان كناية عن العبّاس لما روي من استئصالهم في آخر الزّمان.

آخر أبواب القرآت وتفسير الآيات والإخبار عمّا هو آت، والحمد لله أوّلاً وآخراً.

أبواب
المخلوقات وما في السّماوات والأرض
وما بينهما من الآيات



أبواب
المخلوقات وما في السّماوات والأرض
وما بينهما من الآيات

الآيـــات :

قال الله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّـيْلِ وَالنَّهَـارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِـن كُـلِّ دَابَّـةٍ وَتَـصْرِيفِ الرِّيَـاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [1].

وقال عزّ وجلّ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [2].

وقال عزّ وجلّ قُلْ أَئِـنَّكُمْ لَـتَكْفُرُونَ بِـالَّذِي خَـلَقَ الأَرْضَ فِي يَـوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِها وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَـالَتَا أَتَـيْنَا طَـائِعِينَ *

١. البقرة / ١٦٤.
٢. الجاثية / ٤.

فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ[1].

وقال حكاية عن خليله عليه السّلام فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ[2].

وقال حكاية عنه عليه السّلام وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ[3].

وقال حكاية عن عزيز مصر يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ[4].

بيــــان:

فسّر الأرض بما في جهة السفل من الأجرام البسيطة وخلقها في يومين بخلق أصل لها مشترك ثمّ خلق أنواعها وصورها.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم المنسوب إلى أهل البيت عليهم السّلام أي في وقتين ابتداء الخلق وانقضاؤه وكذا قال في قوله «فقضٰهنّ سبع سمٰوات في يومين» ولعلّ معنى هذا التّفسير ما يقوله أهل المعرفة من تجدّد الخلق في كلّ آن وانّه تعالى كلّ يوم هو في شأن، و «الرواسي» الجبال، و «بارك فيها» أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات والحيوانات أقواتها أرزاق أهلها ومنافعهم ومعائشهم في أربعة أيّام، في تفسير عليّ بن ابراهيم يعني في أربعة أوقات وهي التي يخرج الله فيها أقوات العالم، ثمّ فسّر الأوقات بالفصول

١. فصّلت / ٩ ـ ١٢.
٢. الصّافّات / ٨٨ ـ ٨٩.
٣. الشعراء / ٨٠.
٤. يوسف / ٤٣.

الأربعة التي يتمّ بها نضج الأقوات سواء مستوية بلا زيادة ولا نقصان، «للسّائلين» أي هذا التقدير لأجل الطالبين المحتاجين اليها من المقتاتين، «ثمّ استوىٰ» أي توجّه على الاستقامة والأمر بالاتيان كناية عن تكوينهما وانشائهما من غير امتناع منهما طوعاً أو كرهاً كناية عن لزوم تأثير قدرته فيهما وانّما خلق الأرض غير مدحوّة ثم دحيٰها بعد خلق السّماء كما قال «والأرضَ بعد ذلك دحيٰها» فمعنى ائتيا ائتي يا أرض مدحوّة قراراً لسكّانك وآت يا سماء سقفاً مبنيّاً عليهم بمصابيح يُهتدىٰ بها وحفظاً من استراق السّمع بالثواقب، «فنظر نظرة في النجوم» أي في علم النّجوم أو كتابها أو أحكامها لأنّهم كانوا يتعاطون علم النّجوم فأوهمهم أنّه استدلّ بامارة في علم النّجوم على أنّه يسقم، «فقال انّي سقيم» أي مشارف للسّقم وهو من معاريض الكلام وقد مضى في الحديث أنّه ما كان سقيماً وما كذب وانّما نوى أنّه سقيم في دينه أي مرتاد وربّما يقال أنّه نوىٰ أنّ من كان آخر أمره الموت فهو سقيم.



ـ ٤١ ـ

باب
المخلوقات وابتدائها [١]

٢٥٥٤٨ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٩٤ رقم ٦٧) محمّد، عن أحمد، عن الحسين،

١. قوله «باب المخلوقات وابتدائها» اعلم أنّ النظر في أحوال المخلوقات يمكن أن يكون لتحقيق أحوالها والإطّلاع علىٰ صفاتها وأسبابها، أي المعدّات لتكوينها وفنائها، وهذا شيء لا يفيد في الآخرة ولم يُبعث له الأنبياء ولا كمال للنفس من حيث هو نفس في معرفتها لأنّه إذا مات الإنسان وانقطع علاقته عن الأجسام الدنيوية فلا فائدة في أن يعرف خواصّها، وما يفيد النفس مطلقاً ولو بعد الموت هو معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأمّا أسباب وجود المولدات فتنقسم الى المعدّات وهي التي يعدّها الطبيعيّون فاعلاً وليست كما يقولون، والفاعل الحقيقي وهو مفيض الوجود كما قال في المنظومة:

معطي الوجود في الإلهي فاعل   معطي التحرّك الطبيعي قائل

وانّما يفيد العلم الطبيعيّ في الطب والصناعات الدنيوية والأسباب عندهم ما يرون من استمرار ترتّب شيء على شيء في الوجود فيقولون السقمونيا مسهل والشّمس تنمي النبات مع أنّ السقمونيا ليس علّة لشيء والشّمس كذلك، والفاعل هو الله تعالى والأسباب الجسمانية معدّات كما ثبت في محلّه، فلا ينبغي أن يكون غرض الرجل الإلهي الإطّلاع على المعدّات والأسباب الطبيعيّة، بل على موضع الاعجاب من قدرة الله تعالىٰ وحكمته في المخلوقات، ولذلك ترىٰ في هذه الأحاديث توجّه الأئمّة عليهم السّلام إلىٰ بيان جهة قدرة الله تعالى وتأثيره لا جهة بيان الأسباب الطبيعية أيّاً ما كان غرض السائل في سؤاله، فلا يتعجّب حينئذ إن جاؤوا بالجواب عن مثلها مجملاً. «ش».

عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة، قال: جاء الى أبي جعفر عليه السّلام رجل من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا با جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت عليّ أن أجد أحداً يفسّرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من النّاس، فقال كلّ صنف منهم شيئاً غير الّذي قال الصنف الآخر، فقال له أبو جعفر عليه السّلام «ما ذاك؟» قال: فانّي أسألك عن أوّل ما خلق الله من خلقه فانّ بعض من سألته، قال: القدر وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: اللّوح.

فقال أبو جعفر عليه السّلام «ما قالوا شيئاً، أُخبرك أنّ الله تعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً، ولا أحد كان قبل عزّه وذلك قوله سبحانه سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ [1] وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدّمه ولكنّه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء الذي خلق الأشياء منه [2] فجعل

١. الصّافّات / ١٨٠.

٢. قوله «وهو الماء الذي خلق الأشياء منه» الماء عند ثاليس الملطي هو مبدأ الأشياء، والظاهر أنّه أخذ رأيه هذا عن التوراة واستحسنه، وقد روي مثل هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام في نهج البلاغة، ولمّا كان عالم العناصر خلق للتغيّر والتبدّل والانتقال من صورة إلىٰ صورة، والجسم إمّا أن لا يكون قابلاً للانفعال وقبول الصور المختلفة كالرّيح والنّار، وإمّا أن يكون قابلاً بالسهولة كالماء أو غير قابل كالأرض والأحجار إلّا بصعوبة، أمّا الرّيح والنّار فلا يمكن أن تكونا أصلاً في الغرض المخلوق لأجله عالم العناصر لعدم حفظها الصور وفائدتها الفعل والتأثير، وأمّا الأرض فغير قابلة أيضاً بسهولة، والغرض من خلقتها أن يخلطه بالماء ليحفظ الصور المتجدّدة الطارية على الماء، ولو لم تكن الأرض كان زوال الصور عن الماء سهلاً كحصول الصور، فثبت أنّ الأصل في عالم العناصر هو الماء والعناصر الباقية في الرتبة الثانية،

←

نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يُضاف اليه وخلق الرّيح من الماء ثمّ سلّط الرّيح على الماء فشقّقت الرّيح متن الماء حتّىٰ ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب[1] ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة.

ثمّ طواها فوضعها فوق الماء ثمّ خلق الله النّار من الماء فشقّقت النّار متن الماء حتّىٰ ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب[2] وذلك قوله السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّيٰهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحيٰهَا[3] قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض ثمّ نسب الخليقتين فرفع السّماء قبل الأرض فذلك قوله عزّ ذكره وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَيٰهَا[4] يقول: بسطها».

فقال له الشّامي: يا با جعفر قول الله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا[5] فقال له أبو جعفر عليه السّلام «فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملترقتان ملتصقتان ففتقت

←

والأصيل مقدّم في الوجود، وأيضاً نعلم أنّ كل جسم له صورة وشكل، ولا يمكن أن يحصل الصورة والشكل إلّا في حال الميعان، فكلّ جسم كان في مبدأ وجوده بحال الميعان، والماء في الخبر بمعناه الأعمّ شامل للمائع.

ويقول أهل عصرنا أنّ الأرض أيضاً كانت مائعة ثمّ انجمد قشر منها، ولذلك إذا تفجّر منها البراكين خرج منه شيء مذاب وينعقد بعد خروجه، والله العالم. وكان المراد من السّماء الطبقات العليا من الجو لا الأثير، وما ذكره المصنّف أيضاً وجه وجيه. «ش».

١ و ٢. في الكافي: ثقب.

٣ و ٤. النازعات / ٢٧ ـ ٣٠.

٥. الأنبياء / ٣٠.

إحْداهما من الأُخرىٰ ؟» فقال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السّلام «استغفر ربّك فانّ قول الله (كانتا رتقاً) يقول: كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق الله تعالى الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّة فتق السّماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ» فقال الشّامي: أشهد أنّك من ولد الأنبياء وأنّ علمك علمهم.

بيـــان:

أعيا عليه الأمر وتعيّا وتعايا إذا لم يهتد لوجه مراده، «ما قالوا شيئاً» أي شيئاً ينفعك وإن كان صحيحاً كما يأتي بيانه ولعلّه أشار بالماء الذي خلق الأشياء منه الى المادّة التي خلق منها الأشياء بافاضة الصّور عليها وانّما سمّاها الماء لقبولها التّشكّلات بسهولة وإنّما جعلها أوّل ما خلق مع أنّها متأخّرة عن الصّورة في الوجود لثباتها على حالها مع توارد الصّور عليها فهي من هذا الوجه متقدّمة على جميع الصّور وانّما جعلها أوّلاً مع أنّ خلق الأرواح متقدّم على خلق الأجسام لأنّ السائل انّما سئل عن أوّل ما خلق من عالم الخلق دون الأمر كما كان ظاهراً من حاله ومبلغ علمه وسؤاله، قوله «فجعل نسب كلّ شيء الى الماء» ناظر إلى قوله عزّ وجلّ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]، و «الرّيح» اشارة الى ما يفيض من عالم الأمر إلى عالم الخلق آناً فآناً وانّما سمّاه ريحاً لوقوعه دفعة من غير زمان، فكان أنسب ما يشبه به من الأجسام في السّرعة والنفوذ هو الرّيح لكونها أسرع الأجسام حركة ولك أن تحمل الماء والرّيح على معنييهما المتعارف من دون تأويل لأنّ المادّة لا تخلو قطّ من صورة إلّا أنّه ينبغي أن تعلم أنّ القابل من الماء لأن يخلق منه شيء آخر انّما هو مادّته دون صورته فتدبّر،

١. الأنبياء / ٣٠.

وعلىٰ هذا فالوجه في اختيار الماء والرّيح للتّقديم من بين العناصر توسّطهما بينها فهما أشدّ قبولاً لأن يخلق منهما الطّرفان جميعاً من أحد الطّرفين لأن يخلق منه الآخر، وكذا القول في تقديم الماء على الرّيح وتقديم الأربعة على السماء.

٢٥٥٤٩ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٩٥ رقم ٦٨) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن العلاء، عن محمّد والحجّال، عن العلاء، عن محمّد قال: قال لي أبو جعفر عليه السّلام «كان كلّ شيء ماءً وكان عرشه على الماء فأمر الله تعالى الماء فاضطرم ناراً[١] ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودهما دخان فخلق الله السّماوات من ذلك الدّخان وخلق الأرض من الرّماد ثمّ اختصم الماء والنّار والرّيح، فقال الماء: أنا جند الله الأكبر، وقالت الرّيح: أنا جند الله

١. قوله «فاضطرم ناراً» لا يشك حكماء عصرنا في أنّ حالة الاضطرام والناريّة في الأرض وسائر الكرات كانت قبل جمودها، ويقولون أنّ الأرض كانت حارّة مضطرمة بحالة الميعان، ثمّ انجمد قشر منها كما قلنا، ويقولون انّ الشمس باقية على اضطرامها ولم ينجمد شيء منه بعد، وكذلك كانت الأرض، أمّا كون الاضطرام والناريّة طارئة علىٰ تلك الأجسام بعد كونها مائعة غير مضطرمة، فلم يهتدوا إليها بعد، ولا بدّ من الالتزام به واعتقاده، لأنّ الاضطرام ليس حالة طبيعية بل طارئة عارضة بدليل انّها إذا خليت وطباعها تنجمد كما انجمد قشر الأرض، فمقتضىٰ طباع هذه الكرات عدم الاضطرام وهو الأصل فيها، والاضطرام لها بالقسر والقسر بعد الطّبع قطعاً لجميع هذه الكرات، فهي كانت مائعة غير مضطرمة ثمّ عرض عيها الاضطرام لعلّة لا نعلمها ثمّ انجمد ما انجمد منها كما في هذا الخبر.

وأمّا عرش الرحمن فان فسّر بمجموع العالم كما قاله المصنّف فهو إن قيل أنّ المراد به محدّد الجهات أي الجسم المحيط بالعالم الجسمانيّ فهو مبني علىٰ تناهي الأبعاد ومحدوديّة الفضاء، وهو ثابت في الحكمة بأدلّة قاطعة، وإن كان سعة الفضاء فوق ما يتوهّمه واهم ويتصوّره متصوّر كما يقول به منجّمو عصرنا ويرون أنّ نور بعض الكواكب مع سرعته يصل الينا بعد ألوف من السنين من صدوره عنه، ومع ذلك فنعتقد أنّ الفضاء متناه والجسم المحدّد للجهات محيط بها، وسبحان من لا يعلم عظمة ملكه إلّا هو. «ش».

الأكبر، وقالت النّار: أنا جند الله الأكبر، فأوحى الله الى الرّيح أنتِ جندي الأكبر».

بيـــان:

أُريد بالعرش العالم بمجموعه كما مضىٰ في الأبواب الأخيرة من الجزء الأوّل عن الصادق عليه السّلام ولا يخفىٰ بناؤه على المخلوق الأوّل.

٢٥٥٥٠ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٨٩ رقم ٥٥) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن الأرض على أيّ شيء هي؟ قال «هي على حوت»، قلت: فالحوت على أيّ شيء هي؟ قال «على الماء»، فقلت: فالماء على أيّ شيء هو؟ قال «على صخرة»، قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال «على قرن ثور أملس»، قلت: فعلى أي شيء الثّور؟ قال «على الثّرىٰ»، قلت: فعلي أيّ شيء الثّرىٰ؟ فقال «هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء».

بيـــان:

في هذا الحديث رموز وانّما يحلّها من كان من أهلها.

٢٥٥٥١ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ١٤٥ رقم ١١٦) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ الله خلق الجنّة قبل أن يخلق النّار، وخلق الطّاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرّحمة قبل الغضب، وخلق الخير قبل الشرّ، وخلق الأرض قبل السّماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر،

وخلق النور[١] قبل الظّلمة».

بيـــان:

انّما خلقت الجنّة قبل النّار لأنّ الجنّة إنّما خلقت من الطّاعة والنّار من المعصية والطّاعة قبل المعصية، لأنّ الطّاعة قبول الأمر والمعصية ترك قبوله، فلا بدّ من قبول ليترك، ومثله القول في قبليّة الرّحمة على الغضب والخير على الشرّ، فانّ الغضب والشرّ إنّما يرجعان إلى العدم كما حقّقناه في كتاب عين اليقين، وأمّا قبليّة خلق الأرض على السّماء فلمّا مرّ، والسرّ فيه تقدّم المركز على المحيط بالطّبع لأنّ المحيط إنّما يتحدّد بالمركز ولاستحالة الخلأ، وأمّا قبليّة الحياة على الموت فلأنّ الموت عدم الحياة عمّا من شأنه أن يكون حيّاً، وأمّا قبليّة الشّمس على القمر فلاستفادة نوره منها، وأمّا قبليّة النّور على الظّلمة فلأنّ الظّلمة عدم النّور عمّا من شأنه أن يكون منيراً.

٢٥٥٥٢ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ١٤٥ رقم ١١٧) عنه، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول «انّ الله تعالى خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السّماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ[٢]».

١. قوله «وخلق النور» الحديث يدلّ على قاعدة امكان الأشرف المعروفة عند الفلاسفة وعلى ردّ الماديين فانّهم يجعلون المادّة أصلاً والصّور فروعاً عليها. «ش».
٢. السجدة / ٤.

بيـــان:

إن قيل أنّ الأيّام إنّما تتقدّم وتتمايز بحركة الفلك فكيف خـلقت السّماوات في الأيّام المتمايزة قبل تمايزها، قلنا مناط تمايز الأيّام إنّما هو حركة الفـلك الأعـلى دون السّماوات السّبع والمخـلوق في الأيّـام المـتمايزة إنّمـا هـو السّماوات السّـبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خـلاء لتـقدّم المـاء الذي خلق منه الجميع على الجميع.

قال بعض أهل العلم: خلق الله الزّمان مستديراً والأوقات فيه مقدّرة وذلك أنّ الله خلق الفلك الأطلس ودار ولم يتعيّن اليوم ولا ظهر له عـين لأنّـه كـماء الكوز في النّهر قبل أن يكون في الكوز، فلمّا فرض الله فيه الاثنىٰ عشر فـرضاً ووقف شخص يجري عليه ذلك الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض وميّز بعضها عن بعض بعلامات جعلت فيها، فلمّا غاب عنه ما عيّنها ثمّ ما برح حتّىٰ عاد اليه مرّة أُخرىٰ علم أنّ الفلك قد دار دورة واحدة فسمّىٰ تلك الدّورة يوماً، ثمّ بعد ذلك خلق له كوكباً نيّراً سمّـاه شمساً وطلع له في نظره من خلف حجاب الأرض فما زال يتبع بصره حركة ذلك الكوكب إلى أن غاب عنه جرمه فسمّي ذلك نهاراً، ثمّ ما زال في ظـلمة إلى أن طـلع ذلك الكـوكب فسمّي هذا ليلاً فكان اليوم مجموع اللّيل والنّهار فتبيّن أنّ اللّيل والنّهار واليوم والشّهر والسّنة لا وجود له في عينه وانّ ذلك نسب واضافات وانّ الموجود انّما هو عين الكوكب والفلك لا عين الوقت والزّمان، فالزّمان عبارة عن أمر متوهّم فرض فيه هذه الأوقات.

٢٥٥٥٣ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ١٤٨ رقم ١٢٩) عليّ، عن الاثنين، عـن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما خلق الله تعالىٰ خلقاً إلّا وقد أمّر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أنّ الله تـعالى لمّـا

خلق البحار السّفلىٰ فخرت وزخرت وقالت: أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلّت، ثمّ انّ الأرض فخرت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلّت الأرض واستقرّت، ثمّ انّ الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الحديد فقطعها فقرّت الجبال وذلّت، ثمّ انّ الحديد فخر على الجبال وقال: أي شيء يغلبني؟ فخلق النّار فأذابت الحديد فذلّ الحديد.

ثمّ انّ النّار زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أي شيء يغلبني فخلق الماء فأطفأها فذلّت، ثمّ انّ الماء فخر وزخر وقال: أي شيء يغلبني؟ فخلق الرّيح فحرّكت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذلّ الماء، ثمّ انّ الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الانسان فبنا واحتال واتّخذ ما يستتر به من الرّيح وغيرها فذلّت الرّيح، ثمّ انّ الانسان طغىٰ وقال: من أشدّ منّي قوّة؟ فخلق الله له الموت فقهره فذلّ الانسان، ثمّ انّ الموت فخر في نفسه فقال الله تعالى: لا تفخر فانّي ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النّار، ثمّ لا اُحييك أبداً فترجىٰ أو تخاف، وقال أيضاً: والحلم يغلب الغضب، والرّحمة تغلب السّخط، والصّدقة تغلب الخطيئة»، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السّلام «وما أشبه هذا ممّا قد يغلب غيره».

بيـــان:

«زخرت» أي امتدّت وطالت وارتفعت، «تميد» تتحرّك، «فشمخت» تكبّرت وارتفعت، و «عصفت» اشتدّت، و «أرخت أذيالها» أرسلتها كأنّه كناية عن تجبّرها وعتوّها، و «غيرها» أي نحو المطر والبرد والحر وكلّ ما يؤذي.

وفي بعض النسخ «عزلها» أي عزل الرّيح، «فانّي ذابحك» روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال «يؤتى بالموت كأنّه كبش أملح فينادي فيقال: يا أهل الجنّة: هل تعرفون الموت، فينظرونه فيعرفونه، فيقال لأهل النّار: هل تعرفون الموت، فينظرونه ويعرفونه، فيذبح بين الجنّة والنّار، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود بلا موت ويا أهل النّار خلود بلا موت، فذلك قوله عزّ وجلّ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ[1] ويقال انّه يأتي يحيىٰ على نبيّنا وعليه السّلام وبيده الشّفرة فيضجع الموت ويذبحه وسرّه أنّ من يحيي الحياة الأبديّة فله أن يذبح الموت دون من لا يموت ولا يحييٰ، والنّبيّون كنفس واحدة وانّما يتمايزون بما كان يغلب على كلّ منهم من صفات الخير وكان يحييٰ علماً بإماتة نفسه في الدّار الدّنيا بالموت الارادي المستلزم للحياة الأبدية قال الله عزّ وجلّ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا[2].

٢٥٥٥٤ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ١٥٣ رقم ١٤٣) محمّد، عن أحمد، عن التميميّ، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبناته وكانت تبيع منهنّ العطر، فجاء النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي عندهنّ فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: إذا بعت فأحسني ولا تغشّي فانّه أتقىٰ وأبقىٰ للمال، فقالت: يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وانّما أتيت أسألك عن عظمة الله تعالى، فقال: جلّ جلال الله سأحدّثك عن بعض ذلك، ثمّ قال: انّ هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند

١. مريم / ٣٩.
٢. مريم / ٧.

التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والثالثة حتّىٰ انتهى الى السّابعة، وتلا هـذه الآية ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[١].

والسّبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسّبع والدّيك بمن فيه ومن عليه على الصّخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والسّبع والدّيك[٢] والصّخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت بمن فيه[٣] ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذّاهب كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثّرىٰ كحلقة ملقاة في فلاة قيّ.

ثمّ تلا هذه الآية ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾[٤] ثمّ انقطع الخبر عند الثّرىٰ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثّرىٰ بمن فيه ومن عليه عند السماء الأُولىٰ كحلقة في فلاة قيّ، وهذا كلّه والسّماء الدّنيا بمن عليها ومن فيها عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهاتان السّماءان ومن فيها ومن عليها عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ، وهذه الثّلاث بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرّابعة كحلقة في فلاة قيّ حتّى انتهى الى

١. الطّلاق / ١٢.
٢. عبارة «والسّبع والديك» لا توجد في الكافي.
٣. قوله «والحوت بمن فيه» يخالف رواية أبان بن تغلب من وجه ويوافقها من وجـه، ويستصعب الاخباريون تفسير أمثال ذلك لاعتقادهم صدور جميعها بألفـاظها مـن المعصومين عليهم السّلام قطعاً، والغرض من الحديث بيان عظمة العالم وسعته، وذكر في ذلك كلام كثير لا مجال لذكره هنا . «ش» .
٤. طه / ٦.

السّابعة، وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السّبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾[1]، وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾[2]، وهذه السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النّور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[3].

٢٥٥٥٥ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ١٥٥ ذيل رقم ١٤٣) وفي رواية الحسن: الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب.

بيـــان:

القيّ بالكسر والتّشديد فعل من القواء وهي الأرض القفر الخالية، ولعلّ التشبيه بالحلقة اشارة إلى كرويّتها وإحاطتها، وبالفلاة إلى سعتها، وفي هذا الحديث من الرموز والاشارات ما لا يبلغ علمنا إلى حلّه ولعلّ الله يرزقنا حلّه من فضله وما ذلك على الله بعزيز.

١. النّور / ٤٣.
٢. البقرة / ٢٥٥.
٣. طه / ٥.

ـ ٤٢ـ

باب
انّ لله تعالىٰ قباباً غير هذه القبّة

٢٥٥٥٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٣١ رقم ٣٠١) محمّد، عن أحمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن عجلان أبي صالح قال: دخل رجل على أبي عبدالله عليه السّلام فقال له: جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السّلام؟ قال «نعم ولله قباب كثيرة، ألا إنّ من خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله تعالى طرفة عين، ما يدرون خُلق آدم أم لم يُخلق، يبرؤون من فلان وفلان».

٢٥٥٥٧ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٣١ رقم ٣٠٠) محمّد، عن أحمد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان، عن الثمالي قال: قال لي أبو جعفر عليه السّلام ليلة وأنا عنده ونظر الى السّماء فقال «يا با حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السّلام وانّ لله تعالىٰ سواها تسعة وثلاثين قبّة فيها خَلق ما عصوا الله طرفة عين».

بيـــان:

كان ذلك[1] إشارة إلى عالم المثال فانّه عالم نورانيّ نوره من نور نفسه، ولذا قال:

١. قوله «كان ذلك» اشارة إلى عالم المثال، وغير بعيد أيضاً أن يراد بها هذه الكرات

يستضيئون بنوره، أي بنور ذلك العالم.

وفي حديث آخر «أرضاً بيضاء ضوءها منها كما يأتي وفلان وفلان كناية عن الأوّلين وانّما يبرؤون منهما لأنّهم مجبولون على الخير فلا محالة يبرؤون من منبع الشرّ ونقل عن الحكماء الأقدمين: إنّ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسّيّ لا تتناهىٰ عجائبه ولا تُحصىٰ مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكلّ منهما ألف باب لا يحصىٰ ما فيهما من الخلائق وقال بعض أهل العلم في كلّ نفس خلق الله عوالم يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون، وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها» ثمّ قال «وكلّ ما فيها حيّ ناطق وهي باقية لا تفنىٰ ولا تتبدّل وإذا دخلها العارفون إنّما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدّنيا ويتجرّدون وفيها مدائن لا تحصىٰ بعضها يسمّىٰ مدائن النّور لا يدخلها من العارفين إلّا كلّ مصطفىٰ مختار، وكلّ حديث وآية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض وكلّ جسد يتشكّل فيه الروحاني من ملك وجن وكلّ صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض، انتهىٰ كلامه. ونحن قد بيّنّا ذلك بالبراهين في كتابنا المسمّىٰ بـ «عين اليقين» فليطالعه ثمّة من كان من أهله.

وروى محمّد بن الحسن الصفّار رحمه الله في بصائر الدرجات باسناده عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام قال «انّ لله مدينتين احداهما بالمشرق والأُخرىٰ بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كلّ مدينة منها سبعون ألف ألف مصراع

←

المعلّقة في جوّ السّماء، ولا يبعد كون كثير منها مسكونة فيها خلائق من خلق الله، ومع ذلك فأكثر الروايات في هذه الأبواب غير سليمة السّند والتوقّف في معنىً ما لا نفهمه من معانيها سبيل النجاة. «ش».

من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيها وما بينهما وما عليهما حجّة غيري وغير الحسين أخي».

وباسناده عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال «انّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون ألف أمّة ليس منها أُمّة إلّا مثل هذه الأُمّة، فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولاً إلّا الدّعاء على الأوّلين والبراءة منهما والولاية لأهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم».

وباسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوئها منها، فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئاً يتبرّؤون من فلان وفلان».

وباسناده عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدّنيا من زبرجد خضر وانّ خضرة السّماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً ممّا افترض على خلقه من صلاة وزكاة وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأُمّة» وسمّاها.

أقول: إنّما وصف الجبل بالخضر لتوسّطه بين ذلك العالم الروحانيّ الموصوف بالنّور والبياض، وهذا العالم الجسمانيّ الموصوف بالظّلمة والسّواد.

وباسناده عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير وانّ من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير لا يدرون انّ الله خلق آدم أم لم يخلقه أُلهِم إلهاماً لعنة فلان وفلان».



ـ ٤٣ ـ

باب
الشّمس وعلّة كسوفها [١]

٢٥٥٥٨ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٥٧ رقم ١٤٨) عليّ والعدّة، عن سهل جميعاً عن العبيديّ، عن يونس، عن الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام «إنّ للشّمس ثلاثمائة وستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، فتنزل كلّ يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغدّ ثمّ تردّ الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وانّ وجهها لأهل السّماء وقفاها لأهل الأرض ولو كان وجهها لأهل الأرض لأحرقت الأرض ومن عليها من شدّة حرّها.

ومعنى سجودها ما قال تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ [٢]».

١. قوله «وعلّة كسوفها» يأتي في باب النجوم كلام في الكسوف إن شاء الله.
٢. الحجّ / ١٨.

بيـــان:

أُريد بالبرج ما يسمّى عند أهل الحساب بالدّرجة وهـي مـا يحـصل مـن تقسيم كلّ ما يسمّىٰ عندهم برجاً إلى ثلاثين جزءاً، والتمـثيل بجـزيرة العـرب لتبيان السّعة، و«بطنان العرش» وسطه فيكون مـبالغة في البـطن أو دواخـله فيكون جمع بطن والسّجود كناية عن الخضوع والانـقياد كـما فـسّر في آخـر الحديث وهي عبادتها الذاتيّة التي جبلت عـليها وسـخّرت لهـا مـن الحـركة الدورية الشوقية الكمالية المعهودة لها، و«الملكان» كناية عن سائقها وقائدها فانّ كلّ حركة لا بدّ فيها من جذب ودفع وبعبارة أُخرىٰ مـن طـلب وهـرب وبعبارة ثالثة ممّا منه الحركة وما اليه الحركة أو كناية عن الأمر العقلي الذي هو ملك علميّ يحرّك جرمها شوقاً وعشقاً كتحريك المعلّم للمتعلّم والأمر النفساني الذي هو ملك عملي يحرّك جرمها مزاولة ومـباشرة كـتحريك الروح للـبدن، وهتافهما معها كناية عن حملهما إيّاها على الحركة كأنّهـما يـقولان لهـا سـيري وتحرّكي واعبدي ربّك واسجدي له، ولعلّ وجهها كناية عن روحانيّتها، وقفاها عن جرمها، أو كون وجهها الى السّماء توجّهها بالذّات الى ما فوقها في عبادتها لتكميل ذاتها ولو كانت متوجّهة بروحانيّتها الى أهـل الأرض بـتلك العـبادة العظيمة المجهدة التي لا يطيقها الاجرام لكانت محرقة لها مفنيّة إيّاها مـن شـدّة حرّها فانّ الرّوحانيّات إذا تجلّت للجسمانيّات على ما هـي عـليها لاحـترقت الجسمانيّات من سبحات نورها.

٢٥٥٥٩ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٤١ رقم ٣٣٢) العدّة، عن سهل، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن أبي النّوار، عن محمّد، قال: قلت لأبي جعفر عـليه السّلام: جعلت فداك لأيّ شيء صارت الشّمس أشدّ حرارة من القمر؟

قال «لأنّ الله خلق الشّمس من نور النّار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتّىٰ إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار، فمن ثمّ صارت أشدّ حرارة من القمر» قلت: جعلت فداك والقمر؟ فقال «انّ الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النّار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتّىٰ إذا كانت به سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء فمن ثمّ صار القمر أبرد من الشّمس».

بيـــان:

شبّه الصّورة النّوعية الشمسية بالنّار حيث قال: ألبسها لباساً من نار، لاضاءتها وشبّه مادّتها بالماء لما مرّ بيانه وعبّر عن صفاء صورتها بنور النّار وعن صفاء مادّتها بصفو الماء وعن شدّة نورها وكونه أضعاف نور النّار بالطّبقات السّبع وشبّه الصّورة النّوعية القمريّة بالماء حيث قال ألبسها لباساً من ماء لصقالتها وشبّه مادّته بالماء لما مرّ وعبّر عن صفاء صورته بضوء نور النّار لأنّ نوره مستفاد من الشّمس وعن شدّته بالطّبقات ولمّا كانت الكيفيّات تابعة للصّور فرع كلّاً من الحرارة والبرودة على ما شبّه الصّورة به هذا ما خطر بالبال في توجيه الحديث على قانون الحكمة والعلم عند الله سبحانه وتعالىٰ.

٢٥٥٦٠ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٨٣ رقم ٤١) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن الحكم بن مستورد[1]، عن

١. هكذا في الأصل والكافي المطبوع ولكن في جامع الرواة ج ١ ص ٢٦٧ أورده تحت اسم الحكم بن المستور وأشار إلى هذا الحديث عنه ولكن في البحار ٥٨ ص ١٤٦ ح ٤ ←

(الفقيه ـ ١: ٥٣٩ رقم ١٥٠٦) عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال «انّ من الأقوات[1] التي قدّرها الله للناس ممّا يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السّماء والأرض، قال: وانّ الله قد قدّر فيها مجاري الشّمس والقمر والنجوم والكواكب وقدّر ذلك كلّه على الفلك، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشّمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدّرها الله تعالى فيها ليومها وليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تعالى أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشّمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أُولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه.

قال فيزيلونه فتصير الشّمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك، قال: فيطمس ضوئها ويتغيّر لونها، فإذا أراد الله أن يعظّم الآية طمس الشّمس في البحر على ما يحبّ الله أن يخوّف خلقه بالآية قال: وذلك عند انكساف الشّمس، قال: وكذلك يفعل بالقمر، قال: فإذا أراد الله أن يجلّيها أو يردّها الى مجراها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك فترجع الشّمس الى مجراها، قال: فتخرج الشّمس من

←

وج ٩١ ص ١٥٣ ح ١١ عن تفسير القمي ج ٢ ص ١٤ السند هكذا: الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان (سيار ـ خ ل) (يسار ـ بحار) عن معروف بن خرّبوذ، عن الحكم بن المستنير.

١. هكذا في الأصل والكافي ولكن في الفقيه: الآيات وفي البحار وتفسير القمي: الأوقات وهو الصحيح.

الماء وهي كدرة، قال: والقمر مثل ذلك».

قال: ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام «أما إنّه لا يفزع لهما ولا يرهب بهاتين الآيتين إلّا من كان من شيعتنا فإذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى ثمّ ارجعوا اليه».

بيـــان:

«من الأقوات» أي من جملة أسباب الأقوات البحر الذي خـلقه الله كأنّـه عليه السّلام كنّى بالبحر عن جرم القمر الذي هو مظلم في نفسه وإنّما يستضيء أكثر من نصفه دائماً بنور الشمس وهو في الأرض كالبحر المحيط بـالأرض في السماء فانّه أيضاً مظلم مستنير بالشّمس وممّا يؤيد هذا قول الباقر عليه السّلام في الحديث السابق، «ألبسها لباساً من ماء» وانّما كان القمر بين السماء والأرض لأنّه ليس تحته سماء، «قدّر فيها» أي في السماء فانّ مجاري الكلّ فيها، و «القمر» عبارة عن ذلك البحر مع اعتبار استنارته، و «الملك» عبارة عن النفس الناطقة الفلكية، و «السّبعون ألف ملك» عن روحانيّاتها إذ قد ورد ما من موضع قدم في السماء إلّا وفيه ملك أمّا راكع أو ساجد، و «طمس الشّمس في البحر» كناية عن طمس ضوئه كلّه بالكسوف الكلّي كما أُشير إليه بقوله عليه السّلام وذلك عند انكساف الشمس يعني كلّها، «وكذلك يفعل بالقمر» أي يطمس ضوءه في البحر يعني البحر المحيط بالأرض وهو أيضاً بين السماء والأرض، وعلى هذا التوجيه لا منافاة بين هذا الحديث وبين ما يقوله المنجّمون الذين لا يتخلّف حسابهم في ذلك إلّا إذا خرق الله العادة لمصلحة رآها كما يكون في آخر الزمان وذلك لأنّهم يقولون أنّ سبب كسوف الشّمس حيلولة جرم القمر بوجهه المظلم بيننا وبينها وسبب خسوف القمر حيلولة جرم الأرض مع البحر المحيط بينها وبينه ويصحّ

حسابهم في ذلك في جميع الأحيان.

وقال في الفقيه: انّ الذي يخبر به المنجّمون من الكسوف فيقف على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وإنّما يجب الفزع الى المساجد والصّلاة عند رؤيته لأنّه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما أنّ الكسوف الواقع ممّا ذكره سيد العابدين عليه السّلام إنّما وجب الفزع فيه الى المساجد والصّلاة لأنّه آية تشبه آيات (آية ـ خ ل) الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي آيات تشبه آيات الساعة فأمرنا بتذكّر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تعالى بالتوبة والإنابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الأرض والمستجير بها محفوظ في ذمّة الله تعالى ذكره، انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلّف إلّا أن يأول بما يؤول الى الأوّل أو معنى أعلى منه.

- ٤٤ -

باب
الزّلزلة وعللها

٢٥٥٦١ - ١ (الكافي - ٨: ٢٥٥ رقم ٣٦٥) عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن بعض أصحابه، عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «إنّ الحوت الّذي يحمل الأرض أسرّ في نفسه أنّه إنّما يحمل الأرض بقوّته فأرسل الله اليه حوتاً أصغر من شبر وأكبر من فتر فدخل في خياشيمه فصعق، فمكث بذلك أربعين يوماً ثمّ إنّ الله تعالى رأف به ورحمه وخرج فإذا أراد الله تعالى بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت الى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض».

٢٥٥٦٢ - ٢ (الفقيه - ٨: ٥٤٢ رقم ١٥١٢) قال الصادق عليه السّلام «انّ الله تعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت: حملتها بقوّتي، فبعث الله اليها حوتاً قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت أربعين صباحاً فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل أرضاً تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فَرقاً».

بيــــان :

«الفِتر» بالكسر ما بين طرف الابهام والمشيرة، و «الفرق» بالتحريك الخوف وسرّ هذا الحديث ومعناه ممّا لا يبلغ اليه أفهامنا .

٢٥٥٦٣ ـ ٣ (الفقيه ـ ١ : ٥٤٢ رقم ١٥١١) قال الصادق عليه السّلام «انّ ذا القرنين لمّا انتهى الى السدّ جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك : يا ذا القرنين أما كـان خلفك مسلك ؟ فقال له ذو القرنين : مَن أنت ؟ قال : أنا ملك من ملائكة الرّحمٰن موكّل بهذا الجبل، وليس من جبل خلقه الله إلّا وله عرق متّصل الى هذا الجبل فـإذا أراد الله عـزّ وجـلّ أن يـزلزل مـدينة أوحىٰ إليّ فزلزلتها».

٢٥٥٦٤ ـ ٤ (التهذيب ـ ٣ : ٢٩٠ رقم ٨٧٤) ابن محبوب، عن العـبّاس ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن عمرو، عن حمّاد بن عثمان، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : سألته عن الزلزلة ؟ فقال : أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السّلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّ ذا القرنين ... الحديث .

٢٥٥٦٥ ـ ٥ (الفقيه ـ ١ : ٥٤٣ رقم ١٥١٣) قال الصادق عليه السّلام «انّ الله تبارك وتعالى أمر الحوت بحمل الأرض وكلّ بلد من البلدان على فلس من فلوسه، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل أرضاً أمـر الحـوت أن يحرّك ذلك الفلس فيحرّكه، ولو رفع الفلس لأنقلبت الأرض بـإذن الله تعالى».

٦ـ٢٥٥٦٦ (الفقيه ـ ١: ٥٤٣ رقم ١٥١٤) وسأل سليمان الدّيلميّ أبا عبدالله عليه السّلام عن الزلزلة ما هي ؟ فقال «آية» فقال: وما سببها ؟ قال «انّ الله تعالى وكّل بعروق الأرض ملكاً[١] فإذا أراد الله أن يزلزل أرضاً أوحى الى ذلك الملك أن حرّك عرق كذا وكذا قال: فيحرّك ذلك الملك عرق تلك الأرض التي أمر الله تعالى فتتحرّك بأهلها» قال: قلت: فإذا كان ذلك فما أصنع ؟ قال «صلّ صلاة الكسوف فإذا فرغت خررت لله عزّ وجلّ ساجداً، وتقول في سجودك: يا من يمسك السّماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده انّه كان حليماً غفوراً، يا من يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، أمسك عنّا السوء انّك على كلّ شيء قدير».

بيـــان:

قال في الفقيه: والزلزلة قد تكون من هذه الوجوه الثلاثة وليست هذه الأخبار بمختلفة.

أقول: ويمكن ارجاع ما ذكره أهل النّظر في علّتها الى بعض هذه الوجوه كما بيّنّاه في كتاب «عين اليقين».

٧ـ٢٥٥٦٧ (الفقيه ـ ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٥) عليّ بن مهزيار قال: كتبت الى أبي جعفر عليه السّلام وشكوت اليه كثرة الزّلازل في الأهواز

١. قوله «وكل بعروق الأرض ملكاً» هذا أقرب إلى أفهامنا من حديث الحوت الذي لا نعلم تأويله، ولا ريب أنّ كل ما يقع في عالم الكون والفساد فانّما هو بتأثير ملك من الملائكة وليست الأسباب الطبيعية إلّا معدّات كما ثبت في محلّه، وهكذا الكلام في الأرياح وما ورد في القرآن الكريم في الرياح والأمطار والسّحاب أقرب إلى أفهامنا إذا لم يتصرّف فيه الرّواة ولم يغيّروها ألبتّة، والعلم عند الله. «ش».

وقلت: ترى لي التحويل عنها؟ فكتب عليه السّلام «لا تتحوّلوا عنها وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة واغتسلوا وطهّروا ثيابكم وابرزوا يوم الجمعة وادعوا الله فانّه يرفع عنكم» قال: ففعلنا فسكنت الزّلازل[١].

٢٥٥٦٨ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٢٥٥ رقم ٣٦٦) عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الحضرمي، عن تميم ابن حاتم قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السّلام فاضطربت الأرض فدحاها[٢] بيده ثمّ قال لها «اسكني مالك» ثمّ التفت إلينا وقال «أما إنّها لو كانت التي قال الله لأجابتني ولكنّها ليست بتلك».

بيـــان:

هذا الحديث رواه في العلل أيضاً باسناده الى تميم بن حاتم على اختلاف في بعض ألفاظه قال: فضربها بيده، مكان: فدحاها بيده، وهو الصواب، وقال: أما انّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني أراد عليه السّلام قوله إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا[٣] وإنّما كانت غيرها لأنّ زلزلة القيامة بخلاف زلزلة الدنيا وانّما كانت اجابته لو كانت زلزلة القيامة لأنّه صاحب القيامة وهو المراد بالانسان في قوله سبحانه وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا[٤] كما رواه عليّ بن ابراهيم في تفسيره وفي العلل والخرائج عنه عليه السّلام قال «أنا الانسان وايّاي تحدّث أخبارها».

١. وكذلك أورده في البحار ـ ٣: ٢٩٤ رقم ٨٩١ مثله مرسلاً.
٢. في الكافي: فوحاها.
٣. الزلزلة / ١.
٤. الزلزلة / ٣.

ـ ٤٥ ـ
باب
الرِّياح وأصنافها

٢٥٥٦٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٩١ رقم ٦٣) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن السرّاد، عن ابن رئاب وهشام بن سالم، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصّبا والدّبور وقلت: انّ الناس يذكرون أنّ الشمال من الجنّة والجنوب من النّار؟ فقال «انّ لله جنوداً من رياح يعذّب بها من يشاء ممّن عصاه ولكلّ ريح منها ملك موكّل بها فإذا أراد الله أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب أوحى الى الملك الموكّل بذلك النوع من الرّيح التي يريد أن يعذّبهم بها قال: فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب؛

قال: ولكلّ ريح منهنّ اسم أما تسمع قوله تعالى كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ[1] وقال تعالى الرِّيحَ الْعَقِيمَ[2] وقال رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ[3] وقال

١. القمر / ١٨ ـ ١٩.
٢. الذاريات / ٤١.
٣. الأحقاف / ٢٤.

فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ[١] وما ذكر من الرياح التي يعذّب الله بها من عصاه، قال: ولله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السّحاب للمطر، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السّحاب فتمطره بـاذن الله، ومـنها رياح ممّا عدّد الله في الكتاب، فأمّـا الريـاح الأربع: الشّمال والجـنوب والصّبا والدّبور فانّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها،

فإذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشّمال فـيهبط عـلى البيت الحرام فقام على الركن الشّـاميّ فـضرب بجـناحه فـتفرّقت ريح الشّمال حيث يريد الله من البرّ والبحر،

وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشّـاميّ فـضرب بجـناحه فـتفرّقت ريح الجنوب في البرّ والبحر وحيث يريد الله،

وإذا أراد الله أن يبعث ريح الصّبا أمر الملك الذي اسمه الصّبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشّاميّ فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الصّبا حيث يريد الله تعالى في البرّ والبحر،

وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدّبور فهبط عـلى البيت الحرام فقام على الرّكن الشّـاميّ فـضرب بجـناحه فـتفرّقت ريح الدّبور حيث يريد الله من البرّ والبحر».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السّلام «أمـا تسـمع لقـوله ريح الشّمال وريح الجنوب وريح الدّبور وريح الصّبا انّما تضاف الى الملائكة الموكّلين بها».

٢٥٥٧٠ ـ ٢ (الفقيه ـ ١: ٥٤٥ رقم ١٥٢٢) ابن رئاب، عن أبي بصير... الحديث الى قوله: من البرّ والبحر أخيراً على اختلاف في ألفاظه.

١. البقرة / ٢٦٦.

بيـــان:

زاد في الفقيه بعد قوله ورياح تعصر السّحاب فتمطره بـاذن الله تـعالى: ورياح تفرّق السّحاب، وذكر اليماني، مكان الشّاميّ في الجميع، و «الشّمال» الريح التي تهب من ناحية القطب، و «الجنوب» ما يهب من مقابلها، و «الصّبا» مـا يهب من موضع مطلع الشّمس اذا استوى اللّيل والنّهار، و «الدّبور» ما يهب من مقابلها كلّها بفتح الأوّل، و «الصّرصر» الشّديد الهبوب أو الشـديد البرد مـن الصّرّ وهو البرد، «في يوم نحس مستمرّ» دائم الشؤم قد استمرّ عـليهم حـتّیٰ أهلكهم أو استمرّ على كبيرهم وصغيرهم حتّیٰ لم يبق منهم نسمة.

وروي أنّه كان في أربعاً في آخر الشّهر لا تدور، و «العقيم» التي لا تلقح كما يأتي تفسيرها، و «الإعصار» ريح تثير الغبار ويرتفع الى السّماء كأنّهـا عـمود ويقال هي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق وانّما أضاف الرّياح الى الملائكة لأنّ لكلّ شيء في هذا العالم ملكوتاً في عالم أعلیٰ منه به حياته وتسبيحه كما قال الله سبحانه ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

٢٥٥٧١ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٩٢ رقم ٦٤) محمّد، عن أحمـد، عـن السرّاد، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ لله تعالى رياح رحمة ورياح عذاب فان شاء الله أن يجعل العذاب من الرّياح رحمة فعل، قال: ولن يجعل الرّحمة من الرّيح عذاباً قال: وذلك أنّه لم يرحم قوماً قطّ أطاعوه وكانت طاعتهم إيّاه وبالاً عليهم إلّا مـن بعد تحوّلهم من[2] طاعته، قال: وكذلك فعل بقوم يونس لمّا آمنوا رحمهم الله بعدما قد كان قدّر عليهم العذاب وقضاه ثمّ تداركهم برحمته فـجعل

١. يس / ٨٣.
٢. هكذا في الأصل ولكن في الكافي: عن طاعته.

العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد أنـزله عـليهم وغشـيهم وذلك لمّا آمنوا به وتضرّعوا اليه، قال: وأمّا الرّيح العقيم فانّها ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبّع وما خرجت منها ريح قط إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار يسعه الخاتم.

قال: فعتت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها على قوم عاد قال: فضجّ الخزّان الى الله تعالى من ذلك فقالوا: ربّنا انّها قد عتت عن أمرنا إنّا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعُمّار بلادك قال: فبعث الله تعالى اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها الى موضعها وقال (فقال ـ خ ل) لها: اخرجي على ما أُمرت به، قال: فخرجت على ما أُمرت به وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم».

٢٥٥٧٢ ـ ٤ (الفقيه ـ ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٣) قال الصادق عليه السّلام «نِعمَ الرّيح الجنوب، تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشـجر وتسـيّل الأودية».

٢٥٥٧٣ ـ ٥ (الفقيه ـ ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٤) وقال عـليّ عـليه السّـلام «الرّياح خمسة، منها العقيم فنعوذ بالله من شرّها».

٢٥٥٧٤ ـ ٦ (الفقيه ـ ١: ٥٤٧ رقم ١٥٢٥) وكان النّبيّ صلّى الله عـليه وآله وسلّم إذا هبّت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء تغيّر وجهه واصـفرّ [لونه] وكان كالخـائف الوَجِل حتّىٰ تنزل مـن السّماء قـطرة مـن مـطر فيرجع اليه لونه ويقول «جاءتكم الرّحمة».

٢٥٥٧٥ ـ ٧ (الفقيه ـ ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٧) وقال عليّ عليه السّلام «للرّيح رأس وجناحان».

٢٥٥٧٦ ـ ٨ (الفقيه ـ ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٨) وروي عن كامل قال: كنت مع أبي جعفر عليه السّلام بالعُريض فهبّت ريح شديدة فجعل أبو جعفر عليه السّلام يكبّر ثمّ قال «انّ التّكبير يردّ الرّيح».

٢٥٥٧٧ ـ ٩ (الفقيه ـ ١: ٥٤٤ رقم ١٥١٩) وقال عليه السّلام «ما بعث الله تعالى ريحاً إلّا رحمة وعذاباً، فإذا رأيتموها فقولوا: اللّهمّ انّا نسألك خيرها وخير ما أُرسلت له، ونعوذ بك من شرّها ومن شرّ ما أُرسلت له، وكبّروا وارفعوا أصواتكم بالتكبير فانّه يكسرها».

٢٥٥٧٨ ـ ١٠ (الفقيه ـ ١: ٥٤٤ رقم ١٥٢٠) وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «لا تسبّوا الرّياح فانّها مأمورة، ولا الجبال، ولا السّاعات، ولا الأيّام، ولا اللّيالي فتأثموا ويرجع اليكم».

٢٥٥٧٩ ـ ١١ (الفقيه ـ ١: ٥٤٥ رقم ١٥٢١) وقال عليه السّلام «ما خرجت ريح قطّ إلّا بمكيال إلّا زمن عاد فانّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الابرة فأهلكت قوم عاد»[1].

٢٥٥٨٠ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٢١٧ رقم ٢٦٥) محمد، عن ابن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال

١. و ص ٥٢٥ صدر رقم ١٤٩٤.

«انّ لله تعالى ريحاً يقال لها: الأزيب لو أُرسل منها مقدار منخر ثور لأثارت ما بين السّماء والأرض وهي الجنوب».

بيـــان:
إنّما تسمّىٰ الجنوب بالأزيب إذا عدلت عن مهبّها كالصّبا وتسمّيان حينئذ بالنكباء ونكباء الشّمال والدّبور تسمّى بالصائبة.

٢٥٥٨١ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ٢٧١ رقم ٤٠١) القمي، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الفضيل، عن العرزمي قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السّلام جالساً في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلاً وأحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من أين تهبّ الرّيح، فلمّا أكثر عليه، قال له أبو عبدالله عليه السّلام «فهل تدري أنت ؟» قال: لا، ولكنّي أسمع النّاس يقولون فقلت أنا لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت فداك من أين تهبّ الرّيح ؟ فقال «انّ الرّيح مسجونة تحت هذا الرّكن الشّاميّ فإذا أراد الله تعالىٰ أن يخرج منها شيئاً أخرجه أمّا جنوب فجنوب وأمّا شمال فشمال وصبا فصبا ودبور فدبور» ثمّ قال «من آية ذلك أنّك لا تزال ترىٰ هذا الرّكن متحرّكاً أبداً في الشّتاء والصّيف واللّيل والنّهار».

بيـــان:
لعلّ المراد بتحرّك الرّكن تحرّك الهواء المطيف به.

ـ ٤٦ ـ

باب
المطر وأسبابه

٢٥٥٨٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٣٩ رقم ٣٢٦) عليّ، عن الاثنين، عن أبي عبدالله عيه السّلام قال «كان عليّ عليه السّلام يقوم في المطر أوّل ما يمطر حتّىٰ يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين الكِنَّ الكِنَّ، فقال: إنّ هذا ماء قريب عهد بالعرش، ثمّ أنشأ يحدّث فقال: انّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتّىٰ يصير الى سماء الدّنيا فيما أظنّ فيلقيه الى السّحاب والسّحاب بمنزلة الغربال،

ثمّ يوحي الله الى الرّيح أن اطحنيه وأذيبيه ذوبان الماء، ثمّ انطلقي به الى موضع كذا وكذا فأمطري عليهم فيكون كذا وكذا عباباً وغير ذلك، فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلّا ومعها ملك حتّىٰ يضعها موضعها ولم تنزل من السّماء قطرة من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السّلام فانّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد» قال وحدّثني أبو عبدالله

عليه السّلام قال «قال لي أبي عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ الله تعالى جعل السّحاب غرابيل للمطر، حتّىٰ[1] يذيب البرد حتّىٰ يصير ماءً لكيلا يضرّ به شيئاً يصيبه، فالذي ترون فيه من البرد والصّواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده». ثمّ قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فانّ الله يكره ذلك».

بيــــان:

«العُباب» بالضّم معظم السّيل وكثرته وارتفاعه، و«المنهمر» المنصبّ في كثرة وتتابع فانّه لم ينقطع أربعين يوماً ومن أراد أن يطلع الى شيء من أسرار هذا الحديث فليراجع الى كتاب عين اليقين وآخر الحديث يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفيّة حدوثهما صريحاً من دون رمز فانّ ذلك يضرّ باعتقاد العامّة والمعنى الثاني أقرب ويشهد له قول الله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ[2] فعدل عمّا سألوه الى أمر آخر.

٢٥٥٨٣ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢١٨ رقم ٢٦٧) عليّ، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن رزيق، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ما أبرقت قطّ في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلّا وهي ماطرة».

٢٥٥٨٤ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢١٨ رقم ٢٦٨) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين، عن أبي العزرمي رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام

١. في الكافي: هي تذيب.
٢. البقرة / ١٨٩.

وسئل عن السحاب أين يكون ؟ قال «يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فإذا أراد الله تعالى أن يرسله أرسل ريحاً فأثارته ووكّل به ملائكته يضربونه بالمخاريق وَهُز البرق فيرتفع ثمّ قرأ هذه الآية اللهُ الَّذِي اَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَتُسْقَاهُ اِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ [١] الآية والملك اسمه الرعد».

بيـــان :

«المخراق» المنديل يلفّ ليضرب به وَهُز البَرق أي حرّكه وفي بعض النسخ وهو البرق ولعلّه أصوب لما ورد في حديث آخر عنه عليه السّلام انّـه قـال: البرق مخاريق الملائكة، كما يأتي ويأتي أيضاً انّ البرق سوط الملك.

٢٥٥٨٥ ـ ٤ (الفقيه ـ ١ : ٥٢٤ رقم ١٤٩١) حفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال «انّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن ينفع بالمطر أمر السّحاب فأخذ المـاء مـن تحت العـرش، وإذا لم يـرد النـبات أمـر السّحاب فأخذ الماء من البحر، قيل: إنّ ماء البحر مالح قال انّ السّحاب يعذبه».

٢٥٥٨٦ ـ ٥ (الفقيه ـ ١ : ٥٢٥ رقم ١٤٩٢) سعدان، عنه عليه السّلام انّه قال «ما من قطرة تنزل من السّماء إلّا ومعها ملك يضعها المـوضع الذي قدّرت له».

٢٥٥٨٧ ـ ٦ (الفقيه ـ ١ : ٥٢٥ رقم ١٤٩٣) وقال النّبيّ صـلّى الله عـليه

١. فاطر / ٩.

وآله وسلّم «ما أتى على أهل الدّنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ وجلّ إلّا والسّماء فيها يمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء».

٢٥٥٨٨ ـ ٧ (الفقيه ـ ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٤) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ما خرجت ريح قطّ إلّا بمكيال إلّا زمن عاد فانّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الابرة فأهلكت قوم عاد وما نزل مطر قطّ إلّا بوزن إلّا زمن نوح عليه السّلام فانّه عتا على خزّانه فخرج في مثل خرق الابرة فأغرق الله فيه[1] قوم نوح عليه السّلام».

٢٥٥٨٩ ـ ٨ (الفقيه ـ ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٥) قال أمير المؤمنين عليه السّلام «السّحاب غربال المطر، لولا ذلك لأفسد كلّ شيء وقع عليه».

٢٥٥٩٠ ـ ٩ (الفقيه ـ ١: ٥٢٥ رقم ١٤٩٦) سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السّلام عن الرعد أي شيء يقول؟ قال «انّه بمنزلة الرّجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك» قال: قلت: جعلت فداك فما حال البرق؟ فقال «تلك مخاريق الملائكة تضرب السّحاب فتسوقه الى موضع قضى[2] الله عزّ وجلّ فيه المطر».

٢٥٥٩١ ـ ١٠ (الفقيه ـ ١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٧) وقال عليه السّلام «الرّعد صوت الملك، والبرق سوطه».

١. في الفقيه: به بدل فيه.
٢. في الفقيه: الى الموضع الذي قضى.

٢٥٥٩٢ ـ ١١ (الفقيه ـ ١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٨) روي أنّ الرّعد صوت ملك أكبر من الذّباب وأصغر من الزنبور، فينبغي لمن سمع صوت الرّعد أن يقول: سبحان من يسبّح الرّعد بحمده والملائكة من خيفته.

٢٥٥٩٣ ـ ١٢ (الفقيه ـ ١: ٥٢٦ رقم ١٤٩٩) قال الصّادق عليه السّلام «جاء أصحاب فرعون الى فرعون فقالوا له: غار ماء النيل وفيه هلاكنا، فقال: انصرفوا اليوم، فلمّا أن كان من اللّيل توسّط النّيل ورفع يديه الى السّماء وقال: اللّهمّ انّك تعلم أ نّي أعلم أنّه لايقدر على أن يجيء بالماء إلّا أنت فجئنا به، فأصبح النيل يتدفّق».

ـ ٤٧ ـ
باب
الملائكة وصنوفها

٢٥٥٩٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٢) العدّة، عن سهل وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن السرّاد، عن دادود الرقي، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ليس خلق أكثر من الملائكة انّه لينزل كلّ ليلة من السّماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كلّ يوم».

٢٥٥٩٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٣) السرّاد، عن عبدالله بن طلحة رفعه قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة».

بيـــان:

لعلّه لم يرد خصوصيّة الاعداد ونفي ما زاد لما روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه رأىٰ جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة ألف جناح وكأنّه الى ذلك أُشير بقوله تعالى بعد قوله مَثْنَىٰ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ[1].

١. فاطر / ١.

٢٥٥٩٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٤) العدّة، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ في الجنّة نهراً يغتمس فيه جبرئيل عليه السّلام كلّ غداة ثمّ يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كلّ قطرة تقطّر منه ملكاً».

٢٥٥٩٧ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٥) عنه، عن بعض أصحابه، عن زياد القنديّ، عن درست، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ لله تعالى ملكاً ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطّير».

٢٥٥٩٨ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٢٧٢ رقم ٤٠٦) الاثنان، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ لله ديكاً رجلاه في الأرض السابعة وعنقه مثنيّة[١] تحت العرش وجناحاه في الهواء إذا كان في نصف اللّيل أو الثلث الباقي من آخر اللّيل ضرب بجناحيه وصاح وقال: سبّوح قدّوس ربّنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره ربّ الملائكة والرّوح، فتضرب الدّيكة بأجنحتها وتصيح».

٢٥٥٩٩ ـ ٦ (الفقيه ـ ١: ٤٨٢ رقم ١٣٩٥) قال أبو جعفر عليه السّلام «إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً على صورة ديك أبيض، رأسه تحت العرش، ورجلاه في تخوم الأرض السابعة، وله جناح في المشرق وجناح في المغرب، لا تصيح الدّيوك حتّىٰ يصيح، فإذا صاح خفق بجناحيه، ثمّ قال: سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله العظيم الذي ليس كمثله شيء، قال: فتجيبه الله تبارك وتعالى ويقول: لا يحلف بي كاذباً من يعرف ما تقول».

١. في الكافي: مثبتة.

٢٥٦٠٠ - ٧ (الفقيه - ١ : ٤٨٣ رقم ١٣٩٦) وروي أنّ فيه نزلت وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ[1].

٢٥٦٠١ - ٨ (الفقيه - ١ : ٤٨٣ رقم ١٣٩٧) وروي أنّ حملة العرش اليوم أربعة: واحد منهم على صورة الدّيك يسترزق الله عزّ وجلّ للطّير، وواحد على صورة الأسد يسترزق الله تعالى للسباع، وواحد على صورة الأسد يسترزق الله تعالى للسّباع، وواحد على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم، وواحد منهم على صورة ابن آدم يسترزق الله تعالى لولد آدم، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية، قال الله تعالى وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ[2].

١. النور / ٤١.
٢. الحاقّة / ١٧.

ـ ٤٨ ـ

باب
أنّ ابليس ليس من الملائكة وإن دخل في مخاطبتهم

٢٥٦٠٢ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٧٤ رقم ٤١٣) القميان، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ابليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السّماء؟ فقال «لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السّماء ولا كرامة» فأتيت الطيّار فأخبرته بما سمعت فأنكره وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله تعالى يقول وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ أسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ [1] فدخل عليه الطيّار فسأله وأنا عنده فقال له: جعلت فداك أرأيت قوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا في غير مكان فهي مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون؟ قال «نعم يدخل في هذا المنافقون والضّلّال وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظاهرة».

٢٥٦٠٣ ـ ٢ (الكافي ـ ٢: ٤١٢) الثلاثة، عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: ابليس ليس من الملائكة وانّما أُمرت الملائكة بالسجود لآدم فقال ابليس: لا أسجد، فما لابليس يعصي حين لم يسجد وليس هو

١. الكهف / ٥٠.

من الملائكة ؟ قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبدالله عليه السّلام قال: فأحسن والله في المسألة فقال: جعلت فداك أرأيت ما ندب الله عزّ وجلّ اليه المؤمنين من قوله يا أيّها الّذين آمنوا أدخل في ذلك المنافقون معهم ؟ فقال «نعم والضّلال وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظاهرة وكان ابليس ممّن أقرّ بالدّعوة الظاهرة معهم» .

بيـــان:

يعني كما إنّ كلّ من أقرّ بالدّعوة الظّاهرة داخل في خطاب الّذين آمنوا كذلك ابليس داخل في خطاب الملائكة لاقراره معهم بما يجب عليهم أن يقرّوا به .

ـ ٤٩ ـ

باب

سائر الخلق وأصناف النّاس

٢٥٦٠٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٢٢٠ رقم ٢٧٤) الاثنان، عن أحمد بن محمّد ابن عبدالله، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن الخلق، فقال «خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً والنّاس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج».

٢٥٦٠٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٢٤٨ رقم ٣٤٨) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ما خلق الله تعالى خلقاً أصغر من البعوض، والجرجس أصغر من البعوض، والّذي نسمّيه الولع أصغر من الجرجس، وما في الفيل شيء إلّا وفيه مثله وفضّل على الفيل بالجناحين».

بيـــان:

«البعوض» البقّ الواحدة بعوضة، و«الجرجس» لغة في القرقس وهو البعوض الصغار.

٢٥٦٠٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٢٢٠ رقم ٢٧٥) الاثنان، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «النّاس طبقات ثلاثة: طبقة هم منّا ونحن منهم، وطبقة يتزيّنون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا».

٢٥٦٠٧ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ١٧٧ رقم ١٩٧) العدّة، عن سهل، عن بكر بن صالح رفعه، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «النّاس معادن كمعادن الذّهب والفضّة، فمن كان له في الجاهليّة أصل فله في الاسلام أصل».

٢٥٦٠٨ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٢٤٦ رقم ٣٤٥) العدّة، عن سهل، عن موسى ابن جعفر، عن عمرو بن سعيد، عن خلف بن عيسى، عن أبي عبيد المدائني، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «انّ لله تعالى ذكره عباداً ميامين مياسير، يعيشون ويعيش النّاس في أكنافهم، وهم في عباده بمنزلة القطر، ولله تعالى عباد ملاعين مناكير، لا يعيشون ولا يعيش النّاس في أكنافهم، وهم في عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلّا أتوا عليه».

بيـــان:

«أتوا عليه» أي أفنوه.

ـ ٥٠ ـ

باب
النّجـــــوم [١]

قوله «باب النّجوم» المراد من النّجوم هنا أعمّ من الحساب والأحكام، وأمّا الحساب فمبنيّ علىٰ كون حركات الكواكب مضبوطة لم تتغيّر من أقدم العصور إلىٰ زماننا، مثلاً الشّمس تجري دورة كاملة بحركتها الخاصّة وتتمّها في ثلاثمائة وستين يوماً وخمس ساعات وبضع وخمسين دقيقة، وهذا المقدار ثابت لا يتغيّر في ألوف من السنين تبطي في الصّيف وتُسرع في الشتاء بمقدار ثابت مدى الدهور بحيث لا يتفاوت مقدار بطؤها في السنين، وهكذا جميع السيارات والثوابت كما قال الله تعالى كلٌّ يجري لأجلٍ مسمّىٰ فإذا كان مقدار الحركة بهذه الدقّة منظّمة أمكن للمنجّمين تعيين مواضع الكواكب في كلّ وقت وتقدير أبعاد كل واحد من الآخر كذلك، وبذلك صحّ لهم استخراج الخسوف والكسوف ورؤية الأهلّة وغيرها، مثلاً إذا علمنا بالتجربة مقدار سير الشّمس في كل يوم وساعة ودقيقة وكذلك سير القمر في الطول والعرض كما قال تعالى كلٌّ يجري لأجلٍ مسمّىٰ جاز لنا الإخبار بأنّهما في الساعة الفلانيّة يجتمعان في جزء من الفلك فينكشف أحدهما بالآخر، وما ورد في الأخبار من تعليل الكسوف بغير هذه العلّة فقال الصّدوق (ره) هو غير الكسوف الذى يخبر به المنجمون ، وقال المجلسى (ره) فى المرآة يؤيد كلامه ما روى من الكسوف و الخسوف يوم عاشوراء و ليلتها ، وورد أيضاً فى الاخبار أن من علامات قيام القائم كسوف وخسوف فى غير زمانهما ، انتهى.

ولا يستبعد الكسف بحيلولة أجسام أخر اتفاقيّة بيننا وبين الشّمس غير حيلولة القمر، وقال الصّدوق (ره): وانّما يجب الفزع فيه الى المساجد والصّلاة لأنّه آية تشبه آيات السّاعة، إنتهىٰ، يعني أنّ نفس الكسوفين ليسا من آيات العذاب والهلاك وإنّما

←

←

يذكر بهما الكسوفان الأعظمان أعني محو أصل نور الشمس في القيامة وإنّما يصلّي لأنّ الشيء بالشيء يُذكر.

واعلم انّ الاخبار بالكسوفين ورؤية الأهلّة وسائر حركات الكواكب يتوقّف على الانضباط المشهود فيها، فإنّا ما رأينا ولا سمعنا في وقت من الأوقات من أقدم العصور إلى عصرنا أنّ القمر سار البروج وتمّ الدورة في أربعين يوماً مثلاً أو الشّمس في أربعمائة يوم لأنّ الله تعالىٰ جعلهما لعلامة السنين والحساب كما ورد في القرآن، ولو كان سيرهما مختلفاً لاختلّ الآجال والعدد، وقال تعالى ويسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للنّاس والحجّ ، ولو كان سير القمر مختلفاً وفي كلّ شهر مقداراً غير مقداره في شهر آخر لم يستقم المواقيت ولا يوجب استمرار الحركة فعلاً على طريقة واحدة عدم امكان الخرق والالتيام والحركة المستقيمة على الأفلاك، وقال بعض المحدثين في ذمّ جماعة لا يرهبون من الكسوفين ويسندون الكسوفين إلى حركات الأفلاك انّه لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق والالتيام على الأفلاك، وعدم الاختلاف في حركات الأفلاك وعدم تجويز الحركة المستقيمة ... الخ، وهذا لو كان حقّاً لزم منه الطّعن في أكثر علماء الاسلام كالشيخ البهائيّ والسيد المرتضىٰ وكل من صرّح بصحّة ما يبتنىٰ على الحساب من النجوم، وتعلم أنّ الخرق والالتيام والحركة المستقيمة لا ربط لهما بالخسوفين، وعرفت أيضاً أنّ عدم الاختلاف في حركات الأفلاك مشهود محسوس مؤيّد بالقرآن قال به جميع العلماء من العامة والخاصّة، ونعلم قطعاً أنّهم لم يقلّدوا ملاحدة الفلاسفة.

قال الشيخ البهائيّ (قدس سره) في تشريح الأفلاك: وإذا اجتمع بها أي القمر بالشّمس عند الرأس والذنب حال بيننا وبينها وسترها كلّاً أو بعضاً وهو الكسوف، وإذا استقبلها كذلك حالت الأرض بينهما ووقع كلّه أو بعضه داخل مخروط ظلّها وهو الخسوف، إنتهىٰ، أترىٰ أنّ الشيخ (ره) كان كافراً لتقليد ملاحدة الفلاسفة، ونعلم أنّه كان أعلم عصره في علوم الدين وأبصر بمعاني القرآن وأخبار الأئمة الطاهرين، وكان موقعه في الدين أعظم، ونظير كلام البهائي منقول من جماعة عظيمة لا يجوز تكفيرهم، ونسبة السّهو إلىٰ واحد من النّاس أسهل من نسبة الكفر والإلحاد إلىٰ جميع العلماء،

←

٢٥٦٠٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٩٥ رقم ٢٣٣) العدّة، عن البرقي، عن ابن فضّال، عن الحسن بن أسباط، عن عبدالرّحمٰن بن سيابة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت لك الفداء [انّ] النّاس يقولون: انّ النجوم لا يحلّ النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني وان كانت لا تضرّ بديني فوَالله انّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها؟ فقال «ليس كما تقولون، لا يضرّ بدينك[1]» ثمّ قال «انّكم

←

ورأينا في الإخباريين من نسب مثل الشيخ الطوسي والعلّامة (ره) والشهيدين خصوصاً الثاني والنجاشي والغضائري إلى الضّلال وعدم الاعتقاد في الأئمّة عليهم السّلام ـ نعوذ بالله من الغرور ـ وهل الدين إلّا ما بيّنه لنا هؤلاء؟ وهل عرفنا الأئمّة عليهم السّلام إلّا بالأدلّة التي أقاموها وبالحجج التي ذكروها في كتبهم؟ وقيل انّ جميع من رماه علماء الرّجال بالغلوّ لم يكن تقصيرهم إلّا نقل المعجزات، فراجع ترجمة سعد ابن عبدالله، وانّما ينقمون منهم لأنّهم قسموا الأخبار إلىٰ صحيح وسقيم وتبرّأوا من النجاشي والغضائري وغيرهما لأنّهم ضعّفوا جماعة من رواة الأخبار.

قال الغزالي في تهافت الفلاسفة، القسم الثاني ما لا يصدم مذهبهم فيه أصلاً من أصول الدين وليس من ضرورة تصديق الأنبياء والرّسل صلوات الله عليهم منازعتهم فيه كقولهم انّ كسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسّط الأرض بينه وبين الشّمس من حيث أنّه يقتبس نوره من الشّمس، والأرض كرة والسّماء محيط بها من الجوانب، فإذا وقع القمر في ظلّ الأرض انقطع عنه نور الشّمس، وكقولهم انّ كسوف الشّمس معناه وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشّمس، إلى أن قال: ومن ظنّ أنّ المناظرة في هذا من الدين فقد جنىٰ على الدين وضعّف أمره فانّ هذه الأمور تقوم عليها براهين هندسيّة وحسابيّة لا تبقىٰ معها ريبة، فمن يطّلع عليها إذا قيل له انّ هذا على خلاف الشّرع لم يسترب فيه وانّما يستريب في الشّرع، وضرر الشّرع ممّن ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره ممّن يطعن فيه بطريقه وهو كما قيل: عدو عاقل خير من صديق جاهل، إنتهىٰ. «ش».

١. قوله «لا يضرّ بدينك» أفتىٰ علماؤنا بمدلول هذا الخبر وانّ النظر في علم النّجوم سواء

←
كان ممّا يتعلّق بالحساب أو بالأحكام جائز وإن لم يثبت صحّة ما يتعلّق منه بالأحكام، وبيّن ذلك السيّد ابن طاووس عليه الرّحمة في كتاب فرج المهموم بأوضح بيان وأكمله وعدّ جماعة كثيرة من علمائنا كان لهم بصيرة في هذا العلم، وأمّا اعتقاد تأثير النّجوم بنحو العليّة والسببيّة فلم يبق في المسلمين من يذهب اليه حتّىٰ يتكلّم في كونه كافراً منكراً للضروريّ، ولكن منع بعض علمائنا مطلق النّظر في علم النجوم كالمجلسي عليه الرّحمة وان لم يكن باعتقاد التأثير ولم يوافقه أحد بل كان أكثر علمائنا عارفين به كنصير الدين الطوسيّ وشيخنا البهائيّ وجمّ غفير مثلهم، وأمّا الكلام في صحّة ما يخبر به المنجّمون ممّا يقع مستقبلاً أو بطلانه فالحق أنّ ما يتعلّق بالحساب كالكسوف والخسوف ورؤية الأهلّة والاتصالات بين الكواكب وأوقات الطّلوع والغروب ونصف النّهار وما إلىٰ ذلك فجميعها لا يختلف ولا يخطأ فيه إلّا في قليل ممّا لا يمكن أن يحترز عنه في المحاسبات وما يتعلّق بالنّحس والسّعد والأحكام فلا دليل علىٰ صحّته ويكثر فيه الخطأ جدّاً وإن كان له أصل صحيح فلم يطّلع عليه أحد إلّا الأنبياء أو الأولياء ومع بطلانه فالنظر فيه جائز وتعليمه مباح، ومن أسدّ ما رأينا في ذلك كلام سديد الدين محمود الحمصي الرّازيّ المتكلّم المحقّق الفاضل نقله السيّد في فرج المهموم قال: انّ أخبارهم في الكسوف والخسوف ورؤية الأهلّة ليس من باب الأحكام وإنّما هو من باب الحساب لأنّهم يعلمون من طريق الحساب أنّ الشّمس متىٰ يكون هذا باجتماعها مع القمر في موضع احدى العقدتين الرأس والذّنب يرتفع هنالك العرض بينهما فتتوسّط الأرض بينهما فينقطع نور الشّمس عنه فيبقىٰ بلا ضوء إذ هو يستمدّ الضّوء والنّور من الشّمس وذلك هو الخسوف، ويعلمون من طريق الحساب أيضاً مقدار أقلّ الأبعاد بين الشّمس والقمر عند انصرافه عن المحاق الذي يكون القمر معه مرئيّاً ولا يكون بدونه مرئيّاً فيخبرون به وهذا من باب الحساب لا من باب الحكم، إنّما الحكم أن يقولوا إن كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا وكذا، إنتهىٰ.

ثمّ نقل السيّد عنه رحمهما الله كلاماً في باب الأحكام فقال: إن قيل أليس المنجّم يخبر عن أمور فتوجد تلك الأمور علىٰ ما يخبر بها؟ ثمّ قال في الجواب: قلنا: المنجّم يقول ما يقول ولا يخبر عمّا يخبر عنه إلّا عن طريق وذلك لأنّه تعالىٰ جعل اتصالات
←

تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به، تحسبون على طالع القمر» ثمّ قال «أتدري كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة ؟[1]» قلت: لا والله، قال «أفتدري كم بين الزّهرة والقمر من دقيقة ؟» قلت:

←

النّجوم وحركاتها دلالات على ما يحدث، فمن أحكم العلم بها أمكنه الوقوف عليها إمّا بعلم أو ظنّ وليس هذا من الأخبار عن الغيوب، وقال أيضاً: الأمور المستقبلة التي يخبرون عنها فأكثرها لا يقع على ما يقولون منها، وإنّما يقع قليل منه بالاتّفاق، إنتهىٰ، وليس بعد كلام هذا الشيخ الإماميّ العظيم مجال كلام لغيره.

وحاصل البحث في علم النجوم انّهم اختلفوا أوّلاً في صحّته وبطلانه، والحق التفصيل بين ما يتعلّق بالحساب والأحكام، فالأول صحيح، والثاني إمّا باطل وإمّا من الأسرار ولا يطّلع عليه أكثر النّاس، ويظهر من بعض أنّه باطل كلّه، وهذا قول من لم ينظر في هذا العلم أصلاً، والظّاهر من بعض أنّه صحيح كلّه وإن أفاد بي بعض القضايا الظّنّ، وهذا مختار السيّد ابن الطاووس ثمّ اختلفوا ثانياً في جواز النّظر فيه وتعلّمه والحكم به على سبيل اليقين أو الظّنّ، والظّاهر من علمائنا جوازه مطلقاً سواء كان ممّا يتعلّق بالأحكام أو الحساب، وسواء قلنا بكونه حقّاً أو باطلاً، إذ ليس كلّ باطل ممّا يحرم النّظر فيه إلّا أنّ المجلسي (ره) في مرآة العقول صرّح بالحرمة مطلقاً ولا أظنّ أنّه وافقه أحد. «ش».

١. قوله «كم بين المشتري والزّهرة من دقيقة» لا يخفىٰ أنّ حساب الفاصلة بين المشتري والزّهرة وكل واحد من السيّارات مع الأُخرىٰ من أسهل الأُمور على المنجّم في كل وقت وليس الفواصل بينها ثابتة بل قد يكون اثنتان منها مقترنين أو بينها تثليث أو تربيع أو تسديس وغير ذلك ممّا يحاسبونه ويذكرونها في دفاتر التقويم وكذلك الفاصلة بين الشّمس والسّنبلة ليست بثابتة بل يتغيّر كل يوم وحسابه سهل جدّاً، وقول عبدالرّحمٰن ما سمعته من أحد من المنجّمين قطّ عجيب إذ أوّل أمر المنجّمين من قديم الدّهر حساب سير الشّمس في البروج وتعيين بعدها عن أوّل الحمل ويعرف به ما بين السّنبلة والشّمس قهراً، ولا يبعد أن بعض الرواة لم يحتفظ ألفاظ الحديث كما هي لأنّ غير أهل الفن إذا نقل شيئاً يتعلّق بالعلوم التي ليس له فيها بصيرة غيرها عن صورتها بحيث لا يدلّ على المقصود البتّة. «ش».

لا، قال «أفتدري كم بين الشّمس وبين السنبلة من دقيقة؟» قلت: لا والله ما سمعته من أحد من المنجّمين قط، قال «أفتدري كم بين السكينة[١] وبين اللّوح المحفوظ من دقيقة؟» قلت: والله ما سمعته من منجّم قط، قال «ما بين كلّ واحد منهما الى صاحبه ستّون أو سبعون دقيقة» شكّ عبدالرّحمٰن ثمّ قال «يا عبدالرّحمٰن هذا حساب إذا حسبه الرّجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الأجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها حتّىٰ لا يخفىٰ عليه من قصب الأجمة واحدة».

بيـــان:

روى ابن طاووس في كتاب فرج المهموم باسناده عن محمّد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انّه قال في كتاب تعبير الرؤيا باسناده عن محمّد بن سام قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «قوم يقولون انّ النجوم أصحّ من الرؤيا وذلك إنّما صحيحة حين لم ترد الشّمس على يوشع بن نون وعلى أمير المؤمنين عليهما السّلام فلمّا ردّ الله عزّ وجلّ الشّمس عليهما ضلّ فيها علماء النجوم فنهم مصيب ومنهم مخطئ».

٢٥٦١٠ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٣٥١ رقم ٥٤٩) العدّة، عن أحمد وعليّ بن محمّد جميعاً، عن التّيميّ، عن محمّد بن الخطّاب، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن حمّاد الأزديّ، عن هشام الخفّاف، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام «كيف بصرك بالنجوم؟» قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم منّي، قال «كيف دوران

١. في الكافي: السنبلة.

الفلك عندكم ؟» قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها[١]، قال: فقال «لئن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجديّ والفرقدين لا يرون تدور يوماً من الدّهر في القبلة ؟» قال: قلت: هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره.

فقال لي «كم السكينة من الزّهرة جزءاً في ضوءها ؟» قال: قلت: هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحداً من النّاس يذكره، فقال «سبحان الله فأسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون ؟!» ثمّ قال «فكم الزّهرة من القمر جزءاً في ضوئه ؟» قال: قلت: هذا شيء لا يعلمه إلّا الله تعالى، ثمّ قال «فكم القمر جزءاً من الشّمس في ضوئها ؟» قال: قلت: ما أعرف هذا، قال «صدقت» ثمّ قال «فما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظّفر ويحسب هذا لصاحبه بالظّفر ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس ؟» قال: فقلت: لا والله ما أعلم ذلك، قال: فقال «صدقت انّ أصل الحساب حقّ ولكن لا يعلم بذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلّهم».

بيـــان:

في حديث المنجّم اليماني الذي رواه ابن طاووس في كتاب فرج المهموم عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال له أشياء أمثال ذلك ثمّ قال «فما اسم النّجم الذي

١. قوله «قلنسوتي عن رأسي فأدرتها» لعلّه أدار قلنسوته دوراً رحوياً فاستلزم أن ينتقل ما في جانب الشمال الى الجنوب وبالعكس مع أنّ بنات النّعش وغيرها لا تنتقل الى الجنوب أصلاً، وأمّا علّة كون الكواكب الشمالية دائماً في الشمال أبديّ الظهور فليست ممّا يخفىٰ على المنجّمين، ولعلّ الرّاوي كان متصلّفاً في ادّعائه وكاذباً في دعوى العلم بالنّجوم، وبيّن الإمام عليه السّلام عجزه فقط لا بطلان علم النّجوم والمنجّمين مطلقاً وعدم اطّلاعهم جميعاً على هذا الأمر الواضح. «ش».

إذا طلع هاجت الإبل ؟ [1]» قال : لا أدري، قال «فما اسم النّجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب ؟» قال : لا أدري، قال «فما اسم النّجم الذي إذا طلع هاجت البقر ؟» فقال : لا أدري، فقال له الصّادق عليه السّلام «صدقت في قولك لا تدري» .

٢٥٦١١ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٣٣٠ رقم ٥٠٧) محمّد، عن سلمة بن الخطّاب، والعدّة، عن سهل جميعاً، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن عطيّة الزيّات، عن معلّىٰ بن خنيس قال : سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن النّجوم أحقّ هي ؟ فقال «نعم إنّ الله تعالى بعث المشتري الى الأرض في صورة رجل [2] فأخذ رجلاً من العجم فعلّمه النجوم حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ، ثمّ قال له : أنظر أين المشتري، فقال : ما أراه في الفلك وما أدري أين هو، قال : فنحّاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلّمه حتّىٰ ظنّ أنّه قد بلغ، وقال : انظر الى المشتري أين هو، فقال : انّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري،

١. قوله «إذا طلع هاجت الإبل» لا يخفىٰ أنّ جميع الكواكب يطلع كل يوم مرّة إذا لم تكن أبديّة الظهور أو أبديّة الخفاء، ولو كان هيجان الإبل بطلوع كوكب ما من الكواكب كان هيجانها في ساعة معيّنة من ساعات اللّيل أو النّهار في كلّ يوم مثلاً يهيج جميع الآبال للجّماع في السّاعة الخامسة ويزول هيجانها بعد ذلك، ويعود غداً في تلك السّاعة باختلاف أربع دقائق وهكذا في كلّ يوم، وهذا غير معقول، ولا يبعد أن يراد بطلوع الكواكب ظهوره بعد الخفاء بمقارنة الشّمس، فانّ الكواكب تبدو بعد المقارنة أوّل ما تبدو في المشرق وتخفىٰ أوّل ما تخفىٰ في جانب المغرب بعكس الهلال، وهذا في فصل من فصول السنة، فكل كوكب يظهر في فصل، وسؤال الإمام عليه السّلام عن ظهور كوكب يوافق ظهوره ذلك الفصل من السّنة الذي يهيج فيه الإبل، وإذا عرف المنجّم فصل هيجان الحيوان أمكنه أن يستخرج ظهور الكوكب الذي يوافق هذا الفصل. «ش» .

٢. قوله «بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل» الحديث ضعيف ويجب ردّ علمه إلىٰ أهله . «ش» .

قال: وشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك».

٢٥٦١٢ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٣٣٠ رقم ٥٠٨) الثلاثة، عن جميل، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سئل عن النجوم، فقال «ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب وأهل بيت بالهند».

بيـــان:

قال ابن طاووس رحمه الله في كتاب فرج المهموم بعد نقل هذا الحديث: وروينا هذا الحديث باسنادنا الى محمّد بن أبي عمير من كتاب أصله عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: ذكرت النّجوم قال: فقال «ما يعلمها إلّا أهل بيت بالهند وأهل بيت بالعرب» قال: وحدّثني بعض علماء المنجّمين أنّ الذين يعلمون علم النّجوم بالهند أولاد وصيّ ادريس عليه السّلام ثمّ قال: أراد بالعلم العلم التّام البالغ أقصى الغايات الذي لا يخطئ أبداً والعلم بها من دون استاد ولا آلات لوجود من يعلم كثيراً من أحكام النّجوم ويحصل لهم اصابات ولأنّ كثيراً من المنجّمين يذكرون أنّهم عرفوا علم النّجوم من ادريس النّبيّ صلّى الله عليه وآله ومن أهل الهند العالمين بالنجوم، ونقل في هذا الكتاب من كتاب نزهة الكرام وبستان العوام تأليف محمّد بن الحسين بن الحسن الرّازي أنّ هارون الرّشيد نفذ الى موسىٰ بن جعفر عليه السّلام فأحضره فلمّا حضر عنده قال: انّ النّاس ينسبونكم يا بني فاطمة الى علم النّجوم وانّ معرفتكم بها معرفة جيّدة وفقهاء العامّة يقولون انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إذا ذكروا أصحابي فاسكتوا وإذا ذكروا القدر فاسكتوا وإذا ذكروا النّجوم فاسكتوا وأمير المؤمنين عليه السّلام كان أعلم الخلائق بعلم النّجوم وأولاده وذرّيّته الّذين يقولون الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها، فقال له الكاظم عليه السّلام «هذا حديث

ضعيف واسناده مطعون فيه والله تبارك وتعالى قد مدح النّجوم ولولا أنّ النّجوم صحيحة ما مدحها الله تبارك وتعالى والأنبياء عليهم السّلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى في حقّ ابراهيم خليل الرّحمٰن صلوات الله عليه وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ[1] وقال في موضع آخر فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ[2] فلو لم يكن عالماً بعلم النّجوم ما نظر فيها وما قال «انّي سقيم» وادريس عليه السّلام كان أعلم أهل زمانه بالنّجوم والله تعالى قد أقسم بها فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ[3] وقال في موضع آخر وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ـ إلىٰ قوله ـ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً[4] ويعني بذلك اثنىٰ عشر برجاً وسبعة سيّارات والذي يظهر بالّليل والنّهار بأمر الله عزّ وجلّ وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النّجوم وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ[5] ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره فقال له هارون: بالله عليك يا موسىٰ هذا العلم لا تظهروه عند الجهّال وعوام النّاس حتّىٰ لا يشقون عليك ويفتتن العوام به وعظ هذا العلم وارجع الى حرم جدّك.

وفي ربيع الأبرار: عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه انّه قال «من اقتبس علماً عن علم النّجوم من حملة القرآن ازداد به ايماناً ويقيناً ثمّ تلا إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[6] الآية.

١. الأنعام / ٧٥.
٢. الصّافّات / ٨٨ ـ ٨٩.
٣. الواقعة / ٧٥ ـ ٧٦.
٤. النّازعات / ١ ـ ٥.
٥. النّحل / ١٦.
٦. يونس / ٦.

٢٥٦١٣ ـ ٥ (الفقيه ـ ٢: ٢٦٧ رقم ٢٤٠٢) عبدالملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: انّي قد ابتليت بهذا العلم فأُريد الحاجة، فإذا نظرت الى الطّالع ورأيت الطّالع الشرّ جلست ولم أذهب فيها، وإذا رأيت الطّالع الخير ذهبت في الحاجة، فقال لي «تقضي ؟»[1] قلت: نعم قال «أحرق كتبك».

بيـــان:

وذلك لأنّ كثيره لا يدرك وقليله لا ينفع ولأنّ حكمة الله تقتضي أن لا يعلم النّاس الأُمور قبل وقوعها لأنّ العلم بها قبل وقوعها يؤدّي في الأكثر الى الفساد إلّا لأهل التّقىٰ وقليل ما هم ولهذا حرّم الكهانة ونحوها وعليه يحمل ما رواه في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير الى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النّجوم، فقال عليه السّلام «أتزعم أنّك تهدى الى السّاعة التي من سار فيها صرف عنه السّوء وتخوف السّاعة التي من سار فيها حاق به الضّرّ فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن واستغنىٰ عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يولّيك الحمد دون ربّه لأنّك بزعمك أنت الذي هديته الى السّاعة التي نال فيها النّفع وأمن الضّرّ» ثمّ أقبل عليه السّلام على النّاس، فقال «أيّها النّاس ايّاكم وتعلّم النجوم إلّا ما يهتدي به في برّ أو بحر فانّها تدعو الى الكهانة، المنجّم كالكاهن والكاهن كالسّاحر والسّاحر كالكافر والكافر في النّار، سيروا على اسم الله سبحانه».

١. قوله «فقال لي تقضي» الحديث يدلّ على جواز تعلّم العلم من غير أن يحكم بما يقتضيه ويرشد إلىٰ بطلان الأحكام أو عدم وصول فكر البشر إليه. «ش».

وروي أنّه قيل له عليه السّلام عند خروجه الى النّهروان القمر في العقرب، فقال صلوات الله عليه «قرنا أم قرهم»[١].

٢٥٦١٤ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٣٠٦ رقم ٤٧٤) عليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن مالك بن عطيّة، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن الحرّ والبرد ممّا يكونان؟ فقال لي «يا يا أيوب انّ المريخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد[٢] فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل وذلك في الرّبيع فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المرّيخ درجة انحطّ زحل

١. قوله «قرنا أو قرهم» تعجيز للمنجّم بما لم يحر جواباً إذ ليس في السّماء قران يكون أحدهما لجيش أمير المؤمنين عليه السّلام والآخر لجيش العدوّ بل في الفلك قمر واحد ونسبته إلى الجيشين على السّواء، فإذا كان في العقرب وكانت حالته منحوسة استوت النحوسة بالنسبة الى الطّرفين فما الدليل علىٰ أنّه يدلّ علىٰ هزيمة جيش أمير المؤمنين عليه السّلام ولا يدلّ علىٰ هزيمة خصمه، وإنّما يمكن توهّم الصحّة فيما لو كان كوكبان أحدهما منسوباً إلىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام والآخر إلىٰ خصمه، ويكون حالة أحدهما صالحة والآخر غير صالحة فيمنع غير الصّالح وليس هنا كذلك. «ش».

٢. قوله «المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد» هذا موافق لما ذكره أهل الأحكام، وأمّا كون ارتفاع المريخ دائماً مع انحطاط زحل وكون كليهما في الفصول المعيّنة من السّنة فهذا لا يوافق ما ثبت قطعاً وحسّاً من مدّة حركات الكوكبين وكون شرفهما وهبوطهما وحُسن حالهما وسوئها ممكن الاتفاق في جميع فصول السّنة الشّمسية، فيجب ردّ علم هذا الحديث إلىٰ أهله والمستفاد منه لنا صحّة أحكام النجوم في الجملة، ولا يبعد أن يكون بعض الرّواة من غير أهل الفنّ لم ينقل الحديث كما صدر، ويعلم كلّ أحد أنّ غير أهل الخبرة لا يقدر أن ينقل الكلام العلمي المشتمل على الاصطلاحات الخاصّة كما هي بحيث لا يتغيّر دلالته علىٰ معناه.

وقد نقل في مجمع البيان حديثاً في النجوم عن الرّضا عليه السّلام في طالع العالم مطابقاً لاصطلاح المنجّمين من غير تغيير وقلنا في حاشية المجمع أنّ رواته كانوا عارفين بعلم النّجوم ولذلك رووها علىٰ وجهه. «ش».

درجة ثلاثة أشهر حتّىٰ ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ، فلذلك يشتدّ الحرّ فإذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة انحطّ المريخ درجة حتّىٰ ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في أوّل الشتاء وآخر الخريف، فلذلك يشتدّ البرد، وكلّما ارتفع هذا هبط هذا وكلّما هبط هذا ارتفع هذا فإذا كان في الصّيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر، وإذا كان في الشّتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشّمس هذا تقدير العزيز العليم وإنّا عبد ربّ العالمين».

بيـــان:

لا ينافي هذا الحديث حدوث الحرارة في الصيف بارتفاع الشّمس والبرودة في الشتاء بانخفاضها لجواز أن يكون لكلا الأمرين مدخل في ذلك أحدهما يكون سبباً جليّاً والآخر خفيّاً وإنّما بيّن عليه السّلام الخفيّ لخفائه دون الجليّ لجلائه.

٢٥٦١٥ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٢٥٧ رقم ٣٦٩) العدّة، عن سهل، عن الحسن ابن عليّ بن عثمان، عن أبي عبدالله المدائني، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ الله تعالى خلق نجماً في الفلك السّابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم السّتّة الجاريات من ماء حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السّلام يأمر بالخروج من الدّنيا والزّهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسّد اللّبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجماً أقرب الى الله تعالى منه».

بيـــان:

أشار عليه السّلام بهذا النّجم الى زحل وهو مطابق لما يراه المـنجّمون مـن نحوسة زحل وذلك لأنّ نظرهم مقصور على النشأة الفـانية والدّنـيا والآخـرة ضرّتان لا يجتمعان.

وفي حديث المنجّم الذي رواه ابن طاووس رحمه الله في كتاب فرج المهموم عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال له «ما عندكم في زحل في النّـجوم؟» فـقال الرّجل اليماني: جعلت فداك زحل نجم النحوس، قال له جعفر عـليه السّـلام «لا تقل هذا فانّه نجم أمير المؤمنين عليه السّلام وهو نجـم الأوصـياء عـليهم السّلام وهو النّجم الثاقب الذي ذكره الله تعالى في كتابه» فقال: فقال له الرّجل اليماني: ما يعني بالثاقب، قال جعفر بن محمّد عليهما السّلام «انّ مطلعه في السّماء السابعة وانّه يثقب بضوئه حتّىٰ أضاء في السّماء الدّنيا فـمن ذلك سمّـــاه النّـجم الثاقب».

ـ ٥١ ـ
باب
الطّـــــب

٢٥٦١٦ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٨٨ رقم ٥٢) محمّد، عن أحمد، عن علـيّ بـن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال موسى عليه السّلام: يا ربّ من أين الدّاء؟ قال: منّي، قال: فـالشّفاء؟ قال: منّي؟ قال: فما يصنع عبادك بالمعالج؟ قال: يطيب بأنفسهم فيومئذ سمّي المعالج الطّبيب»[١].

٢٥٦١٧ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٨٨ رقم ٥٣) عنه، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ما من داء إلّا وهو سارع إلى الجسد[٢] ينتظر متى يؤمر به فيأخذه».

١. قوله «سمّي المعالج الطّبيب» لا يخفىٰ أن الطّبيب من الطّب وهو مضاعف لا من الطيب فانّه أجوف، ولعلّ المراد هنا الاشتقاق الكبير أو الخبر ضعيف. «ش».

٢. قوله «وهو سارع إلى الجسد» قد مضىٰ هـذا الخـبر بـشرحـه في كـتاب الجـنائز والفرائض. «ش».

٢٥٦١٨ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٨٨ ذيل رقم ٥٣) وفي رواية أُخرىٰ: إلّا الحمّىٰ فانّها ترد وروداً.

٢٥٦١٩ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٢٣٠ رقم ٢٩٧) محمّد، عن أحمد، عن ابن سنان قال: سمعت أبا الحسن عيه السّلام يقول «طبائع الجسم على أربعة: فمنها الهواء الذي لا تحيى النّفس إلّا به وبنسيمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة[١]، والأرض التي قد تولّد اليبس والحرارة، والطّعام ومنه يتولّد الدّم ألا ترى أنّه يصير الى المعدة فيغذّيه حتّىٰ يلين ثمّ يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً ثمّ ينحدر الثفل، والماء وهو يولّد البلغم».

بيــان:

كأنّه أُشير بطبائع الجسم الى الأخلاط أعني المراد الأربع المشهورة إلّا أنّه عليه السّلام عبّر عن السوداء والصفراء بما يلزمهما وجعل اليبس والحرارة من مولّدات الأرض لأنّ من جملة أسبابهما انعكاس الشّعاع من الأرض.

١. قوله «من داء وعفونة» بيّن في الطب القديم أسرار هذا المعنىٰ وعلله وكذلك أطبّاء الافرنج حقّقوه أتمّ تحقيق وقالوا: إنّ النسيم إذا دخل الريّة احترق به مواد فاسدة في الدم وهي منشأ العفونات ومبدأ الأمراض ثمّ يخرج بخروج النفس فضلة الاحتراق المسمّاة عندهم بالكربن أي الفحم، وقال أطبّاؤنا أنّ النفس بخروجه يخرج البخار الدخاني من البدن ليصفو به مزاج الرّوح الحيوانيّ في القلب، وقال الحكيم السبزواريّ في منظومته:

فالقلب والشّريان كالمستوقد وقودها دم كفحم موقد
وهذه القوّة كالمؤجّج والصّدر مثل منفخ مفرّج

فسبحان الذي أعطىٰ كلّ شيء خلقه ثمّ هدىٰ، وهذا كلّه من عجائب حكمة الله في بدن الانسان، فما يزعمه أهل عصرنا من أنّ ذلك شيء تفرّد بكشفه أطبّاء الافرنج غلط ناشٍ من قلّة تتبّعهم. «ش».

٢٥٦٢٠ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ١٩٠ رقم ٢١٨) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن البزنطي وابن فضّال، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «الحزم في القلب والرّحمة والغلظة في الكبد والحياء في الرية».

٢٥٦٢١ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ١٩٠ ذيل رقم ٢١٨) وفي حديث آخر لأبي جميلة: العقل مسكنة في القلب.

٢٥٦٢٢ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ١٩٠ رقم ٢١٩)[1] العدّة، عن سهل، عن عليّ ابن حسّان، عن موسىٰ بن بكر قال: اشتكىٰ غلام لأبي الحسن عليه السّلام فسأل عنه، فقيل: انّ به طحالاً، فقال «أطعموه الكرّاث ثلاثة أيّام» فأطعموه ايّاه فقعد الدم ثمّ برأ.

٢٥٦٢٣ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ١٩١ رقم ٢٢٠) محمّد، عن غير واحد، عن ابن عيسىٰ، عن محمّد بن عمرو بن ابراهيم، قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام وشكوت اليه ضعف معدتي، فقال «اشرب الحزاء بالماء البارد» ففعلت فوجدت منه ما أحبّ.

بيـــان:

«الحزاء» بالمهملة والزّاي ما يسمّىٰ بزوفرا ويكون الأكثر في كردستان ويوضع في الخلّ.

٢٥٦٢٤ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ١٩١ رقم ٢٢١) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن بكر بن صالح قال: سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السّلام يقول «من به

١. والكافي ـ ٦: ٣٦٥.

الريح الشابكة والحام والأبردة في المفاصل تأخذ كفّ حلبة وكفّ تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثمّ تصفّىٰ به ثمّ تبرّد ثمّ تشربه يوماً وتغبّ يوماً حتّىٰ تشرب منه تمام أيّامك قدر قدح رويّ».

بيـــان:

الحلبة ما يسمّىٰ بالفارسيّة شنبليله.

٢٥٦٢٥ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ١٩١ رقم ٢٢٢)[١] العدّة، عن البرقي، عن محمّد بن عليّ، عن نوح بن شعيب، عمّن ذكره، عن أبي الحسن عليه السّلام قال «من تغيّر عليه ماء الظهر فلينقع له اللّبن الحليب والعسل».

٢٥٦٢٦ ـ ١١ (الكافي ـ ٨: ١٦٠ رقم ١٦٠) العدّة، عن سهل، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كلّ داء إلّا السّام، وشبر من الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثمّ قال: هاهنا».

٢٥٦٢٧ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٢٧٣ رقم ٤٠٧) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمّار السّاباطي، قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «ما يقول من قبلكم في الحجامة؟» قلت: ما يزعمون[٢] أنّها على الرّيق أفضل منها على الطّعام، قال «لا، هي على الطّعام أدرّ للعروق وأقوىٰ للبدن».

١. والكافي ـ ٦: ٣٣٧.
٢. في الكافي: قلت يزعمون.

٢٥٦٢٨ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ١٩١ رقم ٢٢٣) الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد[١]، عن محمّد بن جمهور، عن حمران قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «فيمَ يختلف النّاس ؟» قلت: يزعمون أنّ الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح، قال: فقال لي «وإلى ما يذهبون في ذلك ؟» قلت: يزعمون انّه يوم الدم، قال: فقال «صدقوا فأحرىٰ أن لا يهيِّجوه في يومه، أما علموا أنّ في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتّىٰ يموت أو ما شاء الله».

بيـــان:

«لم يرق دمه» أي لم يجف ولم يسكن.

٢٥٦٢٩ ـ ١٤ (الكافي ـ ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٤) العدّة، عن سهل، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من الكوفيين، عن أبي عروة أخي شعيب أو عن العقرقوفي، قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السّلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس، فقلت له: انّ هذا يوم يقول النّاس إنّ من احتجم فيه أصابه البرص، فقال «إنّما يخاف ذلك على من حملته اُمّه في حيضها».

٢٥٦٣٠ ـ ١٥ (الكافي ـ ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٥) محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزّوال فانّ من احتجم مع الزّوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومنّ إلّا نفسه».

١. في الكافي: معلّىٰ بن محمّد.

٢٥٦٣١ ـ ١٦ (الكافي ـ ٨: ٢٧٣ رقم ٤٠٨) محمّد، عن أحمد، عن السرّاد، عن البجليّ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدّق واخرج أيّ يوم شئت».

٢٥٦٣٢ ـ ١٧ (الكافي ـ ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٦) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحسن بن عليّ، عن أبي سلمة، عن معتب، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «الدّواء أربعة: السعوط والحجامة والنورة والحقنة».

٢٥٦٣٣ ـ ١٨ (الفقيه ـ ١: ١٢٦ رقم ٢٩٩) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «الدّاء ثلاثة والدّواء ثلاثة، فأمّا الدّاء فالدّم والمرّة، والبغلم، فدواء الدّم الحجامة، ودواء البلغم الحمّام، ودواء المرّة المشيّ»[1].

بيـــان:

«المرّة» بالكسر يقال للصفراء والسّوداء والمشي بكسر الشّين المعجمة وتشديد الياء الدّواء المسهل سمّي به لأنّه يحمل شاربه على المشي والتردّد الى الخلاء فقيل من المشي.

٢٥٦٣٤ ـ ١٩ (الكافي ـ ٨: ١٩٢ رقم ٢٢٧) الثلاثة، عن ابن أُذينة قال شكى رجل الى أبي عبدالله عليه السّلام السعال وأنا حاضر، فقال له «خذ في راحتك شيئاً من كاشم[2] ومثله من سكر فاستفّه يوماً أو يومين».

١. قوله «دواء المرّة المشي» ورد مثله في روايات العامّة في سنن الترمذيّ عن ابن عبّاس وفسّره ابن الأثير بالمسهل، وروى الترمذي أيضاً عن أسماء بنت عميس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سألها: بِمَ تمشين أي تطلقين بطنك. «ش».

٢. قوله «شيئاً من كاشم» يسمّىٰ عندنا گل پر. «ش».

قال ابن أُذينه: فلقيت الرّجل بعد ذلك، فقال: ما فعلته إلّا مرّة واحدة حتّىٰ ذهب.

بيـــان:

«الكاشم» الانجدان.

٢٥٦٣٥ ـ ٢٠ (الكافي ـ ٨: ١٩٣ رقم ٢٢٨) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «انّ موسىٰ ابن عمران عليه السّلام شكىٰ الى ربّه تعالى البلّة والرطوبة فأمره الله أن يأخذ الهليلج، والبليلج، والأملج فيعجنه بالعسل ويأخذه» ثمّ قال أبـو عبدالله عليه السّلام «هو الذي يسمّونه عندكم الطريفل».

٢٥٦٣٦ ـ ٢١ (الكافي ـ ٨: ١٩٣ رقم ٢٢٩) محمّد، عن أحمد، عن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أخيه العلاء، عن اسماعيل بن الحسن المتطبّب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: انّي رجل من العرب ولي بالطّب بصر وطبّي طبّ عربي ولست آخذ عليه صفداً، فقال «لا بأس» قلت: إنّا نبطّ الجرح ونكوي بالنّار؟ قال «لا بأس» قلت: ونسقي هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون؟ قال «لا بأس» قلت: انّه ربّما مات؟ قال «وإن مات»[1] قلت: نسقي عليه النبيذ؟ قال «ليس في حرام شفاء، قد اشتكىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقالت له عائشة: بك ذات

١. قوله «ربّما مات قال وإن مات» سؤاله عن الحرمة والمؤاخذة في الآخرة وأمّا ضمان الطّبيب لما يترتّب علىٰ علاجه من الموت وغيره فلا يدلّ الخبر علىٰ عدمه. والفقهاء على الضمان إلّا يتبرّأ قبل العلاج. «ش».

الجنب؟ فقال: أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب، قال: فأمر فلدّ بصبر».

بيـــان:
«الصّفد» محرّكة العطاء، و «البطّ» الشّق، و «اللّد» صبّ الدّواء في أحد شقي الفم.

٢٥٦٣٧ ـ ٢٢ (الكافي ـ ٨: ١٩٤ رقم ٢٣٠) الثلاثة، عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: الرّجل يشرب الدّواء ويقطع العرق فربّما انتفع به، وربّما قتله؟ قال «يقطع ويشرب».

٢٥٦٣٨ ـ ٢٣ (الكافي ـ ٨: ١٩٤ رقم ٢٣١) أحمد بن محمّد الكوفي، عن ابن فضّال، عن محمّد بن عبدالحميد، عن الحكم بن مسكين، عن حمزة بن الطيّار، قال: كنت عند أبي الحسن الأوّل عليه السّلام فرآني أتأوّه فقال «ما لك؟» قلت: ضرسي، فقال «لو احتجمت» فاحتجمت فسكن فأعلمته، فقال لي «ما تداوى النّاس بشيء خير من مصّة دم أو مزعة عسل» قال: قلت: جعلت فداك ما المزعة عسل؟ قال «لعقة عسل».

٢٥٦٣٩ ـ ٢٤ (الكافي ـ ٨: ١٩٤ رقم ٢٣٢) العدّة، عن سهل، عن بكر ابن صالح، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن موسىٰ عليه السّلام يقول «دواء الضرس تأخذ حنظلة فتقشرها ثمّ تستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولاً منحفراً تقطّر فيه قطرات وتجعل منه في قطنة شيئاً وتجعل في جوف الضرس وينام صاحبه مستلقياً يأخذه ثلاث ليال فان كان الضرس لا أكل فيه وكانت ريحاً قطر في الأذن التي تلي ذلك

الضرس ليالي كلّ ليلة قطرتين، أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله» قال وسمعته يقول «لوجع الفم والدّم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفمّ تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرّت فيجعل عليها قالباً من طين ثمّ تثقب رأسها وتدخل سكّيناً جوفها فتحكّ جوانبها برفق ثمّ تصبّ عليها خل خمر حامضاً شديد الحموضة ثمّ تضعها على النّار فتغليها غلياناً شديداً ثمّ يأخذ صاحبه منه كلّ ما احتمل ظفره فيدلك به فمه ويتمضمض بخلّ وان أحبّ أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل وكلّما فنى خلّه أعاد مكانه وكلّما عتق كان خيراً له إن شاء الله تعالى».

٢٥٦٤٠ ـ ٢٥ (الكافي ـ ٦: ٣٧٩) محمّد، عن أحمد بن محمّد بن موسىٰ، عن بعض أصحابه، عن ابراهيم بن أبي البلاد قال: أخذني العبّاس بن موسىٰ وأمر فوجئ فمي فتزعزعت أسناني فلا أقدر أن أمضغ الطّعام فرأيت أبي في المنام ومعه شيخ لا أعرفه فقال أبي رحمه الله: سلّم عليه، فقلت: يا أبه من هو؟ فقال: هذا أبو شيبة الخراساني، قال: فسلّمت عليه، فقال: ما لي أراك هكذا؟ فقلت: انّ الفاسق العبّاس بن موسىٰ أمر بي فوجئ فمي فتزعزعت أسناني، فقال لي: شدّها بالسّعد، فأصبحت فتمضمضت بالسّعد فسكنت أسناني.

بيـــان:

«وجئ» ضرب، «تزعزعت» تحرّكت، و «السّعد» طيب معروف[1] وهو أصل نبات يشبه الكرّاث إلّا أنّه أدقّ.

١. قوله «والسّعد طيب معروف» يقال له في ألسنة العطّارين في عصرنا تاپالاق وكأنّها لغة تركيّة. «ش».

٢٥٦٤١ ـ ٢٦ (الكافي ـ ٦: ٣٧٩) عنه، عن السرّاد، عن أبي ولّاد قال: رأيت أبا الحسن عليه السّلام في الحجر وهو قاعد ومعه عدّة من أهل بيته فسمعته يقول «ضربت عليّ أسناني فأخذت السّعد فدلكت به أسناني فنفعني ذلك وسكنت عنّي».

٢٥٦٤٢ ـ ٢٧ (الكافي ـ ٦: ٣٧٩) العدّة، عن البرقي، عن أبي الخزرج الحسن بن الزبرقان الأنصاري، عن الفضل بن عثمان، عن أبي عزيز المرادي قال: وهو خال أمّي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول «اتّخذوا في أسنانكم السّعد فانّه يطيب الفم ويزيد في الجماع».

٢٥٦٤٣ ـ ٢٨ (الكافي ـ ٦: ٣٧٨) محمّد، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن الحسين بن عمر، عن عمّه محمّد بن عمر، عن رجل، عن أبي الحسن الأوّل عليه السّلام قال «من استنجىٰ بالسّعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطّعام لم تصبه علّة في فمه ولم يخف شيئاً من أرياح البواسير».

٢٥٦٤٤ ـ ٢٩ (الكافي ـ ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٧) العدّة، عن سهل، عن بكر ابن صالح والنوفليّ وغيرهما يرفعونه الى أبي عبدالله عليه السّلام قال «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يتداوىٰ من الزّكام ويقول: ما من أحد إلّا وبه عرق من الجذام فإذا أصابه الزّكام قمعه».

٢٥٦٤٥ ـ ٣٠ (الكافي ـ ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٨) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الزّكام جند من جنود الله تعالى

يبعثه على الدّاء فينزله»[١].

٢٥٦٤٦ ـ ٣١ (الكافي ـ ٨: ٣٨٢ رقم ٥٧٩) محمّد، عن موسىٰ بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد باسناده رفعه الى أبي عبدالله عيه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما من أحد من ولد آدم إلّا وفيه عرقان عرق في رأسه يهيّج الجذام وعرق في بدنه يهيّج البرص، فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلّط الله عليه الزّكام حتّىٰ يسيل ما فيه من الدّاء، وإذا هاج العرق الذي في الجسد سلّط الله عليه الدّماميل حتىٰ يسيل ما فيه من الدّاء، فإذا رأىٰ أحدكم به زكاماً أو دماميل فليحمد الله على العافية» وقال «الزّكام فضول في الرأس».

٢٥٦٤٧ ـ ٣٢ (الكافي ـ ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٠) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن السرّاد، عن رجل قال: دخل رجل على أبي عبدالله عليه السّلام وهو يشكي عينه، فقال له «أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة: الصّبر والكافور والمرّ؟» ففعل الرّجل ذلك فذهب عنه.

٢٥٦٤٨ ـ ٣٣ (الكافي ـ ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨١) عنه، عن أحمد، عن السرّاد، عن جميل بن صالح قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: انّ لنا فتاة ترى الكواكب مثل الجرّة، قال «نعم وتراه مثل الحبّ» قلت: انّ في بصرها ضعف، فقال «اكحلها بالصّبر والمرّ والكافور أجزاء سواء» فكحلناها به فنفعها.

١. في الكافي: يبعثه الله عزّ وجلّ على الدّاء فيزيله.

٢٥٦٤٩ ـ ٣٤ (الكافي ـ ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٢) عنه، عن أحمد، عن داود ابن محمّد، عن محمّد بن الفيض، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «كنت عند أبي جعفر ـ يعني أبا الدوانيق ـ فجاءته خريطة فحلّها ونظر فيها فأخرج منها شيئاً، فقال: يا با عبدالله أتدري ما هذا؟ قلت: وما هو؟ قال: هذا شيء يؤتىٰ به من خلف أفريقية من طنجة أو طيبة[1] ـ شكّ محمّد ـ قلت: ما هو؟ قال: جبل هناك يقطر منه في السّنة قطرات فتجمد وهو جيّد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله تعالى، قلت: نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله؟ قال فلم يسألني عن اسمه، قال: وما حاله؟ فقلت: هذا جبل كان عليه نبيّ من أنبياء بني اسرائيل هارباً من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو يبكي على ذلك النّبيّ وهذه القطرات من بكائه وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء باللّيل والنّهار ولا يوصل الى تلك العين».

٢٥٦٥٠ ـ ٣٥ (الكافي ـ ٨: ٣٨٣ رقم ٥٨٣) الثلاثة، عن سليم بن مولىٰ عليّ بن يقطين أنّه كان يلق من رمد عينيه أذىٰ قال: فكتب اليه أبو الحسن عليه السّلام ابتداء من عنده «ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السّلام، جزء كافور رباحي وجزء صبر أصفوطزي[2] يدقّان جميعاً وينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الأثمد، كحلة في الشهر تحدر كلّ داء في الرأس وتخرجه من البدن» قال: فكان يكتحل به فما اشتكىٰ عينيه حتّىٰ مات.

١. في الكافي: طُبنة. وهو الصحيح.
٢. في الكافي: اصقوطري.

بيـــان :

«الرباحي» بالموحّدة بين المهملتين.

٢٥٦٥١ ـ ٣٦ (الكافي ـ ٨: ٢٩١ رقم ٤٤١) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن عبدالرحمٰن بن حمّاد، عن محمّد بن اسحاق، عن محمّد بن الفيض، قـال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: يمرض منّا المـريض فـيأمره المـعالجون بالحميّة، فقال «لكنّا أهل بيت لا نحتمي إلّا من التمر ونـتداوىٰ بـالتفّاح والماء البارد»[١] قلت: ولِمَ تحتمون من التّمـر؟ قال «لأنّ نبيّ الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم حمّىٰ عليّاً عليه السّلام منه في مرضه».

٢٥٦٥٢ ـ ٣٧ (الكافي ـ ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٢) عـنه، عـن أحمـد، عـن السرّاد، عن ابن رئاب، عن الحلبيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول «لا ينفع الحميّة المريض بعد سبعة أيّام».

٢٥٦٥٣ ـ ٣٨ (الكافي ـ ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٣) العدّة، عـن البرقي، عـن عليّ بن الحكم، عن موسىٰ بن بكر، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السّلام قال «ليس الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفّف».

١. قوله «والماء البارد» هذا علاج خاصّ ببعض الحمّيات العفونيّة وكذلك يعالج أطبّاء الإفرنج الحمى المعروفة عندهم بـالتيفوئيد، وفي الطبّ العـربي ربّمـا كـانوا يسـمّونها بالقاوسوس أو المحترقة وذلك لأنّ الحرارة الشديدة المهلكة فيها لا علاج لها إلّا الما. البارد فيقل به شدّة الحرارة ثمّ إذا اشتدّت غسلوه بالماء أيضاً ونشّفوه وهكذا، وأمّـا بعض الحميات كالحصبة والجدريّ فيضرّه الماء، وقد ورد الذمّ في حـديث لم غسـل المجذور فمات بسببه. «ش».

٢٥٦٥٤ ـ ٣٩ (الكافي ـ ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٤) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «انّ المشي للمريض نكس، إنّ أبي عليه السّلام كان اذا اعتلّ جعل في ثوب فحمل لحاجته» يعني الوضوء وذاك انّه كان يقول انّ المشي للمريض نكس.

٢٥٦٥٥ ـ ٤٠ (الكافي ـ ٨: ٢٦٥ رقم ٣٨٤) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن كامل بن محمّد، عن محمّد بن ابراهيم الجعفي، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فقال «ما لي أراك ساهم الوجه ؟» فقلت: انّ بي حمّى الرّبع، فقال «ما يمنعك من المبارك الطيّب اسحاق السكر ثمّ امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء» قال: ففعلت فما عادت إليّ.

بيان:

«السُّهام» بالضمّ الضمرة والتغيّر وقد سهم وجهه سهوماً.

٢٥٦٥٦ ـ ٤١ (الكافي ـ ٨: ٢٦٥ رقم ٣٨٥)[1] عنه، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت الى أبي عبدالله عليه السّلام الوجع فقال «إذا أويت الىٰ فراشك فكل سكّرتين» قال: ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطبّبين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله عليه السّلام هذا، هذا من مخزون علمنا، أما انّه صاحب كتب فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

١. والكافي ـ ٦: ٣٣٣.

بيـــان:

الفراهة والفروهة الحذاقة.

٢٥٦٥٧ ـ ٤٢ (الكافي ـ ٨: ٢٦٥ رقم ٣٨٦) عنه، عن أحمد، عن جعفر ابن يحيى الخزاعي، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال لرجل «بأيّ شيء تعالجون محمومكم إذا حمّ؟» قال: أصلحك الله بهذه الأدوية المرّة بسفايج والغافث وما أشبهه، فقال «سبحان الله الذي يقدر أن يبرئ بالمرّ يقدر أن يبرئ بالحلو» ثمّ قال «إذا حمّ أحدكم فليأخذ إناءً نظيفاً فيجعل فيه سكّرة ونصفاً، ثمّ يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثمّ يضعها تحت النّجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان بالغداة صبّ عليها الماء ومرسه بيده ثمّ شربه فإذا كان اللّيلة الثانية زاده سكّرة أُخرىٰ فصارت سكّرتين ونصفاً فإذا كان اللّيلة الثالثة زاده سكّرة أُخرىٰ فصارت ثلاث سكّرات ونصفاً».

بيـــان:

قد مضىٰ ما يقرب من هذا الخبر في باب السكّر من أبواب أنواع المطاعم مع أخبار أُخر من هذا الباب في تلك الأبواب.

٢٥٦٥٨ ـ ٤٣ (الكافي ـ ٨: ١٠٩ رقم ٨٧) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين، عن الجوهري، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي ابراهيم عليه السّلام قال: قال لي «انّي لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنّها لا تأخذ في الجسد كلّه

وربّما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربّما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كلّه ؟» قلت : جعلت فداك ان أذنت لي حدّثتك بحديث عن أبي بصير، عن جدّك أنّه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان، ثوب على جسده وثوب في الماء يراوح بينهما ثمّ ينادي حتّیٰ يسمع صوته على باب الدّار : يا فاطمة بنت محمّد، فقال «صدق» فقلت : جعلت فداك فما وجدتم للحمّیٰ عندكم دواء ؟ فقال «ما وجدنا لها عندنا دواء إلّا الدّعاء والماء البارد، انّي اشتكيت فأرسل إليّ محمّد بن ابراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قيء فأبيت أن أشربه لأنّي اذا قيئت زال كلّ مفصل عنّي» .

٢٥٦٥٩ ـ ٤٤ (الكافي ـ ٨: ٢٧٣ رقم ٤١٠) محمّد، عن أحمد، عن محمّد ابن خالد رفعه الى أبي عبدالله عليه السّلام قال «الحمّى يخرج في ثلاث : العرق والبطن والقيء» .

بيـــان :
أُريد بالبطن الإسهال .

٢٥٦٦٠ ـ ٤٥ (الكافي ـ ٨: ٢٧٣ رقـم ٤٠٩) محـمّد، عـن محـمّد بـن الحسن، عن معاوية بن حكيم، عن عثمان الأحول قال : سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول «ليس مـن دواء إلّا وهـو يهـيّج داء وليس شيء في البدن أنفع من امساك اليد إلّا عمّا يحتاج اليه» .

ـ ٥٢ ـ
باب
النّـــــــوم

٢٥٦٦١ ـ ١ (الفقيه ـ ١: ٥٠٢ رقم ١٤٤٢) قال الباقر عليه السّلام «النوم أوّل النّهار خُرق والقائلة نعمة، والنّوم بعد العصر حمق، والنّوم بين العشائين يحرم الرّزق، والنّوم على أربعة أوجه: نوم الأنبياء عليهم السّلام على أقفيتهم لمناجاة الوحي، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفّار على أيسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم».

بيـــان:

الخُرق بالضمّ وبالتّحريك ضدّ الرّفق وأن لا يحسن الرجّل العمل والتصرّف في الأُمور والحمق والمخروق المحروم والمعنى الأخير هنا أنسب بما يأتي من الأخبار والقائلة نصف النّهار قال: قيلولة وتقيّل نام فيه وهو قائل قال في الصّحاح وقد يكون القائلة بمعنى القيلولة.

أقول: الحديث يحتمل المعنيين يحرم الرّزق من باب ضرب وعلم يمنعه والاسم الحرمان.

٢٥٦٦٢ ـ ٢ (الفقيه ـ ١:٣٠٥ رقم ١٤٤٣) وقال الصّادق عليه السّلام «من رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه» .

٢٥٦٦٣ ـ ٣ (الفقيه ـ ١:٣٠٥ رقم ١٤٤٤) وقال عليه السّلام «ثلاثة فيهنّ المقت من الله عزّ وجلّ نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، والأكل على الشّبع» .

٢٥٦٦٤ ـ ٤ (الفقيه ـ ١:٣٠٥ رقم ١٤٤٥) وأتى أعرابيّ الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إنّي كنتُ ذكوراً وإنّي صرت نسيّاً، فقال «أكنت تقيل؟» قال: نعم، قال «وتركت ذلك؟» قال: نعم، قال «عد» فعاد، فرجع الى ذهنه.

٢٥٦٦٥ ـ ٥ (الفقيه ـ ١:٣٠٥ رقم ١٤٤٧)[1] روي عن أبي الحسن الأوّل عليه السّلام انّه قال «قيلوا فانّ الله يطعم الصائم في منامه ويسقيه» .

٢٥٦٦٦ ـ ٦ (الفقيه ـ ١:٣٠٥ رقم ١٤٤٨) وروي: قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل.

بيــان:

يعني ليس عليكم سلطان في قيلولتكم .

١. وكذلك في الفقيه ـ ٢ : ٧٦ رقم ١٧٨٢ والكافي ـ ٤ : ٦٥ .

٢٥٦٦٧ ـ ٧ (الفقيه ـ ١: ٥٠١ رقم ١٤٣٩ ـ التهذيب ـ ٢: ١٣٨ رقم ٥٣٨) العلاء، عن محمّد، عن أحدهما عليهما السّلام قال: سألته عن النوم بعد الغداة، فقال «انّ الرّزق يبسط تلك السّاعة فأنا أكره أن ينام الرّجل تلك السّاعة».

٢٥٦٦٨ ـ ٨ (الفقيه ـ ١: ٥٠٢ رقم ١٤٤١ ـ التهذيب ـ ٢: ١٣٩ رقم ٥٤٠) وقال الصادق عليه السّلام «نومة الغداة مشؤومة، تطرد الرّزق، وتصفّر اللّون، وتقبّحه وتغيّره، وهو نوم كلّ مشؤوم، انّ الله تبارك وتعالى يقسّم الأرزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشّمس، فايّاكم وتلك النّومة».

(الفقيه ـ ١: ٥٠٣ رقم ١٤٤٩) وقال عليه السّلام «نوم الغداة شؤم يحرم الرّزق ويصفّر اللّون».

(ش) وكان المنّ والسّلوىٰ ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشّمس، فمن نام تلك السّاعة لم ينزل نصيبه، فكان اذا انتبه فلا يرىٰ نصيبه احتاج الى السؤال والطّلب.

٢٥٦٦٩ ـ ٩ (الفقيه ـ ١: ٥٠٤ رقم ١٤٥٠) وقال الرضا عليه السّلام في قول الله تعالى ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾[1] قال «الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشّمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه».

١. الذاريات / ٤.

٢٥٦٧٠ ـ ١٠ (التهذيب ـ ٢: ١٣٩ رقم ٥٤١) الحديث عن الصّادق عليه السّلام.

بيـان:

لعلّ السرّ في ذلك أنّ بركة الأعمال والمكاسب انّما تكون في تلك السّاعة والمرء يوفّق للبركة في كلّ عمل يعمل فيها ما لا يوفّق في غيرها من السّاعات يعرفه من جرّبه ومن هنا قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: بورك في أُمّتي في بكورها.

٢٥٦٧١ ـ ١١ (التهذيب ـ ٢: ٣٢٠ رقم ١٣٠٩) ابن محبوب، عن موسىٰ بن عمر، عن معمر بن خلّاد قال: أرسل إليّ أبو الحسن الرضا عليه السّلام في حاجة فدخلت عليه، فقال «انصرف فإذا كان غداً فتعال ولا تجيء إلّا بعد طلوع الشّمس فانّي أنام إذا صلّيت الفجر».

بيـان:

حمله في التّهذيبين على الرخصة أو لعذر كان به عليه السّلام.

٢٥٦٧٢ ـ ١٢ (التهذيب ـ ٢: ٣٢١ رقم ١٣١١) محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرّحمٰن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سأله رجل وأنا أسمع فقال: انّي أُصلّي الفجر ثمّ أذكر الله بكلّ ما أُريد أن أذكره ممّا يجب عليّ فأُريد أن أضع جنبي فأنام قبل طلوع الشّمس فأكره ذلك قال «ولِمَ؟» قال: أكره أن تطلع الشّمس من غير مطلعها، قال «ليس بذلك خفاء انظر من حيث يطلع الفجر فمن ثمّة

تطلع الشّمس وليس عليك من حرج أن تنام إذا كنت قد ذكرت الله عزّ وجلّ» .

بيـــان :

لمّا كان السّائل قد بلغه أنّه اذا جاء وقت ظهور القائم عليه السّلام فـهنالك تطلع الشّمس من مغربها فكان ينتظر ذلك الزّمـان فـخاف إن هـو نـام قـبل طلوعها حان حين ظهوره عليه السّلام وطلعت الشّمس من غير مطلعها وكان هو حينئذ نائماً غافلاً عنه فأجابه عليه السّلام بأنّ هذا الأمر بيّن لا خفاء به لأنّ الشّمس في كلّ يوم انّما تطلع من حيث يطلع الفجر في ذلك اليوم مشرقاً كان أو مغرباً ومن ينام بعد الفجر فهو قد يرىٰ مطلع الفجر في ذلك اليوم فـيحصل له العلم لا محة بمطلع الشّمس فيه، ونفي الحرج عن النّوم في هذا الخبر أيضاً محمول على الجواز والرّخصة .

٢٥٦٧٣ ـ ١٣ (الفقيه ـ ١ : ٥٠٣ رقـم ١٤٤٦) أبـو بـصير، عـن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال «خمسة لا ينامون : الهامّ بدم يسفكه، وذوا المال الكثير لا أمين له، والقائل في النّاس الزّور والبهـتان عـن غـرض الدّنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مـال له، والمحبّ حـبيباً يـتوقّع فراقه» .

بيـــان :

السرّ في ذلك أنّ كلّ واحد من هؤلاء صار همّه همّاً واحداً يصرف فيه فكره كلّه يلتمس الحيلة في التوسّل الى نيل مطلوبه أو الخلاص مـن مـهروبه فـلا يستطيع النوم، وقد مضىٰ في كتاب الصّلاة استحباب الطّهارة عند المـنام ومـا يتعلّق بالنّوم من الأذكار .

- ٥٣ -
باب
الرّؤيــــــــا

٢٥٦٧٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ٩٠ رقم ٥٨) الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول «رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزّمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوّة»[1].

١. قوله «علىٰ سبعين جزءاً من أجزاء النبوّة» الرؤيا الصادقة تسبّب ارتباط النفوس بالمجرّدات ومناجاتها مع الملائكة المقرّبين إلّا نفوس الأنبياء مرتبطة بهم ارتباطاً تامّاً، وأمّا سائر النفوس فيناجون من مكان بعيد، ولا ريب أنّ ما سيأتي من الحوادث التي يراها الانسان في النوم لم تصر موجودة بعينها في الخارج بل إنّما وجدت صورتها وأشباحها في عالم غير العالم الجسمانيّ لا محالة ولا بدّ أن يكون عقل تعقّلها ونفس تصوّرها وذهن علم بها، وليس ذلك المتعقّل نفوسنا البتّة وإلّا لكانت عالمة بها ومتعلّقة إيّاها في حالة اليقظة، فلا بدّ أن يكون المتعقّل عقلاً آخر خارجاً عن عقولنا ونفوسنا وذهنها أكمل وأعرف من أذهاننا وأفكارنا وهو عقل الملائكة وذهن الروحانيّات المجرّدة التي ترتبط بها جميع النفوس الانسانية نوع ارتباط فيلهم كلّ علىٰ حسب ما يكون المصلحة في اطّلاعه على الغيوب فيكون الرؤيا الصّادقة دليلاً قويّاً على وجود عالم المجرّدات والنفوس العالية والعقول القاهرة، وفي الرؤيا أسرار عجيبة وحكم غريبة ليس هنا موضع ذكرها بل لا يمكن لنا الاطّلاع علىٰ أكثرها وما علمناه هو من القليل الذي قال الله تعالىٰ: وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً إذ هي من خواص الرّوح، وبذلك

←

٢٥٦٧٥ ـ ٢ (الكافي ـ ٨: ٩٠ رقم ٥٩) محمّد، عن أحمد، عن معمر بن خلّاد، عن الرضا عليه السّلام قال «انّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم كان إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشّرات، يعني به الرؤيا».

٢٥٦٧٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ٩٠ رقم ٦٠) عنه، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال «قال رجل

←

يعلم أنّ اثبات العقول والنّفوس غير متوقّف على اثبات الأفلاك التسعة التي كان يقول بها بطلميوس، بل الملأ الأعلىٰ روحانيّ والأجسام تحت سيطرة المجرّدات بأي مذهب من مذاهب أهل الهيئة، ولا يتوقّف اثبات العقول أعني الملائكة علىٰ اثبات الأفلاك التي قال بها بطلميوس، وليس دليل اثباتها منحصراً في الحركة الإراديّة للفلك ولا دليل أيضاً على انحصارها في عشرة.

وقال الحكيم السبزواريّ في المنظومة: فما رآها النفس نوماً قبلت من ذلك العالم حيث اتّصلت فصوّر تثبّتها كليّة في قوّة التخيّل جزئيّة لأنّ طبعها بدا محاكياً بصور جزئيّة معايناً، ففي الخيال انطبعت فانتقشت بنطاسيا بها فإذا شرهدت والنقش في بنطاسيا كما حصل من حسن ظاهر كذا ممّا دخل وإنّما يحتاج الرّؤيا إلى التعبير والتأويل لأنّ المعنى الملقىٰ من عالم المجرّدات إلى القوّة المتخيّلة الانسانية ينقلب إلىٰ صورة جسمانيّة نظير تجسّم الأعمال في الآخرة، وهذه الصورة الجسمانيّة تناسب المعنى الملقىٰ بوجه وتغيّره إليها القوّة المتخيّلة فانّ ذلك شأن تلك القوّة، ويشاهد بنطاسيا أي الحس المشترك تلك الصورة الحاصلة في القوّة المتخيّلة من داخل، والتأويل عبارة عن كشف المناسبة بين الصورة الجسمانيّة المشاهدة والمعنى الملقىٰ إلى الذهن من الملأ الأعلىٰ واستنباط ذلك المعنىٰ من هذه الصورة وعلم التأويل على الكمال من علوم الأنبياء لا من علوم البشر وإن حصلوا شيئاً ناقصاً بالتجربة من غير أن يدركوا وجه مناسبته، إذ ليس لغير الأنبياء علم بالملأ الأعلىٰ ومناسبات ما بين العوالم، مثلاً عرفوا بالتجربة أنّ سقوط السنّ علامة موت بعض الأقارب غالباً، ولا يدركون علّة تمثّل ذلك المعنى في هذه الصّورة مثلاً دون صورة أخرىٰ. «ش».

لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قول الله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا [١] قال «هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه».

٢٥٦٧٧ ـ ٤ (الكافي ـ ٨: ٩٠ رقم ٦١) الثلاثة، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله تعالى للمؤمن، وتحذير من الشّيطان، وأضغاث أحلام».

٢٥٦٧٨ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ٩١ رقم ٦٢) العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن درست، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال «صدقت [٢] أمّا الكاذبة المختلفة فانّ الرّجل يراها في أوّل ليلة في سلطان المردة الفسقة وانّما هي شيء يخيّل الى الرّجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأمّا الصادقة اذا رآها بعد الثلثين [٣] من اللّيل مع حلول الملائكة وذلك قبل السّحر فهي صادقة، لا يختلف [٤] ان شاء الله إلّا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور أو لم يذكر الله تعالى حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطئ على صاحبها».

٢٥٦٧٩ ـ ٦ (الكافي ـ ٨: ٣٣٥ رقم ٥٢٧) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول «ربّما رأيت الرؤيا فأُعبّرها والرؤيا على ما تعبّر».

١. يونس / ٦٤.
٢. هكذا في الأصل والكافي.
٣. هكذا في الأصل والكافي والصحيح: بعد الثلث من اللّيل.
٤. في الكافي: لا تخلّف.

٢٥٦٨٠ ـ ٧ (الكافي ـ ٨: ٣٣٥ رقم ٥٢٨) عنه، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول «الرؤيا على ما يعبّر» فقلت له: انّ بعض أصحابنا روى أنّ رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام، فقال أبو الحسن عليه السّلام «انّ امرأة رأت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ جذع بيتها قد انكسر، فأتت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقصّت عليه الرّؤيا، فقال لها النّبيّ صلّى الله عليه وآله: يقدم زوجك ويأتي وهو صالح، وقد كان زوجها غائباً فقدم كما قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ غاب عنها زوجها غيبة أُخرىٰ فرأت في المنام كان جذع بيتها قد انكسر، فأتت النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقصّت عليه الرؤيا، فقال لها: يقدم زوجك ويأتي صالحاً، فقدم على ما قال، ثمّ غاب زوجها ثالثة، فرأت في منامها أنّ جذع بيتها قد انكسر، فلقيت رجلاً أعسر فقصّت عليه الرّؤيا، فقال لها الرّجل السوء: يموت زوجك، قال: فبلغ ذلك النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: ألا كان عبّر لها خيراً».

بيـــان:

أُريد بالملك ملك مصر الّذي كان في زمان يوسف عليه السّلام وتوجيه تطبيق الجواب على السّؤال إنّ الرؤيا على ما يعبّر كانت ما كان.

٢٥٦٨١ ـ ٨ (الكافي ـ ٨: ٣٣٦ رقم ٥٢٩) العدّة، عن سهل وعليّ، عن أبيه، عن السرّاد، عن عبدالله بن غالب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام «انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: انّ رؤيا المؤمن ترفّ بين السّماء والأرض على رأس صاحبها حتّىٰ يعبّرها لنفسه أو يعبّرها له مثله، فإذا عبّرت لزمت الأرض فلا تقصّوا رؤياكم إلّا على من يعقل».

بيـــان:

«الرف» شبه الطاق يعني يكون معلّقة شبه الطّاق.

٢٥٦٨٢ ـ ٩ (الكافي ـ ٨: ٣٣٦ رقم ٥٣٠) محمّد، عن أحمد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الرّؤيا لا تقصّ إلّا على مؤمن خلا من الحسد والبغي».

٢٥٦٨٣ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ٢٩١ رقم ٤٤٥) الثلاثة، عن ابن أُذينة أنّ رجلاً دخل على أبي عبدالله عليه السّلام فقال: رأيت كأنّ الشّمس طالعة على رأسي دون جسدي، فقال «تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملاً فلو غطّتك لانغمست فيه ولكنّها غطّت رأسك أما قرأت فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي... فلمّا أَفَلَتْ [1] تبرّأ منها ابراهيم عليه السّلام» قال: قلت: جعلت فداك إنّهم يقولون: انّ الشّمس خليفة أو ملك؟ فقال «ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك وأي خلافة وملوكيّة أكبر من الدِّين والنّور ترجو به دخول الجنّة، انّهم يغلطون» قلت: صدقت جعلت فداك.

٢٥٦٨٤ ـ ١١ (الكافي ـ ٨: ٢٩٢ رقم ٤٤٦) عنه، عن رجل رأى كأنّ الشّمس طالعة على قدميه دون جسده، قال: مال يناله من نبات الأرض من برّ أو تمر يطأه بقدميه ويتّسع فيه وهو حلال إلّا أنّه يكدّ فيه كما كدّ آدم عليه السّلام.

١. الأنعام / ٧٨.

٢٥٦٨٥ ـ ١٢ (الكافي ـ ٨: ٢٩٢ رقم ٤٤٧) عليّ، عن أبيه، عن الحسن ابن عليّ، عن أبي جعفر الصائغ، عن محمّد، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي «يا بن مسلم هاتها فانّ العالم بها جالس» وأومىٰ بيده الى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسّرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ، فتعجّبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم إن شاء الله تعالى، فقال أبو عبدالله عليه السّلام «أصبت والله يا أبا حنيفة»، قال: ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت: جعلت فداك انّي كرهت تعبير هذا الناصب، فقال «يا بن مسلم لا يسوءك الله، فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره».

قال: فقلت له: جعلت فداك فقولك: أصبت والله وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قال «نعم حلفت عليه أنّه أصاب الخطأ» قال: فقلت له: فما تأويلها؟ قال «يا بن مسلم انّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزّق عليك ثياباً جدداً فانّ القشر كسوة اللّب» قال ابن مسلم: فوَالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرّؤيا إلّا صبيحة الخميس [1] فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري فتمتّعت بها فأحسّت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا فمزّقت عليّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الأعياد.

وجاء موسى الزوّار العطّار الى أبي عبدالله عليه السّلام فقال له: يا

١. في الكافي: صبيحة الجمعة.

ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتني، رأيت صهراً لي ميّتاً قد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب، فقال «يا موسىٰ توقّع الموت صباحاً ومساءاً فانّه ملاقينا، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم صهرك ؟» قال: حسين، فقال «أما إنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبدالله عليه السّلام فانّ كلّ من عانق سميّ الحسين فانّه يزوره إن شاء الله».

وذكر اسماعيل بن عبدالله القرشي قال: أتى الى أبي عبدالله عليه السّلام رجل فقال له: يا بن رسول الله رأيت في منامي كأنّي خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه وكأنّ شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوّح بسيفه وأنا اُشاهده فزعاً مرعوباً، فقال له عليه السّلام «أنت رجل تريد اغتيار رجل في معيشته، فاتّق الله الذي خلقك ثمّ يميتك» فقال الرّجل: أشهد أنّك قد اُوتيت علماً واستنبطته من معدنه، اُخبرك يا بن رسول الله عمّا فسّرت لي: أنّ رجلاً من جيراني جاءني وعرض عليّ ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنّه ليس لها طالب غيري، فقال أبو عبدالله عليه السّلام «وصاحبك يتولّانا ويبرأ من عدوّنا» فقال: نعم يا بن رسول الله رجل جيّد البصيرة، مستحكم الدّين، وأنا تائب الى الله تعالى وإليك ممّا هممت به ونويته، فأخبرني يا بن رسول الله لو كان ناصباً أيحلّ لي اغتياله ؟ فقال «أدّ الأمانة الى من ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلىٰ قاتل الحسين عليه السّلام».

٢٥٦٨٦ ـ ١٣ (الكافي ـ ٨: ١٨٢ رقم ٢٠٦) العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن

أبي جعفر عليه السّلام قال: رأيت كأنّي على رأس جبل والنّاس يصعدون اليه من كلّ جانب حتّىٰ إذا كثروا عليه تطاول بهم في السّماء وجعل النّاس يتساقطون عنه من كلّ جانب حتّىٰ لم يبق منهم إلّا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرّات في كلّ ذلك يتساقط عنه النّاس وتبقىٰ تلك العصابة أما إنّ قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصابة». قال: فما مكث بعد ذلك إلّا خمس[1] حتّىٰ هلك.

٢٥٦٨٧ ـ ١٤ (الكافي ـ ٨: ١٨٣ رقم ٢٠٧) عنه، عن البزنطي، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول «انّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأىٰ في منامه فقيل له: انطلق فصلّ على أبي جعفر عليه السّلام فانّ الملائكة تغسّله في البقيع فجاء الرّجل فوجد أبا جعفر عليه السّلام قد توفّي».

٢٥٦٨٨ ـ ١٥ (الكافي ـ ٨: ٢٥٧ رقم ٣٧٠) الحسين بن أحمد بن هلال، عن ياسر الخادم، قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السّلام: رأيت في النّوم كأنّ قفصاً فيه سبعة عشر قارورة إذا وقع القفص فتكسّرت القوارير، فقال «إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمّ يموت» فخرج محمّد بن ابراهيم بالكوفة مع أبي السّرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثمّ مات.

بيـــان:

قد مضىٰ أنّ الأحلام لم يكن فيما مضىٰ وقد حدثت والعلّة في ذلك في كتاب الجنائز.

١. في الكافي: إلّا نحواً من خمس.

ـ ٥٤ ـ

باب
العدوىٰ والطّيرة

٢٥٦٨٩ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٩٦ رقم ٢٣٤) محمّد، عن ابن عيسىٰ، عن السرّاد، عن النّضر بن قرواش الجمّال قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدّابّة ربّما صفرت لها شيء حتّىٰ تشرب الماء؟ فقال أبو عبدالله عليه السّلام «انّ أعرابيّاً أتىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله انّي أُصيب الشّاة والبقرة والنّاقة بالثمن اليسير وبها جرب فأُكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أعرابيّ فمن أعدى الأوّل، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا عدوىٰ، ولا طيرة[1]، ولا هامة، ولا شؤم،

١. قوله «لا عدوىٰ ولا طيرة» تكرّر هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق العامّة، وروى أيضاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: لا توردوا الممرض على المصحّ، وهذا ينافيه، وقيل: لمّا روىٰ أبو هريرة هذا الحديث قيل له قد رويت حديث لا عدوىٰ فكيف هذا فغضب ورطن بالحبشيّة، قال أبو سلمة: فلا أدري أنسي أبو هريرة حديث لا عدوىٰ أو نسخ أحد الحديثين الآخر.

أقول: لا معنىٰ لنسخ أمثال هذه الأحاديث ممّا لا يتعلّق بالأحكام، ولعلّ وجه الجمع أنّه لا تنحصر علّة المرض في العدوىٰ بل إذا أراد الله أن يمرض أحداً مرضه بغير

←

ولا صفر، ولا رضاع بعد فصال، ولا تعرّب بعد هجرة، ولا صمت يـوم الى اللّيل، ولا طلاق قبل النّكاح، ولا عـتق قـبل مـلك، ولا يـتم بـعد ادراك».

بيـــان:

«الهامة» بتخفيف الميم الجسد اللّطيف يطير بالليل والعرب يـزعم أنّ روح القتيل الذي لا يدرك بثأره يصير هامة فتطير على قبره تقول اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت وهذا الّذي نفاه صلّى الله عليه وآله وقد مـضى الهـامة في كـتاب الجنائز والمعائش أيضاً.

وقال ابن الأثير في نهايته في بيان الصفر الذي في هذا الحديث: انّ العـرب

→

سراية، وأيضاً ليست المعاشرة موجبة للمرض دائماً وعلّة تامّة له، بل إذا أراد الله حفظه مع قرب المريض ومعاشرته حفظه، وهذا لا ينافي الظّنّ بالسّراية ومنع صاحب الإبل المراض أن يدخلها في الصّحاح إن ثبت ذلك من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله.

هذا آخر ما وفّقنا لإيراده في حواشي الكتاب من تفسير بعض ألفـاظ الأخـبار ومعانيها ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ثمّ إنّ حقائق أخبار آل الرّسول صلوات الله عليهم بحر لا يدرك غوره كيف وهي تلو القرآن والثقل الذي أمرنا بالتمسّك به معه، وانّما جهدنا بقدر طاقتنا والمرجوّ مـن الناظرين العفو والإصلاح إن اطّلعوا على سهو ونسيان، ثمّ إنّي كنت عزمت علىٰ أن أورد جميع ما أورده بألفاظ المحشين لكن ضاق المجال في كثير مـن الأبـواب وكـان مستلزماً للتكرار لورود معنىً واحد في حواشي كثيرة فاقتصرت علىٰ بـعضها وربّمـا اقتصرت علىٰ ما سنح بخاطري لأنّي رأيت مضامين غيره لا يزيد عليه وربّما كان في مسودّاتي ما هو مكتوب عليه علامة التردّد فان كان لغيري تركت إيراده لئلّا ينسب إلىٰ غيري شيء مردّد في صحّته وصدوره عنه، وإن كان لنفسي ذكرت مع التردّد في صحّته ولا أبالي بأن يصلحه الناظر وليس الخطأ عيباً على الانسان ولعلّ الله يـوفّق للنظرة الثانية إنّه خير موفّق ومعين. «ش».

تزعم أنّ في البطن حيّة يُقال لها الصّفر تصيب الانسان إذا جاء وتـؤذيه وانّهـا تعدي فأبطل الاسلام ذلك، وقـيل أراد بـه النّـسيء الذي كـانوا يـفعلونه في الجاهليّة وهو تأخير المحرّم الى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبـطله، وقال أيضاً الصّفر اجتماع الماء في البطن كما يعرض للمستسقي، قال والصّفر أيضاً دود يقع في الكبد وشراسيف الأضلاع فيصفر عنه الانسان جدّاً وربّما قتله.

٢٥٦٩٠ - ٢ (الكافي - ٨: ١٠٨ رقم ٨٥) الخمسة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: سألته عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوّل الرّجل الى ناحية أُخرىٰ أو يكون في مصر فيخرج منه الى غيره، فقال له «لا بأس انّما نهىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ذلك لمكان ربيئة كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الفارّ منه كالفارّ من الزّحف كراهيّة أن تخلو مراكزهم».

٢٥٦٩١ - ٣ (الكـافي - ٨: ١٠٨ رقـم ٨٦) الثـلاثة، عـن أبي مـالك الحضرمي، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونـه: التـفكّر في الوسـوسة في الخـلق، والطّـيرة، والحسد، إلّا أنّ المؤمن لا يستعمل حسده».

٢٥٦٩٢ - ٤ (الكافي - ٨: ١٩٧ رقم ٢٣٥) عليّ، عـن أبـيه، عـن ابـن المغيرة، عن عمرو بن حريث قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام «الطّيرة على ما تجعلها إن هوّنتها تهوّنت، وان شددتها تشـدّدت، وإن لم تجـعلها شيئاً لم تكن شيئاً».

٢٥٦٩٣ - ٥ (الكافي - ٨: ١٩٨ رقم ٢٣٦) الأربعة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال رسول الله صلّى الله عيه وآله: كفّارة الطّيرة التوكّل».

ـ ٥٥ ـ

باب
النّــــــوادر

٢٥٦٩٤ ـ ١ (الكافي ـ ٨: ١٥٢ رقم ١٣٦) الأربعة، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: خلّتان كثير من النّاس فيهما مفتون: الصحّة والفراغ».

٢٥٦٩٥ ـ ٢ (الفقيه ـ ٤: ٤٠٦ رقم ٥٨٧٨) قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام «العافية نـعمة خـفيّة إذا وُجـدت نُسـيت، وإذا فُـقدت ذُكرت».

٢٥٦٩٦ ـ ٣ (الكافي ـ ٨: ١٥٢ رقم ١٤٠) محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن حديد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال «جـبلت القلوب على حبّ من ينفعها وبغض من أضرّ بها».

٢٥٦٩٧ ـ ٤ (الفقيه ـ ٤: ٤١٩ رقم ٥٩١٧) الحديث مرسلاً عن الصّادق (الرّضا ـ خ ل) عليه السّلام.

٢٥٦٩٨ ـ ٥ (الكافي ـ ٨: ١٥٠ رقم ١٣١) عليّ، عن الاثنين، عن أبي عبدالله عليه السّلام «أنّ النّبيّ صلّى الله عليه واله قال: ارحموا عزيزاً ذلّ وغنيّاً افتقر وعالِماً ضاع في زمان جهّال».

٢٥٦٩٩ ـ ٦ (الفقيه ـ ٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٣٧) قال الصّادق عليه السّلام «انّي لأرحم ثلاثة وحقّ لهم أن يُرحموا: عزيز أصابته مذلّة بعد العزّ، وغنيّ أصابته حاجة بعد الغنىٰ، وعالِم يستخفّ به أهله والجهلة».

٢٥٧٠٠ ـ ٧ (الفقيه ـ ٤: ٣٩٤ رقم ٥٨٣٨) وقال عليه السّلام «خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لمملوك وفاء، ولا لكذوب مروءة، ولا يسود سفيه».

٢٥٧٠١ ـ ٨ (الفقيه ـ ٤: ٥٨ رقم ٥٠٩٢) قال الصّادق عليه السّلام «خمسة من خمسة محال: الحرمة من الفاسق محال، والشفقة من العدوّ محال، والنّصيحة من الحاسد محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقير محال».

٢٥٧٠٢ ـ ٩ (الفقيه ـ ٣: ٥٥٥ رقم ٤٩٠٢) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء، وليجوّد الحذاء، وليخفّف الرّداء، وليقلّ مجامعة النّساء، قيل: يا رسول الله وما خفّة الرّداء قال: قلّة الدّين».

بيـــان:

ربّما يروى هذا الحديث هكذا: من أراد النّساء ولا نساء... الحديث، والنساء التأخير في الأجل.

٢٥٧٠٣ ـ ١٠ (الكافي ـ ٨: ٢١٥ رقم ٢٦٢) العدّة، عن سهل، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميت أبا عبدالله عليه السّلام شعراً فقال:

أخلص الله لى هواي فما أُغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال أبو عبدالله عليه السّلام «لا تقل هكذا: فما أغرق نزعاً ولكن قل: فقد أُغرق نزعاً فلا تطيش سهامي».

بيـان:

«النزع» مدّ القوس، واغراق النّازع في القوس استيفاؤه في المدّ، و«طيش السهم» عدوله عن الهدف، فلعلّ مراد الكميت أن يشكر الله عزّ وجلّ على صلاح حاله على وفق هواه مع عدم سعيه فيه على سبيل الاستعادة والتمثيل (والتخييل ـ خ ل) والمستتر في أغرق يرجع الى الله أو الى الهوىٰ أو هو على صيغة المتكلّم يقول: جعل الله عزّ وجلّ هواي خالصاً لي بدون سعي منّي فانّ الله أو هواي ما استوفىٰ أو انّي ما استوفىٰ في مدّ قوسي نحو الهدف ومع ذلك يصيب سهامي فنهاه أبو عبدالله عليه السّلام عن هذه الدعوىٰ وذلك لأنّ كلّ امرء يهوى اصلاح حاله ويسعىٰ في رفاه باله ويأبى الله أن يجري الأشياء إلّا بالأسباب، فالصّواب أن يجعل توفيق الله سبحانه ايّاه على سعيه وهواه واجابته له على وفق ما يهواه سبباً في نجح مرامه وإصابة سهامه ويقبل المنّة من الله سبحانه في ذلك بأن جعل سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً، وهكذا حالنا في تأليف هذا الكتاب وإتمامه والإغراق في نزع قوس التّوفيق لاصابة سهامه، والحمد لله على ذلك وعلى سائر نعمه وانعامه.

آخر أبواب المخلوقات وما في السّماوات والأرض وما بينهما من الآيات، وبتمامها تمّ كتاب الرّوضة من أجزاء كتاب الوافي ويتلوه في الجزء الخامس عشر خاتمة الكتاب إن شاء الله، والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

وفّقت لإتمام تصحيحه ومقابلته وتخريجه وتحقيقه في اليوم الخامس من جمادى الأوّل المصادف لولادة عقيلة بني هاشم زينب الكبرىٰ سلام الله عليها من شهور سنة السّابع عشر وأربع مائة بعد الألف على مهاجرها السّلام وأنا المصلّي عليه وآله عدنان الشكرچي ووفّقه الله لما ينفعه في غده قبل خروج الأمر من يده، آمين.





